مختارات اسرائيلية



السنة الخامسة عشر . العدد ١٧٧ سبتمبر ٢٠٠٩
Sept. 2009



ترجمات عبرية

- الاستيطان... حجر العثرة الرئيسي أمام جهود إدارة أوباما
- وزير الخارجية الإسرائيلي من أمريكا الجنوبية إلى إفريقيا..!!
- تعاون استخباراتي أمريكي- إسرائيلي - فرنسي في السودان
- مدارس إسرائيلية ترفض استقبال يهود الحبشة
- وزير الإعلام الإسرائيلي: « ما خلص إليه مؤتمر حركة فتح هو إعلان حرب »

رؤية عربية

- الترجمة عن العبري وعقدة التطبيع الثقافي

مختارات إسرائيلية

مجلة شهرية تصدر عن مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام
العدد ١٧٧ ــ سبتمبر ٢٠٠٩

الآراء الواردة فى هذه المجلة لا تعبر بالضرورة عن رأى
مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام

مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء ـ القاهرة ـ جمهورية مصر العربية
ت:٢٥٧٨٦١٠٠/ ٢٥٧٨٦٢٠٠/ ٢٥٧٨٦٣٠٠ فاكس ـ ٥٧٨٦٠٢٣٢

المحتويات

◆ مقدمة ◆

مصداقية إدارة الرئيس أوباما

منذ تسلمه مهام منصبه في العشرين من يناير الماضي، والرئيس الأمريكي باراك أوباما يحظى بقدر كبير من الاحترام في العالم العربي، وجاء خطابه في جامعة القاهرة في الرابع من يونيو الماضي ليُحدث حالة من الارتياح لدى الرأي العام المصري، والعربي أيضاً، بأن ثمة جديد مع هذا الرجل. وتبلور توجه عام في الشارع المصري ينزع إلى تصديق الرجل، ويأمل في رؤية سياسة أمريكية أقل إنحيازا لإسرائيل، تمهد الطريق أمام تسوية سياسية حقيقية. ومن جانبه بادر الرجل بتعيين مبعوث شخصي له إلى المنطقة، وهو السيناتور جورج ميتشل، مهندس اتفاق الجمعة العظيمة الذي أنهى الصراع الحاد في أيرلندا الشمالية، وهو صراع مركب ومعقد يدرج ضمن الصراعات الاجتماعية الممتدة، التي يعد الصراع العربي - الإسرائيلي أو الفلسطيني - الإسرائيلي واحداً منها.

قام ميتشل بعدة جولات، ودخل في سجال مع وزير الخارجية الإسرائيلي، وكانت زيارة نتنياهو للبيت الأبيض مناسبة لاستنباط أن ما بين واشنطن وتل أبيب يتعرض للتغيير، وحذرت وسائل الإعلام الإسرائيلية رئيس الوزراء من احتمالات تغير مواقف واشنطن تجاه إسرائيل، ومن ثم طالبته بمزيد من المرونة والتجاوب مع الأفكار التي تطرحها الإدارة الأمريكية.

وبدا واضحاً من جولات ميتشل في المنطقة وأحاديث الإدارة الأمريكية، أن قضية الاستيطان اليهودي في الضفة الغربية هي القضية المحورية في الاتصالات الأمريكية الإسرائيلية، فالإدارة الأمريكية أعلنت تمسكها الكامل بضرورة وقف كافة أعمال البناء في المستعمرات، ولكن الحكومة الإسرائيلية رفضت الاستجابة.. وبمرور الوقت، خفضت الإدارة الأمريكية من عمومية الطلب، فبدأ الحديث عن تجميد مؤقت للاستيطان، وردت الحكومة الإسرائيلية بضرورة استثناء مدينة القدس الشرقية وأعمال البناء التي تم التخطيط لها ووضع اللبنات الأولى فيها، على أساس أن هذه الوحدات قد تم بيعها والحصول على مقدمات الثمن، ومن ثم لابد من مواصلة البناء فيها.

وبعيداً عن التفاصيل الدقيقة للسجال الأمريكي الإسرائيلي حول ملف الاستيطان، يبدو واضحاً أن الحكومة الإسرائيلية تعمل على إرهاق الإدارة الأمريكية بمجموعة مطالب تفصيلية لإجبارها على التسليم في النهاية بحلول أقرب إلى وجهة النظر الإسرائيلية أو حلول تُفرِّغ المطلب الأمريكي من جوهره.. وإذا حدث ذلك، فإن مصداقية الإدراة الأمريكية ستتراجع وسيتراجع معها الرهان على الرئيس أوباما والآمال في سياسة أمريكية قوية وفاعلة، وهو أمر تسعى إليه قوى عديدة في المنطقة، في إسرائيل، والعالم العربي، وفي الداخل الفلسطيني أيضاً.

د. عماد جاد

◆ دراسات ◆

١

نقطة اللاعودة
الاستخبارات الإسرائيلية فى مواجهة إيران وحزب الله
القسم السادس: خطر واضح وداهم

بقلم: رونين برجمان - ترجمة وإعداد: محمد إسماعيل

(٢)
محاكمة العميل

فى مقر قيادة 'قيساريا' توجد حجرة تذكارات صغيرة للمقاتلين، كما كانوا يسمونهم فى وحدة الموساد، الذين سقطوا أثناء تأديتهم مهمتهم. وعلى الرغم من العمليات الخطيرة اللامحدودة التى نفذتها قيادة 'قيساريا' فى كل أنحاء العالم منذ إنشائها، توجد على حائط الوحدة ثلاث صور فقط مُعلقة. الأولى لإيلى كوهن، الجاسوس البطل الذى زُرع فى قلب القيادة السورية، وكشف أمره وأعدم. الصورتان الأخريان حديثتان وهما مجرد منظر لطريق مُبلل، خلال واحدة من العمليات الأقل خطراً التى أشرفت عليها قيادة 'قيساريا'.

ويقدم المركز الذى أنشئ على اسم (ع) المساعدة للطلاب الذين يتعرضون لأزمات ويدربهم على استثمار كل طاقاتهم فى أعمال ابتكارية وثقافية. وتُعد والدة (ع) إحدى المتطوعات الأكثر تفانياً فى هذا المشروع. ومع نهاية كل عام دراسى تدعو هى وزوجها جميع المتطوعين إلى وجبة عشاء احتفالية بأحد المطاعم. يأتى الأب المكلوم فى النهاية ويصر على دفع الحساب، هما زوجان فى غاية اللطف والتواضع. كان الوالدان قد قاما بإنشاء المركز بمساعدة الموساد، إحياءً لذكرى ابنهما (ع). وبالمناسبة توجد حديقة تابعة للمركز على اسم (أ) مقاتل الموساد الآخر الذى قُتل.

يقول ميشكا بن دافيد الذى كان ضابط الاستخبارات فى شعبة 'قيساريا' بالموساد، التى تنتمى إليها خلية 'كيدون': «لم أكن مشتركاً فى تلك العملية التى جرت فى فيينا. ولكن بعد ساعات قليلة من العملية وصلت برقية إلى مقر القيادة فى تل أبيب، كغيرها من برقيات كثيرة. مررت سريعاً على ما تحمله البرقية من إشارات وفجأة استوعبت ما أقرأ. لم أكن أعرف اسمى كل من (ع) و (أ) حتى جاء خبر موتهما، رغم أننى عملت بالقرب منهما، خاصة (ع) بما فى ذلك مهام داخل بعض الدول المستهدفة.

كنت أعرف فقط الاسم التنفيذى للعملية. وفجأة رأيت أسمائهم مع الأحرف الأولى. كانت صدمة كبيرة لى. حتى ذلك الحين وعلى مدى سنوات طويلة لم يسقط ضحايا للوحدة، وفجأة سقط اثنان من أفضل وأحب المقاتلين».

قتل الاثنان عندما حاولا التأكد بدقة من المكان الذى سيذهب إليه د. مجيد عصفور. أدرك الموساد منذ وقت طويل أن الأمر يتعلق بواحد من أقوى رجال صناعة السلاح الإيرانيين، واعتقد الموساد أنه عن طريقه يمكن الحصول على معلومات مهمة بشأن محاولات إيران الحصول على أسلحة كيماوية ونووية وكذلك معلومات عن قضية رون آراد.

فى مكان مميز يحتفظ الوالدان بأبيات شعرية قرأها أحد قادة وحدة 'قيساريا' عند قبر (ع) ساعة الدفن، القصيدة بأكملها عُلقت على الحائط فى مقر قيادة الوحدة فى جليلوت وأصبحت منذ ذلك الحين بمثابة ترنيمة بلا لحن وكُتب تحتها (إحياءً لذكرى المقاتلين، وجنود مجهولين آخرين، خرجوا فى مهمة للخلية لكن لم يعودوا منها).

أسرة (أ) لا تقيم فى إسرائيل وكان هو قد هاجر إلى إسرائيل بمفرده، ولم يكن من الممكن الاتصال بأقربائه خارج إسرائيل. من جانبهم حافظ والدا (ع) على الالتزام بتوجيهات الموساد. يقول الأب المكلوم: «لم يكن بمقدورنا التحدث عن حزننا الشخصى دون إذن من الموساد. ورغم أن الجميع يعرفون كل شئ، ويدركون أننا فقدنا أعز ما لدينا، كنا نحن على قدر المسئولية».

وُلد (ع) فى رحوفوت فى ٢٣ فبراير ١٩٦٤. كان جده وأبواه قد وُلدوا فى ليبرنو بإيطاليا، وقُتل الجد فى معسكر أوشفيتز. وسافر الأب إلى إسرائيل. ويتذكر أصدقاء (ع) أنه كان شاباً يهوى التصوير وركوب الخيل. تم تجنيده فى الخدمة العسكرية ضمن الأسطول البحرى ١٣. كان يحب الغطس فى أوقات فراغه، وفور تسريحه من الخدمة الإلزامية زاد اهتمامه بالدرجات البخارية. ولم يكن تسريحه من الجيش الإسرائيلى إلا أمراً شكلياً. إذ تم ضم (ع) لوحدة خاصة تتطلب مهارات على مستوى عال للمقاتلين، بالإضافة إلى قدرات أخرى تفرضها أهداف الوحدة. وفى الإطار نفسه استمر فى مقابلة أصدقائه فى الجيش الإسرائيلى.

فى ٢ أغسطس ١٩٩٠ تزوج (ع) من (ى)، التى تعرف عليها أثناء خدمته فى الأسطول البحرى. وأراد أن يعيش بين أحضان الطبيعة وعندما سقط صريعاً كان يخطط لشراء منزل فى الموشاف الذى نشأ فيه. وكانت (ى) أثناء ذلك حامل فى شهرها الثالث. وعندما تلقت الخبر المرير بوفاته هز صراخها أرجاء المبنى. وفى ١٨ نوفمبر ١٩٩٣ وُلد ميخال طفله الوحيد.

بدأت العملية التى قُتل خلالها (ع) و(أ) بعد أن سلّم ناحوم منبر الاستخبارات الإسرائيلية شريطاً مُلفقاً بشأن رون آراد من مصدر يُدعى (فاراد). وهو ما أوضحه منبر بنفسه: «فى منتصف عام ١٩٩٣ جاءنى د. عصفور وقال إنه سمع بفشلى فى موضوع آراد وإنه يمكنه تقديم المساعدة. وقال أيضاً إن القضية حساسة بدرجة غير معتادة، وأننا يجب أن نتوصل إلى طريقة ما لإطلاق سراح آراد، حتى وإن لم يكن لذلك أية صلة بإيران. بل لا يجوز الزج باسم إيران إطلاقاً فى الموضوع».

اتصل منبر بعصفور وحدد معه موعداً ليلتقيا فى فندق 'ماريوت' فيينا: «كان هو قد وصل فى رحلة جوية من إيران عبر روما. طلبوا منى فى الموساد أن اكشف عن خط سيره وأبلغتهم بكل التفاصيل. استأجر سيارة من المطار وانتقل إلى فندقه، 'هيلتون'، وحضر إلى الجناح الخاص بى. كان غاضباً جداً وقال 'ناحوم، هل تعلم أنهم يلاحقوننى منذ وصلت المطار. أنا متأكد أنهم جماعتك، فأنا وأنت فقط الذين نعلم بوجودنا هنا' قلت للدكتور عصفور لايمكن أن يكون ذلك صحيحاً. لكننى كنت أعرف أنه على حق. نزلت إلى الدور السفلى ورأيت بالفعل اثنين من الرفاق يضعون سماعات على آذانهم. اتصلت على الفور بدان ميلنر وسألته لماذا يضعوننى فى هذا الموقف ويجعلون منى أضحوكة. ما هذا..؟ يد تداعب ويد تخنق..؟ لا يمكن العمل بهذه الطريقة. ميلنر قال لى إننى مجنون، وأضاف 'حتى لو كانوا رجالنا، فلا أعلم بذلك أبداً. إنها بالتأكيد الاستخبارات النمساوية.' قلت له كفانى هذا اللف والدوران. أنا أعرف كيف أفرق بين الآريين من الاستخبارات النمساوية والزملاء فى سرب الطائرات. أنهيت المكالمة وعُدت إلى اللوبى بالفندق.

«اقتربت من الرجل الأول الذى كان يجلس باللوبى وهززت قهوته. وسألته بالعبرية والإنجليزية ما الذى يفعله هنا. تغير وجهه وارتبك، ولم ينطق بكلمة واحدة. ذهبت للثانى وفعلت معه نفس الشئ. هل هذا كل ما يستطيع الموساد دفعه. إنه لا يستطيع حتى تقديم طبق صغير من الحلوى لعملائه. قاما الاثنان وغادرا المكان. صعدت إلى أعلى مرة أخرى. كان د. عصفور شاحب الوجه. قال 'لست مستعداً للعمل بهذه الطريقة. يجب أن أتوجه للسفارة الإيرانية. احتاج لمرافق وحراس شخصيين. سفرياتى دائماً تحوطها السرية وإذا انكشف أمرى سأكون مُعرضاً للخطر. تركته وذهبت لأستقل الطائرة عائداً إلى فرنسا. بعد سنوات سمعت أن الزميلين من الموساد للأسف الشديد لقيا مصرعهما أثناء تعقبهما له بعد تلك المقابلة».

كان (ع) و(أ) قد أسرعا يتعقبان د. عصفور الذى خرج مسرعاً من الفندق فى طريقه إلى السفارة الإيرانية فى فيينا. كانت الأمطار الرعدية قد بدأت تهطل، وكان من الصعب للغاية القيادة لملاحقة عصفور فى هذا الطقس السيئ. وفى أثناء الخروج من النفق أسفل أحد الجسور انقلبت الدراجة البخارية التى كان يستقلها (ع) و(أ) ودهستهما سائقة سيارة مازدا لم تستطع

أن تميزهما. حدث ذلك يوم عُطلة فى النمسا، وصادف رجال الموساد والسفارة الإسرائيلية صعوبة بالغة فى إتمام الإجراءات المطلوبة لشحن الجثمانين إلى إسرائيل. ورغم أن قائدة السيارة - التى تعرضت للإصابة - واجهت اتهامات مرورية، فقد تقرر فى نهاية الأمر أن الحادث وقع فقط نتيجة الأحوال الجوية السيئة.

بعد يومين كاملين تم شحن جثمانى الرجلين إلى إسرائيل. وفى ظلمة الليل وصل الجثمانان إلى الحاخامية العسكرية فى تل هاشومير. واستُدعى إلى المكان على وجه السرعة وفى سرية تامة قادة الحاخامية وأخصائى فى التشريح لإتمام الإجراءات المطلوبة. ويقول أحد أعضاء الحاخامية أن نقاشاً حاداً دار بين مندوبى الموساد وأخصائى التشريح. فقد طلبوا منه كتابة أن الفقيدين ماتا نتيجة حادث طريق، بينما أصر أخصائى التشريح على أنه لن يكتب كلمة واحدة فى تقريره قبل تشريح الجثمانين. وانتهى الأمر بالتوقيع على شهادة الوفاة واعتبار أن سبب الوفاة هو: غير معروف. كذلك كانت شهادة الوفاة القادمة من فيينا تحمل نفس العبارة. ولسبب مجهول رفض الموساد تسليم شهادة الوفاة لوالدى (ع).

ويعتقد ناحوم منبر أنه بمجرد موت عميلى الموساد قد أصبح عدواً للموساد، خاصةً بالنسبة لرئيسه، شفتاى شابيط، الذى ادعى أن منبر كشف أمر العميلين وتسبب فى موتهما على يد الاستخبارات الإيرانية. وفى الموساد يقولون إنه «منذ البداية عانى بشدة الكثيرون من المعنيين فى الموساد للاتصال به. واستغرق الأمر وقتاً طويلاً لنستوعب ما كان يفعله منبر بالضبط من وراء ظهرنا ونفهم دوافعه. وربما كان هذا هو السبب الذى من أجله استغرق الجهاز وقتاً ليوطد العلاقة معه دون اعتقاله على الفور».

ومما لا شك فيه أنه منذ عام ١٩٩٢، وبشكل أكبر بعد موت العميلين، أصبح الموساد بؤرة رئيسية للعملية التى أدارتها دولة إسرائيل ضد ناحوم منبر. لقد تبعه الموساد فى الخارج وجمع عنه معلومات من أشخاص كثيرين وتنصت على مكالماته التليفونية. ولم يكن الموساد فقط هو الذى يلاحق منبر. فقد كانت ترصده أيضاً الاستخبارات الفرنسية والإيطالية والهولندية والأمريكية والألمانية والبريطانية. وحاول جهاز (إم. آى. ٦) البريطانى أن يستغل الشبكة التى بناها منبر لكى يتسلل إلى صناعة السلاح الإيرانية. وأرسل لهذه المهمة عميل شاب اسمه ريتشارد توملينسون. وبعد فترة وجيزة أصبح هذا الرجل هو النسخة الإنجليزية من فيكتور استروفسكى الإسرائيلى. كان كلاهما ضابط استخبارات شاب، أقيلا من عملهما وقررا الانتقام من القائم السابق على الاتصال بهما بنشر كتاب عن الفضائح والأعمال غير القانونية التى نفذتها هذه الخلايا السرية.

قضى توملينسون فى السجن الإنجليزى ستة أشهر إثر محاولته نشر الكتاب. وبعد إطلاق سراحه خرق شروط مراقبته، وغادر بريطانيا وبدأ ينشر بالبريد والانترنيت من المكان الذى يختبئ به فى السويد، مقاطع من الكتاب ومنها فصل حول دوره فى قضية منبر. وعلى حد قوله، كان منبر فى مرحلة مبكرة جداً من اتصاله بالإيرانيين مُدرج على لائحة (إم آى ٦): «إننا لم نعمد إلى إثارة أى إزعاج لمنبر أثناء عمله. بل على العكس. كل ما فى الأمر نفذنا عملية استخبارية تقليدية بتأسيس شركة وهمية من رجال أعمال مستقلين حقيقيين، لإيجاد وسيلة اتصال بدول معادية مثل العراق وإيران وليبيا ومن ثم للتسلل إلى شبكاتهم لجمع المعلومات. حدث ذلك فى حالة شركة تشرشل ستيل التى زودت العراق بالمعدات».

* ألم تخشَ الاستخبارات البريطانية أن ينجح الإيرانيون أو الليبيون، أثناء هذه العمليات، فى الحصول على معدات وتجهيزات خطيرة..؟

- «المعدات ومواد انتاج السلاح الكيماوى لم تكن فى حسبان (إم آى ٦) إطلاقاً. فمن السهل مواجهة الأسلحة الكيماوية وتأثيرها ليس حاسماً فى ميدان المعركة. كانت الخطة أن يُسمح لشخص ما بالحصول على ما يريد حتى يتم جمع معلومات مهمة بشأن قضايا أخرى أكثر أهمية».

* هل عمل منبر لصالح الاستخبارات الإسرائيلية أم لحساب نفسه..؟

- «لم يكن لدينا شك فى ارتباطه بالاستخبارات الإسرائيلية. صحيح لم أكن أنا ضابط الاتصال، لكننى أعرف أن اسم منبر ذُكر مرة بعد أخرى فى جوارات أجراها رجال الموساد مع نظرائهم لدينا. وعلى المستوى الرسمى لم يعترف الموساد فى أى مرة بأن منبر يعمل لحساب نفسه، ولكن كان واضحاً أن الإسرائيليين يعلمون تماماً ما يقوم به. لقد تلقينا من الاستخبارات الفرنسية، تقارير التنصت التى قاموا بها على منزل منبر فى الريفيرا. كان من بينها عشرات المكالمات التى أجراها مع السفارة الإسرائيلية ومع قيادة الموساد فى تل أبيب. لم يكن أمامنا تفسير آخر لهذه المكالمات. بالمناسبة، عندما حاولنا الدخول للتعامل مع المكان الذى يعيش فيه منبر، دأب الموساد طوال الوقت على إفساد ذلك ولم يُطلعونا على جميع الوثائق التى كانت بحوزته».

* إذا كان منبر عمل تحت هذه المظلة، فلماذا يوجد حالياً فى السجن..؟

- «كما يحدث كثيراً مع أجهزة الاستخبارات، قررت الاستخبارات الإسرائيلية هذه المرة أيضاً، لسبب لا أعلمه، أن تتخلص من منبر، فقطعت الاتصال به وجعلت منه شراً مُستطيراً. واحتفظت لنفسها بجميع المستندات التى يمكن أن تُثبت براءة منبر،

ومن يحاول الكشف عنها يُعاقب».

* وماذا عن دورك فى هذه القضية..؟

- «لقد أرسلت للتسلل داخل شبكة منبر ولأحل محله فى الاتصالات مع إيران. حملت جواز سفر أرجنتيني باسم الكسندر هاتالى وبدأت العمل فى شركة بلندن اسمها بارى تريدينج، يملكها إيرانى (المقصود هنا بارى هاشمى). وعن طريق هذه الشركة تعرفت على الصديق المقرب من جوى كيدى، وهو ألبرت كونستانين، الذى عرفنى عليها. وذكرت لجوى كيدى أن أبى يملك ورشة للمنتجات الكيماوية فى الأرجنتين وأننى أود إبرام بعض الصفقات مع الإيرانيين. فقالت لى كيدى إن ناحوم منبر يرغب فى التوقف عن هذه الصفقات».

هذه التصريحات تتواءم إلى حد ما مع رواية منبر. فقد ورد فى الاستئناف الذى تقدم به أنه فى ٢٢ مارس ١٩٩٤ أصدر منبر توجيهاته لكيدى بوقف أى اتصال مع الإيرانيين. يقول توملينسون إن هذا القرار كان فى عام ١٩٩٥ وبعدها سافرت كيدى إلى أمستردام لمقابلة مسئولين إيرانيين، طالبوا منبر عن طريقها بأن يستردوا مليونى دولار أو بإنهاء صفقة تزويدهم بمعدات إنشاء مصنع التيونيل كلوريد فى إيران. يقول توملينسون: «كنت قد سافرت إلى دولة أخرى أثناء مقابلة كيدى مع رئيس المشروع الإيرانى د. عصفور، ولكن باستثنائى كان الجميع تقريباً موجودين هناك. فقد حصلت سواء (إم. آى. ٦) أو الاستخبارات الهولندية على مسامع من المقابلة. وعندما عادت كيدى إلى بريطانيا، اعتقلوها بحجة اتهامها بالاتجار فى المخدرات واستولوا على كل المستندات التى كانت بحوزتها وتم نسخها سراً».

يقول توملينسون إنه نجح بالفعل فى أن يحل محل منبر فى الاتصال بالإيرانيين، ولكن بمجرد ما أصبح على وشك إبرام صفقات مع طهران تلقى أمراً بالعودة إلى بريطانيا مصحوباً بخطاب اقالة. وكل ما يمكنه تأويله، أن تعامله مع محاولة الاستخبارات البريطانية استغلال منبر والمجئ مكانه للتسلل إلى صناعة السلاح الإيرانية صحيح. أما ما ذكره بخصوص التدخل المتهور للموساد فليس صحيحاً وهو على أكثر تقدير تفسير غير موفق للأكاذيب التى روجها منبر للشاباك. وقد أنكر البريطانيون هذه القصة، لكن ذلك لم يمنعهم من التوجه عام ٢٠٠٥ إلى السلطات القضائية الإسرائيلية طالبين منها إذناً خاصاً لترسل إلى إسرائيل بعض العملاء المكلفين بإعداد ملف لتقديم توملينسون إلى المحاكمة مرة أخرى. وعندما حضر هؤلاء العملاء استدعوا كاتب هذه السطور للتحقيق، فى محاولة لإثبات أن توملينسون أفشى أثناء الحوار معى أسراراً خطيرة.

لم يكن البريطانيون وحدهم على قناعة تامة بأن منبر يعمل فى خدمة الموساد. فقد اعتبرت سى. آى. آيه. قبل ذلك عصفور هدفاً استخبارياً ولاحقته. وأثناء التحريات الأمريكية ظهر أيضاً اسم منبر وبدأت الاستخبارات الأمريكية تحقيقاً عاجلاً فى أمره. وبشكل علنى قال المتحدث باسم الإدارة الأمريكية فى ١٦ يوليو ١٩٩٤ إن منبر قد وُضع على القائمة السوداء. وكان توماس مكنيمارا، مساعد وزير الخارجية للعلاقات السياسية والعسكرية، قد قرر باسم الإدارة الأمريكية أن منبر واثنتين من شركاته (Mana International Investments وEuropol Holding Ltd.) قامتا بتصدير مكونات أسلحة كيماوية إلى 'دولة أدرجت ضمن قائمة الدول الراعية للارهاب'، بالمخالفة للحظر الأمريكى. وأعلن مكنيمارا أن منبر وشركاته ستتعرض للمقاطعة من جانب أى جهة حكومية أمريكية وسيُمنع دخول بضائعها، وكذلك منتجات وبضائع فروعها، إلى الولايات المتحدة. وصرح فان دايفان، المسئول عن منع انتشار الأسلحة غير التقليدية فى الإدارة الأمريكية: «لكى يتم وضع شخص ما على القائمة السوداء، يجب ألا تكتفى الاستخبارات فقط بالكشف عن أنه يقوم بتصدير مكونات محظورة إلى دولة مثل إيران، بل وأن تُثبت بما لا يدع مجالاً للشك أنه يعرف ويُدرك تماماً ما يعنيه تصدير هذه المواد. وقد أدت صفقات الوساطة التى أبرمها منبر بين الصين وإيران إلى الدفع بالجهود الإيرانية فى تطوير السلاح الكيماوى عدة خطوات إلى الأمام. ولولا تدخل منبر، لكان الأمر استغرق منهم سنوات عديدة».

ومن طرف خفى عكرت قضية منبر العلاقة بين السى. آى. آيه. وبين الموساد. كما أنهم فحصوا شرائط المكالمات التليفونية التى جرت بين منبر وإسرائيل واتضح لهم أنه كان على اتصال مُتكرر بشخصيات معروفة لهم بانتسابها للاستخبارات الإسرائيلية. وعلى وجه السرعة تدخل البنتاجون فى القضية، فطلب من وزارة الدفاع الإسرائيلية إيضاحات. وبعد فترة وجيزة، فى المحكمة، قال عميد عاموس جلعاد، الذى كان خلال تلك الفترة نائب المستشار العسكرى ليتسحاق رابين رئيس الوزراء، وبعدها رئيس إدارة الأبحاث فى الاستخبارات العسكرية: «يبدو أن الأمريكيين ارتابوا فينا. فأنت عندما تذهب إلى أمريكى وتطلب منه عملاً سريعاً ضد التهديد الاستراتيجى الإيرانى، فإنك تبدو فى محل شك وريبة».

يتذكر جلعاد: «هذا الرجل السيئ منبر ظهر وتردد على مكتبى مرات كثيرة طوال التسعينات. ومن وجهة نظرى كانت الصفقات فظيعة إلى حد كبير. علاقة صمت مُحيرة، كان يشارك فيها سياسيون وصحفيون استفادوا من منبر، أو أرادوا الاستفادة منه، وعملوا على قلب رجل واحد لحفظ القضية. وعندما جاء نتانياهو رئيساً للحكومة فى عام ١٩٩٦ طلب من رئيس شعبة

الاستخبارات العسكرية (أمان) عرض موضوع منبر ومناقشته معه. دُهش نتانياهو عند سماعه رأينا عن الرجل. لكنه سأل متشككاً 'هل أنتم واثقون أنه فظيع إلى هذا الحد..؟'. سألته هل تريد تفاصيل أكثر وبعمق في الموضوع، فوافق نتانياهو متحمساً. عينتُ فريقاً خاصاً بذل كل طاقته على مدى يومين وليلتين لإعداد كل المواد والمستندات ومن ثم قدمتها لرئيس الوزراء. كان نتانياهو مذهولاً مما قرأ. ولم يكن تصريحه بعد أيام قلائل، بأنه يأمل أن تقسو المحكمة في قرارها على منبر، وقوبل بانتقاد شديد من الرأي العام، نابعاً من فراغ، بل لحجم خيبة الأمل والصدمة التي شعر بها، مثلنا جميعاً، بسبب أفعال هذا الحثالة».

في أكتوبر عام ١٩٩٣ تم استدعاء منبر للبلاد وحضر أمام عقيد آفي كوهن، الذي كان وقتئذ قائد الوحدة القطرية للتحقيق في الجرائم الخطرة. وحذّر كوهن منبر باسم جميع الأجهزة الأمنية في إسرائيل، التي تعلم أنه مازال يبيع أسلحة كيماوية للإيرانيين رغم التحذير السابق، وإذا لم يتوقف، سيُقدم للمحاكمة. فقال منبر إنه أوقف نشاطه منذ التحذير الأول وهو لا يعرف لماذا يُلصقون به تهمة باطلة. ولم ينجح الادعاء في إثبات أن منبر واصل أعماله أيضاً بعد هذا التحذير.

هذا التعامل المتردد مع منبر أثار علامات استفهام كبيرة. فإذا كان الجميع يعرفون أنه يُزود بالسلاح غير التقليدي أحد ألد أعداء إسرائيل، فلماذا اكتفوا بمجرد التحذير..؟ ولماذا لم يعتقلوا منبر منذ البداية، أو فجروا شحناته لكي يمنعوا الأصوليين من امتلاك مواد محظورة..؟ ولماذا لم يستجيبوا لاقتراحات كبار المسئولين في الموساد وقتلوه..؟ ولماذا استغرقت الأجهزة الأمنية ما يقرب من عام ونصف منذ التحذير الأول في يوليو ١٩٩٢ لتتحرك، وعندها اكتفت بتحذير آخر..؟

وبدءاً من تلك المقابلة مع رابين ادرك الجميع في المؤسسة الأمنية والسياسية أن منبر قد بات مصدراً للأخبار السيئة. وكان منبر حتى ذلك الحين على علاقة وطيدة بالنخبة السياسية لدولة إسرائيل. وفي كل مرة يتوجه فيها إلى إسرائيل يحرص على الظهور مع أعضاء الكنيست ووزراء كثيرين، من أكبر كتلتين سياسيتين. وكانت داليا ايتسك التي التقت به مرات معدودة وطلبت ترتيب لقاء له مع رابين، قد تم استدعاؤها لمقابلة عاجلة في تل أبيب مع إيتان هابر وبعض الشخصيات في وزارة الدفاع. ونصحوا داليا أن تقطع أي علاقة لها أو اتصال بمنبر.

يقول ناحوم منبر: «رغم أنني بناءً على التعليمات التي تلقيتها من إسرائيل أوقفت الاتصالات مع إيران في نهاية ١٩٩٣، اعتبرت أنني سأخسر كثيراً إذا فقدت الاتصال بعصفور. في عام ١٩٩٥ جئت إلى شمعون بيرس بصحبة داليا إيتسك وأعطيته بطاقة زيارة له. وأبلغت بيرس أن هذا الرجل يمكنه أن يفتح لنا أبواب السماء في إيران. عن طريقه يمكننا الوصول إلى كل ما نريده في الدولة وأن تكون لنا قاعدة علاقات. فالأمر يتعلق بشخص براجماتي لديه موقف معتدل للغاية. وبالرغم من أنني في تلك الأثناء استشعرت أن هناك شيئاً ما ليس على ما يرام تجاهي في إسرائيل، أخذ بيرس البطاقة وقال لي إنه سيفكر في الموضوع. ورغم أنهم يدّعون أنني كنت في ذلك الوقت متهماً ومدرجاً على القائمة السوداء وكل هذه التفاهات، فإن ذلك لم يمنع بيرس أن يقبل مني بعد ذلك بأسبوعين ٢٠٠ ألف دولار ولم يمنع إيتسك أن تسمح لي بتمويل الحملة الانتخابية». أنكر بيرس أن يكون قد تلقى من منبر أموالاً.

ولماذا لم يُقدم منبر إلى المحاكمة في ذلك الوقت..؟ يقول شفتاي شابيط: «لم يكن لدينا ما يكفي من أدلة إدانة مقنعة، كان عليك أن تُثبت ذلك أيضاً من الناحية القضائية، وقد جعل ذلك من الأمر شيئاً معقداً».

وبالفعل، قالت النيابة العامة إن ما كان بحوزة الموساد لم يكن كافياً لتقديمه للمحاكمة. فقط بعد عامين كاملين نجح رجال الموساد في إقناع الذراع الأيمن لمنبر، كريستوف، الذي كان شاهداً وشريكاً أساسياً في الصفقات مع الإيرانيين، بالمجئ إلى إسرائيل والشهادة. وقال شابيط في المحكمة: «منذ أن قررنا الاستعانة بكريستوف وحتى بات مستعداً للإدلاء بشهادته مرت شهور عديدة. وبعد هذا الانجاز وضعناهم على منتصف الطريق، لأنهم لم يكتفوا بذلك تماماً. لقد أرادوا شاهداً آخر وقد جلبناه لهم».

عند محاكمته ادعى منبر أن كل صفقاته تمت بعلم الشاباك وموافقته. ومن الواضح، أن شفتاي شابيط لم يعجبه هذا الدفاع. وعلق في معرض شهادته على علاقة منبر بالشاباك: «من وقت لآخر كان يعطينا مادة، مرة في صورة مستندات ومرة في صورة ديسكات، واعتقد أن هذه المادة كانت مُغرية بالنسبة لرجال الشاباك، للاستمرار والحفاظ على الاتصال به».

المحامي أمنون زكروني: أنت تعرف بوجود ادعاء بأن ملنر نفسه (وهذا أيضاً منصوص عليه في إحدى المذكرات) وعده بالحصانة، وقال 'لن نعض اليد الممدودة بالسلام'. والسؤال إذا كانت هذه الوعود التي قطعها ملنر قد نمت إلى علمكم، وسعيتم لإبلاغ الشاباك أن هذه الأمور لم تكونوا على علم بها. والمقصود، أنه من الأفضل عدم إعطاء وعود من هذا النوع..؟

شابيط: «أنا لا أتذكر هذا الجزء، وبالتأكيد لم يكن على مكتبي».

زكروني: أنتم عرفتم أن منبر مُستمر في نفس الفترة في صفقات أسلحة تقليدية مع الإيرانيين..؟

شابيط: «علمت».

زكرونى: ألم تُنبهوه إلى ذلك..؟
شابيط: «لا».
زكرونى: ولا كوتسر..؟
شابيط: «لا أتذكر أننا نبهنا كوتسر».

فى ٣ نوفمبر ١٩٩٥ وصل ناحوم منبر إلى إسرائيل. بعد ذلك بيوم واحد قابلته لإجراء حوار مطول، أنكر فيه تماماً اتهامات الاستخبارات الأمريكية له. وخلال الحوار الذى تم تصويره والتنصت عليه عن بُعد بواسطة الوحدة التنفيذية فى الشاباك، قال منبر إن إسرائيل أهدرت فرصة تاريخية عندما لم تسمح له بالاستمرار فى التحاور مع عصفور. بعد ذلك بيوم قتل رابين، ولفترة تم تجميد الوضع.

الجلسة التالية كانت عند رئيس الوزراء شمعون بيرس فى أبريل ١٩٩٦. وفى الجلسة، التى شارك فيها ممثلون لكل الجهات التى تعاملت مع ملف 'النمل الأبيض'، نشب نقاش ساخن بين ممثلى الشاباك والموساد. البعض فى الشاباك اعتبروا أن إسرائيل تنازلت أكثر من اللازم واستسلمت للضغط الأمريكى للتضحية بمنبر ومحاكمته حتى تُثبت أن إسرائيل ليس لها أى دور فى التجارة التى يديرها مع إيران. وكان فى الجلسة من يعتقدون بضرورة اعتقال منبر. وأمر بيرس بالاستمرار فى جمع الأدلة. بعد فترة يقول المسئول عن أمن وزارة الدفاع يحيائيل حورب، الذى لم يكن يتمتع بعلاقات متميزة مع بيرس، لأنه كان واضحاً لجميع الحاضرين فى الجلسة أن رئيس الوزراء لم يكن يريد اعتقال منبر قبل توفر الضمانات، حتى يُحبط أى محاولة لضرب حزب العمل، الذى حصل بعض رجاله على تبرعات منه. ولم يتذكر حاضرون آخرون بالجلسة ما هذا الذى يقترب من كونه تهمة خطيرة. وأنكرها بيرس تماماً.

فى بداية ١٩٩٧ توصلت دبورا حان إلى نتيجة مفادها أنها ستنجح فى إدانة منبر بجرائم خطيرة تتعلق بأمن الدولة ومساعدة العدو فى حربه ضد إسرئيل. فى ٢٧ مارس عام ١٩٩٧ وصل منبر إلى إسرائيل لكى يشاهد مباراة كأس إسرائيل فى كرة السلة الذى ينافس عليه نادى ها بوعيل يورشالايم، الذى يملكه.

خضع منبر لتحقيق سرى، فى القضية التى جذبت الانتباه إليها وبرزت فى بؤرتها فضائح سياسية ألهبت الرأى العام فى الدولة. وكّل منبر للدفاع عنه المحامى أمنون زكرونى، الذى استعان بالمحامى درور آراد أيلونى. ووجد الدفاع صعوبة كبيرة فى إدارة القضية فى ظل الظروف التى فرضتها عليها الدولة: فالقضية أمنية، تجرى وقائعها فى سرية تامة، بحيث لا يمكن ولو حتى استدعاء شهود إلا بموافقة المؤسسة الأمنية. من ذلك مثلاً، أن رجل الشاباك المسمى 'نير' اعتبر من ناحيته أى شخص يتدخل فى القضية متهم، وأنه سيعتقل أى شاهد يصل إلى إسرائيل دون علمه. وبهذا الأسلوب، قال ممثلو الدفاع إن منبر لم يكن يستطيع استدعاء شهود رئيسيين لصالحه، وخاصة أشخاص يمكنهم نقض شهادة شاهد الادعاء الرئيسى كريستوف.

كانت للدفاع بعض الإدعاءات الرئيسية. قال محامو الدفاع إن العقود التى وقعها منبر مع الإيرانيين تمت فقط لكى يتمكن رجل اتصاله الإيرانى، حسن عصفور، من التأثير على المولين والحصول على تمويل يضمن استمرار مشروع التيونيل كلوريد. وقال منبر إنه لم يعتزم إطلاقاً تنفيذ هذه العقود وإنه ألغاها من خلال الاتفاق الذى تم توقيعه فيما بعد. ومرة أخرى حاول المحاميان زكرونى وآراد أيالونى السؤال عن: من ومتى بالضبط الذى أعلن عن إيران كدولة معادية، وبالفعل اتضح أنه لو كان هناك مثل هذا الإعلان، بصورة رسمية، فربما يكون قد حدث بعد ما نُسب فعله لمنبر.

رئيس وحدة الأبحاث فى شعبة الاستخبارات العسكرية لواء عاموس جلعاد ومعه عقيد ى. رئيس القطاع التقنى فى شعبة الاستخبارات العسكرية، أدلوا أمام المحكمة بشهادة واضحة لصالح الإدعاء ومفادها: «إن إيران نظرت ومازالت تنظر إلى إسرائيل كدولة معادية وأعلنت أنها فى صراع مع إسرائيل. صراع، هدفه فى نظرها القضاء التام على دولة إسرئيل وإصلاح 'الظلم التاريخى' الذى يتجسد، كما تدعى، فى قيام كيان غير قانونى».

ولصالح الدفاع شهد يفتاح شابير، من مركز يافيه للدراسات الاستراتيجية، والأكاديمى فى الشئون الإيرانية، المقيم بالتبادل بين الولايات المتحدة وإسرائيل، الذى حاول إقناع المحكمة، دون جدوى، أن كل كلام التشهير التى يُطلقها زعماء إيران تجاه إسرائيل على مدى عشرين عاماً ما هى إلا تعبيرات جوفاء. وقبلت المحكمة بموقف الإدعاء فى هذه القضية.

النقطة الرئيسية التى حاول المحامون أن يبنوا عليها دفاعهم كان الزعم بأن 'منبر لم يكن وحده'. وبموجب هذا الزعم، فإن صناعة السلاح الإسرائيلية الرسمية، وكذلك رجال أعمال إسرائيليين عملوا على ما يبدو بموافقة المؤسسة الأمنية، مثل موشيه رجاب وتشارلز كبلن، باعوا ويبيعون كميات مهولة من المعدات الحربية لإيران. يقول المحامى آراد أيلونى: «فى عالم منبر، فى

١٩٩٠ - ١٩٩٣، كانت جميع أعماله التجارية عبارة عن صفقات مع إيران. ولم يعتبر أحد هذا خطراً».

وأجبر الدفاع العميد (احتياط) أورى سمحونى، الذى كان مديرا عاما لشركة سولتام، على الحضور للشهادة. وشهد سمحونى شهادة منقوصة. فى كل مرة يحاول محامو منبر أن يستوضحوا منه العلاقة بين الأزمة الطاحنة التى مرت بها الشركة ووقف التجارة مع إيران عام ١٩٨٩، كان رده أنه سمع شائعات تردد هذا الكلام ويتهرب من الإجابة المباشرة.

قال المحامى آراد أيالونى، فى محضر الجلسة: «المدير العام لم يسمع الشائعات بل تابع ما نشرته الصحافة، وأنا لا أقبل ما يقوله لنا سمحونى بأنه عرف من شائعة، أو من الصحافة، أو قصص عن المصنع الذى مازال مديراً عاماً له... لا أعرف إن كنتم رأيتم، أن خلف العقيد يجلس شاب يبلغ ٣٠ عاماً. هذا الشاب يعمل فى أمن وزارة الدفاع، إن شهادة سمحونى لم تكن إلا خوفاً مما يقوله مسئول أمن وزارة الدفاع الذى يجلس خلفه. قال سمحونى بصراحة 'لا أريد أن أكشف أسرار.' وهو لم يذكر إيران، بل قال 'دولة X'. كان هناك شهود آخرون من نفس نوعية سمحونى، قالوا 'لن نأتى، ولن نتكلم'. فكيف يمكن لأى شخص أن يُدلى بشهادة حرة فى قضية بينما يجلس أحد مسئولى أمن وزارة الدفاع على مقربة منه، ويعلم أنه لو قال شيئا غير مقبول، سيُسجلون عليه نقطة سوداء'».

فى محاولة لربط قضية منبر بصفقات أخرى للإتجار مع إيران قالت المدعية العامة ديبورا حان: «حتى إذا فعلت الدولة مثل هذه الأعمال وغيرها من الإتجار مع إيران، فإنها ستقوم بذلك وفقاً للقوانين. فالدولة، إذا ما أبرمت الصفقات حتى ولو مع دول معادية، فهى تفعل ذلك من خلال الحرص على مصالحها، ولاعتبارات سياسية ما. وفى هذا الخصوص، فالمسموح للدولة حرصاً على مصالحها يُحظر القيام به على الفرد الذى لا يمكنه التصرف إلا كفرد. لقد جلبت دليلاً، ومرة أخرى، أتوسل إلى هيئة المحكمة - ولم يكن سهلاً أن أحصل على الورقة التى أحضرتها للمحكمة - أن تأخذها فى الاعتبار عند البت فى الحكم». بهذه العبارة تعاملت حان مع الوثيقة التى قدمت للمحكمة، دون أن يطلع عليها الدفاع، وفيها فسّر مسئول الأمن فى وزارة الدفاع يحيئيل حورف طبيعة تعامله مع ادعاءات منبر بشأن التجارة العسكرية القائمة بين إسرائيل وإيران. حورف أيضاً أدلى بشهادته فى القضية، بناء على طلب ديبورا حان: «حتى يُحيط المحكمة علماً أن صفقات التصدير تلك، إذا كانت قد تمت بالفعل، فقد خضعت لرقابة صارمة، بكل التفاصيل. لأنه هو الرجل المنوط بذلك».

ورغم دفوع الإدعاء قبل القضاة بشكل جزئى مبررات الدفاع فى هذه النقطة، أى أن منبر لم يكن بمفرده ووجهوا نقداً شديداً لإدارة الدولة فى هذه القضية. وكتبوا فى الحكم: «وإن كان الأمر يتعلق بحالات قليلة أو مختلفة تماماً، فإن هذه الحقائق لاتكفى لرفع المسئولية عن كاهل المتهم فى ارتكاب الجرائم سالفة الذكر، فمازال هناك ما يمثل معياراً لإصدار حكم على المتهم، لولا هذه الملابسات».

كانت قضية منبر هى أول قضية كبيرة تتولاها حان كرئيس لقسم القضايا الأمنية الجديد فى النيابة العامة، وهو المنصب الذى قبلته كترضية على عدم تعيينها مدعية عامة لمنطقة تل أبيب. وبسلسلة من الشواهد الدامغة أمام المحكمة نجحت فى إثبات جميع التهم الخطيرة تقريباً التى نُسبت إلى منبر. وكان نجاحها الكبير أمام منبر نفسه، الذى أصر على الشهادة. منبر، الذى يعتبر رزيناً ومراوغاً، ارتبك أمام تمكن حان من التفاصيل والأقوال التى أدلى هو نفسه بها للشرطة. وقال القضاة فى الحكم إن منبر أدان نفسه بأقواله وإنه كان بمثابة «شاهد الادعاء الرئيسى ضد نفسه».

هل صحيح أنه لو كان تاجر السلاح صمت فى التحقيق معه، ما كنتم ستنجحون فى إدانته..؟

ديبورا حان: «لا شك فى أن حقيقة تحدثه خلال التحقيق تعد مكسباً، فقد أدلى بالكثير من المعلومات التى قررت هيئة المحكمة أنها لا تمت للحقيقة بصلة، و بمعنى أصح مجموعة من الأكاذيب، التى ساعدت كثيراً فى إدارة القضية».

لم تجدى مشكلة فى أكاذيب منبر مع الشاباك، التى يدعى فيها أنه وُعد ألا تُستخدم المادة التى يوفرها لهم ضده..؟

«لم أجد أى مشكلة. منبر ببساطة لم يوقف تجارته. لقد وعدهم أنه سيوقف صفقاته مع الإيرانيين، ووعد أنه سيقول كل شئ للمؤسسة الأمنية ولكنه ببساطة كان يكذب. وقالت المحكمة إنه كشف عن القليل وأخفى الكثير ومضى قدماً فى توفير المواد المحظورة لإيران».

وفى كلمتها الختامية فى المحكمة قالت ديبورا حان: «لم أقابل حالة بخطورة ما نحن بصدده. الحالة الوحيدة التى ربما، يمكن أن نجد فيها وجهاً للمقارنة، هى قضية السيد فانونو، إذ بالرغم من الخطورة الشديدة التى عبرت عنها حيثيات الحكم فمازلت اعتقد أن الفارق كبير من حيث الضرر طويل المدى الذى لحق بالشعب الإسرائيلى... وفى حالتنا، فإن الاشمئزاز، فى اعتقادى، يتضاعف بكثير على ضوء حقيقة ما ارتُكب من أجل المال... على هامش قرار اعتقال المتهم وحتى انتهاء الإجراءات كتب معالى القاضى مودريك: 'هل ناحوم منبر، الكيبوتسى، المظلى، ضابط الجيش، الرياضى، المتبرع لكل شئ باع نفسه ووطنه

للشيطان..؟' وأنا أدعو المحكمة للرد بالإيجاب على هذا السؤال». استجابت المحكمة لدعوة المدعية. فقد خصص القاضى أمنون ستراشنوف ٨٦ صفحة يشرح فيها حيثيات الحكم على ناحوم منبر. وكتب ستراشنوف حُكماً مشفوعاً بمبررات ناصعة، دون أن تفوته شاردة ولا واردة.

وقال القاضى: «هذه الجرائم الخطيرة، ارتكبها المتهم فى اللحظة التى باع فيها لدولة معادية متطرفة كإيرن - تهدد بتدميرنا فى أقرب فرصة وتدعم الإرهاب ضدنا - معدات ومواد ومعلومات لبناء مصانع لانتاج أسلحة كيماوية. ارتكب المتهم هذه الأفعال مقابل حفنة من الأموال، وجنى ملايين الدولارات، عندما ضحى بأمن وسلامة الدولة على مذبح رغباته الجامحة. ولم يكن أمامنا سوى الرفض التام لمحاولة المتهم أن يتوسل ويستدر عاطفتنا بوطنيته تجاه الشعب والدولة. إنها على ما يبدو واحدة من أخطر حالات الجرائم الأمنية التى شهدتها محاكم الدولة، والتى ارتكبها مواطن إسرائيلى فى حق أمن الدولة».

الغريب أن منبر كان مقتنعاً أن المحكمة ستُبرئه. وقام باستدعاء طائرة خاصة تُقله إلى فرنسا يوم صدور الحكم. لكن السفرية الوحيدة التى قام بها كانت إلى سجن الرملة، ليقضى ١٦ عاماً، لم تنته حتى كتابة هذه السطور.

وبالرغم من النجاح الكبير فى المباراة القانونية الذى حققته ديبورا حان، فقد تلقت الاستخبارات الإسرائيلية هزيمة ثلاثية فى القضية. أولاً، أن منبر نجح على مدى سنوات فى إدخال مواد محظورة وبالغة الخطورة إلى إيران، بموافقة المؤسسة الأمنية الإسرائيلية على التجارة مع إيران (وإن كان فى الأسلحة التقليدية). واتضح من مراجعة المستندات المتنوعة لملف 'النمل الأبيض'، أنه لولا أن منبر نفسه أبلغ الشاباك بالتطورات فى المجال الكيماوى مع عصفور، لتطلب الأمر على الأقل عامين لتتضح المعلومات الكاملة للاستخبارات الإسرائيلية. ثانياً، أن منبر بمحاولته أن يصنع لنفسه شبكة من العلاقات، نجح فى إيهام الإدارة الإسرائيلية بالريبة فى قضية رون آراد وتسبب بذلك فى إهدار الكثير من الوقت والنفقات. وثالثاً، أن الموساد أدار لسنوات طويلة صراعاً ضارياً لتكون له اليد العليا فى قضايا الإرهاب والأسلحة غير التقليدية خارج البلاد. وفى هذا المحك فشل الموساد، حسب ما أدلى به مسئولوه أمام المحكمة، فشلاً ذريعاً. وإذا ما اتفقنا مع موقف الإدعاء، فإن المواد والمصانع التى أمد بها منبر إيرن تمثل الآن حجر الزاوية فى تصنيع سلاحها الكيماوى.

وبناءً على مجموعة التقارير التى قدمها سى. أى. آيه. للجنة الشئون السرية التابعة للكونجرس فى النصف الثانى من التسعينات، كانت إيران تمتلك فى تلك الفترة آلاف الأطنان من المواد الكيماوية، ومنها غاز الخردل والبوسجان والسيانيد. وتُقدر قدرتها على الانتاج بألف طن فى السنة، وتقع مُنشأتها الرئيسية للانتاج فى دامجان، التى تبعد عن طهران بمسافة ٣٠٠ كيلومتر. هذا المكان الذى نقلت إليه ألعاب منبر الخطرة.

◆ دراسات ◆



كتاب عدم المساواة (الجزء السادس عشر)

تحرير: أوري رام- نيتسا بركوفيتش ترجمـــة و إعداد: د. أشرف الشرقاوي

(١)
العدالـة الاجتماعيـة

بقلم: يوسي دهان

ينصرف معنى كلمة العدالة في اللاتينية إلى إعطاء كل إنسان ما له من مستحقات. ويمكن التمييز بين معنيين لمصطلح العدالة: «العدالة التصحيحية» و»عدالة التوزيع». حاولت العدالة التصحيحية وضع معايير لعقاب من تسبب في عدم العدالة نحو الآخرين. أما فيما يتعلق بمصطلح «عدالة التوزيع» فإن السؤال الرئيسي المطروح بشأنه هو: ما هو المعيار الذي يتحدد بموجبه ما يستحقه كل فرد أو ما تستحقه كل جماعة، أو كما يقول أرسطو: «يعترف الجميع أن الأساس لعدالة التوزيع هو أن يتناسب ما يحصل عليه كل فرد مع حق معين مكفول له». وإذا افترضنا أن كمية الامتيازات الاقتصادية والاجتماعية محدودة، فإن السؤال المطروح هو: ما هو المعيار الذي يحدد حقوق وواجبات كل فرد (أو جماعة) عند توزيع الحقوق..؟ شهد تاريخ الفكر السياسي تصدي العديد من المفكرين للرد على هذا السؤال. وكان مصطلح «العدالة الاجتماعية» دائماً محك خلاف. وكان الخلاف الرئيسي بشأنه هو الخلاف المتعلق بجوهر الامتيازات الاقتصادية والاجتماعية، التي يجب توزيعها، وبمضمون مبادئ العدالة التي يجب الاستناد إليها في التوزيع.

سوف نبدأ تناولنا للعدالة الاجتماعية بالتشكيك فيها. فقد أكد بعض المفكرين ومنهم فريدريك هايك وميلتون فريدمان وروبرت نوزيك(١) أنه لا يوجد مؤشر مناسب ومتفق عليه لتوزيع الموارد الاجتماعية، ولذلك فإن على الدولة أن تكتفي بدور الغفير المسئول عن الأمن والقانون والنظام. يطرح نوزيك نظرية العدالة الشكلية ويعارض النظريات النمطية بشان العدالة التي ترى وجوب وجود نمط معين للتوزيع، مثل مبدأ «لكل حسب حاجته» أو «المساواة بين الجميع في الأنصبة». ويعتقد أن مثل هذه التوجهات تمس بحريات الناس لأن تطبيقها يتطلب منع الناس من العمل الذي يمس بها أو إلزامهم بالعمل على تحقيقها (وعلى سبيل المثال فإن إعادة توزيع الثروة ينطوي على مساس بحق الملكية».

قام نوزيك بصياغة نظرية استحقاق العدالة» (entitlement theory of justice) التي ترى أن حق الملكية مكفول لكل شخص، وأن على كل شخص واجب صيانة هذا الحق للآخرين. ويرى نوزيك وهايك وآخرون أن حقوق الملكية هي حقوق مطلقة تضمن للبشر أقصى قدر ممكن من الحريات. ويؤكد النقد الموجه إلى نوزيك وشركائه أنه لم يثبت أبداً أن نظام الملكية- القائم على صيانة الملكيات الفردية- أفضل من الأنظمة الأخرى للملكية، فيما يتعلق بإسهامه في صيانة الحريات. وعلى سبيل المثال، فقد زعم البعض أن الدول التي بها أكبر قدر ممكن من الحماية للملكية الفردية لا توجد بها بالضرورة حريات تفوق ما يوجد في دول تقوم سياستها الفعالة على الدعم الاجتماعي للفقراء. جدير بالذكر أنه إلى جانب هذا الفكر اليميني

المتطرف من الناحية الاقتصادية والاجتماعية هناك أيضاً موقف يساري يزعم أنه يجب السعي إلى تحقيق قدر أكبر من المساواة في توزيع ملكية الموارد المملوكة ملكية عامة، ويوصي بضرورة إعطاء كل إنسان جزء من هذه الموارد يتساوى مع ما يحصل عليه الآخرون.

قام نوزيك نفسه بتطوير نظريته هذه من خلال مناطحة نظرية العدالة الاجتماعية التي طرحها "جون رولز"(٢). كانت نظرية رولز هي النظرية الأكثر تأثيراً على الفكر السياسي في القرن العشرين. قام رولز- الذي كان يكتب بما يتفق مع أفكار الميثاق الاجتماعي- بصياغة نظرية أطلق عليها اسم "نزاهة العدالة". كانت وجهة نظر رولز ترى أن "العدالة هي أهم خاصية من خصائص المؤسسات الاجتماعية". ومن المفترض أن تكون مبادئ العدالة مطبقة في المؤسات الأساسية للمجتمع، أي في المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية، التي تؤثر بشدة على حياة الناس في المجتمع.

في الميثاق الاجتماعي- الذي وضع أسسه رولز- يجري بحث جوانب التفاوض على مبادئ العدالة الاجتماعية من خلف "ستار من الجهل" (veil of ignorance)، يحول دون معرفة الظروف الشخصية، وبذلك يحول دون الانحراف، ويضمن وجود المساواة والاستقلالية. من المفترض في الأطراف المتفاوضة أن تتقاسم "سلعاً أساسية" (primary goods) - سنسميها فيما يلي "امتيازات" - من المفترض أن يسعى للحصول عليها كل ذي عقل. وهذه الامتيازات هي وسيلة اجتماعية لتحقيق جميع خطط الحياة، وتتضمن الحريات والفرص والدخل والثراء واحترام النفس. وبالتالي فإن مبادئ العدالة التي يتوصل إليها أطراف المفاوضات هي نتيجة لطريقة اتخاذ القرار بين شخصيات تتمتع بالمساواة والحرية.

يطلق رولز على المبدأ الأول اسم مبدأ الحرية. ويؤكد هذا المبدأ ضمان المساواة للجميع في مجموعة الحريات الأساسية الموسعة، ويؤكد أن هذا الحق لا يجب أن يتعارض مع الحقوق المماثلة للآخرين. وينقسم المبدأ الثاني- الذي يتناول تقسيم الامتيازات والامتيازات الاقتصادية والاجتماعية- إلى مبدأين فرعيين، ويؤكد في البداية أنه يجب تنظيم عدم المساواة في المجالين الاجتماعي والاقتصادي، بحيث يكون في صالح الفئات الأكثر تعرضاً للظلم، كما يؤكد على ضرورة إتاحة الفرصة للتعيين في المناصب والوظائف أمام الجميع، من خلال المساواة وتكافؤ الفرص والنزاهة (مبدأ تكافؤ الفرص). ووفقاً لرأي رولز فإن المبدأ الأول من مبادئ العدالة يسبق في أهميته المبدأ الثاني. وبعكس النظرية الليبرالية- التي تتحدث عن المساواة بين البشر كأفراد- فإن رولز يعتقد أن عشوائية الخلفية الاجتماعية والاقتصادية، والمؤهلات، والقدرات الطبيعية- التي تساعد البعض، وتقيد البعض الآخر، في قدرته على حيازة الامتيازات ومنها الامتيازات الاقتصادية والاجتماعية- تفرز عدم عدالة اجتماعية. ولذلك فإن مبدأ إعادة التوزيع يرى أن مبدأ المساواة يقرر أن المساواة في المجالين الاجتماعي والاقتصادي سيجري ترتيبها بحيث تعمل لصالح الفئات الأكثر تعرضاً للظلم. أثار هذا المبدأ خلافات عديدة وكان زعم رولز هو أنه نظراً لأن أطراف المفاوضات لا تعرف شيئاً عن هويتها الشخصية، فمن المفترض أن تقوم هذه الأطراف باختيار المساواة في توزيع الامتيازات الأساسية. ولكن نظراً لأن هذه الأطراف تضم في النهاية أناساً عقلانيين، يسعون إلى أكبر قدر من الزيادة في نصيبهم الشخصي، ونظراً لإدراكهم ان الحوافز تجعل الناس يبذلون جهداً أكبر، مما يتسبب في زيادة حجم كعكة الامتيازات الأساسية، فإنهم على استعداد لقبول عدم المساواة في توزيع الامتيازات الأساسية، طالما كان عدم المساواة يحقق أيضاً مصلحة الفئات الأكثر تعرضاً للظلم.

إذا شئنا بحث النظريات التي تركز على صياغة مبادئ عدالة توزيع الموارد الأساسية، سنجد أن نظرية رولز تنتمي إلى مجموعة النظريات التي يطلق عليها اسم "نظرية الموارد" (resource theory). كان من بين منتقدي رولز شخص طور نظرية مختلفة لتوزيع الموارد وهو رونالد دفوركين(٣) وقد ركز زعمه على ان مبدأ إصلاح الظلم- الذي دعا إليه رولز- لا يعطي الأهمية الكافية للمسئولية البشرية، ولا لكيفية استخدام الناس للموارد الأساسية التي يحصلون عليها. ولابد أن تتعامل السياسة الاجتماعية والاقتصادية- التي تسعى لتحسين أوضاع الناس الاجتماعية والاقتصادية- مع العناصر التي تسببت في ترديهم للوضع السيء الحالي. ويزعم دفوركين أن مبدأ تصحيح وضع المظلومين لا ينطوي على الحساسية الكافية لمشكلة الدافع. ولا يميز بين الشخصيات ذات الطموح والمبادرة، ممن يبذلون الجهد والعمل الدءوب، وبين عديمي الطموح، الذين تتسبب قراراتهم غير المسئولة وكسلهم في الوضع الاقتصادي السيء. ويعتقد أن الناس لابد أن يتحملوا المسئولية عن نتائج اختيارهم.

كما يزعم أن توزيع الموارد الأساسية لابد أن يضع في اعتباره أيضاً الفارق بين الناس في القدرات والمواهب الطبيعية، ولابد أن يكون حساساً للعناصر التي تساعد على النجاح، وللعناصر التي تحد من النجاح. وعلى سبيل المثال فلابد من معاونة ذوي الاحتياجات الخاصة الذين عاندهم الدهر، ولكن لا يجب مساعدة الأصحاء الذين يفضلون التزلج على الأمواج بدلاً من العمل. يؤكد دفوركين إذن على جانب المسئولية الشخصية. وهو يجمع بين أسس من نظرية رولز للعدالة- التي تؤكد على الحاجة إلى التقليل من عدم المساواة الذي جاء نتيجة للحظ أو لظروف ليس للناس دخل فيها- وبين أسس من نظرية نوزيك الحقوقية، التي تؤكد على أهمية الاختيار والمسئولية الشخصية.

تسبب تأكيد مفكرين ليبراليين مثل رولز ودفوركين على مسئولية الناس عن نتائج اختيارهم- دون أن يقصدوا ذلك- في دعم أيديولوجية " اليمين الجديد"، الذي يوجه النقد إلى دولة الرفاهية، لاعتدائها على حق ملكية دافعي الضرائب، من أبناء الطبقة الثرية، الذين يقال إنهم هم الذين يدفعون ثمن السلوك غير المسئول الذي ينتهجه مستحقي الإعانات الاجتماعية، والنتائج المترتبة عليه. يؤيد ويل كيمليكا هذا الرأي، ويزعم تأكيد نظريات رولز ودفوركين للعدالة على ما يسميه "حساسية الاختيار" (choice sensitivity) - الذي يعني التركيز على العلاقة بين ما يختاره الناس وبين نتائج توزيع الموارد الاقتصادية والاجتماعية- مع إهمال ما سماه كيمليكا "الحساسية للظروف" (circumstances sensitivity)، الذي يعني التقييم المدقق للظروف الاقتصادية والاجتماعية، التي تسببت في عدم المساواة في التوزيع. وتؤدي مثل هذه النظرية إلى نتائج غير مرغوبة، تتعارض مع القيم التي تستند إليها نظريات العدالة الاجتماعية الليبرالية.

هناك آخرون يشاركون كيمليكا هذا الرأي. من بينهم مثلاً من يزعمون أن نظرية مثل نظرية رولز- وهي من نظريات الليبرالية السياسية- تروج لسلوك غير صائب من الناحية السياسية. وهذه النظرية تثير شكاً مستمراً تجاه من يحتلون أدنى درجات السلم الاجتماعي والاقتصادي، وتعتبرهم في حكم المحتالين. وبالتالي فإن المطلوب منهم- لكي يتغلبوا على التشكك الاقتصادي والاجتماعي الذي يواجهون به- هو أن يثبتوا أن وضعهم الاقتصادي والاجتماعي السيء لم يكن ناتجاً عن اختيارهم. وبنفس الطريقة فإن الزعم الذي يرى أن معنى التمييز بين النتائج النابعة من الاختيار الحر، الذي قام به من يحتلون أدنى درجات السلم الاجتماعي الاقتصادي؛ الذي يجب أن يتحملوا مسئوليته؛ وبين الإكراه، الذي يعفي الفقراء من المسئولية، ويجعلهم مستحقين للامتيازات التي تقدمها دولة الرفاهية، هو دعم للتمييز- الذي يروج له معارضو دولة الرفاهية التقليدية- بين الفقراء المستحقين للمعونة، وغير المستحقين لها (deserving poor & undeserving poor)، وفي هذا قدر من الارتداد إلى "قوانين الفقراء" سيئة السمعة(٤).

في مقابل نظرية التوزيع العادل للموارد التي تركز على صياغة مبادئ للعدالة من أجل التوزيع العادل للموارد الأساسية، فإن نظرية الرفاهية ترى أن مبادئ العدالة لابد أن تسهم في تحقيق أكبر قدر من الرفاهية الاجتماعية، مع ملاحظة أن مصطلح الرفاهية الاجتماعية له تعريفات كثيرة. فمن الممكن أن يكون المقصود به تحقيق الفائدة أو السعادة أو تقديم الأولويات. ووفقاً لهذه النظرية فإن المؤسسات الاجتماعية مطالبة بتحقيق أكبر قدر من الرفاهية الاجتماعية لأكبر عدد ممكن من الناس. ووفقاً لما يعتقده جون ستيوارت ميل وكثيرون من أنصار النظرية النفعية، فإن التوزيع العادل هو التوزيع الذي يزيد السعادة العامة، غير أن صياغات متأخرة للنظرية النفعية تقول إن التوزيع العادل هو التوزيع الذي يزيد من معدل الوفاء بالأولويات، حيث في المحصلة النهائية لابد أن نضع في اعتبارنا اختلاف مفهوم الأولويات واختلاف ترتيب الأولويات لدى الناس. وقد كان من نقاط النقد الرئيسية التي وجهها رولز وآخرون للنظرية النفعية ولغيرها من نظريات الرفاهية أنها لا تنظر بجدية إلى تفرد كل إنسان نظراً، لاعتقادها بأنه يجوز التضحية بالمصالح الحيوية للأفراد وجماعات الأقلية- حتى دون موافقتها- من أجل زيادة الرفاهية العامة.

هناك نقد آخر لنظرية الرفاهية النفعية، ويتناول مشكلة تطبيق المبادئ. حيث يتطلب هذا التطبيق إجراء مقارنة بين الفوائد الشخصية. وعلى سبيل المثال، يجب المقارنة بين الفوائد التي يحصل عليها أناس مختلفون من تصرف معين (أكل البرتقال على سبيل المثال) وكذلك بين الفائدة التي يحصل عليها أناس مختلفون من تصرفات مختلفة (تناول وجبة طيبة مقابل مشاهدة مباراة كرة قدم مثلاً). ليس من الممكن بالطبع خلق مؤشر يمكننا من ترتيب الفائدة على أساس موحد. ومن هذا المنطلق يزعم النقاد أن مبادئ العدالة لا يجب أن تتناول الامتيازات الأساسية ولا المنافع، وإنما يجب أن تتناول الاحتياجات الأساسية للإنسان. فيحصل "كل حسب حاجته" على حد تعبير كارل ماركس. ولكن من الصعب الوصول إلى اتفاق حتى فيما يتعلق بالاحتياجات الأساسية.

ظهرت مؤخراً نظرية مشابهة لنظرية الاحتياجات وركزت على ضمان الحصول على حد معين من الإمكانيات، وتتمثل هذا النظرية في الدعوة لضمان حد أدنى عالمي للدخل (Universal basic income). ويرى أصحاب هذه النظرية أن كل مواطن لابد أن يحصل على دخل معين، بغض النظر عن مصادر دخله الأخرى. ومعنى ذلك هو حصول الموسرين ومحدودي الدخل على نفس المبلغ المالي دون حاجة لإثبات احتياجهم له. وتفترض هذا النظرية أن العالم كله هو مورد اقتصادي، لكل إنسان الحق في الحصول على نصيب منه، يتساوى مع ما يحصل عليه الآخرون، بحيث يحصل أصحاب الأسهم- أي الناس جميعاً- على عائد مالي من الضريبة المفروضة على استخدام الاخرين لموارد العالم.

طرحت نظرية مشابهة لنظرية الاحتياجات من خلال النقد الموجه إلى مصطلح "السلع الأساسية" الذي وضعه رولز، ومدى ملاءمته لضمان الحد الأدنى من الظروف الأساسية للرفاهية، التي تضمن أن يتصرف الناس بشكل يتسم بالمساواة والحرية.

ويرى هذا النقد أن توزيع السلع الأساسية أو الامتيازات الأساسية ليس كافياً لضمان الحد الأدنى المطلوب من الرفاهية. وقد استند هذا النقد إلى حد كبير على تفسيرات أمرتيا سين(٥) ومارتا نوسباوم للقدرات (١٩٨٢).

كان زعم سين هو أن مؤشر الامتيازات الأساسية لا يمثل مؤشراً مناسباً لترتيب الامتيازات الاجتماعية أو الاقتصادية لأن هذه الامتيازات ترتبط بالعلاقة بين كل امتياز منها وبين من خُصص لهم هذا الامتياز. وزعم سين أن مؤشر رولز لا يتسم بالمرونة والنزاهة الكافيتين، لأنه لا يضع في حسبانه ما يطلق عليه سين اسم "القدرات الأساسية". ويعتقد سين أن نظريات الموارد- ومنها نظرية رولز- تتحدث عن توزيع الموارد أو الامتيازات، ولكنها تتجاهل مساهمة هذه الامتيازات في تحسين القدرات الأساسية لبعض الناس.

يميز سين بين الدوال وبين القدرات. فرفاهية الإنسان ترتبط بمنظومة الدوال التي تتيح له القدرة على الوصول إلى الوضع الذي يريده، مثل التمتع بالغذاء المناسب والصحة الكافية، أو المشاركة في حياة المجتمع، أو احترام النفس. فالمسألة هي أن "الامتيازات" أو "الموارد" ليس لها قيمة في حد ذاتها، ولكن قيمتها تأتي من إسهامها في تحسين مستوى المعيشة. ومن هنا فإن سين يميز بين الامتيازات الأساسية التي تحدث عنها رولز وبين القدرات التي تعبر عن حرية يتمتع بها الإنسان. فقد يكون في استطاعة الإنسان الحصول على قدر أكبر من الامتيازات الأساسية (مثل الدخل المرتفع والثراء والحريات وغيرها)، في مقابل قدر أقل من القدرات، إذا كان يعاني من إعاقة معينة. وبالنسبة للفقراء الذين يعيشون في دول غنية فإنهم يحصلون على قدر أقل من الدخل والامتيازات الأساسية الأخرى، وفضلاً عن ذلك فإنهم يعانون من سمات اخرى مثل الإعاقات أو الإصابة بالأمراض، وسمات اخرى تحول دون تحويلهم الامتيازات الأساسية إلى قدرات، كأن يعيشوا حياة طيبة أو يشاركوا في حياة المجتمع. ويؤكد سين أن مصطلح "الامتيازات الأساسية" يعبر عن رؤية ضيقة للغاية للرفاهية والحرية.

توجه نظريات الاستحقاق النقد إلى نظريات الموارد ونظريات الرفاهية، وترى أنها تتجاهل مسئولية الناس عن تصرفاتهم. فالناس ليسو مجرد عناصر محايدة تتلقى الامتيازات الأولية أو خدمات الرفاهية. وتؤكد نظريات الاستحقاق المختلفة على عناصر مختلفة تجعل الناس يستحقون الحصول على مزايا وامتيازات اجتماعية. تؤكد بعض نظريات الاستحقاق أن استحقاق الحصول على الخدمات الاجتماعية مشروط بالإسهام لصالح الناتج الاجتماعي العام، بينما تزعم نظريات أخرى أن إسهام المرء يرتبط أيضاً بالمواهب الطبيعية التي لا يعتبر الإنسان مسئولاً عنها، ولهذا السبب من الأهمية بمكان مكافأة الناس على الجهد الذي يبذلوه في العمل.

ويتمثل أحد الحلول المطروحة لتحديد مدى الاستحقاق في نظريات السوق الليبرالية، التي تتعامل مع السوق الحر على اعتبار أنه افضل آلية لتعويض الناس عما يستحقونه. فالثمن الذي يبدي الناس استعداداً لدفعه مقابل الاستعانة بخدمات شخص معين في السوق الحر يمثل أفضل مؤشر لقيمة أفعاله بالنسبة للآخرين. ولكن النقاد اليساريين يعتقدون أن السوق الحر- من الناحية العملية- لا يقدم تعويضاً لأحد عن إسهامه لصالح المجتمع. كان من الممكن للتعويض بموجب هذا المبدأ أن يتسبب في الحد كثيراً من عدم المساواة الموجود حالياً. وتعاني نظريات الاستحقاق من مشكلات في التطبيق، مثلها في ذلك مثل نظريات الرفاهية. وفي الاقتصاد الحديث من الصعوبة بمكان قياس المساهمة الدقيقة لكل فرد لصالح الناتج العام.

تميز نظريات عدالة التوزيع- الليبرالية وغير الليبرالية- بين المجالين العام والخاص. ومن المفترض ألا يتم تطبيق مبادئ عدالة التوزيع سوى على المجال العام، ومن أبرز الأمثلة التي تدلل على ذلك نظرية رولز. ولكن هذا التقسيم بين المجال العام- الذي تنطبق عليه قواعد العدالة- والمجال الخاص- الذي لا تنطبق عليه هذه القواعد- أثار انتقادات متعددة، ولا سيما من جانب الحركات النسائية. تزعم سوزان أوكين أن الحياة العائلية التي يضعها هذا التقسيم في المجال الخاص الذي لا تنطبق عليه قواعد العدالة لابد أن تراعي قواعد العدالة هي الأخرى. ولابد من تطبيق مبدأ المساواة المذكور على تقاسم الأعباء العائلية، وتربية الأولاد، والإنفاق على الأسرة، بحيث يصبح الرجل والمرأة كائنين حرين متساويين في القيمة. ولتطبيق مبدأ المساواة المذكور لابد من إحداث تغيير في مجالات رعاية وتربية الأولاد والتعليم وسوق العمل وغيرها. وقد طرح أيريس يانج نقداً مماثلا لنظريات العدالة الليبرالية، حيث أعربت عن اعتقادها أن عدم العدالة في المجتمع الديموقراطي ليس ناتجا عن عدم المساواة في توزيع الموارد فقط، وأن مصدره هو السيطرة والقهر المنهجيين. وترى يانج أن المشكلة ليست في ضمان تكافؤ الفرص للنساء، وإنما في تغيير الهياكل الاجتماعية والسياسية، التي تنحاز قواعد العمل فيها ضد النساء وجماعات الأقلية الأخرى المقهورة. ويرتبط الحل- الذي يهدف إلى منع إقصاء بعض الفئات- بتعزيز الديموقراطية والتمثيل المناسب لهذه الفئات من أجل العمل على تغيير المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، بما يكفل التعبير عن مصالح وأولويات هذه الفئات أيضاً.

وقد جرى مؤخراً بحث مشكلة العدالة الاجتماعية على الصعيد الثقافي أيضاً. فضحايا عدم العدالة لم يكونوا ممن يعانون من الفقر الاقتصادي فقط، بل وممن يعانون من عدم القدرة على التعبير عن هويتهم وثقافتهم. ولذلك فلا يجب أن يقتصر مصطلح

العدالة على تناول مشكلات التوزيع وإنما يجب أن يمتد لبحث مشكلة الاعتراف بالآخر، ليس من خلال سياسة الطبقات فقط بل ومن خلال سياسة الهوية. ولضمان قدرة جماعات الأقلية على الحفاظ على هويتها الثقافية وتطويرها، هناك حاجة لمنح حقوق ثقافية جماعية، تتجاوز نطاق الحقوق الفردية الليبرالية. وتتطلب النظرة القياسية متعددة الثقافات منا احترام ثقافة الأقليات، ومنحها قدراً من الاستقلالية يتيح لها إدارة شئونها. ولكن منح الاستقلالية لجماعات ثقافية قد يترتب عليه مشكلات أخرى متعلقة بالعدالة، إذ أن أسلوب حياة بعض الأقليات- على المستوى الثقافي- يتضمن معايير دينية أو غير دينية تمس حريات الأفراد وخاصة النساء.

في الفترة الأخيرة تم- في إطار بحث مشكلة العدالة الاجتماعية- بحث جانبين آخرين وهما: الجانب العالمي والجانب البيئي. على المستوى العالمي تتناول بحوث العدالة الاجتماعية توزيع الموارد العالمية بما يتجاوز حدود مجتمعات معينة. وعلى المستوى البيئي تتناول بحوث العدالة الاجتماعية توزيع الموارد بين الأجيال، وتطرح ضرورة الحفاظ على موارد البيئة الإنسانية والطبيعية للأجيال القادمة أيضاً.

(٢)
الاستهلاك

بقلم: تالي كيتس جرو

يستند تطور بحوث المجتمع الاستهلاكي وثقافة الاستهلاك في العقدين الأخيرين إلى زعم أساسي، وهو أن المجتمع الغربي يتحول من مجتمع قائم على الإنتاج، تحدد فيه المهنة والوضع الطبقي مكانة الفرد والهيكل الاجتماعي، إلى مجتمع قائم على الاستهلاك، تحدد أنماط الاستهلاك فيه هوية الأفراد والعلاقة بين الجماعات الاجتماعية. وفي المجتمع الاستهلاكي نميل إلى الحديث عن أنفسنا والتفكير فيها، ليس على أننا موظفين أو مواطنين، وإنما على أننا مستهلكين، وبالتالي فإن مجموعة حقوقنا ومصالحنا تترتب على موقفنا كمستهلكين، ويقاس نجاحنا بما حققناه من إنجاز كمستهلكين. ولذلك فإن الاستهلاك ليس وسيلة لإمدادنا باحتياجاتنا اليومية، بل هو آلية رئيسية تنظم العلاقات الاجتماعية، وأداة للاتصال الاجتماعي ومصدر للسيطرة الثقافية.

يتحرك مجتمع الاستهلاك المعاصر من خلال عجلة الرأسمالية، التي تقيم الأسواق وتسمح فيها باستهلاك الامتيازات والخدمات والرموز. ويتسبب اللهاث المستمر وراء رفع مستوى المعيشة في توفير القوة الأيديولوجية، التي تدفع إلى تجميع رأس المال والتطور الاقتصادي. ولا تكتفي ثقافة الاستهلاك بالتعامل مع الميل لشراء كثير من الأشياء المادية، بل وتتعامل أيضاً مع الميل إلى التخلص من كثير من الأشياء المادية، وبمعنى آخر فإنها تتعامل مع ارتفاع معدل استبدال الأشياء. يرتفع معدل استبدال الامتيازات (أو السلع) نظراً لأن عملية الاستهلاك لا تركز على الشيء الذي يشتريه المرء، وإنما تركز على التجربة الوجدانية التي من المنتظر أن يمر بها المستهلك بسبب ملكية هذا الشيء؛ والتي تتمثل في السعادة والسرور والاحترام والثقة والشهرة وسعة الأفق. ويستبدل المستهلكون هويات متعددة عن طريق استهلاك سلع وخدمات مرتبطة بتلك الهويات، وتتسبب الرغبة في اكتساب هوية "مؤكدة" وتجارب وجدانية جديدة في تحفيز الاستهلاك المستمر.

تدخل الممارسات الاستهلاكية في كافة مجالات الحياة، ومن بينها شراء الملابس وصيحات الموضه، ومشتروات البيت، وعادات الطعام، وأساليب التسوق، والطرازات والتصميمات والمعاني الجمالية، وأوقات الفراغ والسياحة، واستهلاك وسائل الإعلام الجماهيرية، واستهلاك رموز الجسد والجنس، واستهلاك تكنولوجيا المعلومات. وثقافة الاستهلاك هي الصورة الرئيسية لتقليد ثقافة نشأت في الغرب-وبالتالي فإنها تعبر عن ملامح الحياة العصرية في الغرب- والتي تتمثل في الاختيار والفردية وعلاقات السوق. كذلك فإن ثقافة الاستهلاك ليست قصراً على الغرب. ولكن الغرب (ولا سيما الولايات المتحدة) هو النموذج الذي تحتذي به ثقافة الاستهلاك في كافة أنحاء العالم.

يعد التوجه الديموقراطي- الذي يتمثل في إمكانية الاختيار الذي تكفله الديموقراطية للمجتمع- أحد البشارات، غير المتفق عليها، التي تبشر بها ثقافة الاستهلاك. يخلق مجتمع الاستهلاك انطباعاً بطمس الحواجز بين الطبقات الاجتماعية القائمة، لصالح ديموقراطية المستهلكين. ومن الناحية النظرية ليس هناك محل في الأماكن الاستهلاكية للتمييز على أساس الانتماء لطبقة أو نوع أو عرق أو قومية، فطالما لديك المال ستلقى الترحيب كمستهلك. وحتى لو لم يكن لديك المال فلديك إمكانية اختيار ما يتناسب مع إمكانياتك ومستوى دخلك وقدرتك على السداد، من بين مجموعة من الامتيازات. ونظراً لأن قوانين السوق تنطبق على

النشاط الاستهلاكي، فإن هناك شعور بالتحرر من القيود، وبالهوية الفردية التي تحققها الامتيازات. ولكن من الناحية العملية، فإن الزعم بأن مجتمع الاستهلاك يحقق ديموقراطية المستهلكين لا يصمد في محك اختبار الواقع. ورغم أنه من الناحية النظرية تعد إمكانية الاختيار كبيرة أو ساحرة، هناك أدلة من الناحية العملية على أن أنماط الاستهلاك تعكس أبعاد عدم المساواة السائد، وبالتالي تحفظ مستوى توازن القوى وعدم المساواة في المجتمع، وذلك بطريقتين: الأولى هي إمكانيات الاستهلاك المتنوعة، التي تتفق في الغالب مع الموارد الاقتصادية، كالدخل والقدرة على الحصول على ائتمان والمهنة. والثانية أن ثقافة الاستهلاك تشجع سيطرة الأسلوب واللياقة والثقافات السائدة، وتتغير بلا كلل، وتعيد تشكيل الفجوات الاجتماعية القائمة على الأصل العرقي والنوع والطبقة والسن والثقافة.

ولكي نفهم العلاقة بين الاستهلاك وعدم المساواة علينا أن نسأل أنفسنا هل عدم المساواة في الاستهلاك يعبر عن بعض عناصر عدم المساواة القائمة حاليا، أم يخلق عناصر جديدة لعدم المساواة..؟ هذا السؤال الذي يتعرض لطبيعة العلاقات بين الطبقة الاجتماعية وأنماط الاستهلاك يحظى بإجابتين مختلفتين. وفقاً للإجابة الأولى هناك أذواق معينة وأولويات استهلاكية معينة ترتبط بطبقات أو جماعات أخرى، وبالانفصال الثقافي القائم في مكان معين وزمان معين. وبمعنى آخر فهناك جماعات اجتماعية معينة ترسم الحدود بينها وبين الآخرين عن طريق اختلاف الأنماط الاستهلاكية. ووفقاً للإجابة الثانية فنظراً لأن ثقافة الاستهلاك تخلق تعدداً في الهويات والمعاني الثقافية والإعلامية، فليس من الممكن أن نجد توافقاً بسيطاً بين أنماط الاستهلاك والتصنيفات الاجتماعية القائمة حالياً، ولكنها ترسم حدوداً جديدة بين "العشائر" الثقافية، التي تتضمن على سبيل المثال متصفحي الإنترنت والمدخنين وغير المدخنين ومستهلكي الثقافة الراقية، ومستهلكي الامتيازات غير الضارة بالبيئة "الخضر"، ومستهلكي الموسيقى الشرقية، ومستخدمي كمبيوتر الجيب، والمناهضين للاستهلاك، ومشاهدي مسلسل ساينفيلد، ومشجعي فرق كرة القدم، ولاعبي البريدج، وعشاق السياحة الرخيصة، وغيرهم. هذه العشائر الثقافية ليست منفصلة عن السياق الطبقي أو الثقافي أو الطائفي، ولكن القاسم المشترك بينها والرصيد الرمزي الذي تفرزه أكثر ميلاً للاستهلاك.

وحيث أن هدف هذا الفصل ليس حسم أي الاتجاهين أفضل، فسوف أفترض أن كلا منهما ينطوي على قدر من الحقيقة، وسوف أعرض مزاعم كل اتجاه. وسوف يتيح لنا إدخال هذين الاتجاهين إلى إطار نظري واحد أن نتحقق من الكيفية التي يتسبب بها الاستهلاك- باعتباره قرين الإنتاج- في زيادة الصور القائمة للانقسام الاجتماعي، ويفرز آليات جديدة لعدم المساواة. ويضع حجم الاستهلاك أبعاداً تخلق عناصر سيطرة جديدة، يقاس الناس بموجبها، ويتنافسون في اقتنائها، ووفقاً لها يجري تقسيم الموارد، ويظهر انعدام مساواة. إن ثقافة الاستهلاك- باعتبارها عقد اجتماعي، تعتمد فيه أساليب المعيشة على موارد رمزية ومادية، تتوسط في ضمانها أسواق، للناس فيها حرية اختيار الامتيازات، في الحياة اليومية، على المستوى الخاص- تمثل إطاراً لهذه التطورات، وتوفر لها سياقات وتبريرات. وللسلوك الاستهلاكي معنى اجتماعي واقتصادي عميق، يتجاوز إطار المصطلحات الاقتصادية. ولذلك يجب تقييم تعقيد العلاقة بين الاستهلاك وعدم المساواة من خلال العلاقات المعقدة بين الاقتصاد والثقافة، مع التأكيد على تكريس الجوانب الحالية لعدم المساواة من ناحية، وخلق جوانب جديدة من ناحية اخرى.

يعبر عدم المساواة في أنماط الاستهلاك في المقام الأول عن عدم مساواة في عناصر أخرى مثل الدخل والثقافة ومكان السكن. وقد كتب الكثير عن جوهر واتجاه العلاقة بين الاختلافات في أنماط الاستهلاك والاختلافات في الدخل أو الثقافة. نحن لا نعرف سوى القليل عن الطرق المتنوعة التي يرتبط بها الاستهلاك والنشاط الاستهلاكي بجوانب اخرى من جوانب التقسيم الاجتماعي، كالنوع، أو الأصل العرقي، أو السن، أو الحالة الاجتماعية، أو الديانة، أو التدين، أو القومية. وتلعب انماط الاستهلاك دوراً كبيراً في تحديد وتحدي أنماط التنظيم الاجتماعي، كالانتماء العرقي والنوع. ونظراً لتشعب أساليب الاستهلاك والأذواق والأنماط الاجتماعية وعدم خضوعها للرغبات الفردية وحدها، فإنها تمثل مورداً تستخدمه الجماعات الاجتماعية في تأسيس ودعم مكانها في الهيكل الاجتماعي. فعمليات التكيف الاجتماعي في البيت والأسرة والمدرسة هي التي تحدد الأذواق في مجموعة كبيرة من المجالات، ومنها الأكل والثياب وديكورات المنزل والهوايات ونوع الموسيقى المفضلة. والممارسات الاستهلاكية اليومية هي التي تخلق وتحفظ الهياكل الأساسية للقوة وعدم المساواة. وإلى جانب العلاقة بين الاستهلاك وعدم المساواة على المستوى الشخصي، هناك علاقة بين الاستهلاك وعدم المساواة على مستوى الدولة. حيث تؤكد فكرة الاستهلاك الجماعي على دور الدولة، وعلاقتها برأس المال وتوزيع الموارد والنهوض بالمصالح المختلفة المتعلقة بالعلاقة بين الاستهلاك، والتقليد المادي والثقافي والاجتماعي (ويتمثل هذا على سبيل المثال في خطط خصخصة الشركات والخدمات في الدولة). تعبر التطورات السياسية والاقتصادية عن مصالح طبقات معينة في المجتمع دون الأخرى. ويوضح لنا تحليل العلاقة بين الاستهلاك الخاص والعام وسياسة الرفاهية وتنقيح معدلات الاستهلاك وجود صلة معقدة بين تقسيمات وأنماط الاستهلاك. فالمجالات التي كانت في العادة بعيدة عن السوق- مثل الرعاية الصحية والتعليم والفنون ورعاية المسنين- تدخل في السوق، وتصبح وسيلة أخرى لزيادة المبيعات والأرباح. وفي هذا

الصدد هناك من يشيرون إلى وجود ميل - في مجتمع الاستهلاك - إلى وصم الفقراء، الذين لا يجدون قوت يومهم، ويلقون صعوبة في الحصول على قروض، ويحصلون على دعم من الدولة، ويعتبرون غير مستهلكين.

تقلد أنماط الاستهلاك عناصر التقسيم الثقافي، سواء من خلال السمات الاجتماعية الديموغرافية، أو من خلال الموقع الذي يحتله الأفراد او الجماعات. ويؤثر تقسيم المستهلكين إلى طبقات استهلاكية على أساليب المعيشة والمواقف والوضع الاجتماعي ويخلق بالتالي ميزة حتمية في التوجه للاستهلاك. وترتبط أهمية الاستهلاك بانعكاسات عدم المساواة الاجتماعي، سواء من وجهة النظر التي تؤكد على أهمية الامتيازات، والطريقة التي تخلق بها اختلافاً اجتماعيا، أو من وجهة النظر التي تقرن بين ثقافة الاستهلاك وبين الرموز الثقافية، وهذا ما سأتوسع في الحديث عنه في الفقرات التالية.

إلى جانب تسبب ثقافة الاستهلاك في تعظيم جوانب عدم المساواة القائمة فإنها تفرز أنواعاً جديدة من عدم المساواة، ليس فقط بسبب الآليات التي تتيح سهولة الوصول إلى الامتيازات، وإنما أيضاً بسبب القدرة البالغة على استخدام الرموز والشفرات الثقافية، والمعاني والهويات التي تأتي نتيجة للسلوك الاستهلاكي. ونقطة الانطلاق لهذا الزعم هي أن السلوك الاستهلاكي هو أيضاً سلوك إعلامي واتصالاتي. تفتح تجربة الاستهلاك عالماً من الخيال والعبث والهروب والإثارة، وبالتالي فإنها في حاجة إلى جوانب جمالية وعاطفية وإعلامية، تنظم العلاقات الشخصية، وتلتحم بالطرق المختلفة التي يتخذ الناس الامتيازات بها وسيلة لخلق تحالف اجتماعي أو انفصال اجتماعي. وبالتالي فإن من الأهمية بمكان أن نفهم كيف يستهلك الناس ما يستهلكونه، وليس ما الذي يستهلكه الناس فقط. هناك أشياء تخلق جانباً جديداً يميز بين الناس، وهذه الأشياء هي: مكان الاستهلاك (سواء كان معرضاً أو مدينة ملاهي أو تليفزيون أو موقع سياحي أو سوق أو مدينة قمار كلاس فيجاس أو الإنترنت أو معرض أو شارع أو معرض كتاب أو حفل زفاف أو غير ذلك من الأماكن القائمة على الاستهلاك وليس مجرد الشراء)، وطريقة ممارسة الاستهلاك والتجربة الوجدانية المترتبة على الاستهلاك. وتتوغل التجربة الوجدانية الاستهلاكية المتغيرة، والمؤقتة، والمرتبطة بسياق الحياة الاجتماعية، إلى حدود الاستهلاك، وتتسبب في التغير المستمر في الرموز والإشارات والتشبيهات والأساطير، التي تصبح القدرة على حل شفراتها عنصراً رئيسياً في خلق عدم مساواة.

يشير هذا التوجه إلى التحول من التأكيد على الجوانب المادية في عدم المساواة إلى التأكيد على الجوانب الثقافية فيه. ومعنى هذا أن عدم المساواة الاجتماعي لا ينشأ فقط بسبب الاختلافات المادية، وإنما أيضاً بسبب الحساسيات الاجتماعية، التي تعبر عنها الأنشطة الاستهلاكية. هناك جوانب رئيسية كثيرة للهوية الشخصية والهوية الجماعية، تنشأ وتقوى وتتغير نتيجة للاستهلاك، سواء كان هذا الاستهلاك متمثلاً في تناول وجبة مشتركة وتبادل الهدايا، أو كان متمثلاً في مجتمعات افتراضية تتوحد وراء ثقافة شعبية. وبما يتفق مع ذلك فإن سياسة الاستهلاك تتحرك، متجاوزة نقد المادية، وتتجه إلى العلاقات الوثيقة القائمة بين بناء الهويات (الشخصية والجماعية) وبين عادات الاستهلاك. وتؤدي آلية تفضيل الاستهلاك إلى خلق ترتيب للأذواق يتأثر بآلية التقليد والمخالفة، التي تستخدمها طبقات الصفوة في فرض التوجهات الاستهلاكية، لأن لديها القدرة على تمييز نفسها عن الذين يقلدونها. ونتيجة لذلك فإن تفضيل الاستهلاك يتسلل إلى جماعات أخرى، ويفتح أسواقاً جماعية قائمة على التقليد الذي مصدره الصفوة. ولذلك يجب على من يرغب في تحليل الانقسام الناتج عن الاستهلاك أن يسأل نفسه: كيف يتحدد ترتيب الثقافات أو الاستهلاك أو الأمور التي تمثل موارد رمزية..؟

يتسم مجتمع الاستهلاك بتنوع الثقافات وبمطاطية القيم والمهام والموارد الرمزية. ويستطيع الناس تشكيل وتفسير وتقديم أنفسهم عن طريق ما يستهلكونه، لأن ثقافة الاستهلاك هي إحدى الوسائل الرئيسية لتنظيم الرموز والتجارب الوجدانية والسلوكيات، وبالتالي فإنها تمثل الطريقة الرئيسية لتحديد العلاقات الاجتماعية والحدود الاجتماعية. والحدود الاجتماعية القائمة على ثقافة الاستهلاك هي الجوانب الجديدة في عدم المساواة الاجتماعي.

كانت سمات المجتمع الاستهلاكي وثقافة الاستهلاك واضحة للغاية في إسرائيل في العقد الأخير. وقد شهدنا ذلك في ظهور المراكز التجارية المفتوحة خارج المدن والأسواق المفتوحة داخل المدن، وفي تزايد عدد محال الإتجار بسعر الجملة على النظام الأمريكي، وارتفاع مستوى الاستهلاك الخاص، وظهور مواقع الشراء عبر الإنترنت، وقنوات الشراء في التليفزيون الذي يوزع بالكابلات، وفي تنويعة بطاقات التخفيض، وعروض التخفيض، وكتيبات ترويج الامتيازات التي ترد إلى صناديق البريد، وتزايد الارتباط بين الأعياد الدينية والإقبال على الشراء، وكثرة البرامج التي تروج للاستهلاك في وسائل الإعلام وفي نشاط المنظمات الاستهلاكية.

كما لوحظت ثقافة الاستهلاك في إسرائيل في تطور سياسة الاستهلاك. ونحن نشهد الصراعات العامة، التي تتناول نتائج الاستهلاك، وتأثيراته على البيئة، وتأثيرات ثقافة الاستهلاك على المجتمع. ومن أبرز الأمثلة على ذلك الصراع الجماهيري، المؤيد والمعارض لإقامة طريق سريع يمتد بطول إسرائيل، ومشاركة العالم في "يوم بدون مشتروات" بهدف تقويض أسلوب الحياة الاستهلاكي، ومقاطعة

منظمة "جوش شالوم" للمنتجات التي تنتج في المناطق المحتلة، ومقاطعة الجمهور اليهودي المتزمت للامتيازات غير الموافقة للشريعة، وحملة منظمة "شعب حر" تأييداً للمحال التجارية، والامتيازات المنتجة في مصانع لا تخضع للمقاطعة من جانب المتزمتين اليهود، أو لا تدفع مقابل إجازات خاصة، وزيادة الإقبال على الأطعمة العضوية، والصراع لمنع إقامة محل تابع لشبكة ماكدونالدز في شارع شينكين في تل أبيب (في محاولة للحفاظ على رونق الشارع ونمط المعيشة فيه) وبناء مصانع لتدوير البطاريات والبلاستيك والزجاج والورق (وبمناسبة التقسيم الاجتماعي والاستهلاك ترى أين يمكن أن تصل المنتجات الناتجة عن التدوير..؟)، واستهلاك منظمات الخضر للامتيازات والخدمات الصديقة للبيئة، والاستهلاك الأخلاقي الذي يشجع المؤسسات التجارية والشركات على التصرف بمسئولية تجاه البيئة والمجتمع، ونشاط المنظمات التي تعمل في مجال الحفاظ على البيئة.

في عصر الثورة المعلوماتية القائمة على الرأسمالية العالمية تصبح شبكة الإنترنت موقعاً رئيسياً للتسوق والاستهلاك. ويعتبر الإنترنت وسيلة للتشجيع على الاستهلاك، حيث تشجع شبكة الإنترنت على الاستهلاك المادي وعلى استهلاك الثقافة والهوية والحياة الاجتماعية.. كانت نسبة متصفحي الإنترنت في إسرائيل عام ٢٠٠١ نحو ٢٠٪. ويستهلك هؤلاء علوماً وثقافة ومنتجات مادية ويعيشون حياة اجتماعية. ومن هذا المنطلق تؤثر شبكة الإنترنت على عدم المساواة بطرق متعددة. فهي من ناحية تعتبر مثالاً للتعددية في الاستهلاك، إذ أن التعددية كائنة سواء في استخدام شبكة الإنترنت أو في التسوق من خلالها. ومن ناحية أخرى فبحكم كون شبكة الإنترنت وسيلة اتصال وسيطة- تتيح للناس التحلي بهويات مصطنعة- فإنها تحيد الجوانب التقليدية للتعددية، مثل النوع والقومية والأصل العرقي والموقع الجغرافي.

بينما تزايدت وتنوعت بشدة بحوث الاستهلاك في الولايات المتحدة وأوربا (وخاصة بريطانيا) خلال العقد الأخير، فقد قلت البحوث التي تتناول هذا الموضوع بشكل منهجي في هذه الفترة... ومن وجهة النظر العامة فمن الجدير بنا تطوير رد نظري على ملامح الاستهلاك في إسرائيل. ومن الأهمية بمكان أن نقوم بتحليل الاستهلاك في إسرائيل والشرق الأوسط... ويجدر بنا تطوير رؤية نظرية لسمات الاستهلاك في إسرائيل كجزء من الشرق الأوسط وللعلاقات مع دول المنطقة على المستوى الاستهلاكي. هناك أهمية شديدة لوجهة النظر المقارنة لبحث العلاقة بين الاستهلاك وعدم المساواة سواء بين الدول أو في الدولة الواحدة في فترات زمنية مختلفة. وحيث أن بحوث الاستهلاك تكاد تعتمد تماماً على مصطلحات تم تطويرها في الولايات المتحدة والدول الغربية فإن من الأهمية بمكان تطوير تحليل للاستهلاك في إسرائيل ودول الشرق الأوسط. ومن الممكن لمثل هذا التحليل أن يضع في اعتباره سمات الاستهلاك في إسرائيل ودور إسرائيل في تطوير الاستهلاك العالمي فيما يتعلق بمنطقة الشرق الأوسط وأماكن أخرى من العالم.

---

* هوامش وتعليقات المترجم:

١- روبرت نوزيك (١٦ نوفمبر ١٩٣٨- ٢٣ يناير ٢٠٠٢): فيلسوف يهودي أمريكي وأستاذ في جامعة هارفارد. من أهم مؤلفاته كتاب «الفوضى والدولة واليوتوبيا» (Anarchy State and Utopia) (١٩٧٤)، ويعتبر رداً على كتاب «نظرية العدالة» الذي نشره رولز عام ١٩٧١.

٢- جون رولز (٢١ فبراير ١٩٢١- ٢٤ نوفمبر ٢٠٠٢) فيلسوف أمريكي هام، اشتهر بأفكاره فيما يتعلق بالعدالة والمجتمع العادل. وُلد في بلتيمور بولاية ميرلاند في الولايات المتحدة. درس الفلسفة في جامعة برينستون. في عام ١٩٤٣ جند في الجيش الأمريكي وخدم في الجبهة اليابانية خلال الحرب العالمية الثانية كجندي في سلاح المشاة. وأنهى خدمته عام ١٩٤٦. أسهم رولز مساهمة كبيرة لصالح الفكر السياسي الليبرالي والفلسفة السياسية بصفة عامة. ويرى كثيرون أن كتابه "نظرية العدالة" (١٩٧١) كان السبب في إحياء الاهتمام الأكاديمي بالفلسفة السياسية.

٣- رونالد دفوركين (١٩٣١) منظر وفيلسوف ورجل قانون يهودي أمريكي حائز على جائزة هولبرج لعام ٢٠٠٧. ولد عام ١٩٣١ لأسرة يهودية في ولاية ماساشوستس الأمريكية. درس في جامعة أوكسفورد. وعمل أستاذاً لنظرية القانون في يونيفرستي كوليدج لندن. واختير عضوا في الأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم في عام ١٩٧٩.

٤- قوانين الفقراء: هي مجموعة من القوانين التي صدرت في أوقات متعددة في بريطانيا بين القرن السادس عشر والقرن العشرين، بعد أن قام هنري الثامن بإلغاء الأديرة مما تسبب في زيادة كبيرة في أعداد الفقراء. وقد صدر أول هذه القوانين عام ١٦٠١ بهدف ضمان تقديم معونة للفقراء. وأعطى كل مقاطعة الحق في فرض ضرائب لصالح الفقراء والعاطلين والأيتام. غير أن هذه القوانين تسببت من الناحية العملية في الإساءة للفقراء، وخاصة القانون الذي صدر عام ١٨٣٤.

٥- أمرتيا سين: رجل اقتصاد هندي حلل بعض حالات المجاعة في العالم وتوصل إلى نتيجة مفادها أنه كما توجد أماكن ينتشر فيها الجوع فإن هناك أماكن أخرى شديدة الثراء ولا توجد عدالة توزيع للموارد.

◆ دراسات ◆



مجموعة الاستخبارات الإسرائيلية: إلى أين..؟ تحليل واتجاهات وتوصيات

مركز بحوث الأمن القومى الإسرائيلى (مذكرة ٩٧ - مارس ٢٠٠٩)

(الفصل الثالث): نظرة على المستقبل

بقلم: شموئيل إيفن وعاموس جرانيت - ترجمة وإعداد: مصطفى الهواري

* مؤشرات فى المحيط الإستراتيجى لإسرائيل:

المؤشرات فى المحيط العالمي. سوف تستمر العولمة فى تشكيل وجه العالم فى السنوات القادمة. سماتها الرئيسية هى استمرار تلاشى الحدود الفاصلة بين الدول كحاجز أمام حركة انتقال المعلومات والسكان والتكنولوجيا ورؤوس الأموال على سطح الكرة الأرضية، وتناقص شرعية استخدام قوات عسكرية، ومواصلة المؤسسات الدولية القيام بدور مهم فى المنظومة العالمية، وسوف يظل الاقتصاد والثورة التكنولوجية وعصر المعلومات محركات فى تقدم العولمة.

هناك ظاهرة متعارضة فى توجهها مع العولمة لكنها تتكامل معها من الناحية المنطقية، وهى ظاهرة المحلية localization، أى تنامى عناصر قوة محلية فى الدول ذات نظم الحكم الضعيفة. من أمثلة ذلك: أراضى السلطة الفلسطينية ولبنان والعراق والسودان وأفغانستان. هذه المناطق تشكل وعاءً لنمو عناصر معادية. وبسبب التخوف من المساس بالسكان المدنيين فإنه يصعب فى هذه المناطق تحقيق الردع بواسطة استخدام مكثف للقوة، ولذلك فإن المطلوب هو عمل جراحى ضد العناصر المعادية وهو العمل الذى يعتمد، بالطبع، على الاستخبارات.

إن منظومة القوى العالمية سوف تستمر فى الاتجاه نحو التحول من عالم القطبية الذى يفرض الغرب فيه الأجندة العالمية، إلى عالم متعدد الأقطاب توجد فيه قوى عالمية قوية أخرى، مثل الصين وروسيا (التى تتطلع إلى العودة إلى مكانة لاعب رئيسى فى العالم) والاتحاد الأوروبي. سيؤدى النمو الاقتصادى السريع فى شرق آسيا، لا سيما فى الصين والهند، إلى تعزيز المكانة العالمية لشرق آسيا، لكنه سيخلق أيضا تحديات فى المجال الداخلى إزاء الفجوة المتزايدة فى توزيع الدخول على السكان. صحيح أن نفوذ الولايات المتحدة قد يضعف لكنها ستظل الدولة العظمى الرائدة وسوف تواصل الحرب ضد الإرهاب وضد انتشار الأسلحة غير التقليدية. وستستغل العناصر الإسلامية المتطرفة وإيران تعاظم الشعور بالهوية الإسلامية لزيادة الكفاح ضد الولايات المتحدة وإسرائيل باعتبارهما تمثلان تهديدات عسكرية ودينية وثقافية.

مؤشرات فى المحيط الإقليمي. سيواصل الصراع الإسرائيلى - العربى تصدره للأجندة الأمنية والسياسية لإسرائيل ولدول المنطقة، كصراع قومى ودينى وثقافي. ويأتى الصراع بين إسرائيل والفلسطينيين فى لب الصراع العربى - الإسرائيلي. هناك بؤرة صراع ثانية، وهى بين إسرائيل من جانب وسوريا وحزب الله من جانب آخر. وخلال هذا العقد يحتمل أن يكون هناك صعود وهبوط فى المسيرة السياسية. ولابد أن نضع فى الحسبان قيام دولة فلسطينية "مسالمة" أو معادية / غير مستقرة، وربما أيضا التوصل إلى اتفاقيات مع سوريا ولبنان ومع دول عربية أخرى. صحيح أن نظم الحكم العربية تسلم الآن بوجود إسرائيل، لكن من المحتمل أن تتزايد قوة الخط

الأيديولوجي الرافض لحق دولة إسرائيل فى الوجود وتسليم بعض مواطنى العالم العربى بوجودها.
بؤرة صراع ثالثة تتداخل فيها إسرائيل بالمنطقة هى إيران ومنظمات إسلامية محلية ودولية. هذه العناصر ستظل تنظر إلى إسرائيل على أنها عدو يجب تدميره. وقد تشارك إيران فى مواجهة بين إسرائيل وبين سوريا وحزب الله، ومن المحتمل أن تتدخل سوريا وحزب الله فى حالة حدوث مواجهة بين إسرائيل وإيران.
فى تحليل مناطق الغموض لابد أن نضع فى الحسبان تنامى قوة عناصر معارضة إسلامية إلى درجة تعريض أنظمة حكم معينة للخطر (السلطة الفلسطينية ومصر والأردن ولبنان وسوريا والسعودية وباكستان). كما تسود حالة من الغموض فيما يتعلق بالوضع فى العراق وانعكاساته على المنظومة الإقليمية وإسرائيل.
أهم التهديدات الأمنية التى تواجه إسرائيل فى العقد القادم:
أ- تهديد الأسلحة غير التقليدية بمختلف أنواعها واحتمال وصول سلاح نووى إلى أيدى دول أو عناصر متطرفة.
ب- تهديد الصواريخ والقذائف الصاروخية للجبهة الداخلية الإسرائيلية وعلى وجه الخصوص من جانب الجبهة الشمالية، إيران والمنظومة الفلسطينية.
ج- تهديد تقليدى من جانب جيوش نظامية فى المنطقة، يمتلك بعضها وسائل قتالية حديثة.
د- تهديدات من جيوش غير نظامية ومن تنظيمات عصابية.
هـ- تهديدات إرهابية سواء من جانب عناصر إرهابية فى المنطقة أو من جانب تنظيمات عالمية. ويشمل ذلك احتمال وقوع عمليات إرهابية واسعة النطاق.
و- انتفاضة، عصيان مدني.
أخطار متشابكة. بعض الأخطار القائمة فى المحيط الإستراتيجي من شأنها أن تتعاظم بسبب الارتباط بينها، مثل:
١- الخطر المتمثل فى احتمال سقوط أنظمة حكم عربية معتدلة إلى جانب الخطر المتمثل فى الحصول على سلاح نووي. على غرار المخاوف الحالية بشأن باكستان.
٢- خطورة استعداد بعض العناصر الإرهابية المتطرفة لتنفيذ عمليات إرهابية ضخمة، إلى جانب خطورة خروج أسلحة غير تقليدية من إطار السيطرة.
٣- خطورة قيام دولة فلسطينية معادية إلى جانب اندلاع انتفاضة بين المتطرفين من عرب إسرائيل.
بخلاف السمة العامة للتهديدات التي معظمها قائم اليوم بالفعل، والأخطار المذكورة آنفاً، فإنه من الصعب مناقشة مدى احتمال تحقق كل تهديد من هذه التهديدات نظراً لأن هذا تحليل طويل المدى (يشير التاريخ إلى أن هناك احتمالاً كبيراً لأن يقع على المدى الطويل حدث يعتقدون فى الوقت الحاضر أن احتماله ضئيل) ونظراً لأن احتمال تحقق التهديد ليس منفصلاً عن سياسة إسرائيل وعن نشاطها.
* الانعكاسات العملية للتهديدات على نظرية الأمن:
لتغير وجه الساحة والأخطار التى ذكرت عاليه تأثير كبير على نظرية الأمن الإسرائيلية، التى من المفترض أن تشارك فيها مجموعة الاستخبارات الإسرائيلية. تشير التأثيرات إلى تزايد الحاجة إلى:
أ- التعامل فى جبهة عريضة مع عناصر إرهابية و عصابية تنتهج استراتيجيات الهروب والخداع والإخفاء والاختفاء العميق بين سكان مدنيين. ورغم أنه لا توجد للعدو فى هذه الجبهات أى دبابة أو طائرة مقاتلة، فإنها تعتبر حالياً الجبهات الأكثر سخونة التى تعمل فيها إسرائيل (الفلسطينيون، وحزب الله، والإرهاب الدولي).
ب- التعامل مع دول تطور أسلحة غير تقليدية، تنتهج أسلوب الإخفاء والخداع (إيران). يجب أن نضع فى الحسبان أن الدول التى انكشف نشاطها (سوريا، ليبيا) يمكن أن تعود إلى هذا الطريق من جديد، وأن دولاً أخرى قد تسعى للسير فى هذا الاتجاه. وإلى جانب هذا هناك استمرارية فى ضرورة الاستعداد للدخول فى معارك عسكرية تقليدية.
ج- التعامل مع عناصر فى مناطق معادية لا توجد فيها سلطة مركزية، أو السلطة المركزية فيها ضعيفة وواهنة، مثل: لبنان والسلطة الفلسطينية والعراق. توجد فى هذه المناطق صعوبة فى التوصل إلى اتفاقيات مستقرة لأن عناصر القوة فى الجانب المعادى تتصارع فيما بينها، ولذلك فإنه من الصعب بوجه خاص التنبؤ بالتطورات فيها.
إزاء هذه الاحتياجات يكون لزاما على قوات الأمن أن تعطى رداً يتلاءم مع أهداف وقدرات إسرائيل مع وضع الضغوط المؤثرة على *صناع القرار فى الحسبان: الحساسية العالية تجاه الخسائر، والعمل فى حدود الشرعية الدولية، وقيود الميزانية وما شابه ذلك.*
* الانعكاسات على مجموعة الاستخبارات:
إزاء هذه التحديات والقدرات الكامنة لمجموعة الاستخبارات، تزايدت الحاجة إلى الوسائل التى تمتلكها المجموعة من أجل تنفيذ المهام العملياتية التالية:

أ- شن حرب سرية فى جبهة واسعة فى ضوء طبيعة الأعداء وعدم وجود شرعية سياسية لاستخدام النيران. كما أن العمل السرى يتيح أيضا إمكانية تقليل مخاطر التصعيد، ولو أن هذا الأمر غير مسلم به.

ب- القيام بعمليات جراحية مركبة على المدى الطويل.

ج- القيام بنشاط وقائى واسع النطاق فى مواجهة التآمر والجريمة الإستراتيجية فى الساحة الداخلية.

د- تطوير قدرات هجومية ودفاعية فى الشبكة - باعتبارها ساحة قتال جديدة فى عصر المعلومات. يتيح مجال الاتصالات أحيانا إمكانية الوصول أبعد بكثير مما تصل إليه الدبابات والطائرات، وتخطى أسوار الحماية المادية.

هـ- الإمداد بمعلومات دقيقة ووفيرة لتحقيق الاستفادة من القدرات النيرانية المتقدمة للجيش الإسرائيلي.

و- الإمداد بمعلومات لتحقيق مصالح أمنية - سياسية. على سبيل المثال، ردع أعداء عن الإقدام على شن حرب وإحباط مخططاتهم عن طريق كشف نواياهم، أو الإمداد بـ"معلومات إدانة وتجريم" ضد الأعداء الذين يعملون تحت غطاء الإخفاء وخداع المجتمع الدولي. نموذج لهذا: استيلاء سلاح البحرية على السفينة كارين A فى يناير ٢٠٠٢. لقد انكشف كبار المسئولين فى السلطة الفلسطينية عندما حاولوا استخدام السفينة فى تهريب أسلحة وذخيرة بكميات ضخمة من إيران إلى قطاع غزة. مثل هذا النوع من المعلومات قد يدفع مجموعة الاستخبارات إلى العمل ضد الأعداء، أو إضفاء الشرعية على عملية إسرائيلية ضدهم.

ز- المساعدة فى الحرب الدعائية. أى كشف وتقديم المعلومات التى تؤثر على جماهير مختلفة بهدف المساعدة فى تحقيق أهداف أمنية قومية. مثال: كشفت مجموعة الاستخبارات وعرضت وثائق كثيرة تم ضبطها خلال عملية "السور الواقي" - حول ضلوع ناشطى السلطة الفلسطينية فى الإرهاب واستغلال الأطفال فى الإرهاب وما شابه ذلك - رداً على الحملة الدعائية الفلسطينية. وقد أفاد ذلك فى التفهم الذى أبدته بعض الشعوب فى العالم للإجراءات التى تقوم بها إسرائيل فى المناطق.

ح- الخداع والحرب النفسية.

* تهديدات أمنية فى الساحة الداخلية الإسرائيلية:

أصبح لزاماً على إسرائيل أن تتعامل فى ساحتها الداخلية مع تهديدات مثل التآمر واسع النطاق والجريمة الإستراتيجية من جانب عناصر تنتهج أساليب الخداع وتسيء استغلال الديموقراطية الإسرائيلية.

تجدر الإشارة إلى أن الشاباك وهيئات الاستخبارات فى الشرطة هى الأجهزة الوحيدة بين أجهزة الاستخبارات المسموح لها بالنظر إلى الساحة الإسرائيلية كهدف لنشاطها. ومن المحتمل أن يضطر الشاباك أكثر وأكثر فى المستقبل لمواجهة مؤامرات داخلية وتهديدات للأمن الداخلى وأعمال عنف من جانب عناصر متطرفة.

قد تواجه الاستخبارات فى الشرطة تزايداً للجريمة الإستراتيجية. أى جرائم وفساد السلطة التى من شأنها أن تهدد إسرائيل كدولة ديموقراطية مع تسلل عناصر إجرامية إلى مؤسسات السلطة، والإجرام واسع النطاق الذى من شأنه أن يهدد الأمن الشخصى للمواطنين.

* الحاجة إلى إنتاجيات الاستخبارات لاتخاذ قرارات على المستوى الإستراتيجي:

من المتوقع استمرار الحاجة إلى معلومات استخباراتية من أجل بلورة سياسة واتخاذ قرارات على المستوى الإستراتيجى العسكرى أو السياسي. لا تختلف طبيعة الأداء بصورة جوهرية عما كانت عليه فى الماضي، إلا أن هناك تحديات جديدة تواجه مجموعة الاستخبارات. فالساحة الجغرافية- السياسية، مقارنة بالثمانينيات من القرن العشرين، آخذة فى التحول إلى ساحة أكثر تعقيداً ومعها التحدى فى بلورة تقديرات الاستخبارات، والحال ذاته فيما يتعلق ببلورة صورة استخبارات وتقديرات فى الشرق الأوسط، الذى توجد لبعض دوله اتفاقيات سلام مع إسرائيل والبعض الآخر فى حالة مواجهة أو فى وضع محايد. فى بعض المناطق توجد سلطة قوية متمثلة فى دولة، وفى بعض المناطق الأخرى تتكاثر الكيانات ولا توجد سلطة مركزية قوية (لبنان والسلطة الفلسطينية والعراق)، وما شابه ذلك. الحرب غير المتماثلة، والعولمة، وصعود نجم الإسلام الراديكالي، والتغيرات السياسية فى العالم منذ انهيار الكتلة السوفييتية، وتزايد ثقل العنصر الاقتصادى - كل هذه الأمور أضافت أيضا مجالات عمل جديدة لأجهزة الاستخبارات الإستراتيجية، إضافة إلى تلك التقليدية التى بتصدرها الجيش والأمن. من المحتمل أن تضطر مجموعة أجهزة الاستخبارات فى المستقبل إلى تقديم إنذار ضد استخدام سلاح نووى فى حالة حصول دولة معادية على مثل هذا السلاح.

يتوقع فى غضون ذلك استمرارية أهمية الاستخبارات باعتبارها عامل مساعد على استغلال الفرص. الاستخبارات لا تُعنى بالحروب فقط بل تساعد القيادة السياسية على استغلال الفرص السياسية. تساعد مجموعة الاستخبارات صناع القرار فى هذا المجال بواسطة معلومات استخباراتية وتقديرات استخبارات وعلاقات خارجية سرية (نشاط عملى للاستخبارات فى المجال السياسي). ومنذ السلام مع مصر، ومروراً بمؤتمر مدريد فى ١٩٩١، واتفاقية أوسلو والسلام مع الأردن، تزايد كثيراً اهتمام كل مجموعة الاستخبارات بالعمل فى المجال السياسي. وفى مجال "الاستخبارات من أجل السلام" نعتقد أن مجموعة الاستخبارات سوف تضطر فى العقد القادم إلى التركيز

على التحديات القومية التالية:
١ - السعى إلى اتفاقية سلام مع سوريا. ولهذا أيضا مغزاه فيما يتعلق بتقليل التهديد الإيراني، وبالتالى أى تهديد من جانب حزب الله ومن جانب المنظمات الإرهابية الفلسطينية التى تتمتع بحماية ورعاية دمشق.
٢ - العمل على التوصل إلى اتفاقيات مستقرة مع الفلسطينيين.
٣- السعى إلى توطيد العلاقات مع مصر والأردن، والتوصل إلى اتفاقيات سلام مع العالم العربي، أو على الأقل مع الدول السنية فيه.
٤ - السعى إلى توطيد علاقات مع دول أخرى فى العالم لها تأثيرها فى الشرق الأوسط.
* العوامل المؤثرة على تخصيص موارد لمجموعة الاستخبارات:
الصورة والاعتراف بأهمية وبقدرات وبوسائل مجموعة الاستخبارات من جانب المنتفعين بخدمات مجموعة الاستخبارات. يرتبط تحسين الصورة بوجه عام بالنجاح وبالتالى فإنه قد يحسن من ظروف وموارد عمل مجموعة الاستخبارات. ومع هذا فإن تحسين الصورة و "الاعتراف بالأهمية" ليسا بالضرورة معيارين متماثلين. فمن المحتمل أن تطرأ زيادة ملموسة فى "الاعتراف بالأهمية" حتى فى حالات الفشل والمساس بالصورة. على سبيل المثال: أدى فشل إنذار أمان فى حرب يوم الغفران والثمن الباهظ الذى ترتب على ذلك الفشل، إلى زيادة حادة فى الاعتراف بضرورة وأهمية وجود حل أفضل. ونتيجة لذلك طرأت زيادة كبيرة فى الموارد التى وضعت تحت تصرف أمان.

حالة الاقتصاد وأهداف وطنية بديلة. سوء الحالة الاقتصادية أو زيادة الأهمية الوطنية لأهداف أخرى (مثل التعليم) قد يؤديان إلى زيادة الشد والجذب بين الاحتياجات المدنية واحتياجات الأمن، وإلى تقليل الموارد التى تخصصها الدولة لقوات الأمن وللأجهزة الأمنية.

الحساسية تجاه الخسائر. الحساسية تجاه الخسائر فى صفوف قواتنا تزيد من الحاجة إلى استخدام أسلحة حديثة باهظة التكاليف الاستخبارات جزء منها. هكذا يرغب صناع القرار فى الحصول على معلومات كثيرة من أجل تقليل ثمن الخطأ فى قراراتهم. كما أن حساسية إسرائيل تجاه الخسائر فى الجانب الخصم (بين السكان المدنيين) تؤدى هى الأخرى إلى استخدام أسلحة موجهة دقيقة تتطلب معلومات صادقة ودقيقة.

الصورة العامة والمنافسة. القدرة على حشد قوة عمل متخصصة ستتأثر إلى حد كبير بمكانة قوات الأمن والاستخبارات وكذلك بالتنافس على القوة البشرية مع المرافق الاقتصادية المدنية، وبوجه خاص من جانب قطاعات التكنولوجيا المتقدمة لا سيما فى فترات الازدهار الاقتصادي.

التكنولوجيا. الاحتفاظ بمستوى إنجازات عال سيلزم مجموعة الاستخبارات بالحفاظ على قدراتها فى جبهة التكنولوجيا العالمية.
* التحديات الاستخباراتية المهنية وأساليب العمل المشتركة فى العصر الحديث:
المقصود هو التحديات المشتركة بين أجهزة الاستخبارات فى إسرائيل وخارج إسرائيل، مثل التعامل مع تهديدات المنظمات الإرهابية عابرة الحدود التى تنتهج أسلوب الإخفاء والهروب، ومع الدول التى تقوم سرا بتطوير أسلحة تدمير شامل.
تحديات مهنية. أجهزة الاستخبارات هى الوحيدة القادرة على رصد تنظيمات معادية من هذا النوع، لكن هذا أيضا تحد صعب بالنسبة لها، للأسباب التالية:

١ - للتنظيمات الإرهابية والعصابية بصمة فيزينت وسيجينت منخفضة. وهذا يعنى أنه من الصعب رصد نشاطها بالوسائل الإلكترونية أو عن طريق التصوير الجوي، بسبب طبيعة هذه التنظيمات وأساليب عملها السرية، وذوبانها بين السكان المدنيين.
٢ - بصمة الفيزينت والسيجينت المنخفضة موجودة أيضا فى مشروعات تطوير أسلحة التدمير الشامل التى تنتهج فيها الدول المعادية أساليب الإخفاء والخداع. وبالإضافة إلى هذا تنتهج هذه الدول إستراتيجية زيادة وحشد الجهود السرية الرامية إلى تطوير قدرات تقود إلى هذا النوع من الأسلحة، ومن بين الأسباب التى يرجع إليها ذلك، الدرس المستفاد من قصف إسرائيل للمفاعل النووى العراقى فى سنة ١٩٨١.

٣- كون المنظمات الإرهابية الإسلامية "نواة يصعب كسرها" حتى بالنسبة لوحدات اليومينت (تجميع معلومات من مصادر بشرية).

إلى جانب تزايد تعقيد المشكلات التى تواجهها مجموعة الاستخبارات، يمكن الإشارة أيضا إلى فرص جديدة:
أ- قدرات تكنولوجية حديثة - تطورات تكنولوجية سريعة (أساليب الاتصال تحت السيطرة والتحكم، والأقمار الصناعية، وتصغير أحجام الأشياء، وما شابه ذلك) تفتح أفاقا جديدة وخاصة فى مجالات السيجينت والفيزينت والبحوث (معالجة المعلومات وتوزيعها).

ب- أوجه جديدة للتعاون - فالعولمة تتيح أوجه تعاون لم يسبق لها مثيل فى الماضى بسبب التهديدات المشتركة وعابرة الحدود.

الحل المشترك على مستوى المنظومة. الطرح الرئيسى فى هذا المجال هو أنه إزاء التحديات التى تواجهها مجموعة الاستخبارات وتغير المحيط تتزايد أهمية التعاون داخل مجموعة الاستخبارات وتتزايد الحاجة إلى إدارة جهود الاستخبارات من خلال تخطيط ورؤية شاملة.

وهنا سوف نميز بين ثلاثة أنواع من أوجه التعاون:

١ - التعاون الميداني: إدارة منظومية مشتركة لقدرات مجموعة الاستخبارات فى مواجهة الساحات المعادية التى تمثل بؤر اهتمام قومية (إيران والإرهاب وما شابه ذلك).

٢ - التعاون العملياتى متعدد المجالات ("المعركة المشتركة الاستخباراتية"): الاستفادة بالقدرة الكامنة فى مجموعة الاستخبارات من خلال المزج بين مجالات متعددة (المزج بين سيجينت ويومينت وفيزينت وما شابه ذلك) وذلك من أجل سبر أغوار التحديات الاستخباراتية - العملياتية. وهذا الحل ضرورى بوجه خاص لإدارة القتال الغير متناسق الذى يوجد فيه للحلول المشتركة وزن حاسم.

٣- التعاون داخل المجالات: وهو عبارة عن إدارة منظومية فاعلة لكل مجال من مجالات الاستخبارات (سيجينت - يومينت - فيزينت - عمليات) المشتتة حاليا (عكس الماضي) فى جميع أجهزة مجموعة الاستخبارات.

التعاون الميداني. هذا التعاون له قيمة كبيرة لتحقيق الأهداف فى ساحات العدو التى تمثل بؤر اهتمام قومية، وذلك عن طريق الجهود المشتركة. حتى السبعينيات كان تنسيق النشاط أو الإدارة المشتركة فى مواجهة الساحات الميدانية، ضرورة مهمة لكنها ليست حتمية إزاء الاختلاف فى الأداء المطلوب من الأجهزة المختلفة وحدود القطاع الجغرافية التى كانت تنظم هذا الشأن: الموساد كان يعمل خارج البلاد، والشاباك يعمل داخل حدود إسرائيل وأمان تعمل من على الحدود إلى الخارج - وخاصة فى مواجهة الدول العربية المتاخمة لإسرائيل. اليوم تبدو عملية دمج القوات والإدارة المشتركة لمجموعة الاستخبارات، ضرورة حتمية - فى ضوء تغير التحديات الأمنية والتغيرات فى المحيط الإستراتيجى (من ضمن ذلك فى مجال التكنولوجيا) وتغير طبيعة أداء أجهزة الاستخبارات. فعلى سبيل المثال، لا يمكن اليوم التعامل بشكل بكفاءة مع تهديدات بعيدة مثل إيران، أو تهديدات عابرة للحدود مثل الإرهاب، دون أن يكون هناك تعاون بين أجهزة الاستخبارات.

التعاون العملياتى متعدد المجالات. هذا التعاون ذو قيمة كبيرة فى كشف أغوار التحديات الاستخباراتية - العملياتية، وهو بمثابة "المعركة المشتركة الاستخباراتية". مثال على هذا: يوجد فى عالم الاستخبارات مجال جديد يسمى يوجينت (وهو مزيج بين يومينت وسيجينت)، أى استخدام عملاء لوسائل تكنولوجية متقدمة تسمح بتحقيق إنجازات رائعة للاستخبارات الإليكترونية. وترجع أهمية التعاون العملياتى متعدد المجالات أيضا إلى عصر المعلومات وانتشار تكنولوجيات المعلومات والاتصالات والحوسبة، التى ربطت الجميع بالجميع وأتاحت إمكانيات ومشاركات كثيرة. من الصعب اليوم تحقيق الإنجازات المطلوبة دون الاستفادة من قدرات مختلف المجالات الاستخباراتية (سيجينت ويومينت وما شابه ذلك) الموجودة بوجه عام فى أجهزة استخبارات عديدة. ففى مجال الاستخبارات العملياتية، على سبيل المثال، يكون هذا التعاون حتمياً فى الرد المشترك المطلوبة فى الحرب غير المتماثلة وفى الحرب ضد الإرهاب.

* التعاون داخل المجالات:

هذا التعاون له أهمية كبيرة لزيادة فاعلية أداء مجموعة الاستخبارات ولتركيز جهد مشترك. التعاون داخل المجالات يعنى أن تكون هناك إدارة منظومية فعالة لمجالات الاستخبارات (سيجينت ويومينت وفيزينت وعمليات) المبعثرة حاليا فى جميع أجهزة المجموعة، مثل إدارة مجال السيجينت فى المجموعة. عندما يقوم كل جهاز الآن بتطوير مثل هذه المجالات فى ساحته الخاصة، فإن الأمر يتطلب تعاونا من أجل منع الازدواجية ومن أجل التعلم المشترك من الدروس وتضافر القوى بين الخبراء من نفس المجال بهدف تبادل المعرفة وإيجاد الحلول. فعلى سبيل المثال، تواجه هيئات للسيجينت، وكذلك هيئات للفيزينت، تحديات مشتركة، مثل كيفية التعامل مع الأعداء ذوى البصمة المنخفضة. ولهيئات اليومينت تحديات مشتركة، مثل كيفية التعامل مع الأعداء الذين يصعب كشفهم (الانغلاق الأيديولوجى والابتعاد) وما شابه ذلك.

الأهمية المتزايدة للرؤية الشاملة والتخطيط الشامل. علاوة على التعاون بين الأجهزة والمجالات المختلفة فإن هناك أهمية كبيرة للنظر إلى المجموعة ككل واحد. ومثل هذه الرؤية سوف تتيح إمكانية إعطاء رد متكامل وفقا للمزايا النسبية، والاستفادة من ميزة الحجم الكبير فى البنى التحتية وفى البحث والتطوير وفى التدريب، وما شابه ذلك. هكذا تستطيع مجموعة الاستخبارات العمل بصورة أفضل رغم قلة الموارد. وتتيح الرؤية الشاملة أيضا إمكانية بلورة استراتيجيات مشتركة والاستفادة من القدرات فى التعامل مع الأجهزة الأجنبية. ومثل هذه النظرة لمجموعة الاستخبارات سوف تتيح أيضا إمكانية مناقشة دور ومهام الاستخبارات ككيان داخل منظومة الأمن القومى الإسرائيلي.

الأهمية المتزايدة للحوار بين مجموعة الاستخبارات وصناع القرار. هناك أهمية كبيرة لتفهم القادة صناع القرار للإمكانية الكامنة فى

مجموعة الاستخبارات وفى أدواتها، حتى يمكنهم توجيهها بشكل مؤثر وفاعل نحو تلبية احتياجات الأمن القومي. وهذه إحدى الوظائف التى خصصتها بعض لجان التحقيق وتقصى الحقائق بأشكالها المختلفة لوظيفة مستشار رئيس الوزراء لشؤون الاستخبارات التى أوصت بإنشائها. سوف يفتقر صناع القرار إلى مثل هذا الفهم إذا لم يُجر حوار إستراتيجى - عملياتى منظم (بين الأجهزة فيما بينها، وبين الأجهزة والجيش الإسرائيلي وبين القادة صناع القرار والأجهزة) فى الاتجاه الذى يرصد هذه القدرات ويتعرف عليها، ويكون قادرا على توصية صناع القرار باستخدامها. وفى الوقت نفسه هناك أهمية كبيرة لفهم القيود التى تحد من إنجازات الاستخبارات - وخاصة فى مجالى التنبؤ والتقدير.

الأهمية المتزايدة للتعاون مع مجموعات الاستخبارات الأجنبية. إزاء العولمة والتهديدات المشتركة - مع التركيز على الشأن النووى والإرهاب العالمى - من الضرورى أن يزيد التعاون بين مجموعة الاستخبارات الإسرائيلية ومجموعات استخبارات أجنبية، من خلال الاستغلال الأمثل للمزايا النسبية التى تتميز بها كل مجموعة. وهكذا تستطيع كل مجموعة تحقيق إنجازات أكثر بالموارد المتاحة.

* الفجوة فى أداء مجموعة أجهزة الاستخبارات وأسبابها:

فى الوضع الحالى تظهر بوضوح فجوة آخذة فى الاتساع بين الأداء المشترك المطلوب وبين الواقع الأدائى - التنظيمي، وذلك على النحو التالي:

أ- فجوة ساحية(ميدانية): لا توجد إدارة منظومية مشتركة فى موجهة ساحات العدو التى تمثل بؤر اهتمام قومية، رغم أن أجهزة الاستخبارات الثلاثة الرئيسية تتولى مسؤوليتها.

ب- فجوة فيما بين المجالات: يُلاحظ استفادة جزئية فقط بالقدرة الكامنة فى المزج متعددة المجالات فيما يتعلق بالمهام الاستخباراتية -العملياتية.

ج- فجوة داخل المجال: لا توجد إدارة منظومية على مستوى المجموعة لمجالات الاستخبارات (سيجينت - يومينت - فيزينت - عمليات).

د- فجوة فى إدارة منظومية شاملة (رؤية شاملة للموارد والجهود) وفى توجيه صناع القرار لمجموعة الاستخبارات. وفى غضون ذلك أيضا غياب الرقابة التى تختبر عمل مجموعة الاستخبارات ونتائجه.

فى ضوء ما ذكر آنفا يبدو أن هناك ثلاثة أسباب رئيسية للفجوات فى أداء المجموعة، وهى أسباب ترتبط ببعضها البعض:

١ - غياب عمود فقرى إدارى مركزى فى مجموعة الاستخبارات، يرأسه رئيس مجموعة الاستخبارات. معنى هذا:

أ- غياب رئاسة - فى عدم وجود رئيس لمجموعة الاستخبارات لا تكون هناك إستراتيجية عامة لبناء قوة المجموعة أو لتشغيلها، ولا تكون لها خطة عمل عامة، ولا يكون هناك حوار حول مكانتها كجزء من المنظومة الأمنية ولا تتوفر القدرة على التركيز على ما هو مشترك فى الأهداف القومية كما وضعها القادة.

ب- عدم وجود آليات لإدارة منظومية - ساحية و منظومية - مجالاتية - فى حالة غياب هذه الآليات يكون من الصعب بلورة عمل جماعى منظم فى مواجهة ساحات (مثل الساحة الإيرانية) ولا يكون هناك تطوير لمجال السيجينت من المنظور القومي، وما شابه ذلك. لكن بدون رئاسة للمجموعة لن يكون فى الإمكان أيضا خلق هذه الآليات، لأنها ستكون تابعة لمن ومن الذى سيغذيها بالصلاحية ؟!.

٢ - فجوة فى ثقافة التعاون والمشاركة داخل المجموعة. كما عرضنا فى الفصل الأول، صحيح أن هناك تعاوناً لكنه تعاون محدود وغير ملزم ويتغير وفقاً للمصالح الخاصة والعلاقات الشخصية. ومع وجود مثل هذه الفجوة فإنه رغم توفر الشرطين السابقين ستكون هناك احتكاكات ولن تتحقق أى استفادة بالقدرات والفرص الكثيرة. وفى الوقت نفسه، بدون وجود رئيس للمجموعة يكون من الصعب أن نعرف كيف سيحدث تغير ثقافى وكيف سيكون له تأثير عملي.

٣- عدم وجود التزام رسمى بإيجاد حل للفجوات، لا سيما من جانب القادة - رئيس الوزراء المسؤول عن الشاباك والموساد، ووزير الدفاع المسؤول عن الجيش / أمان. يشير التاريخ إلى أن شخصيات شهيرة (مثل راؤوفين شيلوّح الذى عينه بن جوريون، أو إيسار هرئيل الذى عينه ليفى إشكول، أو رحبعام زئيفى ويهوشافط هركابى اللذين عينهما يتسحاق رابين) وجدت صعوبة فى إحراز نجاح فى المهمة التى أسندت إليهم. بل إن اثنين منهم استقالا بحجة عدم وجود مساندة كافية وعدم تخويلهم صلاحيات مناسبة لأداء مهام المنصب. بمعنى آخر، حتى لو تم تعيين رئيس للمجموعة وحتى لو حاول هذا الرئيس نشر ثقافة التعاون بين الأجهزة، فإن سد الفجوات سيظل أمراً غير مؤكد إذا لم يحظ بالمساندة الكافية من جانب رئيس الوزراء ووزير الدفاع. حتى المجلس التشريعى لم ينجح فى هذا التحدي، ولم يتقرر التشريع الذى كان من شأنه إلزام السلطة التنفيذية بتنظيم هذا الموضوع. ويتحمل مسؤولية هذا الوضع أيضا رؤساء الأجهزة الذين لم تكن لديهم الرغبة فى التوصل إلى حلول تحد من صلاحيتهم أو من إمكانية وصولهم إلى رئيس الوزراء.

وثائق

قرار عبد الناصر بتأميم قناة السويس بعيون هاآرتس

بقلم: ليتال لفيان
هاآرتس ٢٦/ ٧/ ٢٠٠٩

فى السادس والعشرين من يوليو ١٩٥٦، أوردت صحيفة هاآرتس نص خطاب الرئيس المصرى جمال عبد الناصر الذى أعلن فيه تأميم قناة السويس، والذى جاء فيه: "رجال واشنطن سيستشيطون غضباً، ومصر ستبنى السد العالى رغما عنهم وبأموالها - من عائدات شركة قناة السويس التى لقى ١٢٠ ألف عامل مصرى حتفهم فى حفرها. سنأخذ عائدات القناة لأنفسنا ولن نحتاج إلى مساعدات أمريكية وبريطانية لبناء السد. ببناء السد، سنعزز تحررنا من الاستعمار".

كانت القناة مملوكة قبل تأميمها لبريطانيا وفرنسا بموجب عقد احتكار مدته ١٠٠ عام ينتهى فى ١١ نوفمبر ١٩٦٨، ولكن مع اقتراب موعد الجلاء البريطانى عن مصر، بدأت الصحافة المصرية تتساءل - بإيعاز من الجهاز الدعائى الحكومى - عن اليوم الذى ستصبح فيه الشركة، المسجلة كشركة مساهمة مصرية، مملوكة لمصر فعلا. وكان الأمريكيون قد تعهدوا بمساعدة مصر فى بناء السد، ولكن عندما غيَّرت الولايات المتحدة موقفها، رد عبد الناصر بتأميم القناة.

وجه عبد الناصر بهذه الخطوة ضربة مؤلمة لفرنسا وبريطانيا، ولكنه وضع مصر فى الوقت نفسه فى دائرة الصراع بين القوى العظمى والمعروفة آنذاك باسم "الحرب الباردة". وبالفعل، كشف عبد الناصر فى خطاب التأميم النقاب عن أن وزير الخارجية السوفيتى، السيد ديمترى شبيلوف، قد عرض عليه خلال زيارته لمصر قرضا طويل الأجل بحيث تستطيع مصر بناء السد العالى. ومن ناحية أخرى، أورد مراسل صحيفة "هاآرتس" فى الولايات المتحدة، إلياهو سيلفتر، خبرا صغيرا فى الصحيفة عن "ملاحظات ودية جدا لإسرائيل، لم يُسمع مثلها منذ وقت طويل من موظفى وزارة الخارجية الأمريكية، وجاءت بعد ظهر اليوم على لسان مساعد وزير الخارجية الأمريكى لشئون الشرق الأوسط، السيد جورج آلان، خلال كلمة مقتضبة بمناسبة التوقيع على اتفاق بين إسرائيل والولايات المتحدة للتبادل الطلابى فى إطار صندوق فولبرايت".

لم يوضح الخبر، الذى نُشر فى الصفحة الأولى من الصحيفة، طبيعة هذه الملحوظات، ولكن يُفهم من بين السطور أن هناك احتمالية لحرب قريبة ببطولة إسرائيل التى يعتبرها الغرب ذراعه الشرق أوسطى. وفى المقابل، صاغ مراسل صحيفة "الأهرام" المصرية فى واشنطن الأمور بلغة أكثر وضوحا وكتب أن "هناك مؤامرة إنجليزية - أمريكية، مدعومة بشكل كامل من قبل الصهاينة، بهدف جعل مصر جواتيمالا أو فارس أخرى".

ومن جانبه، قال عبد الناصر فى خطاب التأميم: "إن الاستعمار أقام إسرائيل من أجل تفكيك الوحدة العربية... سنناضل ضد الاستعمار وضد إسرائيل التى أقيمت على أيديه، والتى تطمح إلى احتلال المنطقة من الفرات إلى النيل".

وبالفعل، استشاط الغرب غضباً، وكتبت صحيفة هاآرتس فى التاسع والعشرين من يوليو ١٩٥٦ إن "ما قامت به مصر من تأميم الشركة أدى إلى مداولات سياسية عاجلة فى لندن وباريس، وأسفر عن توتر خطير بين مصر وفرنسا". وقد ردت بريطانيا على هذه الخطوة بتجميد الأرصدة المصرية بالجنيه الإسترلينى، وتجميد ممتلكات قناة السويس، وكذلك وقف صادرات السلاح لمصر. وعن ذلك، كتب مراسل "هاآرتس"، أ. روت، قائلا: "مرة أخرى، استوعبت بريطانيا الدرس متأخرا بأن السياسة التصالحية لا تفيد" فى إشارة إلى سياسة تشمبرلين تجاه هتلر، ولم يكن روت الوحيد الذى عقد هذه المقارنة.

أعلن رئيس الوزراء البريطانى، السيد أنتونى إيدن، إن بلاده سترد بقوة على هذا "الوضع الخطير" الذى نشأ فى أعقاب تأميم القناة، وردَّت الصحافة البريطانية على خطوة عبد الناصر بغضب شديد، ولكن عبد الناصر فسر كل ذلك بأنه تدخل فى الشئون الداخلية لبلاده. ومع انتهاء "عملية قادش" (١٩٥٦)، التى بدأتها إسرائيل فى التاسع والعشرين من أكتوبر بأسلحة وذخيرة فرنسية وبريطانية، بقيت قناة السويس فى أيدى المصريين، فيما تم الانتهاء من بناء السد العالى فى أوائل عقد السبعينيات من القرن الماضى.

◆ شهادات ◆

الحقنة النووية

■ بقلم: رونين برجمان
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٩/٧/١٧

علماء أمريكيون يهود بمشاركة باحثين ومستثمرين إسرائيليين يطورون عقاراً جديداً يحمى الجسم من الإشعاع الذري.

لم يصدق البروفيسور أندريه جودكوف ما ترى عيناه، فبعد سنوات طويلة من العمل البحثى الشاق، نظر إلى قفص الفئران فى معمله وذهل حينما رآها كلها لا تزال حية. فى حديث هاتفى من مختبره البحثى (Roswell Park Cancer Institute) فى مدينة بفالو بولاية نيويورك، قال البروفيسور جودكوف هذا الأسبوع إن هذه اللحظة كانت الأكثر أهمية فى حياته العلمية.. فقد تم تعريض الفئران لإشعاع ذرى بمستوى كان يُفترض به أن يقتلهم، ولكن بقاءها حية أثبت لجودكوف وفريقه البحثى أنهم على وشك التوصل للإنجاز الذى انتظروه طويلا، وهو اكتشاف عقار يحمى جسم الإنسان من الإشعاعات الذرية.

لا شك أن تطوير عقار كهذا سيكون له تبعات بعيدة المدى على ميزان القوى العالمية، فالدولة التى سيكون بمقدورها توفير هذا الدواء لمواطنيها ستستفيد من ميزة استراتيجية كبيرة إزاء خصومها. وبالنسبة لإسرائيل، يعد هذا تطورا بالغ الأهمية سينعكس على الموضوع الذى يشغل اهتمام أجهزة الأمن: توفير الحماية من احتمالات استخدام إيران لقنبلة نووية أو استخدام المنظمات الإرهابية لقنابل قذرة. وقد تلقت أجهزة الأمن والصحة والاستخبارات الإسرائيلية تقارير فى الآونة الأخيرة عن هذا العقار.

كما سيكون لعقار جودكوف دور هام أيضا فى مكافحة مرض السرطان. ومن المعروف أن استخدام الإشعاع فى علاج أمراض السرطان يتوقف اليوم على قدرة الجسم على امتصاص الإشعاع الذى يؤذى الخلايا السليمة أيضا. وهكذا إن استطاع مريض السرطان بفضل هذا العقار التعرض لإشعاع أقوى دون أن تتأثر الأنسجة السليمة، فإن مكافحة السرطان ستحقق طفرة كبيرة.

ولكن الطريق إلى تطوير هذا العقار كان طويلا، ففى عام ٢٠٠٣ كشف البروفيسور جودكوف للمرة الأولى أن هناك إمكانية لاستخدام البروتين الذى ينتجه ميكروب يعيش فى الأمعاء فى تطوير عقار يوفر مناعة للخلايا من الإشعاعات. يقول البروفيسور جودكوف: "أخذنا مجموعتين من الفئران، إحداهما للمراقبة والثانية تم حقنها بالبروتين بكمية صغيرة، ثم عرّضنا المجموعتين لإشعاع ذرى قاتل. وجدنا أن كل الفئران فى المجموعة التى لم تحصل على البروتين ماتت خلال فترة قصيرة. وبعد بضعة أيام، اقتربت من القفص الذى به الفئران التى حصلت على البروتين، فوجدت أنها لا تزال حية وسليمة. يصعب أن أصف السعادة التى شعرنا بها جميعا. أخيرا وبعد كل هذه السنوات من التجارب والإحباطات، حققنا طفرة كفيلة بأن تنقذ حياة الملايين".

وللمرة الأولى، يكشف ملحق "٧ أيام" التابع لصحيفة يديعوت أحرونوت النقاب عن القصة الكاملة لهذا العقار، الذى يشارك فى تطويره علماء يهود أمريكيون ومستثمرون إسرائيليون والكفيل بأن يغير وجه القرن الواحد والعشرين فى حال نجاحه على الإنسان.

**** آلاف الفئران ومئات القرود:**

فى نوفمبر الماضى، نشر البروفيسور جودكوف نتائج تجربة البروتين فى دورية "Science" العلمية الشهيرة، ولكن اكتشاف العقار ظل سرا حتى الآن، وذلك لأن جودكوف وفريقه انتظروا الانتهاء من سلسلتى تجارب ضروريتين للتأكد من فاعلية الدواء وأمانه. تضمنت السلسلة الأولى ١٨ تجربة على نحو ٦٥٠ قردا. وفى كل تجربة كان يتم تقسيم القرود إلى مجموعتين تُعطى إحداهما العقار دون الأخرى، وكان الإشعاع يماثل فى قوته أعلى معدل تعرض له الإنسان فى كارثة انفجار مفاعل تشيرنوبل.

جاءت النتائج مدهشة، حيث مات ٧٠٪ من القرود الذين لم يأخذوا العقار، بينما عانت النسبة المتبقية (٣٠٪) من انهيار

الأجهزة الحيوية التى تصاحب التعرض لإشعاع ذرى قاتل، أما المجموعة الثانية التى أعطيت الدواء، فقد نجت كل القردة تقريبا دون أى آثار جانبية، واتضح من التجارب أن حقن الدواء فى الفترة التى تسبق التعرض للإشعاع بـ٢٤ ساعة حتى بعد التعرض له بـ٧٢ ساعة يحقق نتائج مشابهة.

أجريت تجربة أخرى على مجموعة من البشر، حيث تم إعطاؤهم العقار دون التعرض لإشعاع. وقد أثبتت التجربة أنه ليس للعقار أى آثار جانبية، وأنه آمن للاستخدام. ولكن يفترض أن توسِّع الشركة - التى يترأسها البروفيسور جودكوف، العينة الإحصائية لتجربة الأمان بحيث تشمل بضع مئات آخرين من البشر، وهى العملية المقرر أن تنتهى فى منتصف عام ٢٠١٠ لتحصل بعد ذلك على التصديق اللازم للأدوية من نوع "بيوديفنس" (وسائل الأمن والحماية للبشر من الهجمات النووية والكيميائية والبيولوجية). وتشير التقديرات إلى أنه إذا استمرت التجارب بهذه الوتيرة، فإن العقار سيحصل على تصديق هيئة الأغذية والأدوية الأمريكية خلال عام أو اثنين على الأكثر.

ويستعد الآن مصنع الإنتاج الخاص بالشركة فى أوروبا لإنتاج العقار بكميات كبيرة. ويُذكر أن لوائح الطوارئ فى إسرائيل الخاصة بموضوع حماية الجبهة الداخلية تتيح للحكومة شراء أى عقار بشكل عاجل حتى قبل أن يستوفى إجراءات التصديق من هيئة الأدوية الأمريكية.

يترأس البروفيسور جودكوف الآن مجموعة من العلماء اليهود الأمريكيين، تشارك فيها باحثة إسرائيلية ومستثمرون من إسرائيل. والشركة التى تقف وراء تطوير العقار هى شركة "كليفلاند بيو لايف" (CBL) وهى شركة للبيوتكنولوجى المتقدمة لتطوير أدوية للسرطان والأمراض الناتجة عن التعرض للإشعاع الذرى.

تأسست الشركة عام ٢٠٠٣ من داخل مختبرات مستشفى "كليفلاند كلينيك" فى أوهايو، حيث كان جودكوف وشركاؤه يديرون أبحاثهم، وأسسها ثلاثة أشخاص هم البروفيسور جودكوف، والدكتور مايكل فونشتاين، والدكتور يعقوف كوجين.

وفى عام ٢٠٠٦، طُرحت الشركة فى بورصة ناسداك وأصبحت شركة عامة. وبالإضافة إلى مستشفى "كليفلاند كلينيك"، تقيم الشركة شراكة استراتيجية مع معهد أبحاث السرطان "روزويل بارك"، حيث يجرى جودكوف جزءاً من تجاربه هناك منذ عام ٢٠٠٧.

يُمول جزء كبير من تكلفة تطوير العقار من ميزانية وزارتى الدفاع والصحة الأمريكيتين، اللتين رصدتا حتى الآن ٤٠ مليون دولار لصالح المشروع. وفى الأول من يوليو الماضى، أعلنت وزارة الدفاع الأمريكية أنها ستواصل تمويل المشروع فى ضوء نجاح التجارب التى أُجريت حتى الآن.

**** غبار ذرى على نطاق ٣٠ كيلومتر مربع:**

ليس عبثا أن البنتاجون يستثمر مثل هذه المبالغ فى عقار البروفيسور جودكوف، حيث أثبتت التجارب النووية التى أجريت فى القرن العشرين وإلقاء القنبلتين النوويتين على هيروشيما ونجازاكى أن معظم الخسائر فى الأرواح لا تنجم عن الانفجار وإنما عن الإشعاع والغبار الإشعاعى اللذين يتبعان الانفجار نفسه.

ومن المعروف أن الانفجار النووى ينتج عنه ثلاثة آثار رئيسية: موجة الارتجاج التى تدمر فى نطاق محدد، ثم موجة الحرارة الشديدة، وأخيرا الإشعاع الذرى الذى يعد الأخطر. ومن البديهى أن من يصاب جراء موجتى الارتجاج أو الحرارة لن يُجدى معه أى دواء.

تقاس قوة القنبلة النووية مقارنة بقوة انفجار مادة متفجرة معيارية من نوع TNT. وتعادل قوة القنبلة النووية التى ألقيت على هيروشيما انفجار بقوة ١٢٥٠٠ طن (١٢,٥ كيلو طن) من مادة الـTNT. وتتراوح قوة القنابل النووية الآن بين نحو ١٠٠ كيلو طن (أى ثمانية أضعاف قنبلة هيروشيما) وألف كيلو طن.

وبالنسبة للمنظمات الإرهابية، فإن الأرقام أقل كثيرا، ولكنها أيضا تمثل تهديدا، حيث تشير التقديرات إلى أن قنبلة بدائية نوعية تستطيع أن تحدث انفجارا بقوة ١٠-٢٠ كيلو طنا، أى أكثر من قنبلة هيروشيما.

وكما سبق القول، فإن الخسائر الأساسية فى الأرواح ستنجم عن التعرض للإشعاع والغبار الذرى، وهكذا على سبيل المثال فإن قنبلة منتجة عسكريا بقوة ١٠٠ كيلو طن ستخلق منطقة مشعة على نطاق ١,٨ كيلومتر مربع من نقطة الانفجار يؤدى فيها الإشعاع إلى موت ١٠٠٪ من المصابين. أما الغبار الذرى الناتج عن الانفجار فسيغطى منطقة بنطاق ٣٠ كيلو متراً مربعاً، وستصل نسبة الوفيات المتوقعة إلى نحو ٧٠٪. أما قنبلة عشوائية بقدرة ١٠ كيلو أطنان، فسوف تخلق منطقة مشعة بنطاق ١,٥ كيلو متر مربع، ومنطقة غبار ذرى على نطاق يتراوح بين ١٥-٢٥ كيلو متراً مربعاً.

تتمثل الأعراض المعروفة المصاحبة للتعرض لإشعاع ذرى فى الشعور بالغثيان والقيئ والضعف العام وتساقط الشعر. ويتوقف مدى الضرر الذى يصيب جسم الإنسان نتيجة التعرض لإشعاع ذرى على قوة الإشعاع ومدة التعرض له. وفى بعض الأحيان لا تظهر أعراض خارجية على المدى القريب، ولكن احتمالات تشوه الحمض النووى فى الخلايا - الذى يؤدى لاحقا إلى ظهور السرطان - تكون عالية. وغالبا ما تنخفض كمية كرات الدم البيضاء فى الجسم بصورة كبيرة قبل التمكن من ملاحظة الأعراض الخارجية؛ وقد يؤدى

الإشعاع أيضا إلى فقدان الخصوبة لدى الرجال - غير أن هذان العَرَضان يكونان مؤقتين فى حالة التعرض للإشعاع لمدة قصيرة.

أما فى حالة التعرض للإشعاع لفترات طويلة، فقد يؤدى ذلك إلى تدمير جهاز المناعة، وتظهر أعراض الصداع المستمر والغثيان وفقدان الشهية والإجهاد العام وإجهاض الحوامل، مع العلم بأن نسبة كبيرة ممن يتعرضون لإشعاع بمستويات كهذه يموتون خلال ٣٠ يوما. وفى حالة التعرض لإشعاع بمستوى أعلى من ذلك، تظهر أعراض النزيف من الأنف واللثة والكلى وينهار جهاز المناعة ليتوقف عن إنتاج كرات الدم البيضاء.

ويذكر أن التعرض للإشعاع الناتج عن انفجار مفاعل تشيرنوبل أدى إلى موت ٧٠٪ من المصابين، فضلا عن أضرار صحية غير قابلة للعلاج بالنسبة للناجين، وهذه الأضرار تحديدا، أو معظمها على الأقل، هى موضوع العقار الجديد.

** الهدف من العقار هو إنقاذ الخلايا:

* كيف يعمل الدواء الجديد..؟

- يقول البروفيسور جودكوف ردا على هذا السؤال إن الهدف من العقار هو التحكم فى الطريقة التى تموت بها الخلايا السليمة: "حتى يومنا هذا، ورغم كل الأبحاث التى أجريت فى هذا الصدد، ليس من الواضح سبب استجابة الخلايا السرطانية بشكل أكثر حساسية للإشعاعات الذرية من الخلايا السليمة. وللإجابة على هذا السؤال المثير، قمنا فى مطلع عقد التسعينيات بفحص الأسباب التى تؤدى إلى موت الخلايا السرطانية والخلايا السليمة نتيجة التعرض لإشعاع".. ويضيف: "أظهرت الأبحاث أن الخلايا السليمة لا تُدمر وإنما تنتحر، واتضح أن هناك جهازا فى كل خلية يشرع فى عملية تدمير ذاتى لها فى حالة الضغط الشديد أو بعد تشوه شحنة الحمض النووى الخاصة بالخلية. الهدف من هذا العقار هو الحيلولة دون الوضع الذى تتفشى فيه الخلايا المصابة فى الجسم. فور حدوث أى ضرر - ولو بسيط - فى الخلية أو فى سلسلة الحمض النووى الخاصة بها، فإن الخلايا التى تمتص الإشعاع الذرى تدمر نفسها بنفسها. وهذا هو السبب فى موت من يتعرضون لإشعاع. يجب أن نعرف أن الموت لا يحدث بسبب الإشعاع نفسه، وإنما نظرا لأن الخلايا المصابة تقوم بعملية انتحار".

* وما الفرق بين الخلايا السرطانية والخلايا السليمة..؟ لماذا لا تنتحر الخلايا السرطانية..؟

- البروفيسور جودكوف: "هذا لأن الخلايا السرطانية تنجح فى إخضاع جهاز الانتحار بها، ولذا تستمر فى الانتشار. هذه الاكتشافات جعلتنى أفكر فى فكرة أننا إذا نجحنا فى إخضاع جهاز الانتحار فى خلية سليمة لفترة زمنية قصيرة على الأقل - أى خلال الفترة التى يتعرض الجسم فيها للإشعاع، سواء كان ناجما عن انفجار مفاعل نووى أو قنبلة نووية - فإننا قد نتمكن من إنقاذ حياة الإنسان أو أن نحميه على الأقل من معظم الأضرار الناتجة عن هذا الإشعاع. فكرت أيضا فى أننا إذا استطعنا تطوير عقار ينشط عمل جهاز الانتحار فى الخلايا السرطانية، فإننا قد نتمكن بشكل فعال من مكافحة الكثير من أنواع هذا المرض القاتل".

وبالفعل، أثبت البحث الذى أُجرى فى شركة "كليفلاند بيو لايف" (CBL) أنه إذا أخضعنا عمل جهاز الانتحار فى الخلية لبضع ساعات أو لأيام معدودة، فإن ذلك كفيل بمنع الانهيار الكامل لأجهزة الجسم وبتعافى معظم الخلايا المصابة. وفى المقابل، تعد الخلايا السرطانية خلايا مشوهة، ولذا فإن جهاز الانتحار التلقائى فيها مُعطل من تلقاء نفسه، ولذا فهى تستمر فى الانتشار دون تمييز، والهدف من العقار الجديد هو تنشيط جهاز الانتحار فى الخلايا السرطانية لكى تدمر نفسها بنفسها.

** العقار سينقذ حياة أغلبية المصابين:

هاجرت الدكتورة يلنا فاينشتاين إلى إسرائيل عام ١٩٨٥، وعملت لسنوات طويلة باحثة لأمراض السرطان فى معهد فايتسمان، وكانت تعرف البروفيسور جودكوف منذ أن عملا سويا فى معهد أبحاث السرطان فى موسكو، كما كانت من مؤسسى الشركة وتولت منصب نائب المدير لفترة.

تعمل فاينشتاين الآن فى شركة إسرائيلية لأبحاث السرطان، وهى مستمرة فى شراكتها مع جودكوف. وعن العقار الجديد، تقول فاينشتاين: "لقد أثبت أنه فعال وآمن، ومن السهل حقن جسم الإنسان به. العقار يُخضع جهاز الانتحار فى الخلية ويساعدها أيضا على إصلاح الأضرار التى تعرضت لها نتيجة الإشعاع، وهى الأضرار التى بسببها ينشط جهاز الانتحار تلقائيا".

ويحرص جودكوف وفاينشتاين على الإشارة إلى أن العقار الجديد لا يوفر حماية أو مناعة للإصابات الناتجة عن التعرض لإشعاع بنسبة ١٠٠٪. يقول البروفيسور جودكوف: "لا أود أن أخلق انطباعا بأنه سيكون بمقدور الناس التجول فى المناطق الملوثة بإشعاعات أو بغبار ذرى مع حقنة فى جيوبهم وسيكونون آمنين".

ومع ذلك، ما من شك فى أن الدواء الجديد كفيل بإنقاذ أرواح معظم المصابين، حيث سيوفر لهم الحصول على مساعدة فورية وفعالة، والأهم من ذلك أن مجرد وجود عقار كهذا فى أيدى دولة ما وتوزيعه على مواطنيها سيكون له تأثير نفسى كبير جدا.

وبالنسبة للحالات التى لن يفيد العقار فيها، تقول الدكتورة فاينشتاين إن "العقار الجديد لن يُجدى مع الأشخاص

المصابين بأمراض جسدية خطيرة لا علاقة لها بالإشعاع، وكذلك الموجود فى مركز الإشعاع وامتص كميات كبيرة جدا منه.. وفى هذه الحالة قد يموت المريض دون أن نستطيع مساعدته".

* وكيف سيكون إلتأثير بعيد الأمد للعقار على المصابين؛ أى على هؤلاء الذين أصيبوا بالسرطان نتيجة الإشعاع..؟

- تقول الدكتورة فاينشتاين: "يضرب السرطان الخلايا التى لا يعمل فيها جهاز الانتحار. يقوم جهاز المناعة فى الجسم بالتصدى لتطور السرطان - على الأقل فى مراحله الأولى. وإذا نجح جهاز المناعة فى تحمل الأضرار الناتجة عن الإشعاع، فسيكون بمقدوره معالجة الخلايا السرطانية بفاعلية أكبر، وبالتالى فإن العقار سيقلص بشكل ملموس الأضرار على الأمد البعيد، وإن كانت تنقصنا بيانات فى هذا الصدد".

** "نحن على شفا ثورة":

يقول الدكتور إدوارد مارتن، نائب وزير الدفاع الأمريكى سابقا: "العقار الجديد يوفر لنا فى الولايات المتحدة ولكم فى إسرائيل حلا لتحدى الإرهاب الذى يواجهنا. إنها طفرة حقيقية. نحن على شفا ثورة".

تولى الدكتور مارتن سلسلة من المناصب رفيعة المستوى فى جهازى الدفاع والصحة بالولايات المتحدة، وكان تركيزه على تأمين الجبهة الداخلية وحصل على العديد من الأوسمة والجوائز. تولى مارتن لمرتين منصب نائب وزير الدفاع لشئون الصحة، وكان مسئولا فى إطار منصبه هذا عن الخدمات الصحية للجيش الأمريكي- أكثر من ٥٠٠ مستشفى وعيادة. وفى السنوات الأخيرة، يتابع الدكتور مارتن عن كثب نشاطات البروفيسور جودكوف وفريقه.

يقول الدكتور مارتن: "أحيانا يكون الخوف من الإصابة والهستيريا الناتجة عن ذلك أقوى بكثير من الإصابة نفسها، وهذا الأمر ينطبق بشكل خاص على مسألة الخوف من هجمات نووية أو إشعاعية. كانت هذه المعضلة الرئيسية التى حاولنا التصدى لها فى وزارة الدفاع دون أن نجد لها حلا مناسبا. الناس عرفت أننا ببساطة لا نستطيع مساعدتهم وأنه ليست لدينا أى وسيلة لإنقاذ حياتهم. هذا الخوف يعد عنصرا صعبا فى حد ذاته.. ولكن البروفيسور جودكوف ورفاقه نجحوا فى تغيير ذلك. فى السنوات الثلاثين الأخيرة أجرى بحث عالمى لمحاولة فهم جهاز الانتحار فى الخلية. البروفيسور جودكوف نجح فى فصل البروتين المؤثر عن هذا الجهاز، ثم أنتج عقارا سيؤثر على سلوك الخلية فى حالة التعرض لإشعاع حتى لو كان بمستويات عالية. لقد حقق طفرة، وهو يستحق الكثير من الثناء.. العقار الجديد يغير الوضع تماما. بات لدينا اليوم دواءً كفيلاً بإنقاذ أرواح الآلاف. كل من سيكون قريبا من مصدر الإشعاع أو يخشى من الإصابة به، سيعرف أنه من الممكن إنقاذ حياته ومنع الأمراض الناتجة عن التعرض لإشعاع كهذا".

** المستثمر الإسرائيلى طيار سابق فى سلاح الجو:

أحد المستثمرين الرئيسيين فى شركة (CBL)، وفى تطوير العقار الجديد هو يعقوف ريزمان، الذى يستثمر فى مجالات مختلفة فى الولايات المتحدة وأسواق المال العالمية ويمثل الشركة فى إسرائيل. خدم ريزمان فى السابق فى سلاح الجو كطيار مقاتل وأدار مشروعات كبيرة فى مجالات تطوير الوسائل القتالية فى جهاز الأمن الإسرائيلى.

قبيل تأسيس الشركة، قابل ريزمان البروفيسور جودكوف واثنين من شركائه فى تأسيسها. يعد ريزمان من المستثمرين الأوائل فى الشركة، ويعمل منذ مطلع عام ٢٠٠٥ مستشارا لها. يقول ريزمان: "إن التهديد النووى والإشعاعى يعتبر اليوم تهديدا مصيريا لدولة إسرائيل. مؤسسو (CBL) الذين أعلنوا عن نيتهم تطوير عقار يحمى جسم الإنسان من مخاطر التعرض لأشعة ذرية جعلونا نهتم للغاية بمشروعهم وقررنا الاستثمار فى الشركة.. منذ عام ٢٠٠٥، حققت الشركة جميع الأهداف التى التزمت بها أمام المستثمرين، حيث طورت العقار وأنهت بنجاح التجارب الخاصة بإثبات فاعليته على الحيوان، كما أنهت المرحلة الأولى من تجريبه على الإنسان لإثبات أنه آمن. كل ذلك بمشاركة جهات التطوير الاستراتيجية - وكالات وزارتى الدفاع والصحة الأمريكيتين التى تقدم كل الدعم اللازم للشركة سواء من ناحية تمويل التجارب أو المتابعة اللصيقة لإجرائها.. نأمل بعد انتهاء المرحلة الثانية من تجريب العقار الجديد على الإنسان للتأكد من أمانه، وهى المرحلة المتوقع الانتهاء منها فى النصف الأول من ٢٠١٠، أن تُصدِّق هيئة الأدوية الأمريكية عليه وتسمح باستغلاله تجاريا. هذا العقار سيُحدث ثورة فى مجال الوقاية من مخاطر التهديد الإشعاعى - على المستويين العسكرى والإرهابى.. كما أن تطوير الدواء للاستخدامات الطبية بهدف حماية الأنسجة السليمة لدى مرضى السرطان، الذين يضطرون لاجتياز علاج إشعاعى وكيميائى، كفيل بأن يحقق نتيجة ملموسة، وإن كان الطريق فى هذا المجال لا يزال طويلا".

الجيش الإسرائيلى يهين جنوده

(١)

هل خريجو الوحدة ٨٢٠٠ الاستخبارية يتعرضون للضرب أيضاً..؟

بقلم: حانان جرينبرج
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٩/٧/٢٢

بدأ سلاح الاستخبارات تحقيقا موسعا بعد الشهادات التى كشف النقاب عنها موقع (ynet) الإلكترونى، والتى يتضح منها أن قادة فى وحدة جمع المعلومات الرئيسية فى السلاح اعتادوا ضرب وصفع الجنود الجدد فى نهاية دورة الإعداد.

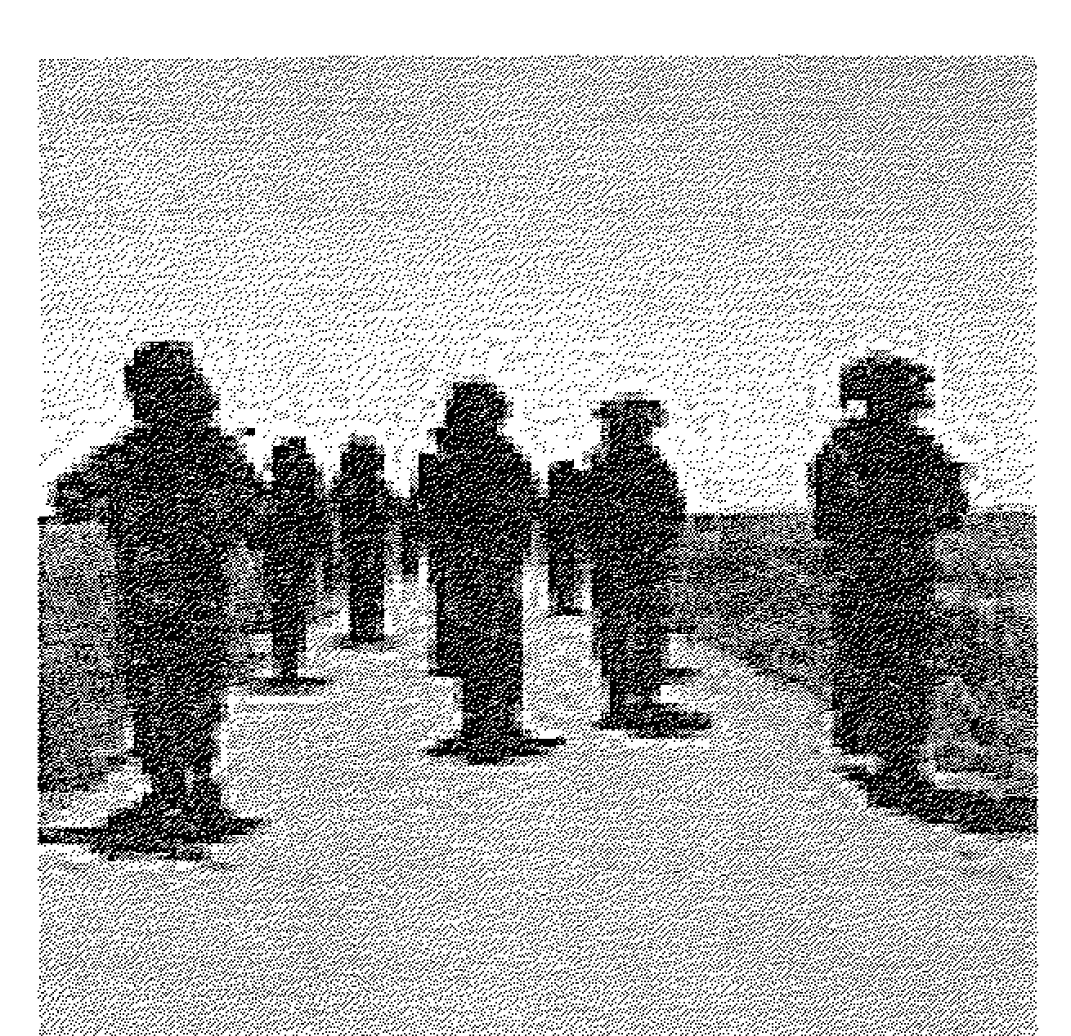
ومن المقرر أن يعقد قادة السلاح مؤتمرا صحفيا صباح اليوم فى قاعدة التدريب التابعة للسلاح فى منطقة جليلوت لعرض النتائج الأولية للتحقيق. وفى حديث لموقع (ynet) الإلكترونى، قال ضابط كبير: "وجدنا أن هناك وقائع تتنافى مع عقيدتنا. توجد هنا مشكلة أخلاقية تشير إلى انعدام الحس وعدم الشعور بالمسئولية". يُذكر أن رئيس سلاح الاستخبارات، العميد آريئيل كارو، قد أمر أمس بإجراء تحقيق فى الموضوع فى أعقاب الشهادات التى أدلى بها جنود فى الوحدة.

وكانت دعوات قد أُرسلت قبل بضعة أسابيع لجنود الاحتياط الذين خدموا فى الوحدة، وكتب فيها: "الحفل سيبدأ فى تمام السادسة مساءً، ومن سيظل حتى النهاية سيحصل على مكافأة خاصة - هى الحق فى ضرب الأطفال بأشكال وطرق متعددة - بمناسبة حصولهم على الشارات الفضية المنشودة".

* "بصفة عامة، هذه مجرد دعابة، ولكن أحيانا تكون هناك ضربات مؤلمة":

يتضح من شهادات أخرى أن حفل الحصول على الشارات يمثل فرصة جيدة للقادة "لضرب" الجنود الذين أنهوا لتوهم دورة الإعداد فى السلاح. ويعترف جندى احتياط حضر حفلا من هذا النوع قائلا: "بصفة عامة، هذه مجرد دعابة، ولكن أحيانا تكون هناك ضربات مؤلمة".

وقد اخترعوا فى الوحدة اسما لهذا الحفل وأطلقوا عليه



"سيكافوت" - وهو لفظ يجمع بين كلمتى الشارة والصفع. وكتب فى الدعوة: "الحفل المشهور بسمعته السيئة سيُجرى فى ساحة كوركار الموجودة خارج مقر قيادة الوحدة". ولا يجب كشف أى شئ للجنود الجدد، لأنه "يُفترض بها أن تكون مفاجأة، وإلا فلن يكون فى الأمر متعة".

وجاء فى الدعوة التى أُرسلت إلى جنود الاحتياط فى نهاية الأسبوع الماضى: "مثلما فى كل مرة، سنجتمع هذه المرة لكى نرى المشاريع التى أنكبوا عليها لفترة طويلة، وسنقطع لهم أسلاك الشبكة ونصفعهم".

ثم جاء فى الدعوة أن الحفل سيبدأ فى العاشرة مساءً، وأنه يتعين على المدعوين الحفاظ على السرية: "بالطبع سيكون هذا الأمر خفيا على الجنود الجدد. ولذا، إن كان أحدكم يعرف أحد هؤلاء الجنود- فليصنع معروفا له ولنا ولا يفسد المفاجأة". وأضاف جندى الاحتياط أنه "فى بعض الأحيان يتلقى الجندى الجديد عشر ضربات من عشرة أشخاص أو أكثر من رجال الطاقم، وهو الأمر الذى لا يبدو مريحا، ولكن نظرا لأن ذلك يتم فى حفل مؤثر، فإن الجنود الجدد يميلون إلى اعتبار ذلك كجزء لا يتجزأ من مراسم الحصول على الشارة".

* ضابط كبير: "أفعال كهذه لن تكون جزءاً من واقع الوحدة":

أضاف الضابط الكبير قائلا: "وجدنا أنه كانت هناك عدة وقائع كهذه. أفعال كهذه غير مقبولة ولا تتماشى مع الطابع الاحترافى للوحدة وروح الجيش الإسرائيلى، وتتنافى مع الجوانب المعيارية ومع عقيدتنا. هذه الأفعال منبوذة ولا ننوى الانتقال إلى جدول الأعمال قبل أن نضع حدا لها".

تم بالأمس استجواب عدد من الجنود الذين أنهوا دورة الإعداد فى الوحدة العريقة، وكذلك عددا من القادة، واتضح من الاستجواب أن ما حدث كان فى إطار "الصداقة" - حسب وصفهم. ولكن الضابط الكبير يقول: "هذه الأفعال التى يعتبرونها عملا طائشا، لا تبدو كذلك بالنسبة لنا. صحيح أنه لم يكن هناك عنف مفرط، ولكن ثمة استغلال للوضع من جانب بعض القادة وإهانة لا يمكن قبولها". وأضاف أن معالجة هذه الظاهرة سوف تستمر على المستويين القيادى والتربوى بهدف توضيح خطورة الأمر ومنع تكراره مستقبلا، وأشار إلى أنه لم ترد أية شكاوى فى الماضى بخصوص هذا الحفل، ولكن فى أعقاب ما كشف عنه موقع (ynet) الإلكترونى، سيتم معالجة الموضوع جذريا: "سوف نوسع التحقيق وندرس كل المواد وسنعمل على ألا تكون أفعال كهذه جزءاً من واقع الوحدة".

وجاء فى تعقيب الناطق بلسان الجيش الإسرائيلي: "يشهد سلاح الاستخبارات تحقيقا موسعا فى أعقاب مشاركة الضالعين فى هذه الواقعة التى تخالف قيم وأعراف الجيش الإسرائيلي والمعايير المتبعة فى الوحدة. ورغم أن التحقيق لم ينته بعد، إلا أننا سنتخذ إجراءات على مستوى القيادة لتفادى تكرار أعمال كهذه مستقبلا".

(٢)

الحبس لضباط فى سلاح الطيران بسبب "حفل استقبال وحشي"

بقلم: حانان جرينبرج
وإفرات فايس
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٩/٨/٦

حوادث التنكيل بجنود مستجدين لا تقتصر على جنود الوحدة الاستخبارية ٨٢٠٠ فقط، فقد حُكم على ضابطين من وحدة المراقبة الجنوبية التابعة لسلاح الطيران بالحبس مع النفاذ ٣١ يوما، وحُكم على اثنين آخرين بالحبس ٢٤ يوما بعد أن شاركا فى «حفل استقبال وحشي» لمستجدى الوحدة، خلافا للإجراءات المتبعة، وبممارسة العنف الشديد مع المستجدين.

كما حُكم على ضابط فى الاحتياط فى هذه الوحدة بالحبس مع النفاذ سبعة أيام. وقد حُكم على ضابط آخر كان شاهدا على الحادث، ولكنه لم يشارك فيه بالحبس مع وقف التنفيذ ٢١ يوما، وسيُحاكم ضابط آخر فى القضية فى الفترة القادمة.

يبلغ عدد من سيتم محاكمتهم سبعة جنود فى وحدة المراقبة برتبة ملازم أول شاركوا فى استقبال ثلاثة مستجدين.. وحينما رفض مستجد رابع المشاركة، قُيد المستجدون بالأصفاد، وتعرضوا للضرب بالمناشف المبللة وأجبروا على تناول الثوم المدقوق.

كُشفت الواقعة بعد أن أجرى قائد وحدة المراقبة محادثة مع ضباط الوحدة حول قضية التنكيل التى وقعت فى اللواء ١٨٨ فى سلاح المدرعات. وبعد المحادثة كشف أحد الضباط الشباب الحادثة فى الوحدة، بينما قال الاثنان الآخران فى وقت لاحق إنهم لم يتضرروا نظراً لأنه شيء معتاد حدوثه.

* لفت نظر للمقدم:

فور انقشاع الغمام عن حوادث التنكيل، جمع قائد وحدات المراقبة المقدم موشيه، طاقم الوحدة للتحقيق. وخلال التحقيق اتضح أن حفل الاستقبال شمل أيضا تعليمات للمستجدين بأن المشاركة فيه رهن رغبتهم، وهم مخولون فى كل مرحلة بإنهاء هذه المسيرة. كما اتضح من التحقيقات أنه حفل استقبال تقليدى ومتبع منذ سنوات فى وحدة المراقبة.

وقد أوصى قائد سلاح الطيران، اللواء عيدو نحوشاتان، قائد وحدات التحكم بمحاكمة الضباط فى الخدمة النظامية والاحتياط الذين شاركوا فى هذه الأحداث انضباطيا وتوقيع أقصى العقوبات عليهم وبشكل حاسم. كما أوصى نحوشاتان قائد جهاز وحدة المراقبة بتوجيه لفت نظر لقائد الوحدة التى شهدت الواقعة، وهو ضابط برتبة مقدم.

وعلق المسئولون فى الجيش الإسرائيلي بأن مفوض شكاوى الجنود يجرى فى المقابل تحقيقا حول شكوى تلقاها فى هذا الشأن. كما ورد أن قائد الوحدة قرر أنه ينبغى الاهتمام بالقضية بشكل تنظيمى وجمع كافة الوحدات لمحادثات توضيحية حول خطورة الممارسات التى تتعارض مع روح الجيش الإسرائيلي وسلاح الطيران، وتمس بفظاظة باحترام الجنود، وذلك من أجل استئصالها من جذورها.

"زئيف ليرون" يحطم جدار الصمت ■

بقلم: موشيه رونين
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٩/٧/٣٠

لا يكف "زئيف ليرون" عن الحركة، ولم يجلس طوال المقابلة ساكنا للحظة واحدة. رجل قصير القامة ونشط يبدو أصغر كثيرا من سنه الحقيقية (٨٥ عاما). ظل ليرون محافظا على صمته طيلة حياته، التى كانت مزيجا من الاعتقال فى معسكر أوشفيتس والأنشطة السرية والجريئة فى خدمة الموساد. ولكن الآن وعندما قرر أخيرا أن يتحدث، بات من الصعب وقف سيل كلامه. أفكاره مترابطة، وهو يتنقل فى حديثه من الانتقاء الذى مر به فى معسكر الاعتقال النازى "أوشفيتس" إلى حملة التعقب التى قام بها وراء الطبيب النازى جوزيف منجيل فى أمريكا الجنوبية. ورغم مرور ٦١ عاما على هجرته إلى إسرائيل، إلا أن لهجته الشرق أوروبية لا تزال ملحوظة بقوة فى كلامه.



القصص التى يرويها مشوقة ولكنته الأجنبية تضفى عليها نكهة خاصة: اجتيازه لعملية الانتقاء فى معسكر أوشفيتس بينما كان يحمل مسدسا على جسده؛ وكان من طليعة طيارى سلاح الجو فى حرب التحرير (١٩٤٨)؛ وقام بتجنيد عملاء أجانب لحساب الموساد - من ضمنهم الطيار العراقى منير روفا الذى فر إلى إسرائيل بطائرته الميج ٢١.

*رياح الحرب:

وُلد العقيد متقاعد "زئيف ليرون" عام ١٩٢٤ لأسرة يهودية ميسورة الحال كانت تعيش فى مدينة باندين غربى بولندا. وفى صيف ١٩٣٩، وبينما كان عمره ١٥ عاما، نجح فى إقناع والده بالسماح له بالهجرة إلى إسرائيل مع مجموعة من الشباب اليهودى. وعن ذلك يقول ليرون: "كانت جميع أوراق هجرتنا قانونية. كان من المفترض أن يقلنا القطار من بولندا إلى ميناء كونستنس فى رومانيا لنبحر منه بباخرة، ولكن الرومانيين رفضوا السماح لنا بالإبحار. بقينا لبضعة أيام على الحدود، وحينها أعلنت التعبئة العامة فى بولندا قبيل الحرب العالمية الثانية، فعدنا جميعا إلى الوطن".

فى الأسبوع الثانى من الحرب، فى ليلة يوم السبت، احتل النازيون مدينة باندين. يقول ليرون: "شعرت برائحة الخطر. الألمان أضرموا النار فى المعبد اليهودى فى المدينة بكل المصلين الموجودين بداخله، كما أحرقوا الشارع الذى كان جدى يسكن فيه. وبعد فترة وجيزة، قاموا باستدعاء كل اليهود لمشاهدة إعدام ثلاثة أو أربعة يهود اتُهموا بالاتجار فى السوق السوداء، واضطررت إلى مشاهدة عملية إعدامهم".

فى عام ١٩٤١، أُقيم جيتو لليهود فى مدينة باندين، وانضم ليرون إلى التنظيم السرى الذى نشط فى هذا الجيتو، ويقول: "كان قائدى يسرائيل ديامنت.. وبتعليمات منه قمنا بسرقة مسدسين من أحد المشرفين الألمان. ومنذ ذلك الحين تجولت فى الجيتو حاملا مسدس". فى يوليو ١٩٤٣، تم غلق جيتو باندين ونُقل اليهود الذين كانوا يعيشون فيه إلى معسكر أوشفيتس. يقول ليرون: "فى الأول من أغسطس، وصلت إلى معسكر بيركناو (معسكر اعتقال يقع داخل معسكر أوشفيتس)، بينما كان المسدس على جسدى. كان الدكتور منجيل واقفا هناك ويقوم بعملية الانتقاء، حيث أمر العجائز والأطفال بالوقوف إلى اليمين وقاموا بعدها بوضعهم فى شاحنات نقلتهم إلى غرف الغاز، وأمر الشباب والأقوياء بالوقوف إلى اليسار - وكنت أنا من هؤلاء. سرنا ٣٠٠ أو ٤٠٠ متر إلى أن وصلنا إلى غرفة الحبس، وهناك قالوا لنا أن ننتظر. حفرت حفرة ودفنت المسدس فيها".

يقول ليرون إن هذا القرار أنقذ حياته: "كان من حسن حظنا أنهم أخذونا للاغتسال والتطهير. جردونا من ملابسنا وحلقوا لنا كل شعر الجسم وطبعوا على أذرعنا أرقاما وأعطونا البيجامات الخاصة بالسجناء. لو كان المسدس معى حينها، لوجدوه عندما خلعنا ملابسنا. ولكن بعد انتهائنا من عملية التطهير وعودتنا، اتضح أن الألمان عثروا على المسدس. كان الجميع يعرف أن المسدس خاص بى، ولكن أحدا لم ينطق بكلمة واحدة. فكرت للحظة أن أرفع يدى وأعترف، ولكن لدى أعصاب فولاذية. انتظرت ولم أفعل شيئا، ولحسن حظنا أن الضابط الألمانى تراجع عن تهديده ولم يقتل أيا منا".

وصل والد ليرون إلى معسكر أوشفيتس بعد يومين من

وصول ابنه. يقول ليرون: "كان أبى حينها فى الخامسة والأربعين من العمر وكان قادرا على العمل. تم احتجازه فى مبنى آخر. كان مرض الدوستاريا متفشيا فى معسكر بيركناو، وبعد شهر ونصف الشهر - أى فى منتصف سبتمبر - قام الدكتور منجيل بعملية انتقاء وتصنيف للسجناء. أمروا الجميع بخلع ملابسهم وكان واضحا على جزء منهم - من بينهم أبى - علامات المرض، فتمت إبادة جميع المرضى. كان ذلك فى المساء، حيث قاموا بإدخال المحكوم عليهم بالإعدام إلى حجرة الاعتقال وهم عراة فى البرد القارص، وأمروهم بالانتظار هناك حتى الصباح. تمكنت فى الليل من الوصول إلى حجرتهم ورأيت أبى فى ساعاته الأخيرة، وفى فجر ذلك اليوم، أخذوهم إلى غرف الغاز".

بعد سنوات من ذلك، قابل ليرون أثناء مهمة كان يقوم بها فى نيويورك امرأة لا يعرفها حكت له عن المصير الذى لاقته أمه. ويقول: "فى نفس اليوم الذى أرسلنا فيه إلى أوشفيتس، كانت أمى على متن قطار آخر مع أخى الصغير، إفرايم الذى كان حينها فى التاسعة من العمر. كانت أمى حينها فى الثانية والأربعين من العمر، وكانت تقوى على العمل. أمرها منجيل بأن تتنحى إلى اليسار وأخى إلى اليمين. رفضت أمى ترك إفرايم "فتراجع" الدكتور منجيل عن قراره ووافق على أن ترافق طفلها إلى غرف الغاز".

لم يفقد ليرون روح المبادرة حتى فى معسكر الموت فى بيركناو، حيث نفذ بعد بضعة أشهر من وصوله إلى هناك أول محاولة هروب. يقول: "كانت لدينا خطة طموح. كنا ثلاثة سجناء - أنا وأخى أفراهام ويوسلا روزنزفت. اجتزنا السور ولكنهم قبضوا علينا ونقلونا إلى (أوشفيتس ١). رأيت هناك لأول مرة اللافتة الشهيرة "آربايت ماخت فراي" التى تعنى "العمل يصنع الحرية".

حُكم على السجناء الثلاثة بالإعدام. يقول ليرون: "كان هذا فى يوم الخميس وقالوا لنا إنهم سيقررون يوم الاثنين ما إن كان حكم الإعدام سينفذ رميا بالرصاص أم شنقا. أخذنا أحد الجنود الألمان إلى المبنى ١١ الخاص بالتعذيب والتحقيقات فى أوشفيتس. وهناك قابل الكابو (لقب أطلق أثناء المحرقة النازية على السجين الذى كان يتولى الإشراف على باقى السجناء فى معسكرات الاعتقال النازية) يعقوف كولتشيك، وهو رجل ضخم طويل القامة ومفتول العضلات يزيد وزنه عن ١٣٠ كيلوجراما. عندما رآنا قال لنا بلغة الييديش: "جئتم قبل بضعة أشهر فقط والآن تريدون الفرار..؟ أنتم أبطال".

"قضينا هناك ليلتان، وفجأة فُتح الباب ودخل كولتشيك واحتضننا وقال لنا: لن تموتوا، رتبت الأمور بحيث تعودوا إلى بيركناو. لم أصدقه، ولكنهم فى اليوم التالى أخذونا سيرا على الأقدام إلى معسكر بيركناو الذى يبعد نحو أربعة كيلومترات. ومن هناك نقلونا إلى معسكر عمل أصغر، جينتر جروبا، حيث كانت الظروف المعيشية أفضل كثيرا. كان هناك منجم فحم وكنا نحو ٣٠٠ سجين فقط، من بينهم أديب المحرقة يحيئيل دينور المعروف أدبيا باسم ك. تستنيك. كان قائد المعسكر يعاملنا معاملة آدمية ولم يضربنا أبدا".

فى يناير ١٩٤٥، أبلغ قائد المعسكر السجناء بأنه صدرت تعليمات بأن يتحركوا سيرا على الأقدام باتجاه ألمانيا. نجح ليرون وصديقه يوسف فاينبرج فى الهرب واختبأ داخل كومة كبيرة من البطاطس الفاسدة. ولكن بعد يوم واحد، قبض عليهما وتم اقتيادهما إلى قطار متجه إلى ألمانيا. ومرة أخرى، نجح ليرون وأخيه وفاينبرج فى القفز من القطار أثناء سيره دون أن يلحظ الحراس الألمان. يقول ليرون: "كنا فى قلب ألمانيا ونرتدى بيجامات السجناء، ورغم ذلك شعرت بالحرية والسعادة". دخلنا إلى غابة وكنا جوعى وعطشى. وصلنا إلى كوخ حارس الغابة، الذى خبأنا فى الغابة إلى أن وصل الروس".

قام جنود الجيش الأحمر بإعطاء اليهود الثلاثة عربة بحصان، وعادوا فى فبراير ١٩٤٥ إلى مدينة باندين. بعد وصولهم، عرفوا أنه بعد قفزهم من القطار بعدة دقائق، أوقف جنود الجستابو القطار وأطلقوا النار على كل السجناء اليهود.

* أول هبوط فى إيلات:

عاد ليرون للعمل فى حركة الشباب الصهيونى ومنظمة تأهيل الشباب الناجين من المحرقة النازية، وانتقل فى إطار عمله إلى مدينة ميلانو الإيطالية، وأصبح هناك ناشطا فى مؤسسة الموجة الثانية من الهجرة. وفى عام ١٩٤٧، أمر دافيد بن جوريون ببدء دورة طيران فى إيطاليا من أجل تأسيس سلاح طيران للدولة المستقبلية. وافقت شبكة أورت ومنظمة الجوينت على تمويل الدورة، ولكن بناءً على طلب شبكة أورت تم تحديد عدد الطيارين من أرض إسرائيل بالنصف فقط، والنصف الثانى من لاجئى المحرقة. كان زئيف ليرون أحد هؤلاء اللاجئين، وأنهى دورة الطيران بتقدير ممتاز.

يقول ليرون: "فى نوفمبر ١٩٤٨، هاجرت إلى إسرائيل وشاركت فى حرب الاستقلال (١٩٤٨)، وكنت أول طيار يهبط بطائرته فى مطار أم الرشراش يوم احتلالها، والتى أصبح اسمها فيما بعد إيلات".

فى مطلع عام ١٩٥٠، دشن سلاح الجو الإسرائيلى أول دورة طيران، وكان ذلك فى معسكر سيركين القريب من بتاح تكفاه. شارك ليرون فى هذه الدورة وتدرب على قيادة المقاتلات، وفى نهاية الدورة تم إلحاقه بالسرب ١٠١ فى قاعدة رامات دافيد الجوية، وقاد طائرات من طراز سبتفاير وموستينج. وفى دورة الطيران الثانية، أصبح مُعلما. ترقى ليرون سريعا فى سلاح

الطيران، ويقول: "عند تعيين عيزرا فايتسمان قائدا لسلاح الجو، قام بتعييني رئيسا لشعبة الاستخبارات فى السلاح. سألوه عن سبب تعييني أنا تحديدا لهذا المنصب، بينما كان هناك مرشحون أكثر أهمية مني، فقال لهم: أتابعه منذ فترة، وهو من النوعية الجيدة بالنسبة لى، هل تعرفون أنه قفز من القطار فى أوروبا وأنقذ حياته بنفسه..؟".

فى أوائل عقد الخمسينيات بدأت علاقة ليرون، الذى كان يترأس شعبة الاستخبارات فى سلاح الطيران حينها، بالموساد، وقد كُلف بعدة مهام فى الخارج من قبل الجهاز. عندما قام الرئيس المصرى، جمال عبد الناصر، بغزو اليمن وأسقط النظام الملكى هناك، قررت إسرائيل مساعدة اليمنيين. وعن ذلك يقول ليرون: "أرسلنى ميئير عاميت، رئيس الموساد فى الستينيات، إلى اليمن. سافرت بطائرة من طراز داكوتا، ثم واصلت طريقى بسيارة جيب كما امتطيت جملا لمدة أربع ساعات إلى أن وصلت إلى مكان اللقاء. اتفقت مع القوات الملكية على أن نساعدهم بواسطة إسقاط السلاح لهم جوا. اتفقت معهم على المكان الدقيق لإسقاط السلاح والإشارات التى سيحددونها لنا من الأرض".

"عندما عدت إلى إسرائيل، كان عاميت ينتظرنى فى المطار. تلقى تقريرا منى، ثم توجه إلى هاتف عمومى وأخرج عملة معدنية من جيبه، واتصل بقائد سلاح الجو، عيزرا فايتسمان. خرجت العملية إلى حيز التنفيذ، حيث أقلعت طائرات من سلاح الجو لبضعة مرات وأسقطت سلاحا وعتادا للقوات الملكية فى اليمن".

شارك ليرون فى عملية سرية أخرى، وهى إدارة عملية فرار الطيار العراقى منير روفا بطائرة الميج ٢١ إلى إسرائيل فى عام ١٩٦٦. يقول ليرون: "طلب منى رئيس الأركان، إسحاق رابين، ورئيس الموساد ميئير عاميت، أن أسافر إلى أوروبا لأسبوعين أو ثلاثة أسابيع لمقابلة روفا. استمرت الرحلة لستة أشهر ونصف الشهر، وكانت حافلة باتصالات متواصلة مع الطيار العراقى وأسرته. خشى المسئولون فى إسرائيل من أن يكون روفا عميلا مزدوجا، فأراد عاميت أن يعرف رأيى شخصيا. حددنا أننى سأجلس مع الطيار العراقى فى أحد المقاهى بروما، بينما يجلس عاميت ورحافيا فردى - رئيس شعبة العمليات فى الموساد - فى الطاولة المجاورة ويستمعا للحديث بأنفسهما. وهذا ما حدث".

فى نهاية المطاف، فر الطيار العراقى إلى إسرائيل وأمدها، وأمد الدول الغربية بمعلومات قيمة عن أحدث المقاتلات السوفيتية فى تلك الأيام - الميج ٢١. ظل روفا محافظا على صداقته مع ليرون وزاره عدة مرات فى منزله برامات جَن.

*** دون ترك أى بصمات:**

انتدب الموساد ليرون لسنوات طويلة إلى أن أنهى خدمته نهائيا فى سلاح الجو عام ١٩٨٤، ثم انتقل رسمياً إلى الموساد، حيث عمل ضابطا لجمع المعلومات، وجنّد عملاء فى كل أنحاء العالم، ثم عمل بعد ذلك رئيسا لبعثة الموساد فى عدد من عواصم العالم، وشارك فى عمليات سرية يُدرَّس بعضها حتى وقتنا هذا فى مدرسة الاستخبارات.

يقول ليرون: "كانت هذه فترة عصيبة. ذات مرة قمت بتجنيد عميل أجنبى فى باريس، وأثناء عملية تجنيده أبلغونى أنه يتعين على المشاركة فى عملية بمكان آخر فى أوروبا. وفى نفس الوقت، اتصلت بى ابنتى من فيينا وقالت لى إن أمها فى غرفة الولادة. وهكذا وضعت زوجتى ابنا لى وأنا فى مكان بعيد تماما عنها".

يصعب وقف حماسة ليرون وهو يتحدث عن تلك الأيام، ويقول: "فى عام ١٩٦٩، كانت لدى وسائل اتصال متقدمة جدا. كان لدى ساعة يد بداخلها جهاز اتصال متقدم، كما كانت لدى كاميرا صغيرة مخبأة بداخل حقيبة، وتم تدريبى على التصوير بها دون أن يشعر الشخص الذى أصوره بذلك".

اشترك ليرون مع تسفى (تسفيكا) ملحين - أحد ضباط الموساد الأسطوريين، والذى شارك فى عملية اعتقال أدولف إيخمان فى الأرجنتين فى ١١ مايو ١٩٦١ - فى عمليات كثيرة. يقول ليرون: "كان تسفيكا عبقريا. ذات مرة عندما كنت رئيسا لبعثة الموساد فى إحدى العواصم الأوروبية، أدخلت تسفيكا إلى سفارة دولة عربية. كان علينا إلهاء الحارس، وفى تلك الأثناء دخل تسفيكا وفتح كل الخزن التى كان يتعين عليه فتحها، وصور كل الأوراق التى كنا نحتاجها، ثم خرج دون أن يترك وراءه أى بصمات أو آثار".

يقول ليرون إنه شارك أيضا فى عملية سرية تم ترتيبها بشكل شخصى لاعتقال طبيب الموت النازى الدكتور جوزيف منجيل. يقول ليرون: "قال لى تسفيكا ملحين إن الدكتور منجيل يعيش فى منطقة حدودية بين باراجواى والبرازيل، وأن هناك إمكانية للإيقاع به ونقله حيا إلى إسرائيل. لم يكن الموساد على استعداد للمشاركة فى عملية كهذه، ولكن كان هناك من أبدى استعدادا لتمويل العملية. سافرت مع تسفيكا وابن أختى إلى هناك. كان علينا أن نستأجر طائرة من مدينة ميامى الأمريكية، وأن نبنى حجرة اعتقال بداخلها ثم نتوجه إلى منطقة الهدف، ولكن تبين حينها أن أحدهم خاننا، وأنه إذا واصلنا رحلتنا فسوف نلقى حتفنا لا محالة، فقرر ملحين وقف العملية على الفور".

*** من المحظور أن ننسى:**

يعيش ليرون الآن مع زوجته جينا فى منزل كبير به حديقة فى رامات جَن. ويقول: "من حسن حظى أننى تزوجت قبل ٥١ عاما من امرأة ليست ناجية من المحرقة النازية، وإنما امرأة من مواليد كيبوتس جفعات برنار. ولذا، فأنا أعيش كل

حياتى كإسرائيلى وليس كأحد الناجين من المحرقة النازية". ليرون لديه ابنتان وابن واحد، وهو جد لسبعة أحفاد. ورغم سنه المتقدمة التى تناهز الخامسة والثمانين، إلا أنه يساعد حتى يومنا هذا الشركات الإسرائيلية فى إبرام صفقات مع دول فى أمريكا الجنوبية.

قبل نحو عامين، سافر ليرون مع وفد من ضباط وضباط صف الجيش الإسرائيلى إلى بولندا كى يحكى لهم عن الجحيم الذى مر به فى معسكر أوشفيتس. ويقول: "من الجيد أن شعب إسرائيل لا ينسى. التاسع من آب (ذكرى خراب الهيكل) هو دليل على أننا نتذكر ما حدث لنا قبل آلاف السنين، وأنا أومن أيضا بأن الكارثة النازية، التى تعد حدثا لن يتكرر ثانية، لن تُنسى أبداً".

تفاصيل العلاقات العسكرية بين إسرائيل وجمهورية الكونغو

بقلم: جيدى فايتس
هاآرتس ٣٠/ ٧/ ٢٠٠٩

مر ٤٢ عاما منذ أن التقطت كاميرا مجلة "لايف" الأمريكية ضابط العمليات الشجاع من اللواء السابع، يوسى بن حانان، وهو يسبح فى مياه قناة السويس شاهراً فى يده بندقية كلاشينكوف - وهو ما اعتبره الإسرائيليون فى حينه رمزا للانتصار فى حرب الأيام الستة (١٩٦٧). بعد ذلك بنحو ست سنوات، شارك بن حانان فى حرب عيد الغفران (أكتوبر ١٩٧٣) وكان ضمن القوات المقاتلة فى هضبة الجولان السورية مع صديقه اللواء احتياط يوناش بن جال، قائد اللواء السابع حينها. وبعد ذلك، تقلد بن حانان العديد من المناصب العسكرية، وقبيل انتهاء خدمته العسكرية، قام بجولات امتدت من أوروبا إلى الصين - مع صديقه المقرب اللواء احتياط ميئير داجان (رئيس الموساد الحالى). وقد لعب هؤلاء الثلاثة - بطل حرب الأيام الستة، وقائد الجبهة الشمالية، ورئيس الموساد الحالى - دورا رئيسيا فى صفقات السلاح التى قامت بها إسرائيل مع دولة الكونغو (زائير سابقا) فى بداية العقد الحالى، رغم أن الكونغو كانت تشهد حربا أهلية وكانت سياسة إسرائيل الرسمية هى عدم بيع السلاح لأى من أطراف النزاع هناك.

فى عام ١٩٩٧، تولى بن حانان رئاسة قسم الصادرات العسكرية بوزارة الدفاع، وكان مسئولا بحكم منصبه عن الترويج لصادرات إسرائيل العسكرية ومنح التصاريح اللازمة لذلك. استمرت ولاية بن حانان حتى عام ٢٠٠٨، واعتُبِرت فترة ناجحة جدا، حيث نجحت إسرائيل فى تلك الفترة فى مضاعفة صادراتها العسكرية بنحو ثلاثة أضعاف، وهو الأمر الذى جعل الجميع فى وزارة الدفاع يقدرونه، كما كان ذلك حافزا على تعيينه رئيسا لبعثة مشتريات السلاح من الدول الأوروبية. ولعل الأسلوب الذى أدار به بن حانان العلاقات الأمنية الإسرائيلية مع الكونغو يعد أفضل دليل على النجاح الذى حققه أثناء توليه رئاسة قسم الصادرات العسكرية فى وزارة الدفاع.



تميزت العلاقات بين إسرائيل والكونغو بالشراكة الوثيقة لسنوات طويلة، بل إن رئيسها السابق موبوتو سيسيسيكو - الذى قاد بلاده بوحشية وفساد طيلة ٣٢ عاما - حصل على دورة مظليين فى إسرائيل. ويتضح من تقرير سرى كان قد أعده فى عام ٢٠٠١ الدكتور موشيه عامى عوز، مدير إدارة العلاقات الخارجية بوزارة الدفاع، وتناول العلاقات الأمنية بين إسرائيل والكونغو إبان حكم سيسيسيكو، يتضح أن إسرائيل قامت بتدريب فرق الجيش الكونغولى، كما أجرت دورات لضباط كبار فى الجيش الكونغولى، وقامت بإرسال وفد عسكرى ضم نحو ١٥ ضابطا إسرائيليا لتوطيد العلاقات الأمنية بين البلدين.

وصل حجم الصادرات العسكرية للكونغو فى الثمانينيات إلى نحو ٣٠ مليون دولار، ولكن بعد دخول الكونغو فى أتون الحرب الأهلية فى مطلع التسعينيات، تم إجلاء البعثة العسكرية الإسرائيلية من الدولة. وجاء فى التقرير السرى أنه "بعد وفاة الرئيس موبوتو سيسيسيكو وقيام جيوش الدول المجاورة بغزو زائير وتمكن زعيم المتمردين لوران كابيلا من الإمساك بزمام الأمور فى البلاد، أصبحت الدولة تعيش حربا أهلية شرسة شهدت عمليات إبادة جماعية".

فى عام ٢٠٠٠، توجه يوسى كميسا - الضابط السابق بالجيش الإسرائيلى، والذى استعان به رجل الأعمال الإسرائيلى دان جرتلر لتدريب الجيش الكونغولى ولتأمين أعماله فى

الكونغو، حيث يعد جلتر من أكبر العاملين فى مجال التنقيب عن الماس هناك - توجه كميسا إلى قسم الصادرات العسكرية بوزارة الدفاع وطلب منهم إذنا لإدارة مفاوضات مع نظام الرئيس لوران كابيلا. وقال كميسا فى الدعوى القضائية التى رفعها عام ٢٠٠٤ ضد قسم الصادرات العسكرية إنه فى إحدى لقاءاته مع بن حانان، اقترح عليه الأخير أن يُشرك صديقه المقرب ميئير داجان - قبل توليه رئاسة الموساد - فى هذا المشروع، وهو ما نفاه بن حانان تماما.

رفض قسم الصادرات العسكرية طلب كميسا، وذلك بحجة أن طلبه "يتعارض مع سياسة إسرائيل فى تقديم المساعدات الأمنية". وأوضح بن حانان فى خطاب أرسله إلى كميسا عام ٢٠٠١ أن سبب رفض طلبه هو أن سياسة إسرائيل فى الفترة التى حكم فيها لوران كابيلا الكونغو كانت تقضى بعدم بيع أى عتاد عسكرى أو خبرات أمنية لهذه الدولة. كما جاء فى الدفاع الذى ساقه قسم الصادرات العسكرية ردا على دعوة كميسا أن "دولة إسرائيل تعاملت مع نظام الرئيس لوران كابيلا بحذر شديد، وذلك بسبب نظرة المجتمع الدولى إلى هذا النظام على خلفيه قمعه لحقوق الإنسان".

وبالفعل، امتنعت دولة إسرائيل عن الخوض فى مستنقع الدماء الكونغولى وعارضت استمرار العلاقات مع النظام الكونغولى. وجاء فى خطاب بعث به ممثل وزارة الخارجية الإسرائيلية، أفراهام تولدو، فى نوفمبر عام ٢٠٠٠ إلى وزارة الدفاع الإسرائيلية: "دولة الكونغو يسيطر عليها نظام ديكتاتورى برئاسة كابيلا، الذى تولى الحكم فى أعقاب انقلاب عسكرى وأدخل البلاد فى حرب أهلية دامية... وإلى أن تعود الكونغو إلى الديموقراطية، لن نوافق على بيع سلاح لها". ولكن عندما طلب كميسا السماح له بدعوة بسكال ميومبا، نائب رئيس الأركان الكونغولى، لزيارة إسرائيل، وافقت وزارة الخارجية على الزيارة، ولكنها بعثت ببرقية إلى السفارة الإسرائيلية فى العاصمة كينشاسا تتضمن التعليمات الآتية: "فى ضوء الاتهامات القاسية التى ترددها وسائل الإعلام العالمية مؤخرا، لاسيما وسائل الإعلام الأمريكية، بشأن تورط كبار الضباط فى الجيش الكونغولى فى عمليات قتل المدنيين، يجب الامتناع تماما عن نشر أى تفاصيل تتعلق بتلك الزيارة". وقد طلب من السفيرة الإسرائيلية فى الكونغو، نيكول جَد، أن توضح لنائب رئيس الأركان ميومبا أنه "فى ضوء الحرب الأهلية الدائرة فى البلاد، عليه ألا يتوقع أن تؤدى زيارته لتل أبيب إلى التوقيع على صفقات سلاح".

ولكن رغم هذا الموقف الواضح، ورغم ما قاله بن حانان نفسه فى خطابه إلى كميسا، يتضح من وثائق سرية وصلت إلى صحيفة "هاآرتس" أن بن حانان كان له دور رئيسى فى دفع صفقة سلاح بين هيئة الصناعات العسكرية الإسرائيلية والحكومة الكونغولية. وكان لداجان وبن جال دور رئيسى فى هذه الصفقة. ولم يكتف بن حانان بأنه لم ينأ بنفسه عن مناقشة طلبات رفاقه فى السلاح، بل عمل بدأب وهمة على دفع الصفقة إلى الأمام، علما بأنه كان يُطلع المسئولين فى وزارة الدفاع على التطورات أولا بأول. وكان رجل الأعمال الإسرائيلى، دان جرتلر، هو الوسيط فى تلك الصفقة، بينما منح آريئيل شارون رعايته لها".

**** التركة الشجاعة:**

بدأت القصة فى صيف عام ٢٠٠٠، حيث طلب جرتلر حينها من بن جال أن يفحص إمكانية تقديم مساعدات إسرائيلية للجيش الكونغولى. وفى سبتمبر من العام ذاته، أرسل بن جال خطاب سرى إلى بن حانان قال فيه إنه "فى إطار النشاطات الواسعة لجرتلر فى الكونغو، وفى ضوء علاقاته الوثيقة بالرئيس الكونغولى لوران كابيلا، فإنى أود إبلاغك بأن الرئيس كابيلا قد أبدى اهتمامه بالحصول على سلاح إسرائيلى وبشكل عاجل لتسليح جيشه ووحدات أخرى". وطلب بن جال فى نهاية الخطاب أن يوافق بن حانان على عقد لقاء عاجل مع كبار مسئولى الحكومة الكونغولية. وفى تلك الأثناء، كان بن جال قد جنّد داجان للمهمة.

عشية زيارتهما للكونغو، توجه جرتلر وبن جال لزيارة بن حانان فى مكتبه، وهى الزيارة التى أسفرت عن نتائج إيجابية: فى نهاية اللقاء، سلم بن حانان رسالة إلى جرتلر وبن جال لتسليمها إلى الطاغية لوران كابيلا، وكتب فيها: "أبلغنى اللواءان احتياط بن جال وجرتلر أنك دعوتهما لزيارة بلادك. السيد بن جال خبير أمنى محنك ومحل تقدير كبير. وزارة الدفاع الإسرائيلية توافق بسرور على زيارة بن جال ونأمل أن يستطيع خلال هذه الزيارة المهمة أن يقف على الاحتياجات الأمنية الكفيلة بتعزيز أواصر التعاون والصداقة بين بلدينا".

أخذ بن حانان توقيع كبار مسئولى وزارة الدفاع على هذه الرسالة، ومن بينهم مدير عام الوزارة عاموس يارون، كما سارع بإرسال خطاب إلى المسئول عن الأمن فى وزارة الدفاع، يحيئيل حوريف، لإطلاعه على موضوع لقائه مع جرتلر وبن جال. وأكد بن حانان فى الرسالة على أن "جرتلر سيتولى تعريف اللواءان احتياط بن جال وداجان برئيس الكونغو وكبار قادة جيشه... طلب جرتلر أن أوضح لكم أنه لا يهتم ولا ينوى الاهتمام بالمسائل الأمنية فى الكونغو، وأن كل اهتمامه ينحصر فى الماس. وأن استعداده لحضور اللقاء الذى سيجمع بين مسئولين إسرائيليين ورئيس الكونغو ينبع من رغبته فى تعزيز الصادرات العسكرية لإسرائيل".

بعد بضعة أسابيع، فى نهاية شهر أكتوبر، بعث بن حانان برسالة أخرى إلى بن جال، كان عنوانها "عرض لشراء منتجات لحساب حكومة الكونغو"، وتضمنت تفاصيل أولية

عن أسلحة متعددة يمكن بيعها للحكومة الكونغولية تشمل صواريخ ودبابات ومدافع هاون وبنادق وغيرها. وبعد ذلك بأسبوعين، قام بن حانان بإرسال رسالة أخرى إلى بن جال تحدث فيها صراحة عن أمله فى أن تكلل عملية بيع السلاح للكونغو بالنجاح: "نأمل أن تنجح مبادرتك".. والغريب أن هذا هو نفس الرجل الذى أبلغ كميسا أن حكومة إسرائيل لا توافق على بيع عتاد عسكرى أو خبرة أمنية للكونغو.

فى ديسمبر ٢٠٠٠، وبعد أن زار بن جال الكونغو والتقى - بوساطة جرتلر - كبار المسئولين هناك، سارع بن حانان بإرسال رسالة إلى كابيلا استهلها بهذه الكلمات: "أتشرف بأن أكتب لجلالتك وأطلب مساعدتك". ثم شرح بن حانان فى الرسالة للرئيس كابيلا مضمون الاتفاقات التى توصل إليها بن جال فى لقاءاته فى كينشاسا مع قادة الجيش الكونغولى، وكتب فى نهاية الرسالة: "استمرارا للمباحثات، تم إعداد خطة عسكرية شاملة بمساعدة مؤسسة الصناعات العسكرية لدينا. نحن نولى أهمية بالغة للتعاون بين بلدينا ونأمل أن تثمر زيارة بن جال فى يناير ٢٠٠١ عن نتائج إيجابية".

خطط بن جال لزيارة الكونغو فى يناير ولقائه بلوران كابيلا، لكن قيام حارسه الشخصى راشيدى كسرسكى بقتله فى السادس عشر من يناير حال دون إتمام الزيارة. نُقل كابيلا بطائرة إلى زيمبابوى، ولكن بعد يومين أعلنت وفاته رسميا. ترك كابيلا بعد وفاته تركة مريرة: حربا استمرت سنتين ونصف السنة، وحصدت أرواح ما يزيد على مليون قتيل. تبع ذلك قيام نجله - جوزيف كابيلا، الذى كان يشغل حينها منصب رئيس الأركان - بالسيطرة على مقاليد الأمور فى البلاد وتولى السلطة خلفا لوالده بينما كان عمره لا يتجاوز فى حينه ثلاثين عاما.

بعد ثلاثة أيام فقط من مقتل الديكتاتور لوران كابيلا، سارع بن حانان بإرسال برقية عزاء إلى خليفته جوزيف كابيلا أعرب له فيها عن أسفه وحزنه البالغ لوفاة والده، وأضاف أنه يأمل ألا يؤدى هذا الحادث المأساوى إلى التثبيط من عزيمته على تحمل "التركة الشجاعة" التى خلفها والده. كما أبلغه بأن إسرائيل وفى مثل هذه الظروف لن تتردد فى الوفاء بالالتزامات التى قطعتها على نفسها لدعمه ودعم شعبه، مضيفا أن إسرائيل ستلبى كافة الاحتياجات التى يريدها الجيش الكونغولى. وطلب منه أن يلتقى ببن جال وميئير داجان خلال زيارتهما القريبة للكونغو للوقوف على احتياجات الجيش الكونغولى، وأعرب له فى نهاية الرسالة عن أمله فى أن يكون على قدر المسئوليات الملقاة على عاتقه بعد رحيل والده.

وبعد نحو شهر، أرسل بن حانان رسالة أخرى إلى كابيلا الابن، ذكره فيها بالزيارة المرتقبة للواءين بن جال وداجان إلى الكونغو، وقال فيها: نأمل أن يستطيعا خلال هذه الزيارة المهمة تقديم مشورات لكم عن الأنشطة الإضافية الكفيلة بتعزيز التعاون بين البلدين". لم تكن السفيرة الإسرائيلية فى الكونغو غافلة عن هذا النشاط العسكرى، وفى أبريل أرسلت برقية إلى وزارة الخارجية قالت فيها: "تفيد شائعات بأن الجنرال داجان يوجد فى كينشاسا، وأنه التقى مع ثلاث شخصيات كونغولية مقربة من الرئيس.... ويبدو أن شركة (IDI) ودان جرتلر ضالعان فى الصفقة".

فى أبريل ٢٠٠١، وصل إلى إسرائيل وفد عسكرى كونغولى التقى بداجان وبن جال - اللذين طلبا أن تحاط هذه الزيارة بالسرية. رُتبت الزيارة بوساطة جرتلر، الذى نقل للمسئولين فى إسرائيل رغبة الرئيس الكونغولى فى السماح لوفد من بلاده يضم ثلاثة من كبار المسئولين فى الجيش بزيارة إسرائيل. أبدت وزارة الدفاع اهتماما بزيارة الوفد الكونغولى وخصصت مرافقا لهم ورتبت لهم زيارات فى مؤسسة الصناعات العسكرية ولقاءات مع عدد من كبار مسئولى وزارة الدفاع الإسرائيلية، على رأسهم رئيس قسم العمليات دان هرئيل، ومدير عام الوزارة عاموس يارون وبالطبع بن حانان. وفى ختام الزيارة، قام داجان وبن جال بإرسال برقية سرية لقيادة وزارة الدفاع تتضمن كل ما تم الاتفاق عليه مع الجانب الكونغولى بشأن ما سيحصلون عليه من عتاد عسكرى. ومن الجدير بالذكر أن بن جال لم يكن لديه حتى تلك المرحلة تصريحا بإدارة مفاوضات.

فى تلك المرحلة، كان من اللازم الحصول على دفعة من رئيس الهرم السلطوى فى إسرائيل. كان بن جال وداجان على علاقة وثيقة برئيس الوزراء شارون، كما أن داجان تولى رئاسة الحملة الانتخابية لشارون فى عام ٢٠٠١. وفى الحادى عشر من يوليو، بعث بن جال برسالة إلى بن حانان ضمنّها بالخطاب الذى أرسله كابيلا إلى شارون ومسودة لخطاب رد. أرسل بن حانان الرسالة إلى مدير عام وزارة الدفاع، عاموس يارون. وفى ذلك اليوم، بعث شارون برسالة إلى كابيلا أبلغه فيها أنه يوافق على طلبه بالحصول على مساعدات من إسرائيل لتحسين الأمن الداخلى فى الكونغو، وأنه يولى أهمية بالغة لتوطيد التعاون بين البلدين.

كانت مؤسسة الصناعات العسكرية الإسرائيلية قد طلبت من وزارة الدفاع فى أبريل ٢٠٠١ إذنا بالتفاوض مع الكونغوليين لتدريب وتسليح وحدات الحرس الرئاسى الكونغولى، غير أن وزارة الخارجية أصرت على موقفها الرافض لبيع سلاح للكونغو، وبالتالى رُفض طلب مؤسسة الصناعات العسكرية، لكن مسئولى المؤسسة أصروا على موقفهم، وعندها تدخل بن حانان الذى عرض على نائب مدير عام وزارة الدفاع الإسرائيلية لشئون التخطيط

والعلاقات الخارجية الأمنية، كوتى مور، كل الوثائق المتعلقة بالصفقة الكونغولية وطلب منه "الحصول على الموافقة السياسية اللازمة للانطلاق فى الصفقة". وبدوره، توجه مور إلى مسئولى وزارة الخارجية، وأوضح لهم أن جوزيف كابيلا يختلف عن والده الديكتاتور لوران، وأن الصفقة تنطوى على أهمية قصوى لإسرائيل نظرا لما ستجنيه من أرباح تصل لعشرات الملايين من الدولارات، وكذلك لما تتضمنه من أهمية تتعلق بزيادة "التأثير السياسي" الإسرائيلى على الكونغو.

فى سبتمبر من عام ٢٠٠١، وصلت الموافقة المنشودة من وزارة الخارجية الإسرائيلية، وبعد ذلك حصل بن جال على موافقة من عاموس يارون للتفاوض مع السلطات الكونغولية على صفقات سلاح. أثمرت المباحثات، وبعد بضعة أشهر قامت وفود من الحرس الرئاسى الكونغولى بالوصول إلى إسرائيل لتلقى دورات تدريبية خاصة داخل المنشآت التابعة لمؤسسة الصناعات العسكرية الإسرائيلية، كما تم فى نفس الوقت إرسال شحنات أسلحة إلى الكونغو بملايين الدولارات.

** أفريقيا كلها لا تعرف الاستقرار:

رفض مسئولو وزارة الدفاع الرد على هذا التقرير بادعاء أن الموضوع "محل دعوى قضائية". ومن جانبه، قال بن حانان فى الشهادة الخطية التى قدمها للمحكمة إنه فور تلقيه طلب بن جال، قام بإطلاع قيادة الوزارة عليه وأبلغ بن جال أنه رغم الحظر المفروض على الكونغو، إلا أن الوزارة توافق على دراسة احتياجات الكونغو، "ولكننى أوضحت له أننا لا نوافق على إدارة مفاوضات أو التصدير فعلا". وأضاف بن حانان فى شهادته أن الاتصالات التى أجراها بن جال مع الكونغوليين كانت بمثابة "جس نبض"، وأنه أكد لبن جال أنه ملتزم بالحصول على موافقة على التفاوض والتصدير قبل الشروع فى تنفيذ الصفقة، وهى الموافقات التى حصلوا عليها بالفعل.

وعن كميسا، قال بن حانان: "خرجت بانطباع من لقائى مع كميسا أنه ليس لديه أدنى فكرة عن مجال الصادرات العسكرية"، وأضاف أن كميسا تصرف خلافا للقواعد المتبعة وبأسلوب الهواة، وأنه كان يريد إعادة تأهيل الجيش الكونغولى رغم خبرته الضئيلة، وسخر منه بقوله: "لا أفهم لماذا لم يطلب أيضا إقامة منظومة فضاء وأقمار صناعية مناسبة، كما يُتوقع من جيش يُبنى فى الألفية الثالثة".

لم يخف بن حانان فى شهادته علاقاته بداجان، وبن جال، وقال: "داجان من أصدقائى المقربين، أما علاقتى بالسيد بن جال فهى علاقة صداقة، وليس سرا أننا أصدقاء منذ سنوات طويلة". وأضاف قائلا: "الآن، أفهم أن الشخصية المحورية فى كل ما يتعلق بالنشاطات الأمنية مع الكونغو هو السيد دان جرتلر".

ويقول يوناش بن جال فى حديثنا معه: "لست من رجال الأمم المتحدة أو شئون حقوق الإنسان. كل ما قمت به كان تحت سمع وبصر كافة المسئولين الإسرائيليين، وحصلت على كل الموافقات اللازمة. لا توجد أى خطوة تمت فى هذا الجانب إلا بموافقة كبار المسئولين".

* يقول الكثيرون إنه لم يكن لإسرائيل أن تتعاون مع نظام كابيلا.

- بن جال: "صدقنى لا أعرف لماذا. أفريقيا كلها لا تعرف معنى الاستقرار والحروب القبلية تشتعل فى كافة أرجائها بسبب النزاعات الحدودية. الكونغو الشرقية - منطقة البحيرات - بها ثروات جعلت جميع دول العالم تضع أعينها عليها، وهو الأمر الذى أبقاها دائما أسيرة الحروب".

* كيف تعرفت على جرتلر..؟

- "عن طريق جده (موشيه شنيتسر). إنه إنسان موهوب ومتفتح جدا ونزيه، رجل أعمال من الدرجة الأولى".

* كيف أوصلك إلى الكونغو..؟

- "جرتلر قال لى إن كابيلا يبحث عن حراس شخصيين، فسألنى إن كنت أستطيع زيارة الكونغو للوقوف على احتياجاتهم، وانتهى دوره عند هذا الحد. وحينها حصلت على كل التصريحات اللازمة من وزارة الدفاع. سافرت للكونغو ودرست احتياجاتهم وأقنعت المسئولين بالتعاون معهم، وبعد بضعة أشهر جاء إلى إسرائيل وفد كونغولى يضم ما بين ٣٠-٤٠ ضابطا لتلقى دورة فى أكاديمية مكافحة الإرهاب التابعة لمؤسسة الصناعات العسكرية، كما اشتروا بعض الأسلحة الخفيفة. كانت قيمة الصفقة تتراوح بين ٤٠٠-٥٠٠ ألف دولار".

* ما هو انطباعك عن الرئيس جوزيف كابيلا..؟

- "شخص مثقف جدا لديه قدرة جيدة على الإنصات وقليل الكلام. يسمع ثم يتخذ قرارات. بعد الحادث المأساوى واغتيال والده، أدرك جيدا أن دولة إسرائيل قادرة على تدريب رجاله لحمايته وبيعه أسلحة خفيفة".

* وكيف كان دور ميئير داجان فى تلك الصفقة..؟

- "داجان لم يكن فى الصورة. لا أعرف لماذا يصرون على إقحامه فيها. أنا كان لى دور، فبحكم منصبى كان يتعين على أن أقنعهم بالشراء من مؤسسة الصناعات العسكرية وبأن يتدربوا فى إسرائيل. داجان لم يزر الكونغو معى إلا مرة واحدة".

وجاء فى بيان أصدره ديوان رئيس الوزراء نيابة عن رئيس الموساد: "الموساد لم يعتد الحديث عن معلومات تتعلق بنشاطات العاملين فيه". ومن جانبه، قال المستشار الإستراتيجى لجرتلر، ليئور حوريف: "فى عام ٢٠٠١، توجه

جرتلر إلى الجهات المسئولة فى وزارة الدفاع وأطلعهم بشكل رسمى وموثق على طلب الحكومة الكونغولية الحصول على مساعدات أمنية من إسرائيل. أبلغ جرتلر المسئولين الإسرائيليين بأنه غير معنى بلعب دور فى علاقات من هذا النوع، لأنه لا يعمل فى المجالات الأمنية. وأضاف بأنه لا يريد أن يكون له دور مباشر أو غير مباشر فى صفقات أمنية بين الجهات الإسرائيلية الرسمية والحكومة الكونغولية".

حالات الكذب فى الجيش الإسرائيلى تكررت كثيراً فى الماضى

بقلم: أمير أورين ■ هاآرتس ١٤/٨/٢٠٠٩

ديان أخفى معلومات عن بن جوريون فى عملية قادش (١٩٥٦) بشأن تقدم الجيش الإسرائيلى فى سيناء بشكل أسرع من المخطط له؛ وفى حرب ١٩٧٣ كذب رئيس الأركان إليعيزر على ديان فى قضية إسقاط الطائرة الليبية التى دخلت الأجواء الإسرائيلية.

ضابط كبير فى الجيش الإسرائيلى كذب. أمر لا يُصدق، ويلٌ للآذان التى سمعت ذلك. ضابط فى الجيش الإسرائيلى، وليس أى ضابط بل ضابط كبير، يكذب. لم يكذب على العدو أو على الأمم المتحدة أو على الأمريكيين، فهذه أمور طبيعية كما هو مفهوم، فالشريعة تبيح خداع الأغيار والكذب عليهم. ولكن المشكلة أن الضابط كذب على السلطات العسكرية وبشكل ساذج جدا، فكان من الطبيعى أن ينفضح كذبه.. والمشكلة التى تكمن فى هذه المسألة هى ضرورة أن نحدد موقفا أخلاقيا من الكذب.

ليس الكذب هو الخطيئة الكبرى للعميدين موشيه تامير وعماد فارس (كلاهما كذب خلال التحقيق معه بشأن استغلال أقاربهم لمركبات عسكرية)، وإنما الحرج الذى تسببا فيه لرئيس الأركان جابى أشكنازى. هذا أمر صعب على أشكنازى الذى لم يصادف أبدا - سواء فى لواء جولانى أو فى قيادة المنطقة الشمالية أو فى رئاسة الأركان - أى كذب عسكرى ولو صغير. والآن، سيتعين عليه أن يوضح ما إن كان له رأى فى هذا الموضوع أم لا. ليس أشكنازى فقط الذى سيضطر لفعل ذلك، وإنما أيضا وزير الدفاع إيهود باراك، الذى شغل فى السابق أيضا منصب رئيس الأركان. فمن المؤكد أن باراك أيضا صدم من هذا الكذب لدرجة أن الكلام وقف على لسانه ولم يُعلق.

الرواية التى ألفها الجيش الإسرائيلى هى أن الضباط الذين يترقون هم ضباط الوحدات القتالية الشجعان وذوى التاريخ العسكرى الحافل. ولذا، فثمة علاقة بين القتالية والكذب. وفى النهاية، يضطر رئيس الأركان إلى أن يضع على كفتى الميزان النجاحات العملياتية وتحقيق المهام، مقابل روح الإبداع والمبادرة. غير أن هذا الأسلوب ينطوى على ظلم للقادة المستقيمين الذين ترقوا عن جدارة واستحقاق، كما يمنح رئيس الأركان مكانة القاضى الأعلى، رغم أنه كان هناك أكثر من رئيس أركان كذبوا على قادتهم.

صدر مؤخرا كتاب جديد بعنوان "مكان جيد فى الجانب" بقلم نيئورا برنيح ماتلون، سكرتيرة موشيه ديان والمقربة منه، ويتناول الكتاب الأكاذيب التى ترددت حول ديان كرئيس للأركان فى قضية "فضيحة لافون". وكما هو معروف، ضبطت مصر فى منتصف عقد الخمسينيات خلايا أشرفت على تشغيلها شعبة الاستخبارات رقم ١٣١. كانت هذه القضية مثارا للخلاف بين أولئك الذين زعموا أنهم كذبوا على ديان وعلى وزير الدفاع بنحاس لافون، وأولئك الذين يزعمون أن ديان أدار بنفسه كل فصول القضية وتحمل مسئولية مباشرة عن فشلها. ومن المتفق عليه أن ثلاثة ضباط كبار على الأقل من شعبة الاستخبارات العسكرية (أمان)، فضلا عن عدد آخر من الضباط الصغار، كانوا ضالعين فى عملية إخفاء معلومات تتعلق بهذه القضية.

تعتقد برنيح ماتلون أن ديان اتُهم زورا برفضه المساعدة فى الإفراج عن السجناء الضالعين فى هذه القضية من السجون المصرية، وهى تخصص صفحات كاملة من كتابها لعرض الأدلة التى تؤكد أن ديان لم يكن يعلم بهذه القضية التى حدثت فى صيف ١٩٥٤. ومن المقرر أن يقدم مسرح "هابيماه" قريبا مسرحية "تمويه ملتو" لبوعاز أفلبويم. تقدم المسرحية رواية مناقضة، حيث جمع أفلبويم شهادات تدين ديان من يسرائيل جاليلى ويوسف ألموج ومن سكرتير لافون "إفرايم عفرون". كما أجرى مجموعة أحاديث مع رئيس "أمان" إبان فضيحة لافون، "بنيامين جيبلي"، الذى قال أفبلويم عنه: "اعترف أمامى فى مقهى بازل بأنه لن يغفر لديان أبدا" على أنه أمر بتفعيل الخلايا فى مصر. وأضاف جيبلي: "ديان ظل يضللنى ثم غرس سكينا فى ظهري". ولكن جيبلى فضل طرح ادعاءاته هذه بعد وفاة ديان، حتى لا يكون هناك رد أو نفى لها.

* ولاء شخصى:

من المسلمات أن القادة يطلبون من مرؤوسيهم تقارير كاملة ودقيقة كى يكون بحوزتهم كل المعلومات التى بدونها يكون من الصعب فرض إمرتهم. ولكننا نجد أن هؤلاء القادة لا يطلبون إلا القليل. وحتى بن جوريون، فارس الحقيقة والذى اختار

لنفسه لقب "الحقيقي"، لم يكن صادقا بشكل كامل. فأحيانا كان واجبه نحو الدولة أو الحزب يتغلب على تمسكه بالحقيقة. ودائما ما كانت اعتبارات السلطة تقف وراء طلبه الأخلاقى من ضباط الجيش بأن يقولوا الحقيقة، لأنه إذا لم يستطع رئيس الوزراء ووزير الدفاع الاعتماد على الجيش الذى يقول الحقيقة كاملة، فإن القادة قد يورطون الدولة فى مغامرات غير محسوبة. والأدهى من ذلك أن إسرائيل، مثل جيراننا فى الشرق الأوسط، قد تصبح عرضة لانقلابات عسكرية.

وللتغلب على هذا الخطر، كانت هناك حاجة لكسب ولاء القيادات الكبرى فى الجيش - سياسيا وشخصيا - إلى جانب الرقابة على رئيس الأركان بواسطة تعيين نائب له، وإلزام النائب ورئيس شعبة الاستخبارات العسكرية "أمان" برفع تقارير مباشرة إلى وزير الدفاع. وعندما فصل منصب وزير الدفاع عن رئاسة الوزراء، أصبح رئيس الوزراء يراقب وزير الدفاع ورئيس الأركان.

عندما قام بن جوريون بتعيين ديان رئيسا للأركان، فرض عليه رئيس شعبة أركان، من المخلصين لحزب ماباى، هو اللواء يوسف أفيدار، ونائب رئيس أركان مستقيم ونزيه هو اللواء حاييم ليسكوف. بدا بن جوريون فى مراسم الاحتفال بتغيير رئاسة الأركان "عجوزا" رغم أن سنه كانت لا تتجاوز آنذاك الـ٦٧ عاما، بينما كان ديان حينها فى الثامنة والثلاثين من العمر.

بعد نحو ثلاث سنوات من تعيينه، بدأت عملية قادش (١٩٥٦). ظهرت علامات الضعف والشيخوخة على بن جوريون أكثر فأكثر. ويتبين أن ديان ضلل بن جوريون وأخفى عنه لأكثر من يوم كامل معلومات حيوية عن تقدم الجيش الإسرائيلى فى سيناء بشكل أسرع من المتفق عليه مع البريطانيين والفرنسيين. خشى رئيس الأركان من أن إبلاغ بن جوريون بالحقيقة قد يؤدى إلى وقف تقدم الجيش الإسرائيلى وانسحاب القوات.

ولعله ليس خافيا عن أحد أن الحياة الشخصية لديان كانت بعيدة كل البعد عن أن تكون نموذجا أخلاقيا. وتقول برنيح ماتلون إن ديان دفع، بنصيحة من محاميه الخاص يهوشع روتنشترايخ، عشرة آلاف ليرة إلى إحدى عشيقاته، إليشيفع تشيزس، عندما هددته بأنها ستقاضيه لنكثه بوعد الزواج منها.

* الجيش الإسرائيلى ليس على الخط:

فى الحادى والعشرين من فبراير ١٩٧٣، اخترقت طائرة ليبية من طراز بوينج ٧٢٧ الأجواء الإسرائيلية. أدرك طيار الطائرة خطئه، ولكنه رفض المثول للتعليمات التى وردته عبر جهاز اللاسلكى، واستمر فى الطيران إلى الغرب. حاول سلاح الطيران إجبار الطائرة على الهبوط فى سيناء، ولكن الأمر انتهى بكارثة راح ضحيتها ١٠٥ من المدنيين الأبرياء.

وفقا للرواية الرسمية للجيش الإسرائيلى، فإن قائد سلاح الجو، اللواء موردخاى هود توصل لاستنتاج بأنه "من الضرورى إجبار الطائرة الليبية على الهبوط، حتى لو باستخدام النيران". توجه هود إلى رئيس الأركان، الفريق دافيد (دادو) إليعيزر "الذى وُضع فى صورة الأمر فى الدقائق الثلاث الأخيرة من الحادث"، وطلب إذنه باستخدام النيران.. إليعيزر، الذى أوضح له قائد سلاح الجو ما يحدث، وأضاف بأن المسألة على وشك الانتهاء، وافق على الرأى الذى عرضه عليه هود، بل وجعله يعلن على الملأ بأن مسئولية هذه الخطوة تقع على عاتقه - أى عاتق رئيس الأركان. تطوع رئيس الأركان لتحمل هذا الخطأ الجسيم النابع من الغطرسة ونشوة القوة التى ميزت الفترة التى سبقت حرب عيد الغفران (١٩٧٣)، وقال إنه فعل ذلك "لأن هذا يتماشى مع الحقيقة، ولأننى ملتزم بذلك تجاه سلاح الجو، ولأنه يتعين على كل قائد أن يتصرف هكذا".

والآن تكشف برنيح ماتلون - التى تحدثت مع راحيل ديان، أرملة وزير الدفاع فى حرب (١٩٧٣) - أن إليعيزر كذب على ديان. ينبغى قراءة هذا الأمر فى سياق الخلاف بين ديان وإليعيزر بعد حرب عيد الغفران وتقرير لجنة أجرانات بشأن مدى مسئوليتهما عن وضع الجيش الإسرائيلى أثناء الحرب. شدد ديان على أنه لم يكن يريد إليعيزر رئيسا للأركان، وأنه كان يفضل يشيعياهو جافيتش، ولكن جولدا مائير، وجاليلى، ويجآل آلون وحاييم بارليف وباقى الرفاق من البالماح أجبروه على تعيين إليعيزر الذى سارع بوضع الوزير فى مكانه خارج سلسلة القيادة.

ويتبين من التحقيق الذى أجراه الجيش الإسرائيلى أن "وزير الدفاع لم يكن مشاركا فى اتخاذ القرارات" بشأن إسقاط الطائرة الليبية. وفى المؤتمر الصحفى، سُئل إليعيزر ما إن كان يتعين عليه التشاور مع المستوى السياسى، فرد قائلا: "فى تلك الدقائق المتبقية، كان يجب اتخاذ قرار سريع. لا وقت لكى نتوجه إلى القيادات الأعلى. نحن بصدد إجراء دفاعى مكفول لى بحكم منصبى وصلاحيتى فى الجيش". ورد ديان من جانبه بأن مسئولى الجيش لم يتصلوا به أو بجولدا مائير أثناء عملية الطائرة.

ولكن راحيل ديان قالت لبرنيح ماتلون إن "إليعيزر اتصل بديان وقال له إنهم يريدون إسقاط الطائرة. سأله ديان: هل أسقطتم الطائرة بالفعل أم أنك تريد إذنا بإسقاطها..؟ أجابه إليعيزر قائلا: أسقطناها بالفعل". إن كان الأمر كذلك، فإن ديان لم يكذب. وبحسب برنيح ماتلون، فإن رئيس الأركان "تجرأ وحاول إدانة وزير الدفاع"، وتساءلت كيف كان بن جوريون سيرد فى مثل هذا الموقف..؟ يمكن الافتراض أنه كان سيعزل إليعيزر، ولكن يحتمل أنه كان سيسامحه "كما سامح فى الماضى آريك شارون على أكاذيبه".

وأخيرا نقول لفارس وتامير وأمثالهم الذين يخشون الآن أن ينفضح كذبهم، نقول لهم اهدءوا وقروا بالا، فأنتم لم تبتدعوا شيئا جديدا، ويمكن بالطبع الكذب والترقى لرتبة لواء، بل وفريق أيضا.

◆ ترجمات عبرية ◆

(١)

الاستيطان معضلة التسوية

روسيا والاتحاد الأوروبى أيضاً يعارضان البناء فى القدس

بقلم: مايا شاني

المصدر: www.news1.co.il
٢٠٠٩/٧/٢١

انضم اليوم الاتحاد الأوروبى وروسيا وفرنسا إلى المطالبين بوقف البناء فى القدس الشرقية، حيث دعت موسكو اليوم إلى "وقف فوري" للاستعدادات للبناء فى ساحة فندق شبرد فى حى الشيخ جراح. كما قالت السويد التى ترأس حالياً الاتحاد الأوروبى، إن ما تقوم به إسرائيل يخالف القانون الدولى. واستدعت فرنسا دانييل شاك، سفير إسرائيل فى باريس، للتشاور مع وزير الخارجية الفرنسى برنار كوشنير للاحتجاج على قرار إسرائيل بتوسعة البناء.

ونشرت السويد بياناً صادراً عن الاتحاد الأوروبى دعت فيه إسرائيل إلى "الامتناع عن أى عمل استفزازى فى القدس الشرقية، بما فى ذلك أعمال الهدم والإخلاء، مثلما طلبت اللجنة الرباعية (التى تضم الولايات المتحدة وروسيا والاتحاد الأوروبى والأمم المتحدة) من قبل". كما ذكر البيان أن الاتحاد يشعر بالقلق إزاء إجلاء أسر عربية من منازلها فى القدس الشرقية.

وتطرق المتحدث باسم وزير الخارجية الروسى إلى قرار إسرائيل ببناء ٢٠ منزلاً فى حى الشيخ جراح، وقال إنه يجب وقف البناء فوراً "بما يتفق وخريطة الطريق".

وتعليقاً على استدعاء فرنسا للسفير الإسرائيلى، صرح دانى أيالون نائب وزير الخارجية بأن: "إسرائيل تعمل وستعمل بما يتفق ومصالحها القومية الهامة، خاصة عندما يتعلق الأمر بالقدس. وحقنا فى القدس، بما فى ذلك الحق فى تطويرها، هو أمر لا يقبل النقاش".

بن جفير: "الدماء ستسفك فى بعض البؤر الاستيطانية"

بقلم: أمير بوحبوط
المصدر: www.nrg.co.il
٢٠٠٩/٧/٢٢

وصل أمس ثمانية مستعمرين ملثمين إلى قرية بورين الفلسطينية التى تقع بالقرب من مستعمرة يتسهار (جنوب غرب نابلس) وقطعوا وأحرقوا نحو ثلاثين شجرة زيتون عتيقة، وجاءت هذه العملية ردا على ما نشر بشأن نية الأجهزة الأمنية إخلاء البؤر الاستيطانية غير القانونية خلال ٢٤ ساعة. وبالأمس تم إخلاء حانوتين للبقالة فى بؤرة متسبيه دانى الاستيطانية، وخيمتين فى بؤرة نوفى يردين، وكرفان فى بؤرة عيدى عد، وأعرب المسئولون فى قيادة المنطقة المركزية عن قلقهم من الحماس الشديد الذى يسيطر على الشباب الذين يشاركون فى المظاهرات ضد قوات الأمن بعد ٢٤ ساعة من عمليات الإخلاء فى أنحاء الضفة الغربية، ويقول ضابط كبير فى قيادة المنطقة المركزية: «نرى الكراهية بأعيننا خلال الجولات التى نقوم بها، فليس هناك من يمكن أن نتحدث معه».

قال ميئير برتلر، ناشط فى حركة أوصياء أرض إسرائيل، وأحد سكان التلال فى منطقة شيلو، أمس: «ليس من المنطقى أن ينجحوا فى إخلاء ثلاثة وعشرين بؤرة فى وقت واحد، أولاً لأنهم غير قادرين على فعل ذلك، وثانيا لأن ذلك سيؤدى إلى إسقاط الحكومة، وإن كان هناك عدد من البؤر الاستيطانية تستعد للإخلاء بالفعل».

وأضاف ناشط اليمين إيتمار بن جفير: «إن الوحشية المبالغ فيها لقوات حرس الحدود تؤدى إلى وحشية مضادة مبالغ فيها من الطرف الآخر، وهذا التصرف يتسبب فى أن بعض الناس لا يثقون فى مؤسسات الدولة. وهناك بعض البؤر الاستيطانية التى ستشهد احتجاجا هادئا، وهناك بؤر استيطانية أخرى أعتقد أنها ستشهد سفكا للدماء.. فعندما نتعدى بالضرب على الناس المرة تلو الأخرى فإن الأمر سوف ينفجر فى نهاية الأمر، فهناك تنظيمات على الأرض وحسبما أرى فإن الوضع يتدهور، وهذه القرارات من جانب وزير الدفاع وبنيامين نتنياهو سوف تتسبب فى أحداث على غرار تلك التى وقعت فى عموناه».

ورفض ضابط فى قيادة المنطقة المركزية ما نشر فى صحيفة هاآرتس، وادعى أنه ليست هناك نية لإخلاء بؤر استيطانية غير قانونية، وأنهم لم يتدربوا على القيام بمثل هذا العمل. ومع ذلك، قال ضابط فى قيادة المنطقة المركزية أمس: «إن ما نشر أدى إلى زيادة حدة الغضب بين المستعمرين، الأمر الذى خلق جو من التوتر الشديد».

وطبقا للقرار الذى صدر الأسبوع الماضى، فقد قررت قيادة المنطقة المركزية نصب سرايا حرس الحدود فى نقاط الاحتكاك فى منطقة شمال الضفة التى تضم مستعمرتى بنيامين وعتسيون من أجل منع وقوع عمليات إخلال بالنظام يمكن أن تتطور إلى أعمال عنف، وقال أحد الضباط: «هذه فترة حساسة والجيش يتعامل مع الموقف على هذا الأساس.

وكان قائد لواء عتسيون العقيد عيران مكوف قد قوبل صباح اليوم بصيحات الاحتجاج والتنديد عندما دخل مستعمرة بت عاين، وبالأمس صاح المستعمرون فى وجه رئيس الإدارة المدنية العميد يوفال موردخاى قائلين: «اغرُب عن وجهنا، سنقطع يديك ورجليك».

يجب إلزام الفلسطينين بتجميد البناء فى المناطق المحتلة

المصدر: www.news1.co.il
٢٠٠٩/٧/٢٤
بقلم: هيئة تحرير الموقع

هل ينبغى أم لا ينبغى على رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو أن يصر على أن يجمد الفلسطينيين أيضاً أى أعمال بناء جديدة فى مناطق يهودا والسامرة (الضفة الغربية)، للحيلولة دون إقرار حقائق جديدة على الأرض فى حالة سريان قرار تجميد البناء هذا على إسرائيل أيضاً..؟ يتبين من استطلاع الرأى الذى أجراه معهد "مآجر موحوت" فى ٢١ يوليو أن أغلبية مطلقة من المشاركين فى الاستطلاع (٧٨٪) تعتقد أنه ينبغى على نتنياهو الإصرار على أن يجمد الفلسطينيون أى أعمال بناء جديدة فى حالة سريان مثل هذا التجميد على إسرائيل أيضاً.

كانت الولايات المتحدة قد أعلنت بداية هذا الأسبوع أن الخطوات أحادية الجانب التى يتخذها الإسرائيليون والفلسطينيون تعرقل عملية السلام، ولكنها طالبت إسرائيل فقط بوقف البناء فى القدس الشرقية والمستعمرات. فيما يكشف الاستطلاع أن الجمهور فى إسرائيل يريد معاملة

الجانب الآخر (الفلسطيني) بالمثل.

وبحسب تصنيف بيانات الاستطلاع وفقاً لأنماط التصويت فى الانتخابات، أجابت غالبية مطلقة من ناخبى حزب الليكود (٨٢٪)، وغالبية مطلقة (٨٠٪) من ناخبى الأحزاب الحريدية، وكذلك غالبية مطلقة من ناخبى أحزاب اليمين (٨٤٪)، وغالبية ناخبى حزب كاديما (٥٥٪) وغالبية ناخبى حزب العمل (٦٢٪) - أجابت بأنه ينبغى على رئيس الوزراء الإصرار على وقف مماثل للبناء فى الجانب الآخر أيضاً.

يتبين من تحرى مسألة الوقف المتبادل للبناء وفقاً للوضع الراهن والانتماء الدينى، أن ٦٨٪ من مواليد إسرائيل يعتقدون أنه ينبغى على نتنياهو أن يصر على أن يجمد الفلسطينيون أيضاً أى بناء جديد فى مناطق الضفة الغربية، وذلك فى مقابل ٨٦٪ من المهاجرين الجدد. كما يعتقد ٢٣٪ من مواليد إسرائيل أن نتنياهو غير ملزم بذلك، فى مقابل ٥٪ فقط من المهاجرين الجدد.

وفى الوقت الذى يعتقد فيه ٦٩٪ من العلمانيين أنه ينبغى على نتنياهو الإصرار على وقف البناء الفلسطينى فى يهودا والسامرة (الضفة الغربية)، يعتقد ٨٢٪ من الدينيين ذلك. كما يعتقد ٢٢٪ من العلمانيين أنه لا ينبغى على نتنياهو الإصرار على ذلك، فى مقابل ١١٪ من الدينيين.

* السلطة الفلسطينية تريد إبادة إسرائيل:

عندما سُئل المشاركون فى الاستطلاع هل يعتقدون أن الهدف النهائى لرئيس السلطة الفلسطينية أبو مازن وزعماء آخرون، يعملون من أجل إقامة دولة فلسطينية، هو إقامة دولة تعيش إلى جانب دولة إسرائيل أم إقامة دولة تحل فى نهاية الأمر محل دولة إسرائيل، أجابت أغلبية كبيرة من المشاركين فى الاستطلاع (٧٠٪) بأن هدف الفلسطينيين النهائى هو إقامة دولة تحل محل دولة إسرائيل.

تعتقد أغلبية مطلقة من ناخبى حزب الليكود (٨٠٪)، وأغلبية كبيرة من ناخبى الأحزاب الحريدية (٧١٪)، وأغلبية كبيرة من ناخبى الأحزاب اليمينية (٧١٪)، ونحو نصف ناخبى حزب العمل (٤٨٪) أن الهدف النهائى للفلسطينيين هو أن تحل دولتهم محل دولة إسرائيل. كما يعتقد ذلك ٦٠٪ من مواليد إسرائيل، و٦٨٪ من المهاجرين الجدد، و٦٠٪ من العلمانيين، و٧٣٪ من الدينيين.

* يفضلون البناء فى الجليل عن المناطق المحتلة:

البناء فى مناطق النقب والجليل بالنسبة للفلسطينيين أكثر أهمية من البناء فى مناطق يهودا والسامرة.. هذا ما يعتقده حوالى نصف المشاركين فى الاستطلاع (٤٨٪)، فى حين أفاد ٨٪ من المشاركين فى الاستطلاع أن البناء فى يهودا والسامرة أكثر أهمية، وأفاد ٣٧٪ من المستطلعة آراؤهم أن البناء فى المنطقتين على نفس القدر من الأهمية.

تعتقد غالبية ناخبى حزب الليكود (٤٩٪)، وغالبية ناخبى أحزاب اليمين (٥٨٪) أن بناء مستعمرات يهودية جديدة اليوم فى مناطق يهودا والسامرة ومناطق النقب والجليل على نفس القدر من الأهمية. فى حين تعتقد غالبية كبيرة من ناخبى حزب كاديما (٦٩٪) وغالبية مطلقة من ناخبى حزب العمل (٨٤٪) أن بناء مستعمرات يهودية جديدة فى مناطق النقب والجليل اليوم أكثر أهمية.

يتبين من تحليل بيانات الاستطلاع بحسب الوضع الراهن والانتماء الدينى، أن ٥٣٪ من مواليد إسرائيل يعتقدون أن بناء مستعمرات يهودية جديدة فى مناطق الجليل والنقب هو الأكثر أهمية، فى مقابل ٢٣٪ من المهاجرين الجدد. وفى الوقت الذى يعتقد فيه ٥٠٪ من المهاجرين الجدد أن إقامة مستعمرات يهودية جديدة فى مناطق الجليل والنقب ومناطق يهودا والسامرة على نفس القدر من الأهمية، يعتقد ٣٤٪ من مواليد إسرائيل ذلك. ويعتقد ٥٥٪ من العلمانيين أن بناء مستعمرات يهودية جديدة فى مناطق الجليل والنقب هو الأكثر أهمية، فى مقابل ٢٤٪ من الدينيين يعتقدون ذلك. وبينما يعتقد ٥٤٪ من الدينيين أن بناء مستعمرات يهودية فى مناطق الجليل والنقب ومناطق يهودا والسامرة على نفس القدر من الأهمية، يعتقد ٣٠٪ من العلمانيين ذلك.

أما فيما يتعلق «بالمشكلة الديموجرافية»، والتى تبشر بأغلبية للسكان غير اليهود فى دولة إسرائيل فى المستقبل، الأمر الذى من شأنه - بحسب الخبراء - أن يصل لأبعاد خطيرة فى غضون عشرات السنين - رغم ذلك، إلا أن هناك من يعتقدون أن هذا لن يحدث إطلاقاً، حيث أجابت أغلبية مطلقة من المشاركين فى الاستطلاع (٨١٪) بأن «المشكلة الديموجرافية» يجب أن تكون محوراً مهماً اليوم لدى صناع القرار فى إسرائيل المنشغلين بالنزاع الإسرائيلى - الفلسطينى.

ووفقاً للتصنيف، فقد اعتقدت غالبية مطلقة من ناخبى حزب الليكود (٨٤٪)، وغالبية مطلقة من ناخبى الأحزاب اليمينية (٨٦٪)، وغالبية ناخبى الأحزاب الحريدية (٦٨٪)، وغالبية ناخبى حزب كاديما (٦٣٪)، وكذلك غالبية ناخبى حزب العمل (٦٢٪)، وكذلك ٦٩٪ من مواليد إسرائيل، و٨٩٪ من المهاجرين الجدد ذلك أيضاً. ٧٧٪ من العلمانيين يعتقدون أن المشكلة الديموجرافية يجب أن تكون محوراً مهماً اليوم لدى صناع القرار الإسرائيليين الذين ينشغلون بالنزاع الإسرائيلى - الفلسطينى، وذلك فى مقابل ٦٦٪ من الدينيين ممن يتبنون هذا الرأى.

تعتقد غالبية مطلقة من المشاركين فى الاستطلاع (٨٢٪) أن حكماً ذاتياً فلسطينياً، بحيث يتحكم الفلسطينيون فى حياتهم اليومية، بينما تخضع الحدود والمجال الجوى للسيطرة الإسرائيلية، يخدم بشكل أفضل المصلحة الإسرائيلية.

وفى الوقت الذى تعتقد فيه غالبية عظمى من ناخبى حزب الليكود (٧٦٪)، وغالبية كبيرة من ناخبى الأحزاب الحريدية (٧٤٪)، وغالبية ناخبى الأحزاب اليمينية (٦٩٪)، وغالبية ناخبى حزب كاديما (٧٢٪)، وغالبية ناخبى حزب العمل (٧١٪) ذلك، يعتقد ٦٩٪ من مواليد إسرائيل ذلك، فى مقابل ٦٦٪ من المهاجرين الجدد. كما يعتقد ٦٩٪ من العلمانيين أن حكماً ذاتياً فلسطينياً، بحيث يتحكم الفلسطينيون فى حياتهم اليومية، بينما تخضع الحدود والمجال الجوى الخاص بهم للسيطرة الإسرائيلية، يخدم بشكل أفضل المصلحة الإسرائيلية فى مقابل ٧٦٪ من الدينيين يعتقدون ذلك.

وفيما يتعلق بالنظرة إلى إسرائيليين يشجعون دول أجنبية على ممارسة ضغط على إسرائيل، حتى تتبنى سياسة تروق لهم، أجاب معظم المشاركين فى الاستطلاع (٦٧٪) بأنهم ينظرون نظرة سلبية إلى الإسرائيليين الذين يشجعون دول أجنبية على ممارسة ضغط على إسرائيل، حتى يتبنوا سياسة تروق لهم.

كان هذا هو أيضاً رأى غالبية كبيرة من ناخبى حزب الليكود (٦٩٪)، وغالبية كبيرة من ناخبى حزب العمل (٧٦٪)، وغالبية كبيرة من ناخبى الأحزاب الحريدية (٧٠٪)، وغالبية مطلقة من ناخبى أحزاب اليمين (٨٠٪). هذا فيما ينظر ٥٨٪ من مواليد إسرائيل بنظرة سلبية إلى الإسرائيليين الذين يشجعون دول أجنبية على ممارسة ضغط على إسرائيل، حتى تتبنى سياسة تروق لهم، فى مقابل ٨٠٪ من المهاجرين الجدد. وفى الوقت الذى ينظر فيه ٦١٪ من العلمانيين بنظرة سلبية إلى الإسرائيليين الذين يشجعون دول أجنبية على ممارسة ضغط على إسرائيل، بلغت نسبة هؤلاء بين العلمانيين ٦٧٪.

تعتقد غالبية المشاركين فى الاستطلاع (٧٠٪) أن إسرائيل لا تستطيع أن تعول على ضمانات أمنية دولية، مقابل الانسحاب من مناطق يهودا والسامرة، فى حين يعتقد ٥٨٪ من المشاركين فى الاستطلاع أنه لا يوجد اختلاف عملى بين الإلتزام الأمريكى القائم اليوم تجاه أمن دولة إسرائيل، وبين أى التزام شكلى آخر قد تمنحه أمريكا فى إطار اتفاق مستقبلى.

أجرى استطلاع معهد مآجر موحوت هاتفياً فى الفترة من ١٩ إلى ٢١ يوليو على عينة عشوائية شملت ٥٢٦ شخصاً يمثلون السكان اليهود البالغين. وبلغت نسبة الخطأ القصوى فى العينة ٤-٥٪. من بين المشاركين فى الاستطلاع ٥٠٪ رجال و٥٠٪ نساء: ١٩٪ منهم من المهاجرين الجدد، و١٢٪ من القطاع الحريدى و٦٩٪ من القطاع اليهودى.. وقد بلغ متوسط عمر المشاركين فى الاستطلاع ٤٣ سنة.

لن يتم فرض عقوبات اقتصادية على إسرائيل

المصدر: www.walla.co.il
٢٠٠٩/٧/٢٤
بقلم: هيئة تحرير الموقع

أوضحت وزارة الخارجية الأمريكية مساء اليوم أن الولايات المتحدة لا تفكر فى فرض عقوبات اقتصادية على إسرائيل، لإرغامها على وقف البناء فى المستعمرات. وقد أدلى «فيليب كراولي» أبرز المتحدثين باسم وزارة الخارجية الامريكية بهذا الإيضاح فى أعقاب تصريحات أدلى بها فى وقت سابق من هذا الأسبوع «روبرت فد»، وهو أيضاً أحد المتحدثين باسم الوزارة.

وقد سبق أن صرح «فد» بأنه «مازال الوقت مبكراً جداً على الحديث بشأن ممارسة ضغط اقتصادى على إسرائيل لإرغامها على وقف الاستيطان». وقد أدلى بهذه التصريحات فى معرض سؤاله عما إذا كانت الإدارة الأمريكية تدرس مسألة فرض عقوبات اقتصادية على إسرائيل بسبب تعنتها وإصرارها على مواصلة البناء فى المناطق (الفلسطينية). كما صرح «فد» قائلاً: «بالطبع لا أحد يطالب إسرائيل بالعمل ضد مصالحها وضد أمنها القومى».

وفى أعقاب التصريحات التى أدلى بها «فد»، والتى حظت باهتمام إعلامى بالغ من قبل وسائل الإعلام الإسرائيلية، أوضح كراولى أبرز المتحدثين باسم وزارة الخارجية أن التقارير التى أذاعتها وسائل الإعلام الإسرائيلية ليست دقيقة، وأنه تم إساءة تفسير تصريحات فد. كما قال كراولى: «الولايات المتحدة لا تدرس مسألة فرض عقوبات على إسرائيل. والحقيقة أن زيارة المبعوث الأمريكى لشئون الشرق الأوسط جورج ميتشل لإسرائيل لا تهدف إلا لإجراء مباحثات مع الجهات المعنية».

أخيراً عـدو

بقلم: تسفى برئيل
هاآرتس ٢٦/ ٧/ ٢٠٠٩

فى ضوء جس النبض العلنى بين رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو والرئيس الأمريكى باراك أوباما يبدو أنه لن يمر وقت طويل على ظهور منشورات فى الشوارع مكتوب عليها: "أوباما عربي"؛ "لا وسيط ولا نزيه".

أصبح الحوار الإسرائيلى العصرى يُظهر أمريكا رويداً رويداً كالعدو، كما تحول الخلاف معها إلى خلاف شخصي: رئيس وزرائنا فى مواجهة رئيس دولتهم. وبالأمس فقط طلب رئيسهم من إسرائيل تبنى حل الدولتين، ثم دعا إلى تجميد البناء فى المستعمرات، دون الموافقة حتى على استكمال البناء فقط، والآن يرغب أيضاً فى تقسيم القدس.. الحديث يدور على أوباما وليس نتنياهو.

لقد أدت حالة التوتر هذه إلى إسراع وزيرة الخارجية هيلارى كلينتون للإعلان عن أن الولايات المتحدة تمارس ضغوطاً مماثلة على العرب، كما أن واشنطن تبدو كالمصابة بالرعب من اليمين الإسرائيلى الذى يحاول وصفها بالموالية للعرب وأنها تُعرِّض المشروع الصهيونى فى الأراضى الفلسطينية للخطر. ولكن السؤال: كيف يمكن مواصلة الإيمان الأمريكى بضمان أمن إسرائيل، بينما تفيد وسائل الإعلام يومياً بوجود خلاف بين البيت الأبيض والقدس..؟!.

ولتأكيد موقفه يعرض اليمين مجموعة من إخفاقات القيادة السياسية الأمريكية: التطلع إلى الحوار مع إيران، وإنهاء المقاطعة مع سوريا، والاستعداد للسماح لحماس بالمشاركة فى المسيرة السياسية - صحيح أنها مشاركة مقيدة ولكنها فى النهاية مشاركة - وكذلك ضغوطها فيما يتعلق بقضية المستعمرات والقدس.

فى هذه المعادلة غير المتوازنة، التى تطلب فيها أمريكا من إسرائيل تقديم "كل شيء" والعرب "لا شيء"، يحاول اليمين الإسرائيلى ترويج مفهوم للمواطن الإسرائيلى مفاده أن "تأييد أوباما للعرب" يعنى "مناهضة الصهيونية"، وأن "معارضة بناء المستعمرات" معناها "الموالاة لأوباما". وهذه دائرة شيطانية مغلقة تحل فيها الأوهام محل الحقائق، والشعارات محل السياسة.

هذه المعادلة يجب أن تكون معروفة للإسرائيليين. فحتى يناير ٢٠٠٩ كانت ملكية حصرية للعرب بوجه عام وللفلسطينيين بوجه خاص. فهم الذين كانوا يعتبرون أمريكا عدواً وأن الرئيس بوش هو ممثل الصهيونية اليمينية. وهم الذين قالوا إن الولايات المتحدة تطالبهم "بكل شيء" ولا تطالب الإسرائيليين "بشيء". ومن ثم، كان معنى أن تكون فلسطينياً قومياً هو أنك معاد لأمريكا فى المقام الأول.

ونظراً لأن الأدوار تبدلت وأصبح الفلسطينيون يعتبرون أوباما مخلصاً، يسارع اليمين الإسرائيلى إلى تبنى المعادلة الفلسطينية. فهو ليس مطالباً (يقصد اليمين) بإقناع الجمهور بتأييد المستعمرات أو بالوحدة الأبدية للقدس، كما أنه ليس مطالباً بوجه عام بتسويق أى أفكار أيديولوجية معينة، يكفيه فقط أن يُظهر أوباما على أنه عدو، بهدف الوصول إلى الوحدة المعادية المقدسة. وهذا عمل سهل نسبياً، لاسيما فى مواجهة إدارة أمريكية ليست على استعداد لإدارة حوارات غامضة بهدف تحقيق أهداف سياسية. غير أن تداعيات دفع الجمهور إلى معاداة أمريكا أخطر بكثير من تفكيك أى مستعمرة أو حتى من المساس بعملية السلام، لأن هذا من شأنه أن يضع إسرائيل فى مصاف الدول القليلة التى ترغب فى مقاومة الولايات المتحدة.

يكمن الحل فى العودة إلى الحقائق، حيث لم يخترع أوباما سياسة أمريكية جديدة. فمعارضة قانونية المستعمرات تعبر عن موقف أمريكى قديم، وهذا ما ينسحب أيضاً على مكانة القدس الشرقية أو هضبة الجولان. ولا تزال الولايات المتحدة تتمسك بخطة خارطة الطريق التى صاغتها منذ نحو سبع سنوات، إلا أن إسرائيل لم تنتبه إلى أن الفلسطينيين كادوا ينفذون البند الأول بالكامل. فالنشاط العسكرى ضد إسرائيل توقف من غزة، كما أن هناك قوة فلسطينية تحارب الإرهاب. فى المقابل، نجد أن إسرائيل لم تنفذ الالتزامات المكلفة بها ضمن خطة خارطة الطريق، حيث تواصل المساومة عليها كما لو أنها لم توافق عليها من قبل. كما أن مطالبة الدولة العربية بتطبيع العلاقات مع إسرائيل ليس لها أى أساس بناء على مضمون مبادرة السلام العربية، فالالتزام بالتطبيع مشروط بالانسحاب من كل الأراضى المحتلة.

هناك شيء واحد تغير فعلاً فى السياسة الأمريكية، وهو سلوكها السياسى ولهجة الحوار، ولكن من الصعب الهجوم على من لم يعد على استعداد لهضم المزيد من الأكاذيب التى تروجها إسرائيل للإدارة الأمريكية.

مصدر أمني: "مصممون على إخلاء البؤر الاستيطانية"

بقلم: يهوشع برنر
المصدر: www.walla.co.il
٢٠٠٩/٧/٢٧

صرح رئيس مجلس مستعمرى يهودا والسامرة دانى ديان لموقع walla الإخبارى اليوم قائلاً: "لن نبدأ فى الحوار مع وزارة الدفاع حتى يتم إلغاء قرار تجميد عمليات البناء فى يهودا والسامرة (الضفة الغربية)". جاء هذا القرار على خلفية مخاوف المستعمرين من إخلاء ٢٣ بؤرة استيطانية غير قانونية. ونما إلى علم موقع walla الإخبارى أنه تمت خلال الأسابيع الماضية عدة محاولات من جانب مسئولين فى الأجهزة الأمنية لفتح مفاوضات مع قادة المستعمرين قبيل إخلاء جزء من البؤر الاستيطانية طواعية.

ويبدو أن الهدف من هذه الاتصالات هو التوصل إلى صيغة اتفاق على غرار اتفاق مستعمرة ميجرون يقضى بإخلاء طوعى للبؤر الاستيطانية فى مقابل نقل سكان البؤر الاستيطانية إلى مستعمرة أخرى فى يهودا والسامرة. فى مقابل ذلك، فإن قادة المستعمرين ليسوا على استعداد للبدء فى الحديث حول الموضوع طالما لم توافق الحكومة على البناء داخل المستعمرات المعترف بها. وسينظم المستعمرون مساء اليوم مظاهرة ومسيرة بالمشاعل أمام القنصلية الأمريكية بالقدس تحت عنوان "نعم لاستقلال إسرائيل - لا للإملاءات الأمريكية".

وفى تصريحات لموقع walla الإخبارى قال ديان: "إن الحديث عن البؤر الاستيطانية مع التلويح بالتجميد الكامل للبناء سيكون أشبه بإجراء مفاوضات تحت تهديد السلاح. وطالما أن التلويح بتجميد البناء قائم فإنه لا مجال للحوار حول أمر آخر. وعلى أية حال، فإنه أيضاً عندما يصبح هناك حوار سنضطر لدراسة الأمر مع كل مستعمرة على حدة لنرى كيف يمكن حل الإشكاليات القانونية المتعلقة بها. إن مسألة البؤر الاستيطانية برمتها أشبه بالحفلة التنكرية الكبيرة. ومسألة البؤر الاستيطانية ليست قانونية وإنما سياسية. فمعظم هذه البؤر الاستيطانية أقامتها الحكومات الإسرائيلية تحت إشراف وزارة الإسكان ولكننا سنكون على استعداد للقيام بحلول وسط فى الأماكن التى تكون فيها المشكلة قانونية مثلما حدث مع مستعمرة ميجرون".

وفى المقابل اقترحوا فى مجلس مستعمرى يهودا والسامرة على وزير الدفاع إيهود باراك ورئيس الوزراء بنيامين نتنياهو تعيين مسئول يقوم بإعادة دراسة مسألة البؤر الاستيطانية. وعلى حد قول المستعمرين، فإن تقرير تاليا ساسون الذى تناول مسألة البؤر الاستيطانية غير القانونية غير موضوعى. وعلى حد قولهم، فإن حقيقة أن ساسون حاولت الالتفاف للدخول ضمن قائمة ميريتس فى الانتخابات الأخيرة تدل على أنها كانت متأثرة فى تقريرها بتوجهها السياسى.

ويقولون فى وزارة الدفاع: "سواء مع وجود الحوار أو بدونه فإن البؤر الاستيطانية غير القانونية سيتم إزالتها، وسنبذل قصارى جهدنا للقيام بذلك عن طريق الحوار، ولكن إذا لم يتحقق هذا بالحوار فإن البؤر الاستيطانية الثلاث والعشرين الذين نحن بصدد الحديث عنها لن تظل باقية على حالها".

أعداد المستعمرين فى الضفة الغربية تتجاوز الـ٣٠٠ ألف

بقلم: حاييم ليفنسون
ويوفال أزولاي
هاآرتس ٢٧/ ٧/ ٢٠٠٩

أظهر التقرير السكانى الصادر عن الإدارة المدنية أن أعداد المستعمرين فى يهودا والسامرة (الضفة الغربية) تجاوزت للمرة الأولى حاجز الـ٣٠٠ ألف مستعمر. وبناء على التقرير النصف سنوى الدورى فى نسخته المعدلة والصادر فى ٣٠ يونيو ٢٠٠٩ يسكن فى يهودا والسامرة ٣٠٤ آلاف و٥٦٩ شخصاً أى بزيادة قدرها ٢,٢٩٪ عن العدد الذى سجل فى أواخر عام ٢٠٠٨ والذى بلغ ٢٩٧ ألفاً و٧٤٥ شخص.

يقف معدل الزيادة فى أعداد السكان اليهود فى إسرائيل عند نسبة ١,٦٪ سنوياً، أى نحو ثلث الزيادة التى تشهدها المستعمرات إذا ما استمر معدل الزيادة الحالى هناك. ويعد النصف الأول من العام الحالى فترة فقيرة من حيث الزيادة السكانية نظراً لأن هناك أسراً تمَّ استيعابها فى المستعمرات، خاصة فى فترة الصيف.

وحسب التقرير فإن أعداد السكان من المستعمرين الذين يسكنون فى نقاط غير مسجلة فى البلديات ازداد بنسبة ٤,٤٪ ليصل إلى ٤٢٥ شخصاً. وجدير بالذكر أن هذا الأمر لا يشمل العدد الحقيقى للذين يسكنون البؤر الاستيطانية نظراً لأن جزءاً من البؤر الاستيطانية تعد أحياءً ضمن مستعمرات قائمة بالفعل.

وبالطبع تركزت الزيادة فى المدن الحريدية، ففى موديعين عيليت زاد عدد السكان بنسبة ٤,٤٧٪، أى نحو ١٨٧٩ شخصاً. أما مستعمرة بيتار عيليت فقد زاد عدد السكان فيها بنسبة ٣,٠٦٪، أى نحو ١٠٧٤ شخصاً. وإذا ما استبعدنا من التقرير بيتار عيليت وموديعين عيليت نجد أن نسبة الزيادة بلغت ١,٧٥٪ فى النصف الأخير من هذا العام؛ أى الضعف نظرياً، عن متوسط الزيادة بين أعداد اليهود فى إسرائيل.

وإذا ما قمنا بتحليل التقرير حسب كل مستعمرة يمكن أن نرى نتائج تجميد البناء فى يهودا والسامرة. فالمستعمرات التى زادت بشكل خاص تتميز بسكانها الحريديم أو المتدينين التوراتيين من ذوى الأسر الصغيرة ونسبة المواليد المرتفعة. أما المستعمرات التى تعد جاذبة، والتى يزيد عليها الطلب نسبياً فقد كانت الزيادة فيها ضئيلة للغاية. فمستعمرة كرنى شومرون - على سبيل المثال - تراجع عدد السكان بها بنسبة ٠,٢٢٪ (أى ١٥ شخصاً). وزادت مستعمرة آريئيل بنسبة ٠,٠٧٪ فقط. أما معاليه أدوميم، وهى المدينة ذات العدد الكبير من الأزواج الشباب فقد زاد عدد سكانها بنسبة ١٪، وفى مستعمرة إفرات وهى المكان الذى يرغب فيه الكثيرون من أصحاب الحرف الحرة والقادمون من الولايات المتحدة الأمريكية سجلت زيادة قدرها ١,٠٣٪. أما مستعمرة عفرا، وهى إحدى المستعمرات التى يزداد الطلب عليها فى يهودا والسامرة فقد زاد عدد سكانها بنسبة ١,١٪ فقط.

أما المستعمرات التى زادت بشكل خاص هى مستعمرات: إيتامار (زيادة بنسبة ٥,١٠٪)، آلون موريه (٤٪)، كفار تبواح (٣,٧٩٪)، يتسهار (٤,٨٦٪)، تيلم، التى وفد عليها خلال السنوات الأخيرة قلة من التوراتيين (٦,٢٩٪)، مافو حرورن (٥,٣٥٪) ونتيف هاجدود (زيادة بنسبة ٨,١٣٪).

وحسب البيانات التى أوردها تقرير المكتب المركزى للإحصاء والتى نُشرت فى صحيفة "هاآرتس" قبل نحو شهرين فإن نحو ثلث الزيادة السكانية بين المستعمرين فى عام ٢٠٠٧ نبع من الهجرة القادمة من الخارج، ومن جراء انضمام مهاجرين جدد وليس نتيجة للزيادة الطبيعية للسكان، الأمر الذى يردده مجلس مستعمرى يهودا والسامرة كحجة للاستمرار فى البناء بالمستعمرات. ولا يتضمن التقرير الحالى أية بيانات عن أسباب الزيادة السكانية.

وتطرق صباح اليوم عضو الكنيست يعقوف كاتس زعيم حزب الاتحاد القومى إلى تقرير الإدارة المدنية قائلا: "إننى أدعو كل أسرة يهودية فى إسرائيل، خاصة فى يهودا والسامرة وفى القدس الشرقية وهضبة الجولان أن تنجب هذا العام طفلاً آخر، ليكون ذلك هو الرد الصهيونى على ظلم الرئيس الأمريكى المستبد باراك أوباما، وضعف رئيس الوزراء نتنياهو، ووزير الدفاع باراك".

المستعمرون فى ذكرى فك الارتباط:
"نريد العودة إلى جوش قَطيف"

بقلم: إيلينا كوريئيل
يديعوت أحرونوت
٢٨/٧/٢٠٠٩

عقد مؤتمر عند معبر كيسوفيم بمناسبة مرور أربع سنوات على فك الارتباط، وقال أحد سكان عتسمونا السابقين: «كان لزاما علينا أن نغادر والآن ننتظر العودة».

* الذين تم إخلاؤهم لازالوا يعترضون على البيروقراطية:

بعد مرور أربع سنوات على فك الارتباط مع قطاع غزة، هناك من يرغب فى العودة إلى جوش قَطيف.. وفى هذا الإطار عُقد مساء اليوم مؤتمرا بالقرب من معبر كيسوفيم بمناسبة مرور أربع سنوات على إخلاء جوش قطيف، وعقد المؤتمر تحت شعار «يجب إعادة شعب إسرائيل إلى جوش قَطيف، وإعادة جوش قَطيف إلى إسرائيل». وحضر المؤتمر ما يقرب من ٢٠٠٠ شخص حكى كل منهم قصته الشخصية.

ويتضح من بيانات لجنة النازحين من جوش قَطيف أن معظم النازحين لم يبدأوا فى بناء منزل ثابت، وأن العمل لم يبدأ فى ٤٨٪ من الأماكن التى كان من المقرر أن يقيموا فيها.. هذا وتصل نسبة البطالة بين النازحين إلى نحو ٢١٪، خاصة فى منطقتى نيتسان وأشكلون. وقال مدير عام مجلس المستعمرات (يشع) بنحاس فلرشتاين فى المؤتمر إن آلام الإخلاء مازالت مستمرة، وأضاف قائلا: «أشعر فى صدرى بالضياع وأقصد ذلك الضياع الذى فرضته علينا حركة حماس - يا لها من أمور سيئة». وعلى حد قوله، فإن مكان انعقاد المؤتمر رمزى، وأضاف: «لم يستطع كبار السن التغلب على الشعور بالضياع، لقد ضحت بهم الدولة، فليس هناك اليوم أى أحد يقيم فى منزل ثابت أو يكسب لقمة عيش، وهذا فشل ذريع من ناحيتنا، كذلك فإن البيروقراطية والتسويف يخلقان وضع لا يحتمل».

وقال أوفير برنر، من سكان عتسمونا سابقا، إن الحكومة تصرفت بغباء وبشكل إجرامى بعد «الطرد» على حد تعبيره، وعلى الرغم من الوضع السيء فإن الناس يبدون أقوياء بصورة مذهلة. وعندما وُجِّه إليه سؤالا بشأن ما سيقول لأطفاله الصغار عندما يسألونه عن الإخلاء قال: «سأقول لهم كنا نعيش فى جوش قَطيف، هذه جزء من أرض إسرائيل، كان لزاما علينا أن نغادر والآن ننتظر العودة».

وقال كفتسال مبسرى من كفار داروم إنه بعد أربع سنوات مازال الألم كما هو: «لقد خلق فينا الإخلاء ثقبا داخليا، ولكننا مستمرون على الدرب وسوف يستمر شعورنا بالمهانة لما حدث».

وقال آفى فرحان ممن تم إخلاؤهم من ياميت ثم إيلى سيناي: «أنا لاجئ فى دولتى وأحاول إعادة تأهيل نفسى، فى البداية كنت أقيم فى جفعات أولجا لمدة عام ونصف العام، ولكن فى اللحظة التى أصيب فيها شارون بغيبوبة غاب المسئولون أيضا عن الوعى وقالوا لى: 'اذهب إلى نافيه يام مع ٣١ أسرة أخرى'.. إننى أتساءل إلى متى سنظل نتنقل من شقة بالإيجار إلى أخرى».

* يندمون على تأييد فك الارتباط:

ومن بين ممثلى الكنيست الوحيدين الذين حضروا المؤتمر عضو الكنيست أورى آريئيل من حزب الاتحاد القومى الذى ذكر أن مئات الأسر مازالت تقيم فى منازل عشوائية بلا مستقبل. وأضاف قائلا: «إننى أتوجه إلى الحكومة وأقول لها إنه بعد أن وعدتنى يجب أن تفى بالوعد».

وبمناسبة مرور أربع سنوات على فك الارتباط أجرى معهد بنك المعلومات بحثا عن الذين تم إخلاؤهم من جوش قَطيف للوقوف على موقف الجمهور بشأن خطة فك الارتباط، وقد أجرى البحث فى اليومين الأخيرين بين عينة تمثل الجمهور الإسرائيلى، وقال ٦٨٪ إنهم يشعرون بالأسف لأنهم أيّدوا خطة فك الارتباط مع غزة، مقابل ٢٢٪ قالوا إنهم لا يشعرون بالأسف.

وفيما يتصل بالدرجة التى يمنحها المواطنون للحكومة مقابل رعايتها لمن تم إخلاؤهم من جوش قَطيف قال ٦٦٪ إنهم يمنحون الحكومة درجة «رديء»، بينما قال ١١٪ إنهم يعطون الحكومة درجة متوسطة.

وردا على السؤال: هل دولة إسرائيل يجب أن تعيد توطين جوش قَطيف بالسكان..؟ قال ٥٤٪ إنه لا يجب إعادة توطين جوش قَطيف، بينما قال ١٩٪ فقط إنه يجب إعادة توطين السكان فيه.

ليس كل شيء قانونياً

بقلم: موشيه آرنس
هاآرتس ٢٨/ ٧/ ٢٠٠٩

فى خطابه فى القاهرة، صرح الرئيس الأمريكى باراك أوباما بأن "الولايات المتحدة لا تعترف بشرعية استمرار الاستيطان الإسرائيلى". ولكن من وجهة نظر القانون الدولى، ليس هناك أى شيء غير قانونى فى المستعمرات اليهودية فى الضفة الغربية.

رغم الادعاءات بأن المستعمرات مخالفة لمعاهدة جنيف الرابعة الخاصة بقوانين الحرب الصادرة فى عام ١٩٤٩، إلا أن قراءة تلك المعاهدة والإطلاع على تاريخ أرض إسرائيل منذ وعد بلفور والإطلاع على مجريات انتداب عصبة الأمم وظروف احتلال الضفة الغربية من قبل الجيش الأردنى بين عامى ١٩٤٨ و١٩٦٧، توضح أن هذه المعاهدة لا تسرى على الوجود الإسرائيلى فى هذه المناطق. يوجين روستوف، عميد كلية الحقوق فى جامعة ييل سابقا ومساعد وزير الخارجية فى إدارة ليندون جونسون وأحد معدى قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢، هو الذى قال إن الحق اليهودى فى الاستيطان غربى نهر الأردن "غير قابل للتشكيك".

سياسة الاستيطان إذن هى مسألة إسرائيلية داخلية ولا حاجة لأن تكون خاضعة للمفاوضات مع الولايات المتحدة. وإذا كان آريئيل شارون قد قطع أية تعهدات للرئيس بوش لتمهيد الأرض فى الشارع الإسرائيلى لعملية الانسحاب من جوش قَطيف، فقد كانت تعهدات خاطئة ولا تُلزم حكومة إسرائيلية أخرى انتُخبت على أساس برنامج معارضة فك الارتباط. كما أنه من الصعب اعتبار وعود بوش بتأييد "الكتل الاستيطانية" التزاما ثابتا بسياسة الولايات المتحدة.

يتوجب حسم الأمور حول قانونية المستعمرات أو عدم قانونيتها وفقا للقانون الإسرائيلى. ومن وجهة النظر هذه، لا شك بأن جزءا من المستعمرات التى أقيمت فى السنوات الأخيرة لم تُقم بصورة قانونية. شارون هو الذى كلف تاليا ساسون من وزارة العدل بإعداد تقرير حول مكانة المستعمرات والبؤر الاستيطانية من الناحية القانونية. وكما كان متوقعا، أظهر تقرير ساسون أن حكومة إسرائيل هى التى مولت إقامة البؤر الاستيطانية غير القانونية التى تمثل إقامتها مخالفة واضحة للسياسة المعلنة.

طوال سنوات، لم تحرك حكومات إسرائيل ساكنا تقريبا من أجل فرض القانون فى هذا المجال. شارون - الذى بادر أيضا إلى إقامة جزء كبير من المستعمرات غير القانونية - شكر ساسون على عملها ولم يفعل شيئا. فى آخر المطاف، أمر باقتلاع مستعمرات جوش قَطيف، وهى المستعمرات التى لم يكن هناك شك فى قانونيتها - متجاوزا بذلك الحقوق المدنية الإسرائيلية لأولئك المواطنين الذين عاشوا هناك لسنوات طويلة.

صحيح أن عدداً كبيراً نسبياً من المستعمرات والبؤر الاستيطانية التى أُقيم جزء منها منذ سنوات، يفتقد للأساس القانونى فى وجوده هناك، إلا أن الإخلاء القسرى لمستعمرات كثيرة كهذه فى هذه الساعة سيكون مشكلة صعبة وربما حتى غير قابلة للحل. هذه مشكلة شائعة فى كل مكان أهملت فيه سلطات القانون تطبيق القانون لسنوات طويلة: وهذا صحيح بنفس المقياس على المبانى غير القانونية الكثيرة التى بُنيت طوال سنوات على أيدى الفلسطينيين فى الضفة الغربية، وكذلك النشاط العمرانى غير القانونى فى إسرائيل وخصوصا فى النقب.

فى ظل هذه الظروف، ستمنع السياسة المنطقية لأى حكومة إقامة مستعمرات ونقاط استيطانية جديدة قبل كل شيء، حيث إن إقامتها سيكون تجاوزا للقانون، وفى نفس الوقت يستعد قائمة من المستعمرات غير القانونية وفقا للتاريخ الذى أقيمت فيه من أجل التصدى لمنتهكى القانون الجدد قبل كل شيء.

الشبان الذين أقاموا المستعمرات والبؤر الاستيطانية بصورة غير قانونية (المقصود شباب الهضاب) ويهددون بمقاومة إخلائهم ربما يخدعون أنفسهم عندما يعتقدون أنهم يقدمون خدمة كبيرة للمشروع الصهيونى، إذ إنهم فى واقع الأمر يُلحقون ضررا كبيرا بهذا المشروع من خلال إثارة انطباع لدى الرأى العام بأن كل المستعمرات فى الضفة الغربية قد أقيمت بصورة غير قانونية.

المستعمرات تحديداً

بقلم: تسفيا جرنفيلد
هاآرتس ٢٩/٧/٢٠٠٩

من بين كل الأحداث الغريبة التي تحدث خلال هذا الصيف المخادع، يتمثل أغرب شيء في تضافر جهود عناصر مختلفة وغريبة لكي توضح للرئيس الأمريكي باراك أوباما أن الضغوط الأمريكية فيما يتعلق بتجميد البناء في المستعمرات ليست الخطوة الصحيحة والأفضل لمواجهة التهرب الإسرائيلي من التنفيذ الفعلي لخطة دولتين لشعبين.. وفضلاً عن ضرورة إدراك أن الاعتراف بأن إقامة دولة فلسطينية يضمن في المقام الأول نجاح إسرائيل كدولة يهودية وديموقراطية، يبدو أنه يجب على كل إنسان لبيب أن يدرك حقيقتين ملحتين: الأولى أن الرئيس الأمريكي أوباما مُصِّر على إقامة دولة فلسطينية، حتى مقابل ممارسة ضغوط جادة على إسرائيل؛ والثانية مفادها أن هذه هي الحقيقة الأنسب والقابلة للتحقق الفوري من بين كل وعوده التي أطلقها عشية انتخابه. فقد اتضح جلياً أنه من الصعب علاج الأزمة الاقتصادية العالمية، ومن شبه المستحيل التوصل إلى نتائج في الملف الإيراني، وهو ما ينطبق أيضاً على كوريا الشمالية، وأفغانستان وباكستان والعراق، ويمكن الاتكال على أن أوباما سيعمل استناداً إلى مصالحه السياسية دون الخوف من التهديدات الإسرائيلية.

والحقيقة أن رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو لا يدرك أن الفرضيات الأساسية للواقع السياسي الحالي ستؤدي إلى هزيمته، إلا إذا ضم تسيبي ليفني لحكومته. ففي الصدام غير المسئول مع الولايات المتحدة الذي يقودنا إليه رئيس الحكومة والوزراء يجب أن تكون النتيجة واضحة مسبقاً: سفينة تيتانيك هي التي ستغرق وليس الصخرة الجليدية.

ومع ذلك، يمكن إيجاد التعازي بقدرٍ ما في هذا الوضع الراهن؛ حيث إن أوباما يصنع لنا معروفاً. فمن بين الوسائل المتاحة له لإجبار إسرائيل على الجلوس على طاولة الحوار، نجد أن الوسيلة الوحيدة غير الضارة هي تلك الضغوط لوقف البناء في المستعمرات.

تجدر الإشارة إلى أنه من بين كل القضايا التي تعلن إسرائيل أنها مهمة، يعتبر توسيع الاستيطان اليهودي في الأراضي الفلسطينية الأمر الوحيد الذي لا مبرر موضوعي له من حيث الحفاظ على وجود إسرائيل، باستثناء مضمون الأجندة الواهمة للمستعمرين وأنصارهم، ومن ثم فإن وقف البناء من شأنه أن يؤدي إلى دفع عملية السلام للأمام.

ولما لا تضغط الإدارة الأمريكية بقيادة أوباما على نتنياهو في هذا الصدد..؟ لمجرد أن اليمين يرفض المساس بقراراته المقدسة رغم أنها تضر بمصالحنا جميعاً..؟ إن المستعمرات هي الزيادات التي سنضطر على أية حال للتنازل عنها للتوصل لحل. وهكذا، فإن أوباما يخدم مصالحنا بسبب محاولته في الوقت الحالي تقليل حجم الأضرار التي نلحقها بأنفسنا.

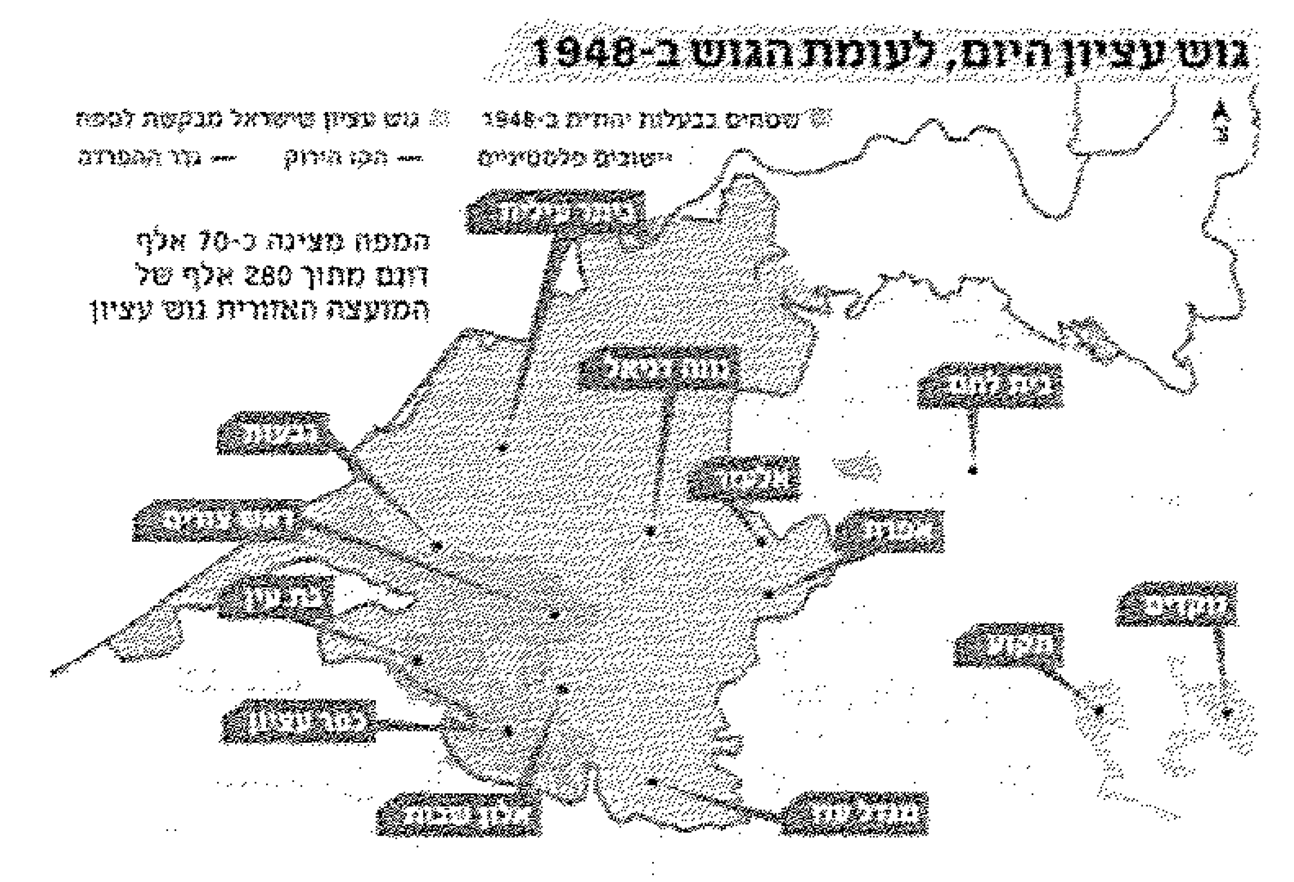
ونظراً لعدم أهمية المستعمرات، كما يزعم الكثيرون، فمن الأفضل أن يتم مقايضتها بتحريك عملية السلام. وفي هذا الصدد لا تقدم الولايات المتحدة - عن حقٍ - لإسرائيل أي تنازلات، ويبدو أن إدارة أوباما تدرك جيداً أن الاختبار الحقيقي وربما الوحيد لجدية نتنياهو حيال خطة دولتين لشعبين هو الاستعداد لوضع نهاية لتوسيع المستعمرات في المقام الأول. وإذا كان نتنياهو، رغم كل تصريحاته، غير قادر على تلبية هذا المطلب البسيط، الذي لا يتضمن كما ذكرنا آنفاً أي ضرر فعلي لإسرائيل، فهذا يدلل على عدم جدوى مواصلة الحوار معه عن إقامة دولة فلسطينية، ومن الأفضل لنا ألا يتوصل أوباما لمثل هذا الاستنتاج.

مساحة جوش عتسيون الحالية تفوق مساحتها التاريخية بسبعة أضعاف

بقلم: عكيفا إلدار

هاآرتس ٢٠٠٩/٧/٣١

تكشف خريطة رسمية تحتفظ بها الإدارة المدنية الإسرائيلية فى يهودا والسامرة (الضفة الغربية) أن الأراضى التى كان يمتلكها اليهود فى منطقة جوش عتسيون "التاريخية" قبل إخلائها عام ١٩٧٨، تمثل ١٥٪ فقط من المساحة الحالية لكتلة جوش عتسيون الاستيطانية التى تطالب إسرائيل بضمها إليها فى الاتفاق الدائم مع الفلسطينيين. وبحسب الخريطة، فإن مساحة جوش عتسيون فى الجانب الغربى (الإسرائيلي) من مسار الجدار الفاصل تزيد سبعة أضعاف (٧٠ ألف دونم مقابل نحو عشرة آلاف دونم) عن مساحة مستعمرات الكتلة التى أقيمت قبل عام ١٩٤٨.



وتحدد خريطة تعود إلى عام ١٩٧٩ مكتوب عليها "أمر بشأن إدارة مجالس إقليمية"، أن مساحة مجلس جوش عتسيون الإقليمى تبلغ نحو ٢٨٠ ألف دونم. وتلقى هذه البيانات بظلال من الشك على الادعاء الإسرائيلى بشأن "العودة إلى جوش عتسيون التاريخية" التى كانت مأهولة بإسرائيليين على مر الأجيال، كما أن النسبة الهزيلة من الأراضى المملوكة ليهود تقوض ادعاء الحكومات الإسرائيلية وحركة الاستيطان بأن وضع مستعمرات جوش عتسيون يختلف تماما عن وضع المستعمرات التى أقيمت على الأراضى التى احتلتها إسرائيل عام ١٩٦٧، وبالتالى يجب إبقاؤها تحت سيادة إسرائيل.

بصفة عامة، تبلغ مساحة الأراضى التى اشتراها مبادرون يهود والصندوق التأسيسى لإسرائيل فى أنحاء الضفة الغربية حوالى ٤,١٪ من مساحة الضفة، فيما تصل مساحة المناطق (C) الخاضعة لسيطرة إسرائيلية كاملة إلى نحو ٦٠٪ من مساحة الضفة. وكانت الأراضى التى اشتراها أفراد يهود أو مؤسسات يهودية قبل عام ١٩٤٨ تدار حتى عام ١٩٦٧ بواسطة القيم الأردنى على أملاك العدو، ولكنها تدار منذ ذلك الحين بواسطة إسرائيل وتتعامل معها السلطات على أنها أملاك دولة.

وكان نسل سكان جوش عتسيون الذين لقوا حتفهم فى حرب ١٩٤٨ أو الذين سقطوا فى الأسر الأردني- وعلى رأسهم حانان بورات- قد نجحوا بعد فترة وجيزة من حرب الأيام الست (١٩٦٧) فى إقناع الحكومة برئاسة ليفى أشكول بالسماح لهم بالاستيطان فى كفار عتسيون، وزعموا أن ذلك بمثابة "استئناف للاستيطان اليهودي" وليس استيطاناً جديداً، علما بأن معظم المستعمرات الواقعة فى النطاق الإدارى لمجلس جوش عتسيون الإقليمى توجد فى مناطق بعيدة عن الكتلة اليهودية الأصلية، والتى كانت تضم مستعمرات: كفار عتسيون التى أقيمت عام ١٩٤٣، ومسؤوت يتسحاق التى أقيمت عام ١٩٤٥، وعين تسوريم التى أقيمت عام ١٩٤٦، ورفيديم التى أقيمت عام ١٩٤٧. أما اليوم، فيصل عدد المستعمرات الرسمية التابعة لمجلس جوش عتسيون الإقليمى إلى ١٦ مستعمرة، علاوة على مستعمرتى إفرات وبيتار عيليت اللتين تعتبران مجلسا محليا وبلديا مستقلا. وإلى جانب ذلك، أقيمت ١٧ مستعمرة شبه رسمية وبؤرة استيطانية غير قانونية.

وفى تعقيبه على ذلك، يقول درور إتكس، من منظمة "يش دين" (هناك قانون)، والتى حصلت على هذه البيانات من الإدارة المدنية بموجب قانون حرية المعلومات - يقول إن استخدام مصطلح "جوش عتسيون" ليس إلا غطاءً لمنح الشرعية للاستيلاء الإسرائيلى على مئات الآلاف من الدونمات التى تعود ملكيتها لفلسطينيين.

ومن جانبه، قال رئيس مجلس جوش عتسيون الإقليمي، شاؤول جولدشتاين، إنه لا يرى أى أهمية فى مناقشة مسألة ملكية الأراضى فى جوش عتسيون وذلك لأنه يحق لشعب إسرائيل الاستيطان فى كل أرجاء يهودا والسامرة (الضفة الغربية)، وأضاف أن النطاق الإدارى لمجلسه لا يتضمن غير أراضى المستعمرات، وأن مساحته لا تزيد على ٣٠ ألف دونم.

نتنياهو يتهرب من المواجهة

بقلم: عكيفا إلدار
هاآرتس ٣/٨/٢٠٠٩

أعلنت السعودية أول أمس رفضها السماح لسائحين إسرائيليين وهم فى طريقهم إلى الهند بعبور مجالها الجوى. وغداً إن لم تظهر عقبة فى اللحظة الأخيرة، سيعلن المؤتمر العام السادس لحركة فتح أنه لا يوافق بالمرة على الاعتراف بإسرائيل كدولة للشعب اليهودى.. هكذا يكافئ العرب زعيم معسكر اليمين (يقصد بنيامين نتنياهو) الذى وضع حياته السياسية على كفه، وتوصل إلى "اتفاق قومي واسع النطاق لإقامة دولة فلسطينية".. صحيح أنها منزوعة السلاح، وعاصمتها ليست القدس وبلا امتداد إقليمي، ولكن لو قارنا هذا التطور النوعى بما مضى سنجد أنفسنا نتساءل: متى أصلاً كانت إسرائيل تؤيد ولو حتى على نطاق ضيق جداً حل دولتين لشعبين..؟.

ولكن هل توصل نتنياهو فعلاً "لاتفاق قومي" للانسحاب من مساحات كبيرة فى يهودا والسامرة (الضفة الغربية)..؟ حتى مجلسه الوزارى المصغر لا يوافق على الاعتراف بدولة فلسطينية، ناهيك عن الاتفاق الحزبى أو الائتلافى. وهل أقنع نائبه موشيه يعلون أو حتى الوزير بنى بيجين بأن الفلسطينيين شركاء فى عملية السلام..؟ هل من المعقول أن يظل مثل هذين الرجلين الشريفين بجوار رئيس الحكومة الذى يلتزم بسياسة تتعارض تماماً مع معتقداتها الأساسية الراسخة فى برنامج حزب الليكود..؟ فوجودهما، وكذلك الحال بالنسبة لشخصيات كبيرة أخرى فى حزب الليكود - ناهيك عن وزراء حزبى "إسرائيل بيتنا" و"البيت اليهودي" - بجوار طاولة الحكومة يشهد على أن تصريحات نتنياهو لا تقض مضاجعهما.

وقد كتب فى الفصل السياسى فى البرنامج الانتخابى لحزب الليكود لعام ٢٠٠٨ (الصفحة ٧، بعد الاقتصاد والتعليم والإصلاح فى دائرة الأراضى ومكافحة الجريمة): "لا نعتقد أن الفلسطينيين جاهزون لحل وسط تاريخى ينهى هذا الصراع... فقد رفضوا تنازلات كبيرة عرضناها نحن الإسرائيليين عليهم، كما أن موقفهم لم يتغير أو يعتدل اليوم أيضاً".. وإذا كان هذا ما ورد فى البرنامج الانتخابى لليكود فمتى يعتزم رئيس الليكود عقد اجتماع لمؤسسات الحزب من أجل الحصول على موافقتهم على تحديث هذه البنود المهمة..؟!.

يثير الهروب من المواجهة حول موقفه الجديد (أو القديم حسب أقواله) من حل الصراع - يثير الشك فى أن رئيس الحكومة يراهن على رفض العرب دفع مقابل الدخول فى المفاوضات. بدلاً من دفع المقابل السياسى المرتبط بتغيير موقف الحكومة، يرمى بالكرة فى ملعب الجانب العربى ويطالبه بتغيير مواقفه: عندما يتوقف الإرهاب نطرح زعم الدولة اليهودية، وعندما يطالب الأمريكيون اليهود بوقف البناء فى المستعمرات، يطلب من العرب البدء فى التطبيع مع إسرائيل.

كما يتهرب نتنياهو دائماً من الحديث عن خطة "خارطة الطريق"، وهو يعرف بالتأكيد أن قرار مجلس الأمن رقم ١٥١٥ الصادر فى نوفمبر ٢٠٠٣، الذى تبنى بالإجماع خطة "خارطة الطريق"، لا يتضمن تحفظات حكومة شارون الأربعة عشر. وفى المرحلة الأولى من الخطة المذكورة، من المفترض أن يبدأ الفلسطينيون فى تفكيك البنية التحتية للإرهاب، بينما تلتزم إسرائيل بتفكيك البؤر الاستيطانية وتجميد البناء فى المستعمرات بصورة تامة.. وإذا كان رجال الأمن الأمريكيين، وكذلك ضباط كبار فى الجيش الإسرائيلى والشاباك، يشيدون بنشاط حكومة سلام فياض ضد المخربين، فلا يستطيع أحد أن يشيد بنشاط حكومة نتنياهو فى مواجهة المستعمرين.

سواء كان يعتزم الانفصال عن الأراضى الفلسطينية أو يخطط لتنويم العملية السياسية - فقد أعلن آريئيل شارون، زعيم الليكود الذى سبق نتنياهو، التزامه بحل الدولتين، كما ورد فى خطة خارطة الطريق. وسواء كان خيراً أو شراً، فقد توصل شارون لتأييد قومى واسع النطاق للانسحاب أحادى الجانب من غزة، ودفع المقابل الذى تمثل فى تفكيك حزب الليكود.

لا يتم التوصل لاتفاق قومى عن طريق حوار صحفى أو خطاب فى جامعة، ولا عن طريق اختلاق طلب باعتراف فلسطينى بدولة إسرائيل كدولة يهودية، أو عن طريق المطالبة بالسماح لمواطنين إسرائيليين بعبور المجال الجوى السعودى. فالاتفاق القومى يتم التوصل إليه عبر الحكومة والكنيست.

الولايات المتحدة تطلب تجميد الاستيطان لمدة عام

بقلم: مايا شاني
المصدر: www.news1.co.il
٢٠٠٩/٨/٦

طلبت الولايات المتحدة من إسرائيل اليوم تجميد البناء فى المستعمرات لمدة عام، وذلك لتمكينها من إدارة مسيرة السلام مع العالم العربى والتوصل إلى تطبيع للعلاقات الدبلوماسية والتجارية. وكان المبعوث الأمريكى، جورج ميتشل، قد طرح هذا المطلب خلال لقائه الأسبوع الماضى مع رئيس الوزراء، بنيامين نتنياهو، ووزير الدفاع إيهود باراك، وقال إن إقدام إسرائيل على خطوة كهذه من شأنه أن يمهد الطريق أمام الدول العربية للتوصل لتسوية وأن يبنى الثقة بين الجانبين.

ومن جانبه، قال وزير الدفاع باراك إن هناك جهودا تبذل بالفعل فى هذا الصدد، وأضاف فى حديث إذاعى: "كل ذلك يأتى فى سياق خطة أشمل لاتفاق إقليمى آخذ فى التبلور كمبادرة محتملة للرئيس أوباما، فى حين يكون التركيز الرئيسى على الفلسطينيين مع إبقاء الباب مفتوحا أمام سوريا ولبنان بعد فترة معينة".

يشار إلى أن الضغوط الأمريكية على إسرائيل تتعاظم، لدرجة وصلت إلى توتر فى العلاقات بين البلدين. ومن المرتقب أن تستضيف لندن لقاءً نهاية الشهر الجارى بين باراك والمبعوث الأمريكى جورج ميتشل، وتتزايد التوقعات بأن يتوصل الطرفان إلى اتفاق خلال هذا اللقاء.

ومن جانبهما، لم يرفض نتنياهو وباراك المطلب الأمريكى، ولكنهما وضعا تحفظات على بعض تفاصيله، وأوضحا أنهما لا يستطيعان تجميد البناء فى المستعمرات لأكثر من ستة أشهر، فيما قال رئيس السلطة الفلسطينية، محمود عباس، إن مباحثات السلام لم تُستأنف قبل الوقف الكامل للبناء فى المستعمرات.

يُذكر أن عدد المستعمرين الذين يعيشون فى القدس الشرقية والضفة الغربية يناهز النصف مليون نسمة، وأن المجتمع الدولى يعتبر الاستيطان فى هذه المناطق غير قانونى بزعم أنه يمثل انتهاكا للقانون الدولى الذى يضع قيودا على قيام أى قوة احتلال بنقل جزء من سكانها إلى الأراضى الواقعة تحت الاحتلال.

نتنياهو: "لن نخلى المزيد من المستعمرات ولن نكرر أخطاء الماضي"

بقلم: رونى سوفير
المصدر: www.ynet.co.il
٢٠٠٩/٨/٩

صرح رئيس الوزراء الإسرائيلى بنيامين نتنياهو صباح اليوم، بشأن إمكانية التوصل إلى اتفاقية مستقبلية مع الفلسطينيين، قائلا: "إن إخلاء المستعمرات فى قطاع غزة لم يحقق السلام أو الأمن، بل لقد أصبحت غـزة قاعدة لحماس تحت سيطرة إيران". وأكـد نتنياهو فى جلسة وزراء الليكود، وأيضا فى مستهل جلسة الحكومة: "إننا لن نكرر تلك الأخطاء، ولن نخلى المزيد من المستعمرات".



وقد قال رئيس الوزراء فى مستهل الجلسة الأسبوعية إن الوزراء سوف يبحثون مسألة تمديد فترة العناية بالذين تم إخلاؤهم من جوش قطيف ومن شمال الضفة. وسوف يقوم نتنياهو غدا بزيارة مواطنى هذه المستعمرات التى تم إخلاؤها. أوضح نتنياهو: "إنه لزاما علينا أن نقوم بعمل شاق فى الفترة القريبة القادمة، من أجل العناية بإخواننا الذين دُمرت حياتهم. ونحن ملتزمون كحكومة بعمل هذا. وهذا يتطلب تدبير الأموال وإعادة الأمور إلى نصابها فى جميع المجالات، ويجب أن يحدث ذلك اليوم وليس غدا. ولقد طلبت من الوزير المسئول عمن تم إخلاؤهم، الوزير دانيئيل هرشكوفيتش، أن يضع أفكار ومقترحات سريعة من أجل وضع نهاية لهذه المأساة".

وأضاف نتنياهو واصفا كيف ستبدو الاتفاقية السياسية فى المستقبل قائلا: "نحن ملتزمون بتوفير كل سبل العيش لإخواننا، إلا أن هناك شيئاً واحداً فقط واضحاً، وهو أننا لن

نكرر تلك الأخطاء. فنحن نرغب فى التوصل إلى اتفاقية ذات شقين، الأول هو الاعتراف بإسرائيل كدولة قومية للشعب اليهودى، والشق الثانى هو الترتيبات الأمنية. وفى حالة غزة، هذين الشقين غير موجودين. وإذا كان هناك توجه حقيقى للسلام والاعتراف بإسرائيل ونزع حقيقى للسلاح، فسوف نكون جزءاً من تلك المسيرة، وستكون تلك المطالب جزءاً لا يتجزأ من اتفاقية مستقبلية".

من جانبه، قال وزير الدفاع الإسرائيلى إيهود باراك قبل جلسة الحكومة: "إن التصريحات والقرارات التى خرج بها مؤتمر فتح خطيرة ولن نقبلها". ومع هذا أوضح باراك: "ينبغى على دول الشرق الأوسط أن تفهم أنه لا سبيل لحل الصراعات إلا عن طريق التسوية. فأنا أوصى أبو مازن بأن يدخل فى مفاوضات جادة معنا، وأقترح بأن يقود الأمريكيون برئاسة الرئيس أوباما تلك المسيرة فى الشرق الأوسط الذى يشتمل على الفلسطينيين وسوريا ودول أخرى".

تجميد بهدف العرقلة

بقلم: تسفى برئيل
هاآرتس ٩/ ٨/ ٢٠٠٩

سيقال على الفور: الرجاء عدم تجميد البناء فى المستعمرات، وعدم إيقافه جزئياً أو على دفعات، لا لنصف عام ولا ليوم واحد.. فطالما لم تأت الإدارة الأمريكية لتطرح خطة شاملة توضح ما الذى تسعى إليه، وكيف ستبدو نهاية اللعبة، وما هى ملامح الدولة الفلسطينية وخطوطها - سيكون مطلب إيقاف البناء بلا معنى. تكرار بائس لنظرية «خطوات بناء الثقة» التى لم توصل إلى أى مكان. تجميد البناء يشبه تماماً مطلب إزالة الحواجز أو التوقف عن هدم البيوت.. وفى النهاية هى كلها مطالب لا تعنى إلا شيئاً واحداً فقط ألا وهو: تحويل استمرارية الاحتلال إلى وضع أكثر لطفاً.

لن يكون لمطلب إيقاف البناء تأثير على العملية السياسية طالما أنهم لا يحدثون الجمهور الإسرائيلى والفلسطينى عن مصير نصف مليون إسرائيلى يقطنون الآن فى الضفة الغربية والقدس الشرقية. كم عدد الذين سيضطرون للرحيل منهم..؟ كم سيتكلف ذلك ومن الذى سيدفع الثمن..؟ إن الـ ٧٠٠٠ يهودى الذين تم إخلاؤهم من غزة كلفوا الدولة أكثر من عشرة مليارات شيكل. حتى وإن تم ترحيل ١٠٠ ألف يهودى فقط من الضفة فإن تكلفة الإخلاء ستصل، وفقا لهذه الحسابات، إلى ١٥٠ مليار شيكل أو نحو ٥٠٪ من ميزانية الدولة لسنة كاملة.

لقد سجل الضغط الأمريكى إنجازاً مهماً، عندما لوى ذراع بنيامين نتنياهو حتى قال أنا أرغب فى «دولتين لشعبين». ولكن ماذا بعد..؟ هل الدولتان التى نادى بها نتنياهو هما نفس الدولتين الذى ينادى بها محمود عباس، وهما نفس الدولتين التى تنادى بها واشنطن..؟ وأين ستمر الحدود..؟ ذلك لأنه إذا تم الاتفاق على أنه فى نهاية هذه المسيرة ستبقى الكتل الاستيطانية بيد إسرائيل، وإن كانت هناك موافقة فلسطينية على ذلك مقابل تبادل الأراضى، فلماذا يتوجب إيقاف البناء فى تلك الكتل الاستيطانية..؟.

المنطق يقول إنه ينبغى مواصلة البناء وبوتيرة سريعة فى الكتل الاستيطانية تحديداً، حتى يمكن استيعاب المرحلين من المستعمرات الأخرى. ولكن عندما لا تكون هناك خطة أو موافقة حول الحدود، يتحول مطلب تجميد البناء إلى نوع من الهدف المستقل، معزول عن أى سياق سياسى، ويبدو أن القصد من ورائه فقط هو إبراز القدرات الأمريكية على «فرض شيء ما» على إسرائيل.

أعتقد أن واشنطن لن تنجح فى الوقت الحاضر فى إجبار إسرائيل على إزالة البؤر الاستيطانية غير القانونية رغم الالتزام الذى قطعه نتنياهو على نفسه أمام الأمريكيين، ورغم الضجة الكبرى التى افتعلها وزير الدفاع الشهر الماضى.

إن محاولة فهم التحرك الأمريكى على أنه خطوة تكتيكية من شأنها أن تقود إلى خطوات أخرى، قطعة وراء قطعة، فقد نجد أنفسنا فى طريق بلا مخرج.. ذلك لأنه لو افترضنا أن إسرائيل ستجمد البناء وأن المفاوضات ستستأنف من جديد. وإذا افترضنا أيضاً، رغم عدم وجود أساس حقيقى لذلك، أن بعض الدول العربية ستوافق على منح إسرائيل لفتة على طريق التطبيع فإن النتيجة المنشودة هى أن تؤدى مثل هذه الخطوة لبناء الثقة إلى حث الحكومة الإسرائيلية على إقناع جمهورها بتأييد استمرار العملية والموافقة على عمليات انسحاب أخرى. ولكن ليس الجمهور هو الذى يحتاج إلى التحفيز، وإنما الحكومة اليمينية التى يلعب ما تبقى من حزب العمل دور الغطاء لها. والأدهى من ذلك هو أن هذه الحكومة ستوافق على تجميد تدريجى ومؤقت للبناء فى المستعمرات، وفى الوقت نفسه تبذل كل ما بوسعها للبرهنة

على عدم وجود شريك لها فى الطرف الآخر. ومع انتهاء المدة الزمنية المحددة لتجميد البناء سيكون بمقدور الحكومة أن تحتفل بفشل المفاوضات والبرهنة للأمريكيين أن الضغط قد مورس فى المكان الخاطىء. حينئذ ستكون احتمالات إعادة تحريك العملية معدومة.

إن حكومة نزيهة لم تكن لتحتاج إلى حزام من الوعود العربية حتى تحرك العملية. مثل هذه الحكومة كانت ستستغل فترة الهدوء الطويلة فى الضفة وغزة، والنجاعة التى تبديها قوات الأمن الفلسطينية فى الضفة فى مكافحة الإرهاب، واستعداد محمود عباس لإجراء مفاوضات جادة، حتى تظهر على الجمهور وتخاطبه قائلة إن خطوات بناء الثقة قد استكملت، وأنه قد آن الأوان للانسحاب والاتفاق، ولكن هذا ليس حال الحكومة التى تدير إسرائيل اليوم، وواشنطن تعرف ذلك مثلما يعرفه كل مواطن فى إسرائيل، من هنا تبرز الحاجة لخطة شاملة تدار بصورة دقيقة وحازمة.

لا مناص من استمرار البناء فى المستعمرات

بقلم: نير حاسون
هاآرتس ١٠/٨/٢٠٠٩

قام إيلى يشاى رئيس حزب شاس ووزير الداخلية اليوم بجولة فى منطقة E١ بين معاليه أدوميم والقدس. ودعا يشاى خلال جولته إلى استمرار البناء فى المنطقة. وقال يشاي: "لقد قالت الإدارة الأمريكية السابقة كلمات واضحة فى خطاب بوش بالنسبة للبناء فى التجمعات الاستيطانية وفى منطقة E١ تحديداً، وإننى أتمنى أن ننجح فى إقناع الأمريكيين بالسماح باستمرار البناء".

ويواصل يشاى حديثه قائلاً: "مما لا شك فيه أن الإدارة الأمريكية الجديدة مختلفة عن الإدارة السابقة، وهذا يفرض علينا جهداً هائلاً لإقناع الأمريكيين". وعلى حد قول يشاى فإنه "فى حال عدم نجاحنا فى ذلك يجب علينا أن نعمل اعتماداً على الالتزامات السابقة. يجب على إسرائيل أن تعمل ما تؤمن به وسيتفهم الأمريكيون أنه لم يكن هناك مناص من الحاجة الملحة الحيوية والأمنية لاستمرار البناء".

وقد صرح رئيس الكنيست روبى ريفلين الذى رافق الوزير يشاى خلال جولته بأنه "إذا لم نقم بالبناء هنا سيقوم الفلسطينيون بالبناء، وإذا ما قاموا بالبناء هنا فإنهم سيعزلون القدس عن معاليه أدوميم". وعلى حد قول ريفلين فإنه "بدون المنطقة E١ ستكون معاليه أدوميم مثلما كان عليه هار هاتسوفيم (جبل المكبر) من عام ١٩٤٨ حتى ١٩٦٧".

وفى رد فعلهم على هذه التصريحات، صرح أعضاء حركة "السلام الآن" بقولهم: "إن تصريحات يشاى وريفلين تضر بوضع القدس، فهما يرغبان فى جعل عاصمة إسرائيل مدينة صراع وساحة لسفك الدماء. إنه بدون القدرة على التوصل إلى حل فإن توسع القدس ناحية معاليه أدوميم سيقضى على إمكانية إقامة دولة فلسطينية إلى جانب دولة إسرائيل، وسيحول دون التوصل إلى أية تسوية مستقبلية".

ومن جانبه، صرح عضو الكنيست أحمد الطيبى قائلاً: "إن تصريحات ريفلين حول مسألة المستعمرات تصريحات خطيرة ومتطرفة وتشكل عقبة أمام فكرة إقامة الدولتين". وأضاف الطيبي: "لقد قام رئيس الكنيست بزيارة أرض محتلة ومن هناك حرَّض على إشعال الوضع سياسياً".

فى هذه الأثناء أعلن اليوم "آفى روآه" رئيس المجلس الإقليمى (ماتيه بنيامين) واللواء جادى شيمنى قائد المنطقة المركزية عن التوصل إلى حل وسط يتم بمقتضاه العدول عن هدم الكرافانات الثلاثة التى وضعت فى بؤرة بنى آدم الاستيطانية غير القانونية (شمال شرق رام الله) ونقلها فى غضون ٤٨ ساعة إلى مكان آخر.

وقد وصلت صباح اليوم قوات كبيرة من الجيش والشرطة إلى الموقع بعد أن سبق ذلك قيام هذه القوات بهدم تسعة أكواخ خشبية ومبان عشوائية فى مستعمرة ماعوز إستر. وعند وصولهم للموقع بدأت القوات فى إخلاء الأمتعة الشخصية للأسر الثلاث التى كانت تسكن فى الكرافانات الثلاثة. وتدخل رئيس المجلس الإقليمى (ماتيه بنيامين) وقال إنه لكى نمنع حدوث مواجهات ودمار يجب الاتفاق على إخلاء الكرافانات من المكان على يد المجلس الإقليمى ويتم وضعها فى مكان آخر فى غضون ٤٨ ساعة.

التماس للمحكمة العليا لوقف البناء فى مستعمرة كوخاف يعقوف

بقلم: حاييم ليفنسون
هاآرتس ١٣/ ٨/ ٢٠٠٩

تقدم رئيس مجلس "كفار عيكف" ومنظمة "يش دين" لحقوق الإنسان بالتماس اليوم إلى محكمة العدل العليا مطالبين بأن تصدر أمرا بوقف أعمال البناء فى ١٢ منزلا مجاورا لمستعمرة كوخاف يعقوف. ويقول مقدمو الالتماس إن الأراضى التى يتم البناء عليها تعد أراض فلسطينية خاصة تقع خارج النطاق الإدارى للمستعمرة.

يقول د. درور أتيكس، مدير مشروع الأراضى فى منظمة "يش دين": "رغم تأكيد الإدارة المدنية على أن أعمال البناء هذه غير قانونية وتتم على أراض خاصة، إلا أن السلطات لم تحرك ساكنا. الجيش والشرطة يتعاملان ببرود وعدم اكتراث مع المخالفات التى تتم تحت سمعهم وبصرهم". وكانت المنظمة قد توجهت فى مطلع الشهر الجارى إلى المستشار القانونى للحكومة "مينى مَزوز" وأبلغته بهذه المخالفات.

الجهات المدعى عليها فى الالتماس هى وزير الدفاع، وقائد المنطقة المركزية ورئيس الإدارة المدنية. ويتطرق الالتماس أيضا إلى السيناريو المتوقع حدوثه فى الأيام المقبلة فى حالة عدم إصدار المحكمة أمرا بوقف كل أعمال البناء فى المنطقة فورا: "تعلمنا من تجربة الماضى أنه عند تقديم التماس من هذا النوع، يسارع بناة المبانى غير القانونية بإقرار الوضع من خلال تسكين هذه المنازل للحيلولة دون تنفيذ الأمر المؤقت الصادر عن المحكمة".

ومن جانبه، قال كوبى فرانسيس، سكرتير بلدية كوخاف يعقوف: "يتم البناء على أراضى مشكوك فى ملكية أصحابها لها، ويتم بناؤها وفقا لخطة منظمة. ولكن مسألة التخطيط ليست بالأمر الذى يشغل منظمة 'يش دين'، فما يشغلها فقط هو التآمر على الاستيطان فى يهودا والسامرة (الضفة الغربية)".

وجاء فى بيان صادر عن لجنة مستعمرى بنيامين أن "النشاطات التى تقوم بها منظمة 'يش دين' تسلب دولة إسرائيل من شعب إسرائيل، وتسلب أرض إسرائيل من دولة إسرائيل. نحن نعرف هذه الأساليب جيدا، فهم يقنعون العرب بأن يعلنوا عن ملكيتهم للأراضى وذلك لطرد اليهود من أرض إسرائيل".

موت الأمل الأخير

بقلم: جدعون ليفى
هاآرتس ١٤/ ٨/ ٢٠٠٩

بأسف وحزن شديدين، ينبغى أن نعلن موت الأمل الأخير. قد تكون الشائعات عن موته سابقة لأوانها كثيرا، كما قال الأديب الأمريكى الشهير مارك توين، لكن المخاوف آخذة فى التحقق: فـ"أمريكا باراك أوباما" لا توفر البضاعة المطلوبة. كأس جعة مع شرطى عنصرى وتربيته على كتف هوجو شافيز ليسا ما أملناه، والمفاوضات المتفرقة حول تجميد المستعمرات ليست ما أملناه أيضا. نحن الآن بعد أكثر من نصف عام من تولى الرئيس الذى كان يمثل الأمل الكبير للعالم كله. صحيح أن الأمل إن لم يلفظ أنفاسه بعد، لكنه فى سرير المرض.

خطاب أوباما فى القاهرة أشعل حماسة نصف العالم، ووضعه المستعمرات فى مقدمة جدول الأعمال منح الأمل بأنه أخيرا هناك رئيس فى البيت الأبيض يدرك أن الاحتلال الإسرائيلى هو أصل كل الشرور، وأن المستعمرات هى أصل كل شر للاحتلال.

كان يمكن من القاهرة الصعود إلى السماء، وكانت السماء هى السقف، ولكن حينها وقعت الإدارة الأمريكية فى فخ نصبته لها إسرائيل.. وقعت ولا تبدى علامة على الخلاص. لقد أصبح تجميد الاستيطان - وهو أمر كان يجب أن يكون مفهوما ضمنا لرئيس وزراء يتحدث علنا عن دولتين وأمر سبق أن التزمت به إسرائيل فى "خريطة الطريق" - أصبح فجأة هو الأساس. جورج ميتشل يضيع وقته ومكانته الرفيعة فى أشياء تافهة: نصف سنة أم سنة..؟ وماذا سيكون بشأن الـ٢٥٠٠ وحدة سكنية التى بدأ العمل فى بنائها..؟ وماذا عن الزيادة الطبيعية..؟ وماذا عن رياض الأطفال..؟ هل يتفقون على تجميد البناء لتسعة أشهر لا تشمل الزيادة الطبيعية..؟ سيكون هذا إنجازاً كبيراً..!!. نجحت إسرائيل فى إخضاع واشنطن وعدنا مرة أخرى إلى نقطة البداية: نشغل أنفسنا بالتفاهات التى لا يمكن التوصل منها أبدا إلى القفزة الكبيرة.

لقد توقعنا من أوباما أكثر من ذلك. مناحم بيجين وعد بالقليل، لكنه صنع سلاما فى مدة كهذه. عندما يصبح الموضوع

الحقيقى هو تقويض المستعمرات، فإن الريح العاصفة التى صحبت أوباما تذهب ويبدأ السير الكئيب فى المكان. ماذا سيضيف ميتشل للسلام..؟ سيجتمع مع بنيامين نتنياهو مرة أخرى فى لندن آخر الشهر. قد توجد "صيغة سحرية" للتجميد هناك، لكن الزخم قد توقف. ولكنه لم يتوقف فى إسرائيل، حيث سرعان ما شعروا هناك بأنه ليس هناك ما يخشوه من أوباما: إيهود باراك سارع بالإعلان عن أنه لا يوجد شريك فلسطيني- حتى بعد أن اختار مؤتمر فتح المنتخب الأشد اعتدالا فى تاريخه. وبعد ذلك وبتحرش بارز، أدخل كتاب توراة فى قلب الضاحية الإسلامية فى البلدة القديمة بالقدس، وذلك أمام عدسات التصوير كى ترى أمريكا أيضا من هو الرجل هنا.

نائب رئيس الحكومة، إيلى يشاى، ورئيس الكنيست روبى ريفلين - وهما اثنان آخران اكتشفا الضعف الأمريكى - سارعا إلى معاليه أدوميم ليعلنا من هناك أن إسرائيل لن تجمد أى بناء، وليذهب أوباما إلى الجحيم. والمستعمرون يسكنون بيوتا أخرى فى القدس الشرقية، ونتنياهو صامت، والإسرائيليون يشعرون بأن "الخطر" قد مر: مرة أخرى، بات مسموحا لإسرائيل أن تفعل أى شئ، ومرة أخرى بات بمقدور رب البيت أن يجن جنونه.

لم يبقَ شئ من خطابى القاهرة وبار إيلان. فأوباما صامت ويشاى يتحدث. وهاهم "أصدقاء إسرائيل" فى واشنطن وأنصار الاحتلال يرفعون رؤوسهم مرة أخرى.

مصدر يعرف محيط أوباما جيدا، شبهه هذا الأسبوع بشخص يطلق فى الهواء عدة بالونات كل يوم أملا فى أن يرتفع أحدها إلى الأعلى. كما شبهه المصدر بشمعون بيريس، وهو تشبيه كان يفترض أن يهين أوباما. البالونات التى أطلقها رئيس الولايات المتحدة فى اتجاه منطقتنا لم ترتفع حتى الآن. يجوز بطبيعة الحال أن ننتظر البالون القادم - خطة أوباما - لكن الوقت آخذ فى النفاد، وإسرائيل لا تجلس مكتوفة اليدين.

فى اللحظة التى اتضح فيها لإسرائيل عدم تصميم أمريكيا، عادت إلى عادتها وإلى حججها: "لا شريك"، "أبو مازن ضعيف"، "حماس قوية"، ومطالب الاعتراف بالدولة اليهودية وحقوق الطيران فوق السعودية - كل ذلك كى لا تفعل شيئا.

إذا لم تضغط واشنطن على إسرائيل، فإنها لن تجلب السلام. صحيح أنه لا ينبغى أن نتوقع أن الرئيس الأمريكى يريد صنع السلام أكثر من الفلسطينيين والإسرائيليين أنفسهم، لكنه الرجل الناضج المسئول عن العالم والأمل الكبير للعالم. نحن هنا يا سيدى الرئيس غارقون فى وحل فظيع فى وقت حرج.

قطر وسلطنة عُمان تشترطان تجميد البناء فى المستعمرات لاستئناف العلاقات مع إسرائيل

بقلم: باراك رافيد
هاآرتس ١٤/ ٨/ ٢٠٠٩

أطلعت الولايات المتحدة إسرائيل الأسبوع الماضى على آخر المستجدات بشأن استعداد سلطنة عُمان وقطر استئناف العلاقات مع إسرائيل، شريطة أن توافق إسرائيل على تجميد البناء فى المستعمرات فى الضفة الغربية. ومازالت إسرائيل لم تعط ردا ايجابيا على الولايات المتحدة بشأن التجميد المؤقت للبناء. هذا وسيُطرح الموضوع للمناقشة فى اللقاء الذى سينعقد بين رئيس الوزراء نتنياهو والمبعوث الأمريكى جورج ميتشل، فى لندن يوم ٢٦ أغسطس المقبل.

وقد ذكر مصدر سياسى فى القدس أنه من غير الواضح ما إذا كان سيتم الاتفاق على قضايا بعينها فى اللقاء المنتظر مع ميتشل أم لا، ومن المحتمل أن يتم عقد لقاء آخر قبل انعقاد الجمعية العامة للأمم المتحدة.. هذا ويبدى نتنياهو رغبته فى التوصل إلى اتفاقات مع الأمريكيين قبل انعقاد الجمعية العامة للأمم المتحدة يوم ٢٢ سبتمبر المقبل فى نيويورك، والإعلان عن هذه الاتفاقات فى اللقاء الذى سيجريه مع الرئيس الأمريكى بارك أوباما على هامش اجتماع الجمعية العامة.

وكان المبعوث الأمريكى جورج ميتشل يحاول فى الشهور الأخيرة دفع صفقة شاملة تتضمن تقديم لفتات متبادلة من جانب إسرائيل والدول العربية والسلطة الفلسطينية. ويبدى الأمريكيون رغبتهم فى الحصول على وعود من إسرائيل بشأن تجميد البناء فى المستعمرات، ومن الدول العربية على خطوات بشأن التطبيع مع إسرائيل.

وتهدف المساعى الأمريكية إلى تهيئة أفضل مناخ فى المنطقة، والمبادرة بخطوات بانية للثقة تسمح باستئناف المفاوضات

بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية، وبدء الحوار مع الدول العربية المعتدلة، على أساس مبادرة السلام العربية. كما يرغب الأمريكيون فى إعلان هذه الوعود فى وقت واحد، مما يساعد على بدء عملية السلام.

جدير بالذكر أن إسرائيل كانت تزاول نشاطها الدبلوماسى فى عُمان حتى عام ٢٠٠٠، إلا أنه بعد انتفاضة الأقصى تم قطع العلاقات بين الدولتين وكان فى قطر مكتب دبلوماسى إسرائيلى إلا أنه أغلق هو الآخر، وطرد الدبلوماسيون الإسرائيليون بعد عملية "الرصاص المنصهر" فى قطاع غزة فى ديسمبر ٢٠٠٨.

ويتمثل المطلب الأمريكى من إسرائيل فى التجميد المؤقت للبناء فى المستعمرات لمدة عام على الأقل. وتجرى المفاوضات حول هذا الشأن بين الأطراف منذ بضعة أشهر، ولكن حتى الآن هناك خلافات حول بعض الأمور مثل: فترة التجميد، ومصير ٢٥٠٠ وحدة سكنية فى مرحلة البناء، وكذلك كيف ستكمل إسرائيل البناء بعد فترة التجميد.

من ناحية أخرى، تجرى الولايات المتحدة اتصالات دءوبة مع عشر دول عربية، مع التأكيد على سوريا، من أجل الحصول على موافقتهن على خطوات التطبيع مع إسرائيل. وقد أعرب السعوديون عن معارضتهم لخطوات التطبيع، ولكنهم لم يعترضوا على الخطوات التى ستقوم بها دول أخرى.

ويأمل الأمريكيون أن ينجحوا فى الحصول على لفتات طيبة من جانب المغرب والإمارات والبحرين إلى جانب سلطنة عُمان وقطر.

محاولات إسرائيلية للتقارب مع واشنطن بشأن المستعمرات

بقلم: باراك رافيد
هاآرتس ١٦/٨/٢٠٠٩

من المقرر أن يتوجه غداً المحامى "يتسحاق مولخو"، مبعوث رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو للمحادثات مع الإدارة الأمريكية، لإجراء لقاءات فى واشنطن مع مسؤولين فى البيت الأبيض وطاقم جورج ميتشل المبعوث الأمريكى الخاص للشرق الأوسط.

وسيقوم مولخو بالإعداد للقاء الذى سيجمع بين نتنياهو وميتشل يوم السادس والعشرين من أغسطس فى لندن. وسيركز مولخو خلال محادثاته فى واشنطن على محاولة تقليص هوة الخلاف فى مواقف الجانبين حول مسألة مستقبل البناء فى المستعمرات.

كما سيناقش مولخو مع ميتشل وأفراد طاقمه مسألة التجميد المؤقت للبناء فى المستعمرات، فإسرائيل على استعداد لتجميد البناء لمدة ستة أشهر، ولكن الأمريكيين يطلبون تجميد البناء فى المستعمرات لمدة عام على الأقل. فضلاً عن ذلك، فإن الولايات المتحدة الأمريكية مهتمة بأن يكون الاتفاق مع إسرائيل فيما يتعلق بمسألة المستعمرات عربوناً يُقدمه الأمريكيون للدول العربية المعتدلة حتى يمكن الحصول منهم على أمر مماثل فى تطبيع العلاقات مع إسرائيل. وعندما يتم تقديم اللفتات المتبادلة بين الطرفين فإن الأمريكيين مهتمون بنشرها، الأمر الذى سيؤدى إلى استئناف مسيرة المفاوضات مع السلطة الفلسطينية.

كما شهد الأسبوع الماضى محادثات بين إسرائيل والولايات المتحدة حول مسألة البناء فى المستعمرات عندما التقى الدبلوماسى الأمريكى دافيد هيل ممثل ميتشل فى القدس مع مسؤولين فى وزارة الخارجية لبحث الأمر واحتمالات استئناف المسيرة السياسية.

وبالتوازى مع ذلك، جرت محادثات هاتفية وتبادل للآراء عبر البريد الإلكترونى بين مولخو، وعوزى آراد، ورون درومر، وبين أفراد طاقم ميتشل وكبار المسؤولين فى البيت الأبيض دان شابيرو، ودينيس روس. ويأملون فى مكتب نتنياهو أن تسفر محادثات لندن عن تفاهم يسمح بإزالة مسألة المستعمرات من على مائدة المباحثات بين إسرائيل والولايات المتحدة، وبذلك ينتهى التوتر بين الجانبين فى هذا الخصوص.

مع ذلك، تقدر الدوائر السياسية فى القدس أنه ربما تكون هناك ضرورة لإجراء لقاء آخر بين نتنياهو وميتشل. وعلى أية حال فإن نتنياهو مهتم بأن يتم تنفيذ الاتفاق النهائى خلال اللقاء الذى سيجمعه برئيس الولايات المتحدة الأمريكية باراك أوباما فى نهاية فعاليات انعقاد الجمعية العامة للأمم المتحدة، والتى ستُجرى نهاية شهر سبتمبر القادم.

ترجمات عبرية

٢

المؤتمر العام السادس لحركة فتح

وزير الإعلام الإسرائيلى يصف مؤتمر فتح بأنه "إعلان حرب"

بقلم: رونى سوفير
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٩/٨/٤

"إعلان حرب" هكذا وصف الوزير يولى أدلشتاين (حزب الليكود)، وزير الإعلام فى حكومة نتنياهو، تلك الأصوات المندفعة من مؤتمر فتح الحاشد فى بيت لحم. وقال الوزير أدلشتاين خلال تصريحاته لصحيفة يديعوت أحرونوت: "لا يجب علينا أن نتصرف كما لو أننا لم نسمع شيئاً. يجب أن نفيق من تلك الأوهام التى تتحدث عن معتدلين يرغبون فى السلام. إنهم يتحدثون صراحةً عن استمرارهم فى النضال المسلح".



كما تطرق الوزير أدلشتاين فى حديثه إلى تصريحات جبريل الرجوب وآخرين بأنهم لن يتنازلوا عن خيار النضال المسلح. كما قال أبو مازن إنه إلى جانب خيار السلام فإن المقاومة لا تزال ضمن الخيارات المطروحة. ويواصل وزير الإعلام أدلشتاين هجومه قائلاً: "أليس هؤلاء هم القادة المعتدلون الذى يطلب منا العالم أن نجلس معهم للتفاوض..؟".

ويواصل أدلشتاين حديثه قائلاً: "إن مهمتنا الرئيسية هى العمل على الساحة الدولية من أجل أن نوضح للجميع أن الأحلام شىء والواقع شىء آخر. إنهم يفعلون الشىء السهل للغاية ويكيلون الاتهامات لإسرائيل بأنها ليست على استعداد لتجميد البناء فى القدس. إنهم لا يرون ما يحدث فى بيت لحم، وما يُقال هناك ليس على لسان حماس أو حزب الله أو بشار الأسد، بل على لسان فتح التى يدفعنا المجتمع الدولى دفعاً للتفاوض معها. وإذا كان هناك من يجب عليه أن يتحدث عن المستعمرات التى تهدد السلام، فإن المستعمرة الأكثر تطرفاً وعنفاً هى الدولة الفلسطينية التى ستقام وتُدار بواسطة المعتدلين الموجودين اليوم فى مؤتمر فتح".

كما دعا الوزير أدلشتاين إلى مواصلة إسرائيل البناء فى يهودا والسامرة (الضفة الغربية) وبالطبع فى القدس. وعلى حد قوله، فإن السلطة الفلسطينية فى نابلس وجنين تعمل ضد حماس لمصلحتها الخاصة وليس من أجل عيون السلام مع إسرائيل، حيث قال: "كل شىء يحدث نتيجة لصراعات القوى الداخلية. إنهم يريدون القضاء على حماس. إن المنافسة ليست على من يسيطر على الأرض ويدير السلام، بل على من يقود الصراع ضد إسرائيل. إن من يطمح إلى السلام الحقيقى لا يتحدث اليوم فى بيت لحم عن نضال مسلح".

تأتى تصريحات الوزير أدلشتاين فى سياق متصل مع الانتقادات اللاذعة التى وجهها هذا المساء عضو الكنيست آفى ديختر من حزب كاديما لمؤتمر حركة فتح خلال حديثه لموقع ynet، وقد حذر الاثنان من اندلاع انتفاضة ثالثة.

فلسطين نظيفة من المستعمرين

بقلم: دانيئيل سريوطي
يسرائيل هايوم ٥/٨/٢٠٠٩

بعد ٢٠ عاماً على انعقاد آخر اجتماع لحركة فتح، افتتح أمس فى بيت لحم المؤتمر السادس للحركة، بمشاركة ما يزيد على ٢٠٠٠ عضو من سائر أنحاء العالم العربى. وكانت إحدى القضايا المطروحة هى الانتخابات التى ستجرى لاختيار قيادة جديدة لمؤسسات الحركة وتقديم برنامج الحركة الجديد، إلا أن وجود عضو الكنيست أحمد الطيبى («راعام - تاعل»، القائمة العربية الموحدة، والحركة العربية للتغيير) قد جذب الأضواء فى أول يوم للمؤتمر.

عضو الكنيست أحمد الطيبى، وعضو الكنيست طلب الصانع، وعضو الكنيست محمد بركة رئيس حزب «حداش» (الجبهة الديموقراطية للسلام والمساواة)، تمت دعوتهم كأعضاء شرف من قبل منظمى المؤتمر واستقبلهم الأعضاء بحفاوة شديدة، حيث وقفوا صفوفاً للتحدث معهم ومصافحتهم. وقد ألقى عضو الكنيست أحمد الطيبى كلمة فى مستهل المؤتمر ونال تصفيق جارف عندما قال إن عرب إسرائيل هم جزء من الشعب الفلسطينى، وإنه يؤيد السلام القائم على مبدأ دولتين. وبعد ذلك قال عبارات صعبة ضد المستعمرين: «أراضى الدولة الفلسطينية يجب أن تكون نظيفة من المستعمرين. وإننى أطالب المستعمرين بالخروج من تلك الأراضى. وما يجب أن تفعله إسرائيل ليس تجميد المستعمرات وإنما تفكيكها». وقال عن عرب إسرائيل: «نحن جزء لا يتجزأ من الشعب الفلسطينى، ونحن السكان الأصليين هنا، ولن نرحل على الإطلاق. نحن أصحاب الأرض هنا ولسنا ضيوفاً، ومن جاء فى النهاية سيرحل فى البداية».

وفى وقت لاحق، قال أحمد الطيبى لصحيفة «يسرائيل هايوم» إنه لا يخشى مَنْ يطالبون بمحاكمته فى أعقاب هذه التصريحات وإنه مسئول عن تصريحاته القائلة بأن «المستعمرين هم عائق السلام، والدولة الفلسطينية يجب أن تكون نظيفة من المستعمرين. وردود أفعال كل من يهاجموننى فى أعقاب التصريحات التى أدليت بها فى مؤتمر فتح تثبت مدى عدم ديموقراطية أولئك الأشخاص».

كانت تصريحات أحمد الطيبى قد أثارت ردود أفعال غاضبة فى الدوائر السياسية. فقد علق وزير الاتصالات يولى أدلشتاين (الليكود) بأن تصريحات الطيبى بمثابة إعلان حرب على إسرائيل وليس أقل من ذلك. والاستيطان العنيف والأكثر تطرفاً من الجميع هو الدولة الفلسطينية التى ستقوم على أيدى «معتدلين..!!» ينادون بالكفاح المسلح وبحق العودة. ومهمتنا الأساسية هى العمل على الساحة الدولية وإيضاح أن الأحلام شيء، والواقع شيء آخر».

وقال الوزير ميخائيل إيتان: «إن تصريحات الطيبى هى العائق أمام تحقيق السلام. ولن يكون هناك اتفاق بين إسرائيل والفلسطينيين إذا قام على الكراهية والفصل وعدم الاستعداد للتعايش سوياً. وتصريحات من هذا النوع ستؤدى إلى تطرف خطير لن يساعد فى رأب الانشقاقات بين الشعوب وبالتأكيد لن يساعد فى إحلال السلام بمنطقتنا».

كما طالب عضو الكنيست ميخائيل بن آرى (الاتحاد القومى) لرئيس الكنيست راؤوفين ريفيلن، وللمستشار القانونى للكنيست بدراسة إمكانية سحب رواتب أعضاء الكنيست العرب المشاركين فى المؤتمر. وإلى جانب ذلك، توجه المنتدى القانونى من أجل أرض إسرائيل إلى المستشار القانونى للحكومة مينى مَزوز بطلب لإصدار تعليمات للشرطة بالتحقيق مع الطيبى بتهمة التحريض والعنصرية.

* نقد ذاتى فى المؤتمر:

وصل عشرات المشاركين فى المؤتمر من الأردن وسوريا ولبنان والسعودية ودول عربية أخرى، حيث لم يزوروا الضفة الغربية منذ عشرات السنين وسُمح بدخولهم بعد موافقة خاصة من إسرائيل. وفى اليوم الأول للمؤتمر، ظهرت خلافات فى الرأى حول قرار إجراء تصويت على قضايا مطروحة على جدول الأعمال رغم غياب أعضاء الحركة من غزة والذين لم يسمح بتوجههم إلى بيت لحم.

وقد أكدوا فى المؤتمر أن نتائج المباحثات والانتخابات سيكون لها أبعاد تاريخية سواء إزاء مكانة الحركة وسط الفلسطينيين أو بشأن مسيرة السلام بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل. وأكد أبو مازن خلال الكلمة التى ألقاها فى مستهل المؤتمر هذا الأمر قائلاً: «إن الحركة حققت إنجازات كبيرة خلال الأعوام الماضية سواء فى الشأن الداخلى الفلسطينى أو فى مسيرة السلام مع الإسرائيليين.. إن حركة فتح مهتمة بالسلام مع إسرائيل ولا يجب أن يكون الكفاح عن طريق الإرهاب، لكنه أكد أن فتح لن تتخلى مُطلقاً عن المقاومة ومازالت الحركة تعتبرها استراتيجية شرعية».

وقد أبدت فتح حالة من الغضب إزاء حماس، التى على حد قولهم حاولت إجهاض عقد المؤتمر برفضها توجه أعضاء فتح

من غزة إلى الضفة. وكان حديث اليوم وسط أعضاء فتح فى المؤتمر عن الخبر الذى نشرته صحيفة الـ«واشنطن بوست» بأن السلطة الفلسطينية قررت معاقبة حماس، فرداً على منع مشاركة أعضاء فتح من غزة فى المؤتمر، تم تجميد الأموال التى تُحَوَّل من السلطة الفلسطينية إلى غزة. ووفقاً للأنباء، التى أكدها أمس مسئولون كبار فى مؤتمر فتح، فإن قرار تجميد الأموال إلى غزة قد صدر فى جلسة طارئة عقدها أبو مازن قبل عدة أيام.

مؤامرة بين طيات مؤتمر فتح

بقلم: يسرائيل هرئيل
هاآرتس ٦/ ٨/ ٢٠٠٩

مرة أخرى يثور اليمين الإسرائيلى، وكانت الثورة هذه المرة أيضاً من جانب الجمهور الأكثر براجماتية (فقد قال عضو الكنيست آفى ديختر إن تصريحات رؤساء فتح تعيد الحركة عشرين عاماً إلى الوراء). وساد الشعور بخيبة الأمل، فبعد كل الثناء الذى أغدقه رؤساء إسرائيل على مر الأجيال على رؤساء حركة فتح الداعين للسلام، نجدهم ينتقمون منا بتصريحاتهم بشأن مواصلة النضال المسلح. وإذا كانت هذه هى نيتهم، فكيف تسمح الحكومة لآلاف منهم بالدخول إلى بيت لحم..؟!.

* هل سيستطيع «الليكود» أن يتصدى لذلك مرة أخرى..؟:

لقد اتضح لنا هذا الأسبوع أن لدينا رئيس وزراء عظيم، فقد أتاح بنيامين نتنياهو عن عمد تدفق الجماهير على مؤتمر فتح، بهدف رئيسى هو جمع أدلة توضح حقيقة هؤلاء الذين يدّعون أنهم معتدلون، خاصة للرأى العام الإسرائيلى. لذلك أمر بالسماح لهم بعقد المؤتمر بهدف كشف نواياهم. وقد نجح نتنياهو فى تحقيق هذا الهدف حتى قبل بدء المؤتمر، وخير دليل على ذلك القلق العميق الذى أبداه الجمهور المعتدل فى إسرائيل هذا الأسبوع. وبالفعل كان يمكن للفلسطينيين أن يحبطوا ما يسعى إليه نتنياهو، ولكن الآن يمكننا أن نقول إنهم وقعوا فى الفخ وسمحوا لنتنياهو بتحقيق ما يسعى إليه.

وقد ساهم بشكل خاص فى تحقيق هذا الإنجاز قدامى أبناء معسكر السلام الإسرائيلى؛ فقبل انعقاد المؤتمر بأسبوع أعلن



محمود عباس أبو مازن - الذى تم استقباله فى البيت الأبيض وقصر الإليزيه وقصر باكنجهام بالاحترام والتبجيل المخصص لرؤساء الدول - أن أبناء شعبه يحتفظون لأنفسهم بالحق فى النضال المسلح. لكن حكومتنا التى اتسمت بالحكمة منذ تشكيلها سارعت بالإعلان بأنه إذا كانت هذه هى الطريقة التى يتحدث بها زعيم المعتدلين الفلسطينيين، فهذا يعنى أن الغرض من هذا المؤتمر هو تصعيد العنف وليس دفع السلام.. ولعل ما قاله أبو مازن قد حقق بالفعل هدف نتنياهو حتى قبل بدء المؤتمر.

وهذا ما فعله أيضاً جبريل الرجوب، عندما ألقى بالجزء الرئيسى من خطابه فى المؤتمر، وقال فيه: «إننا لم نتخل عن المقاومة العسكرية»، وبذلك كشف عن وجهه الحقيقى. والآن تستطيع إسرائيل أن تبرهن على حقيقة هذا الرجل الذى يشارك فى مؤتمرات السلام فى إسرائيل والعالم، ألا وهى أنه إرهابى وسيظل إرهابياً.

لم يسقط الإعلام الإسرائيلى فى هذا الفخ. وقد أدرك، وهو مؤيد قديم وموال لحركة فتح، أن الفلسطينيين لعبوا هذه المرة بالقرب من حكومة يمينية. وكعادته أظهر الإعلام مسئولية، وحاول كما سبق أن فعل فى الماضى عدة مرات، الحد من إذاعة التصريحات اللاذعة التى يدلى بها كوادر حركة فتح، إلا أن ردود الأفعال القوية من قبل الجماهير أثبتت أن وسائل الإعلام لم تنجح هذه المرة، وخلافاً للماضى، فى ترجيح الكفة لصالح الفلسطينيين، وبذلك حقق مؤتمر فتح المصالح الإسرائيلية، وكان بمثابة نجاح لحكومة نتنياهو.

يوجد شريك

افتتاحية هاآرتس ٧/ ٨/ ٢٠٠٩

لفت المؤتمر السادس لحركة "فتح" فى بيت لحم الأنظار إليه بسبب الصراع بين معسكرات وشخصيات فى قمة الحركة. تركزت الصراعات حول السيطرة على المواقع الرئيسية بالحركة وحول مسائل تنظيمية، وتجاوزت بشكل شبه تام عن مواقف "فتح" حيال النزاع الإسرائيلى - الفلسطينى.

حظى البرنامج الجديد للحركة وخطاب الرئيس، "محمود عباس"، بتأييد جارف من جانب الـ٢٢٠٠ مندوب الذين تجمعوا من الشتات الفلسطينى. هم أرسلوا من بيت لحم إلى القدس رسالة قاطعة: حل الدولتين لشعبين ما يزال هو الخيار الاستراتيجي للحركة القومية الفلسطينية.

لقد نأت "فتح" بشكل رسمى عن "حماس" وانحازت إلى الوفاق العربى والدولى فيما يتعلق بالتسوية السياسة: إقامة دولة فلسطينية متصلة جغرافياً على أساس حدود الرابع من يونيو ١٩٦٧، تكون عاصمتها القدس الشرقية، وحل عادل ومتفق عليه مع إسرائيل لمشكلة اللاجئين على أساس قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ١٩٤.. وقد رفض المؤتمر مطلب الاعتراف بإسرائيل كـ"دولة الشعب اليهودى"، ورفض اقتراح إقامة دولة فلسطينية فى حدود مؤقتة. ومن المؤسف أن الدعوة إلى توطيد العلاقات مع معسكر السلام الإسرائيلى قد شوهها التلميح الوقح إلى أن إسرائيل اغتالت "ياسر عرفات".

تم التأكيد فى برنامج الحركة، وفى خطاب أبو مازن، على أنه إذا لم يحدث تقدم فعلى نحو حل الدولتين، فإنه سيتم التحول إلى النضال من أجل إقامة دولة ثنائية القومية بين البحر والنهر، أو الإعلان من جانب واحد عن دولة مستقلة فى حدود ٦٧. أكثر من ذلك، إذا لم يؤد التفاوض فى المستقبل المنظور إلى إنهاء الاحتلال، فإن "فتح" تحتفظ لنفسها بحق القتال من أجل حرية الشعب الفلسطينى بوسائل مشروعة، منها الكفاح ضد المستعمرين، وضد القوات التى تحميهم، وكذا العصيان المدنى غير المسلح. هذا الكلام يجسد المخاطر السياسية التى ستواجه إسرائيل إذا وصل حل الدولتين مرة أخرى إلى الجمود.

من الممكن أن يدلل الاهتمام الكبير من جانب الجمهور الفلسطينى بالمؤتمر والحضور البالغ لأعضاء الهيئة العليا، على أنه رغم الأزمات العديدة التى اجتاحت الحركة، فإنها ما تزال الحركة السياسية الشعبية الرائدة فى الضفة. ومن ثم، من اللائق أن يفحص الجمهور ومتخذو القرارات فى إسرائيل قرارات مؤتمر بيت لحم بعناية.

لا تتفق الحكومة الإسرائيلية، بطبيعة الحال، مع برنامج "فتح"، مثلما أن للقيادة الفلسطينية تحفظات على برنامج "الليكود"، لكن المواقف السياسية لـ"فتح" تفند الادعاء الذى يكرره اليمين ومازال بأنه "لا يوجد شريك فلسطينى للسلام". سيكون مصير الحركة الوطنية البرجماتية فى المعسكر الفلسطينى منوطاً بشكل كبير بسياسة الحكومة الإسرائيلية فيما يخص شروط استئناف العملية السياسية، ومن بينها مسألة تجميد المستعمرات، والفجوة بين مواقف الأطراف فى المفاوضات حول التسوية الدائمة، ومدى إصرار المجتمع الدولى على جسر هذه الفجوة.

حماس تصف انتخاب أبو مازن بأنه استمرار لحالة التردي

بقلم: على واكد

يديعوت أحرونوت ٨/ ٨/ ٢٠٠٩

زعمت حركة حماس اليوم أن إعادة انتخاب أبو مازن لزعامة فتح لن تؤدى إلى تغيير حقيقى، حيث قال سامى أبو زهرى المتحدث باسم حركة حماس: «إنه انتخاب أبو مازن هو استمرار لحالة التردى السياسى والتنظيمى لحركة فتح واستمرار لسياسة التبعية لجهات أجنبية وخارجية التى تنتهجها حركة فتح».

وكان أعضاء المؤتمر المنعقد فى بيت لحم قد انتخبوا بالإجماع رئيس السلطة الفلسطينية لرئاسة حركة فتح. وقال أبو مازن فى خطاب ألقاه فور انتخابه: «أنا هنا لأحرر الأرض الفلسطينية وإقامة دولتنا وعاصمتها القدس». جدير بالذكر أن أبو مازن كان المرشح الوحيد للمنصب.!!!

وأضاف المتحدث باسم حماس: «إن انتخاب أبو مازن هو أمر داخلى يخص حركة فتح، ولكننا نعتقد أن وضع الحركة لن يتغير بعد هذا الانتخاب».

وفي المقابل، صرحت أصوات في فتح بأن انتخاب أبو مازن بالإجماع يُعد رسالة واضحة سواء لنتنياهو أو لحماس.. يُذكر أن حالة من التوتر الشديد برزت على السطح بين الحركتين في نهاية الأسبوع عندما ألقت شرطة حماس القبض على بعض من نشطاء فتح، ومنهم بعض كوادر الحركة في غزة، لتمنعهم من المشاركة في المؤتمر والتصويت في الانتخابات.. إلا أنه تم إطلاق سراحهم في النهاية بعد التحقيق معهم.

وزير شئون الأقليات يدعو للتفكير بجدية في إطلاق سراح مروان البرغوثي

بقلم: باراك رافيد وآفي يسخروف
هاآرتس ١١/٨/٢٠٠٩

صرح اليوم الثلاثاء وزير شئون الأقليات أفيشاي برفرمان بأنه ينبغي التفكير بجدية في إطلاق سراح مروان البرغوثي في ضوء نتائج اللجنة المركزية لحركة "فتح".. وكانت نتائج الانتخابات التي جرت في مؤتمر حركة فتح السادس قد أسفرت عن انتخاب مروان البرغوثي، القابع في السجون الإسرائيلية، في اللجنة المركزية لحركة فتح.





وقال برفرمان: "لابد من التفكير في إطلاق سراحه بهدف خلق زعامة سياسية معتدلة وقوية بين الفلسطينيين، فالبرغوثي يستطيع فيما يبدو توفير ما هو مطلوب، ودعم التيار المعتدل الذي يؤيد الحل السياسي والتسوية مع دولة إسرائيل". وأضاف برفرمان أنه يعتقد أن إسرائيل تستطيع استغلال التأييد الذي ناله البرغوثي في الشارع الفلسطيني من أجل دفع المفاوضات".

وكان المركز الأول في اللجنة المركزية لحركة فتح قد شغله محمد غنيم (أبو ماهر) الذي يُعد أحد المقربين من رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس أبو مازن، والذي يعزز فوزه احتمال أن يصبح الوريث المحتمل لأبو مازن.

أما أحمد قريع (أبو علاء)، فقد مُني بهزيمة نكراء ووجد نفسه خارج اللجنة المركزية بعد أن كان يشغل فيما مضى منصب رئيس اللجنة المنظمة للمؤتمر، وكان يُعد أحد أقوى الشخصيات في فتح، كما يعتبر أحمد قريع أيضا الخاسر الأكبر في المؤتمر، بعد أن كان يتوقع الكثيرون أن يصبح الوريث المحتمل لأبو مازن.

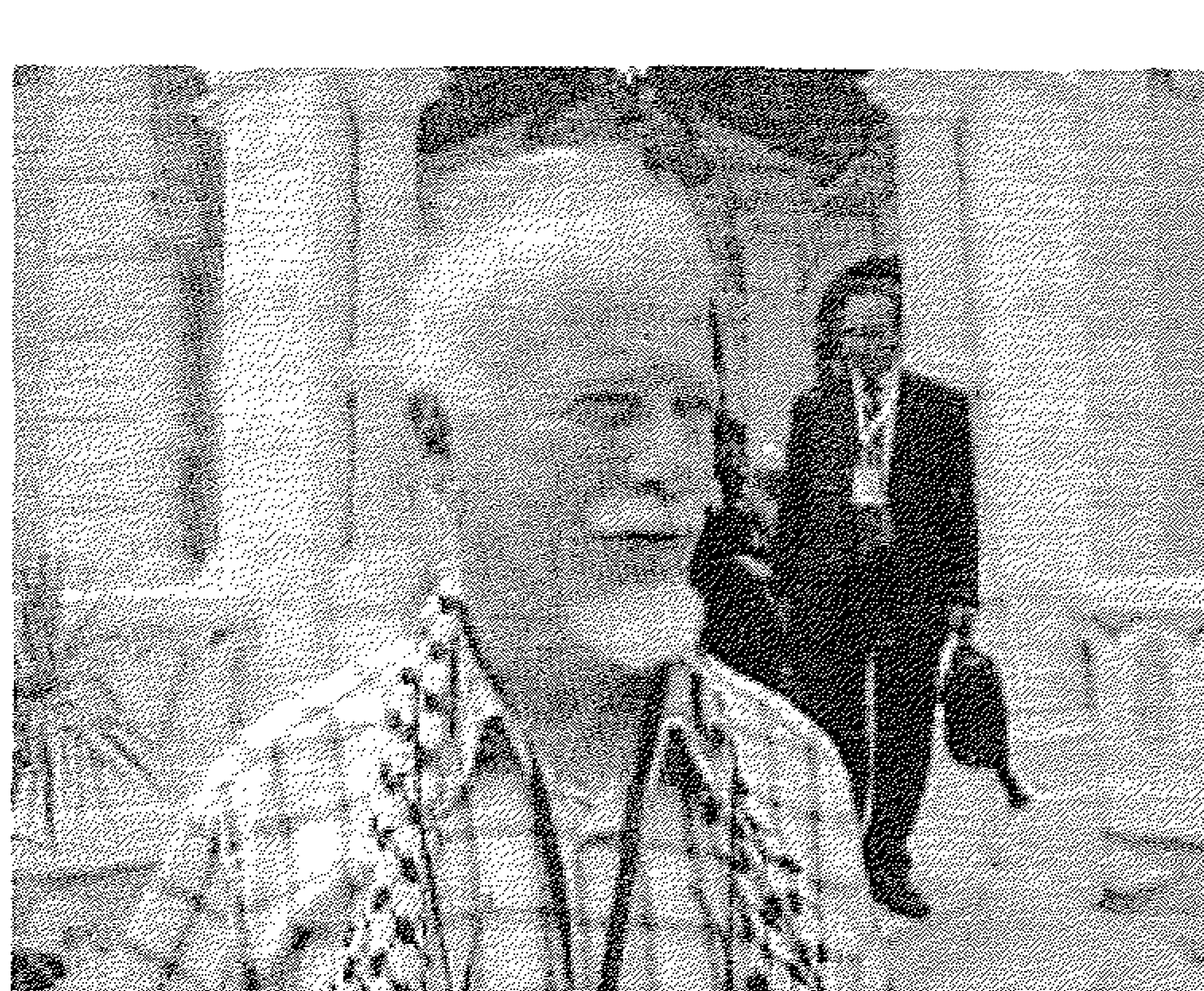
* القائمة الكاملة للمنتخبين لحركة فتح:

محمد غنيم (أبو ماهر) - محمود العالول - مروان البرغوثي - سليم الزعنون - ناصر القدوة - جبريل الرجوب - توفيق الطيراوي - صائب عريقات - عثمان أبو غربية - محمد دحلان - محمد المدني - جمال محيسن.

بروفيسور إسرائيلى فى قيادة فتح

بقلم: راؤوفين ليف
المصدر: www.news1.co.il
٢٠٠٩/٨/١٢

رغم أنهم وُلدوا فى إسرائيل ونشأوا وتعلموا فيها، إلا أنهم لا يترددون للحظة فى أن يديروا لها ظهورهم. إنهم مجموعة صغيرة، ولكنها خطيرة، من اليساريين الراديكاليين التى كان أعضاؤها ينتمون فى السابق إلى منظمات خارجة على القانون، والذين يخوضون اليوم حربا علنية هدفها تقويض أسس الدولة التى كانت يوما مصدر فخر لهم.



تضم هذه المجموعة أناس مثل توما بن شيك، وشمعون تسبار، وعكيفا أور، وغيرهم من الأكاديميين الذين يعيشون فى لندن ويروجون منها - منذ سنوات طويلة ودون عائق - لمذهبهم المسموم المعادى لإسرائيل. وآخر أعضاء هذه المجموعة غير الموقرة هو البروفيسور أورى ديفيس (٦٦ عاما) المولود فى القدس، والذى نشأ فى كفار شمرياهو، ودرس فى الجامعة العبرية، وأتم فيها دراسته الأكاديمية.

ولكن كل هذا لم يعق البروفيسور ديفيس عن تحويل منزل والده الفخم فى المستعمرة العريقة بمنطقة هشارون - والتى كانت ذات مرة مستعمرة للعمال وتحولت مع الوقت إلى قلعة من قلاع الرأسمالية الإسرائيلية - إلى صالون راديكالى.

وكان ديفيس قد أثار ضجة كبيرة فى مطلع عقد السبعينيات عندما رفض أداء الخدمة العسكرية ليصبح بذلك أول رافض للخدمة فى صفوف الجيش الإسرائيلى. كان ذلك بعد أن عاد من إحدى زياراته الأكاديمية فى الخارج، ولم يتردد فى التصريح بأن ضميره لا يسمح له بالخدمة فى "جيش احتلال وحشى من الطغاة الصهيونيين، جيش يقمع بوحشية حقوق عرب إسرائيل".

بعد عودته إلى إسرائيل، تزوج ديفيس من شابة فلسطينية، وأعلن إسلامه وعاش فى سخنين، حيث أدار من هناك المظاهرات والأنشطة الاحتجاجية الحاشدة اعتراضا على "التمييز الممارس ضد عرب إسرائيل على كل المستويات". وبمرور الوقت، لم يتردد ديفيس عن التمادى خطوة أخرى، حيث قرر الانضمام إلى صفوف حركة "فتح". كان ذلك فى الأيام التى عملت فيها المنظمة علنا ضد المواطنين الإسرائيليين. وتقديرا "لعمله المبارك" ضد إسرائيل، حصل ديفيس على ترقية من قادته، وعُين مديرا لمكاتب "فتح" فى لندن، وهناك لمع نجمه بسرعة باعتباره "مبشر" المنظمة.

ولكن القشة التى قصمت ظهر البعير كانت بإعلانه فى تلك الأيام ترشيح نفسه لانتخابات المجلس الثورى لحركة فتح، لتكون مهمته الجديدة هى قيادة المحاربين ضد "نظام الأبرتهايد الإسرائيلي"..!! وبذل كل جهد مستطاع لفرض عقوبات مناسبة على هذا النظام. ويبدو أن هناك الكثير من العمل فى انتظار البروفيسور ديفيس - اليهودى الذى تأسلم، والذى يعمل منذ سنوات ضد بلاده دون وخزة ضمير.

ثورة فى فتح: الشباب على رأس القائمة

بقلم: دانيئيل سريوطي
يسرائيل هايوم ١٢/٨/٢٠٠٩

مُنى أمس الحرس القديم لحركة فتح بالهزيمة؛ حيث يتضح من نتائج الانتخابات النهائية لأهم جهاز فى مؤسسات فتح، وهو اللجنة المركزية المسئولة عن تحديد سياسة الحركة، أن الزعماء الذين تولوا رئاسة الحركة لعشرات السنين تم إقصاؤهم على أيدى جيل الشباب.



وقد تم انتخاب ١٤ عضوا جديدا للجنة المركزية التى تتألف من ٢٣ عضوا، وسيرأسها رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس «أبو مازن». وقد ذكر معلقون فى وسائل الإعلام العربية بعد إعلان النتائج أنه رغم التصريحات العدائية من جانب أعضاء فى مؤتمر فتح فى بيت لحم، تم فى النهاية انتخاب زعامة أكثر اعتدالا عن سابقتها، وفى الوقت نفسه على سبيل المثال، تم انتخاب نبيل شعث الذى يُعد أحد مهندسى اتفاقية أوسلو.

أما محمد غنيم (أبو ماهر)، الذى كان فيما سبق إحدى الشخصيات الأكثر قربا من ياسر عرفات والمرشح الطبيعى لخلافته، فقد نال أغلبية الأصوات. وكان غنيم قد عاد الأسبوع الماضى إلى الضفة بعد ٤٠ عاما قضاها فى منفاه الاختيارى، كما أن هناك اليوم من يجهزه لخلافة رئيس السلطة الحالى.

وقد انضم أعضاء جدد آخرون إلى اللجنة وهم: مروان البرغوثى، أمين عام التنظيم فى الضفة سابقا الذى يقضى عقوبة الحبس فى إسرائيل، وجبريل الرجوب رئيس جهاز الأمن الوقائى سابقا، وتوفيق الطيراوى قائد القوات الأمنية فى الضفة، كما تم انتخاب محمد دحلان، الذى هدد فى المؤتمر بالانسحاب من الحركة، وأيضا ناصر القدوة ابن شقيقة ياسر عرفات.

ويقول مسئولون فى الحركة إن دحلان تم انتخابه بفضل التصويت الجارف الذى حصل عليه من جانب أنصار فتح فى غزة. ولولا التسوية التى تم التوصل إليها فى المؤتمر ومن خلالها قام أنصار فتح فى غزة بالتصويت عن طريق الهاتف، ما كان تم انتخاب دحلان.

ومن المقرر اليوم أن تنتهى فعاليات مؤتمر فتح، وبختامه يبدى الكثيرون من مندوبى الحركة أملهم فى نهج جديد، حيث ستمنح النتائج روحا متجددة للحركة بعد أن فقدت الحركة قوتها فى الشارع الفلسطينى.

وقد مُنى أبو علاء بالفشل الذريع، حيث لم ينجح فى دخول اللجنة. جدير بالذكر أن أبو علاء كان إحدى الشخصيات المؤثرة والقوية فى الحركة، وشغل لفترة طويلة منصب رئيس طاقم المفاوضات مع إسرائيل. وقد أكد مسئول فى مكتب رئيس السلطة الفلسطينية أن إبعاد أبو علاء عن الزعامة كان متوقعا فى ضوء ابتعاده عن أبو مازن وسعيه لخلافته فى منصب رئيس السلطة الفلسطينية عن طريق عقد صفقات مع أنصار حماس فى البرلمان.

وأضاف مسئول فتح فى الضفة الغربية أن «الفساد وفشل المفاوضات مع إسرائيل منذ اتفاقية أوسلو وفقدان الحكم فى غزة لصالح حماس من العوامل الأكثر تأثيرا التى أدت إلى تنحية الحرس القديم عن اللجنة المركزية».

◆ ترجمات عبرية ◆



إسرائيل - إيران

إسرائيليون من أجل إيران

بقلم: يوسى ميلمان
هاآرتس ٢٣/ ٧/ ٢٠٠٩

تفكر بلدية لوس أنجلوس فى إلغاء عقد بمئات ملايين الدولارات لتحسين البنية التحتية للمواصلات العامة فى المدينة بالاشتراك مع شركة سيمنس الألمانية. السبب: العلاقات التجارية المتفرعة لشركة سيمنس مع نظام الملالى الإيرانى. إنها صفقة واحدة أثارت موجة من الغضب على نحو خاص. فسيمنس وشركة نوكيا الفنلندية باعتا على نحو مشترك لإيران معدات تنصت متطورة. وتجدر الإشارة إلى أن هذه المعدات تستخدمها وزارتا المخابرات والدفاع الإيرانية لملاحقة ومتابعة مكالمات هاتفية لمعارضى النظام، وأولئك يعتقلون ويتعرضون لتحقيقات وتعذيب شديد.

ومن جانبه، أوضح ريتشارد كاتس، موظف كبير فى هيئة مواصلات لوس أنجلوس بأنه «فى الوقت الذى تبذل فيه المساعى لوقف الاستثمارات الأجنبية فى إيران، سيكون بمثابة الكيل بمكيالين فى المعاملة من جهتنا: عقد الصفقات مع سيمنس، أو أى طرف آخر يتاجر مع إيران».

والمعروف أن شركة سيمنس هى أكبر مصدرة فى ألمانيا للمعدات والمعلومات والخدمات لإيران. يبلغ حجم صفقاتها هناك قرابة مليار يورو سنوياً. وألمانيا هى الشريك التجارى الأكبر لإيران فى الاتحاد الأوروبى (فى هذه الصفقات تشارك مئات الشركات الألمانية)، بنحو ٤ بلايين يورو سنوياً. وفى الاتحاد الأوروبى هناك الآلاف من الشركات الصناعية والبنوك والمؤسسات المالية التى تعقد صفقات جيدة جدا مع إيران. وبالتالى لا شك أنهم يحبطون المساعى الدولية لممارسة ضغط اقتصادى على إيران لكى تكف عن تطوير سلاح نووى.

هذه السياسة ذات الوجهين تثير غضب الولايات المتحدة، حيث يوجد حظر قانونى على التجارة مع إيران. وتبذل الإدارة الأمريكية وحكام الولايات والاتحادات المهنية، كل جهد مستطاع لكى يتخذ الاتحاد الأوروبى، واليابان، وأستراليا ودول أخرى خطوات مماثلة. هذا وتطالب الإدارة الأمريكية البنوك والمؤسسات المالية عدم منح القروض لإيران، ومنع شركات هندسية مثل سيمنس من إقامة بنى تحتية فيها، لاسيما لصناعات الطاقة.

التهديد الأكبر لتلك الشركات يتمثل فى المقاطعة المضادة، حيث تهدد محافل فى الولايات المتحدة بوقف استثمار أموال صناديق التقاعد فى كل موقع يعقد صفقات مع إيران. وهذا الضغط قد أتى بثماره، حيث قامت بنوك فى سويسرا مثل «يو. بى. إس» بتقليص علاقاتها مع إيران.

ليست إسرائيل المستفيد الوحيد من وراء تلك السياسة. ولكنها عملياً تقف كرأس حربة لها. فمنذ سنوات ورؤساء الوزراء، ووزراء الخارجية، ورئيس الموساد وآخرون يزايدون على كل العالم ويدعونه إلى العمل ضد البرنامج النووى الإيرانى، ويسدون النصيحة للجميع: اقطعوا العلاقات الدبلوماسية، افرضوا العقوبات، افرضوا حظراً على تصدير النفط، قلصوا العلاقات التجارية، افرضوا حصاراً بحرياً، وإذا لم يُجد كل هذا - هاجموا عسكرياً.

ولقد احتج دبلوماسيون إسرائيليون أمام حكومة سويسرا على توقيعها صفقة غاز كبرى مع إيران، كما رفع السفير الإسرائيلى فى فيينا د. أشبل احتجاجاً إلى حكومة النمسا، على سياسة المجمع النمساوى UMV، الذى تسيطر عليه الحكومة، الذى يسعى لإبرام صفقة ضخمة أخرى لتطوير حقل غاز فى إيران.

إلا أنه من الواضح أن إسرائيل تطالب بشيء ولكنها لا تنفذه. فالشركات التى تقيم علاقات تجارية وثيقة مع إيران تتمتع أيضا بمبيعات كبرى فى السوق الإسرائيلية. فمثلا شركة سيمنس، التى باعت فى الماضى توربينات غاز لشركة الكهرباء بلايين الشيكلات، حظيت مؤخراً بعطاء من هيئة الموانئ الجوية بـ١٥٠ مليون شيكل لإقامة منشأة فحص أمنى ونقل متحرك للأمتعة الثقيلة، والبنوك الدولية المرتبطة بإيران تواصل عقد صفقات كبيرة مع بنوك إسرائيل، كذلك نوكيا التى تبيع فى إسرائيل معدات هاتفية بمئات ملايين الشيكلات، بما فى ذلك للهيئات الرسمية.

وحتى الشعب الإيرانى تحت نظام القمع فى طهران يُظهر شجاعة ومسئولية أكبر مما فى إسرائيل. ففى الأسبوع الماضى تردد أن مستهلكين فى إيران فرضوا مقاطعة غير رسمية على نوكيا، وأن مبيعات الهواتف النقالة للشركة هبطت بنحو النصف. كما أن شيرين عبادى، ناشطة حقوق الإنسان والحائزة على جائزة نوبل للسلام عام ٢٠٠٣، قالت قبل أسبوع لصحيفة «واشنطن تايمز» إنها تدعو إلى مقاطعة شركات مثل سيمنس ونوكيا لأنها تمس بحقوق الإنسان فى إيران. وأضافت: «إذا اضطرت مثل هذه الشركات لتحمل العواقب، ستكون أقل حماسة لعقد صفقات مع حكومة تمس بحقوق الإنسان الإيرانى الأساسية».

الازدواجية والمزايدة من جانب إسرائيل صفتان بارزتان على نحو خاص حالياً، خاصة فى ضوء إعلان حكومة بنيامين نتنياهو بأن إيران نووية تشكل تهديداً وجودياً على إسرائيل ويجب صدها بكل ثمن. يبدو أن هذا هو الواقع شريطة أن يدفع الآخرون الثمن..!! فضلاً عن ذلك، سنّت إسرائيل فى أبريل ٢٠٠٨ قانون يحظر الاستثمار فى اتحادات تقيم علاقات تجارية مع إيران، ولكن حتى الآن لم تتخذ إسرائيل أى خطوة لتطبيق هذا القانون. والآن فقط، فى أعقاب توجه صحيفة «هاآرتس» لمكتب رئيس الوزراء، جاء التعقيب التالى: «نحن نتوقع من الاتحادات والشركات أن تكون مطلعة على نص القانون وتنفذه».

إلا أن هذا البيان أيضاً لا يوجد به أى تلميح لنية ديوان رئيس الوزراء عمل شيء لفرض القانون على الإطلاق، وإن كان مصدر مسئول فى الديوان وعد بأن يبدأ مجلس الأمن القومى وسلطة غسيل الأموال بإبداء الرأى فى الموضوع.

وتعقيباً على ما جاء فى التقرير، أعلنت هيئة الموانئ الجوية أن «أربع شركات استجابت للعطاء الدولى للفحص الأمنى، منها اثنتان تقدمتا بعروض، إلا أن شركة سيمنس هى الشركة الوحيدة التى تفى بالمطالب الفنية المعقدة المطلوبة». وقد أبرزت شركة «سيمنس إسرائيل» تعقيب «سيمنس الدولية» بأنها لا تعمل إلا فى المجال المدنى فى نشاطها التجارى فى إيران، أما ممثلو نوكيا فى إسرائيل فلم نتمكن من الحصول على تعقيبهم.

إسرائيل ستحصل على طائرة إف ٣٥ الأمريكية

بقلم: شلومو تسيزنا
يسرائيل هايوم ٢٨/ ٧/ ٢٠٠٩

ستقوم الولايات المتحدة الأمريكية قريباً بإمداد إسرائيل بمنظومة اعتراض متعددة الطبقات، وكذلك إمدادها بطائرة إف ٣٥، وهى أحدث طائرات القتال فى المستقبل. هذا ما تمَّ الاتفاق عليه خلال اللقاء الذى جمع بين وزير الدفاع إيهود باراك ونظيره الأمريكى روبرت جيتس أمس الأول بالقدس.

تم التوصل إلى هذا الاتفاق بعد التقارب الكبير والمهم بين مواقف القدس وواشنطن فيما له صلة بالتعاطى مع التهديد النووى الإيرانى. كان جيتس قد صرح أمس الأول قائلا: "إن وجود إيران نووية سيؤدى إلى زعزعة استقرار المنطقة. لذلك لن نسمح لإيران بكسب الوقت". وعلى حد قول جيتس فإن الرئيس الأمريكى باراك أوباما يتمنى أن يتلقى من طهران إجابات فى غضون نحو شهرين حتى وقت انعقاد الجمعية العامة للأمم المتحدة فى شهر سبتمبر القادم.

وعلى حد قول جيتس، إذا لم تقم إيران بتقديم إجابات واضحة فإنها ستتعرض لعقوبات جديدة. وقد أعرب المسئولون الإسرائيليون عن رضائهم من التصريحات الأمريكية، وأشاروا إلى إن الإدارة الأمريكية فى البداية ركزت على الحوار الثنائى الذى يحمل روح التصالح مع النظام الإيرانى، إلا أن رسائل الإدارة الأمريكية فى الوقت الحالى أصبحت أكثر حدة.

وصرح وزير الدفاع إيهود باراك أمس الأول قائلاً: "تتفق الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل فى وجود تهديد إيرانى. وإننى أتوقع أنه إذا لم تنجح المفاوضات مع إيران فإنها ستتعرض لعقوبات أقسى بكثير من ذى قبل، وكذلك ستكون هناك إجراءات عقابية من جانب الأمم المتحدة".

وأضاف باراك قائلاً: "إننا نتمسك بمبدأ دائم يقول: 'كل الخيارات مطروحة، كما نوصي الآخرين بأن تكون كل الخيارات مطروحة أمامهم'".

وفيما يتعلق بتسلح إسرائيل بالأسلحة الأمريكية قال باراك إننا "نتمتع بعلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية تقوم على القيم المتبادلة والتعاون والتزامات أمريكية مستمرة بأمن دولة إسرائيل وتفوقها العسكري. وقد أعربت عن تقديري للمساعدات المستمرة والدعم المتواصل من جانب الولايات المتحدة الأمريكية من حيث تجهيز إسرائيل بالأسلحة الأكثر تطوراً. إننا على المسار الصحيح من التعاون المثمر والحقيقي والمنفتح بين أصدقاء حقيقيين".

الولايات المتحدة تكشف لإسرائيل خطتها للعقوبات ضد إيران

بقلم: باراك رافيد
هاآرتس ٣١/ ٧/ ٢٠٠٩

أجرت الولايات المتحدة وإسرائيل خلال اليومين الماضيين مباحثات تنسيقية حول مسألة البرنامج النووي الإيراني. قام الوفد الأمريكي برئاسة الجنرال جيمس جونز مستشار الأمن القومي بعرض الأفكار التي وضعتها الإدارة الأمريكية أمام الإسرائيليين فيما يتعلق بفرض عقوبات جديدة على طهران في حالة عدم استجابة الإيرانيين للعرض الذي قدمه أوباما بإجراء حوار في موعد أقصاه انعقاد الجمعية العامة للأمم المتحدة في نهاية شهر سبتمبر.

من المتوقع أن تستهدف العقوبات الجديدة قطاع الطاقة الإيراني، وتتجه النية إلى وضع قيود على صادرات منتجات النفط المكررة الواردة إلى إيران. فعلى الرغم من مخزون النفط الخام الهائل الذي يمتلكه الإيرانيون إلا أنهم يفتقرون بشكل كبير إلى إمكانيات تكرير المنتجات النفطية، مما يضطرهم إلى استيراد المنتجات النفطية المكررة مثل البنزين. وقد أطلع الأمريكيون الإسرائيليين على آخر المستجدات بشأن مشروع القانون الذي قدمه السيناتور جو ليبرمان فيما يتعلق بمسألة المنتجات النفطية المكررة، وأنه قد قارب على الاكتمال، حيث وقع عليه ٦٧ عضواً في مجلس الشيوخ.

إن الأمريكيين مهتمون أيضاً بفرض عقوبات اقتصادية أخرى على الإيرانيين مثل حظر "تأمين الصفقات التجارية" مع إيران، الأمر الذي سيزيد من صعوبة التجارة الخارجية الإيرانية مع دول أخرى، بل ويدرسون فرض عقوبات على أية شركة تتعامل تجارياً مع إيران. فضلاً عن ذلك، فإن الأمريكيين يسعون لممارسة الضغوط على دول مختلفة، خاصة في آسيا، حتى لا تشغل هذه الدول حالة "الفراغ الاقتصادي" الذي قد ينتج في إيران في أعقاب فرض هذه العقوبات.

وقال الأمريكيون إنهم في المرحلة القادمة سيدرسون فرض عقوبات شديدة مثل حظر رسو السفن الإيرانية في الموانيء الغربية، الأمر الذي سيصعب الأمر للغاية على التجارة الإيرانية، وسيلي ذلك فرض حظر على هبوط الطائرات الإيرانية في المطارات الغربية.

جرت محادثات مجموعة العمل الأمريكية الإسرائيلية فيما يتعلق بالمسألة الإيرانية يومي الأربعاء والخميس. ترأس الوفد الإسرائيلي المشارك في هذه المحادثات الدكتور عوزي آراد مستشار الأمن القومي، كما شارك فيه ميئير داجان رئيس الموساد، وعاموس يادلين رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية، وشاؤول حوريف مدير عام لجنة الطاقة النووية، وممثل عن وزارة الدفاع، فضلاً عن ألون بار رئيس القسم الاستراتيجي بوزارة الخارجية.

إلى جانب هذه المحادثات التقى جونز وبقية المسئولين الأمريكيين أعضاء الوفد مع رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو ووزير الدفاع إيهود باراك، وكذلك مع رئيس الأركان جابي إشكنازي. وعند وصول جونز إلى إسرائيل مساء يوم الثلاثاء أقام عوزي آراد على شرفه حفل استقبال في فندق "قلعة داوود" بالقدس بمشاركة وزراء "منتدى السداسية" (*) وقادة الأجهزة الأمنية وأجهزة الاستخبارات.

وعلى نحو مماثل لتصريحات وزير الدفاع الأمريكي روبرت جيتس، بداية هذا الأسبوع خلال زيارته للقدس أكد جيمس جونز أيضاً على أن الموعد الحاسم بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية هو انعقاد الجمعية العامة للأمم المتحدة في الأسبوع الأخير من شهر سبتمبر، وأشار الأمريكيون إلى أنهم ينتظرون رداً إيرانياً فيما يتعلق بالعرض الأمريكي للحوار حتى ذلك الموعد، وأكد الأمريكيون أنه في حالة عدم وصول رد إيراني إيجابي على العرض الأمريكي فإن واشنطن ستعمل على بلورة ائتلاف دولي لفرض عقوبات قاسية ضد إيران.

وعلى حد قول مسئول كبير في القدس، فإن الرسالة التي يحملها الأمريكيون لإسرائيل في هذه المحادثات تتمثل في ضرورة عدم ظهور إسرائيل على مسرح الأحداث فيما يتعلق بالمسألة الإيرانية. وأشار المصدر إلى أن الأمريكيين طلبوا من أقرانهم الإسرائيليين عدم الحديث بنبرة حادة حول المسألة الإيرانية، وألا يلهبوا الأجواء حتى يتم تقدير الموقف الدولي ودراسته فيما يتعلق بإيران في نهاية سبتمبر، وأكد الأمريكيون بقولهم: "حتى ذلك الموعد يجب أن نعطي فرصة للدبلوماسية وحدها".

وعرض جونز والوفد الأمريكي الأفكار التي تدرسها الإدارة الأمريكية في هذه الآونة بالتعاون مع فرنسا وبريطانيا وألمانيا لفرض عقوبات إضافية ضد إيران في مجلس الأمن في حالة فشل الحوار مع إيران. ويجري الأمريكيون حواراً في هذا الموضوع مع روسيا التي تظهر تحفظاً في هذه المرحلة من فرض عقوبات إضافية ضد إيران.

فضلاً عن ذلك، فقد أخبر جونز الإسرائيليين أن الرئيس أوباما سيتوجه قريباً إلى الصين في محاولة لحشد الصينيين لهذا الغرض، على الرغم من أن بكين التي لديها مصالح اقتصادية مشتركة كثيرة في إيران تبدي تحفظاً هي الأخرى من فرض عقوبات إضافية ضد إيران.

ومن الرسائل التي يحملها الأمريكيون ما مفاده أنه بقدر المعارضة التي ستبديها الصين وروسيا للعقوبات التي قد يفرضها مجلس الأمن ضد إيران، فإن الولايات المتحدة الأمريكية ستعمل مع الاتحاد الأوروبي من أجل فرض "عقوبات مستقلة" ضد إيران خارج إطار الأمم المتحدة.

وقد تحدث مسئولون إسرائيليون عن أجواء المحادثات مع الوفد الأمريكي وأنها كانت حميمية وكانت ناجحة للغاية، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على تقارب كبير في وجهات النظر بين إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية فيما يتعلق بمسألة البرنامج النووي الإيراني. وصرح مسئول إسرائيلي رفيع المستوى لصحيفة هاآرتس قائلاً: "لقد لوحظ اهتمام أمريكي بالغ بالمسألة الإيرانية خاصة في ضوء قمع المظاهرات التي أعقبت انتخابات الرئاسة الإيرانية، وكذلك في ضوء إهدار إيران للوقت في ردها على العرض الأمريكي للحوار".

(*) مجموعة وزارية تضم رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، ووزير الدفاع إيهود باراك، ووزير الخارجية أفيجدور ليبرمان، وعضو الكنيست دان مريدور، وعضو الكنيست بني بيجين، وعضو الكنيست موشيه يعلون.

زيارة نتنياهو لمفاعل ديمونة: هل هي رسالة لإيران..؟

بقلم: بنحاس وولف
المصدر: www.walla.co.il
٢٠٠٩/٨/٤

هل نتنياهو يبعث برسالة إلى إيران..؟ نزل رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو اليوم ضيفاً على مدير لجنة الطاقة الذرية، ومدير مدينة البحوث النووية (نيجف). ورافق رئيس الوزراء خلال هذه الزيارة الوزير دان مريدور والسكرتير العسكري ميئير كليفي. وأفاد مكتب رئيس الوزراء إن "هذه هي أول زيارة روتينية لنتنياهو في منصبه كرئيس للوزراء، وبصفته رئيس لجنة الطاقة الذرية التابعة لديوان رئيس الوزراء". وخلال الزيارة تلقى رئيس الوزراء تقريراً عن المشروعات العلمية المختلفة التي يعكف عليها العاملون في المفاعل. وقال نتنياهو: "إنني أعرب عن تقديري للعاملين في المركز لإسهاماتهم في دعم أمن دولة إسرائيل".



كانت صحيفة التايمز اللندنية قد أفادت في تقرير لها أمس الأول أن "إيران أكملت تطوير التكنولوجيا التي ستمكنها من صنع قنبلة نووية". وحسب التقرير فإن أجهزة الاستخبارات أفادت أن إيران قادرة على صنع القنبلة في غضون نحو عام، وأنهم ينتظرون الآن فقط موافقة الزعيم الروحي آية الله خامنئي للبدء في صنع القنبلة.

كانت الولايات المتحدة الأمريكية قد طلبت قبل نحو ثلاثة أشهر من إسرائيل الانضمام إلى معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية. وبالإضافة إلى إسرائيل، أشارت روز جوتمولار، مساعدة وزيرة الخارجية الأمريكية، خلال النقاش الذى شهدته الأمم المتحدة، إلى الهند وباكستان وكوريا الشمالية كدول تتمنى الولايات المتحدة الأمريكية منها أن توقع على المعاهدة. وقالت جوتمولار خلال لقاء مع ممثلى الدول الـ١٨٩ التى وقعت على المعاهدة: "يظل انضمام كل دول العالم إلى معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية بما فى ذلك الهند وإسرائيل وباكستان وكوريا الشمالية هدفاً أساسياً للولايات المتحدة الأمريكية".

يأتى هذا اللقاء بهدف وضع أجندة وخطة المؤتمر الذى سينعقد العام القادم لإعادة صياغة بنود المعاهدة.

إسرائيل أرادت ضرب إيران أثناء الاضطرابات

بقلم: روعى نحمياس
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٩/٨/٧

ذكرت اليوم صحيفة الجريدة الكويتية نقلاً عن «مصدر دبلوماسى أمريكى مقيم فى القدس»، أن إسرائيل طلبت فى الشهر الماضى من الولايات المتحدة إعطاءها الضوء الأخضر لضرب المنشآت النووية الإيرانية. ومن غير الواضح مدى دقة الخبر، ولكن المسئولين فى مكتب رئيس الوزراء ينفون ما أوردته الصحيفة.

وعلى حد قول نفس المصدر الدبلوماسى، فإنه بعد أن بدأت اضطرابات المعارضة فى إيران احتجاجاً على نتائج الانتخابات الرئاسية، طلبت إسرائيل من الإدارة الأمريكية السماح لها بضرب المنشآت النووية، وكذلك المنشآت الحيوية فى إيران. وأضاف نفس المصدر أن إدارة أوباما تجاهلت الطلب الإسرائيلى الذى بعث به رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو ووقع عليه رئيس الدولة شمعون بيريس.

وعلى حد قوله، فإن إسرائيل كانت جادة فى نيتها لضرب إيران وإنزال ضربة موجعة بها، ولكن تجاهل الإدارة الأمريكية لطلبها تسبب فى شعور بالإحباط أحبط معه العملية.

كما تطرق المصدر إلى قرار البيت الأبيض بالتراجع عن الاعتراف بإعادة انتخاب الرئيس الإيرانى محمود أحمدى نجاد. وقال: «لقد كنا نتعرض لضغط إسرائيلى وعربى للتراجع عن اعترافنا».

وتعليقاً على ذلك، قال المسئولون فى مكتب رئيس الوزراء إن «كل هذا محض كذب وافتراء، ولم يحدث على الإطلاق».

◆ ترجمات عبرية ◆

٤

الشأن الفلسطينى

إسرائيل اعتقلت فلسطينياً بعد عودته من جنيف

بقلم: على واكد
يديعوت أحرونوت
٢٢/٧/٢٠٠٩

ذكرت مصادر فلسطينية اليوم أن مواطناً فلسطينياً من قرية نعلين الفلسطينية اعتُقل عند معبر اللنبى أثناء عودته من جنيف، حيث أدلى هناك بإفادته أمام لجنة جولدستون التى عيَّنتها الأمم المتحدة لتقصى الحقائق فى جرائم الحرب التى ارتكبتها إسرائيل خلال عملية الرصاص المنصهر فى قطاع غزة.

كان محمد سرور، الذى أُصيب خلال مظاهرة احتجاجية فى قرية نعلين لقى خلالها مواطنان فلسطينيان من القرية مصرعهما، قد توجه إلى جنيف بصحبة المواطن الإسرائيلى يهوناتان بوليك من منظمة "فوضيون ضد الجدار" الإسرائيلية للإدلاء بإفادتهما. وعند عودته قبل يومين، اعتقله الجيش الإسرائيلى والشاباك (جهاز الأمن العام) عند معبر اللنبى، وتم احتجازه فى معسكر عوفر للسجناء الأمنيين الخطرين.

وفى حديث أدلى به لصحيفة "يديعوت أحرونوت"، قال شقيقه موسى إن محمد اتصل اليوم لأول مرة بأفراد عائلته وأخبرهم أنه لم يتم التحقيق معه منذ اعتقاله. ويقول أفراد عائلته إن المزاعم بأن هذا اعتقال أمنى يعتبر "تصرف مهين"، لأن سرور توجه منذ أسبوع إلى جنيف ولم يكن هناك سبب أمنى يمنع ذلك. وأضافوا أن اعتقاله فور عودته لإسرائيل يدلل على محاولة المساس به بسبب إفادته أمام اللجنة محل الخلاف.

ومن جانبها، ذكرت مصادر أمنية إسرائيلية أن سرور اعتُقل للتحقيق معه بسبب الاشتباه فى تورطه فى أعمال تخريبية، وأنه لا علاقة لذلك بعودته من جنيف بعد الإدلاء بإفادته هناك.

حكومة حماس تلزم النساء فى قطاع غزة بارتداء الحجاب

بقلم: آفى يسخروف
هاآرتس ٢٦/٧/٢٠٠٩

بعد الانقلاب الذى حدث فى غزة، فى يونيو ٢٠٠٧، قال زعماء حماس أن الحركة لا تنوى تحويل أحكام الشريعة الإسلامية إلى أحكام إلزامية. ولكن بعد مرور عامين، يبدو أن حكومة حماس تصدق تدريجياً على تفعيل المزيد والمزيد من الأحكام وإدخالها حيز التنفيذ، بمقتضى أحكام الشريعة.

فيما أفادت صحيفة القدس العربى، الصادرة فى لندن، بأن حكومة حماس قد صدقت مؤخراً على قائمة من الأحكام، التى تعد بمثابة ميثاق للسلوك الإسلامى، تهدف فى ظاهرها إلى الحفاظ على تقاليد الدين الإسلامى.. وتنضم هذه القائمة إلى عدد كبير من الإفادات التى أفاد بها بعض السكان فى القطاع بقيام دوريات العفة والحشمة بإجبار النساء على ارتداء غطاء الرأس فى أنحاء القطاع، لاسيما على شواطئ البحر، وتفتيش السيارات من أجل منع وجود رجال ونساء غير متزوجين بمفردهم. ومؤخرا صدرت فى غزة بعض

الفتاوى الشرعية التى تدعو النساء إلى ارتداء ملابس واسعة فضفاضة لا تبين جسد المرأة.

فى الأيام الأخيرة أصدرت الهيئة القضائية فى غزة، التى تديرها حماس، قراراً يلزم كل المحاميات بارتداء الحجاب على رؤوسهن وارتداء فساتين أثناء مثولهن أمام المحكمة للدفاع. وقد حظى القرار بإدانة من جانب جمعية المحامين المستقلة. فيما نفى الناطق باسم حكومة حماس، طاهر النونو، بشدة وجود مثل هذا القرار وقال إن الحكومة لا تعتزم فرض أحكام دينية على أى إنسان.

فى سياق متصل التقى ممثلون عن بعض الـوزارات فى حكومة حماس، مثل وزارة الداخلية، ووزارة شئون الأديان، والشرطة والنيابة العسكرية وغيرها، فى ورشة عمل خاصة وقاموا ببلورة «قائمة الأخلاق العامة»، التى يبدو أنه سيتم تطبيقها بشكل تدريجى. وسيتم نشر هذه القائمة فى وسائل الإعلام خلال الفترة القريبة القادمة. أدار الورشة محمد الغول، وزير العدل عن حكومة حماس، وبحثت الورشة الخطوات المسبقة اللازم اتخاذها قبل تطبيق الأحكام. قال الغول فى بداية الورشة إن المجتمع الفلسطينى «مجتمع محافظ»، وأنه يتعين على الشعوب العربية والإسلامية الحفاظ على «الدين والأخلاق».

وفى حديث أدلى به لصحيفة القدس العربى اللندنية، أوضح الشيخ يوسف فرحات، أحد كبار المسئولين بوزارة الأديان التابعة لحماس، أن القائمة تشمل بنوداً تهدف إلى الحفاظ على الأخلاق العامة للمجتمع، منها، على سبيل المثال، «منع الاختلاط» و»منع السلوكيات غير اللائقة» (إطلاق صافرات أو هتافات)، و»منع استخدام العرائس (الموديل) فى نوافذ العرض بالمحلات حتى لا تثير الشهوات فى الشوارع»، و»منع إقامة الأفـراح فى الأماكن المزدحمة للحيلولة دون اختلاط الرجال بالنساء»، وأضاف الشيخ أن تطبيق الأحكام سيبدأ فى صورة «إرشاد وتوعية».

فيما قال مسئول كبير فى حكومة حماس إن الأحكام الواردة فى القائمة موجودة منذ فترة طويلة فى منظومة القوانين الفلسطينية، ولكن الآن تم جمعها فى قائمة واحدة. كما أكد المشاركون فى ورشة العمل أنهم ملتزمون بشرح الأحكام بطرق مهذبة وبشكل تدريجى، وكذلك إقامة قسم خاص يكون دوره الإشراف على رجال الأمن من أجل التأكد من استيعابهم لأحكام القائمة.

هنية: "لن نُفشل اتفاق إقامة الدولة الفلسطينية"

بقلم: على واكد
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٩/٧/٢٧

فى خطبته بأحد مساجد خان يونس قال رئيس وزراء حماس فى قطاع غزة: «لن نقف عقبة فى طريق إقامة دولة فلسطينية فى حدود ١٩٦٧، ولكننا لن نتنازل عما تبقى من الأرض الفلسطينية».

قال اليوم رئيس حكومة حماس فى غزة إسماعيل هنية، إن حركته لن تُفشل أى اتفاق سياسى من شأنه أن يؤدى إلى إقامة دولة فلسطينية فى حدود ١٩٦٧. وقال هنية إن شرط ذلك هو أن تكون الدولة ذات سيادة، وأن تكون عاصمتها القدس، وأن تقام على الأرض التى احتلت فى ١٩٦٧».. وأضاف هنية: «سوف نقبل مؤقتا مبدأ المراحل فى مسألة إطلاق سراح الأسرى، ولن نقف عقبة أمام إقامة الدولة الفلسطينية فى حدود ١٩٦٧، ولكن ليس معنى ذلك أننا نتنازل عما تبقى من الأرض الفلسطينية، وعن حق الأجيال القادمة فى العودة إلى أراضيها».

وعلى حد قوله: «من حق ستة ملايين فلسطينى طردوا من ديارهم أن يعودوا إليها.. لن نقبل أنصاف الحلول على أساس توطين اللاجئين فى الدول التى يقيمون فيها، أو أى حل وسط آخر يعتمد على ما يسمى بالحل العادل لقضية اللاجئين، وموقفنا الثابت هو الحفاظ على حقوق الشعب الفلسطيني».

وفى المقابل، قال رئيس المحكمة الحركية لحركة فتح رفيق النتشة، هذا الأسبوع أن حركته لا تنوى الاعتراف بإسرائيل، وأضاف: «سنحافظ على خيار المعارضة بكل صورها، ولن نعترف بإسرائيل.. إننا لا نطالب أحد بالاعتراف بإسرائيل فقط، لأننا نحن أنفسنا لن نعترف بإسرائيل، ولكن حكومة السلطة الفلسطينية مطالبة بفعل ذلك، وإلا فلن تستطيع خدمة الشعب الفلسطيني».

نتنياهو: "سنعزز أجهزة الأمن الفلسطينية"

بقلم: بنحاس وولف
المصدر: www.walla.co.il
٢٠٠٩/٧/٢٨

بعد لقائه المبعوث الأمريكى جورج ميتشل، توجه رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو إلى جسر اللنبى للتباهى بمجموعة التسهيلات التى تقدمها حكومته للسلطة الفلسطينية أو التى تنوى تنفيذها قريبا. وقال رئيس الوزراء خلال الزيارة: "جئنا إلى هنا بهدف التأكد من أن سياستنا تُطبق على أرض الواقع. اتخذنا قرارا فى اجتماع لجنة الوزراء قبل أسبوعين بتمديد ساعات مرور البضائع فى جسر اللنبى. وأطلب الآن تطبيق تجربة جديدة لمدة ٦٠ يوما بتمديد ساعات عبور المشاه كجزء من سياستنا الشاملة للتخفيف عن السكان الفلسطينيين، وعن الاقتصاد الفلسطيني".



وكشفت مصادر سياسية لموقع (walla) الإخبارى إنه بالإضافة إلى التسهيلات التى أعلنها رئيس الوزراء، تعتزم إسرائيل السماح بدخول عرب إسرائيل إلى مدن الضفة، ودخول العمال الفلسطينيين من الضفة إلى إسرائيل، وكذلك تعزيز قوات الأمن الفلسطينية ومنحها حرية العمل بشكل أوسع فى مدن الضفة.

وأضاف نتنياهو: "العملية الاقتصادية كفيلة بأن تخدم العملية السياسية بشكل كبير. وبموازاة ذلك، فقد أزلنا حواجز ترابية ونحاول إزالة حواجز بيروقراطية من أجل النشاط التجارى. السلام الاقتصادى يساعد فى تحقيق السلام السياسى. نحن لا نجلس منتظرين، وإنما نطور علاقات ونمهد الطريق للسلام".

* ربط قطار الوادى بجنين:

شارك فى الجولة وزير التعاون الإقليمى سيلفان شالوم، الذى قال إن "الحكومة فعلت شيئا مختلفا عن الحكومات السابقة، وذلك بأنها قررت لفت الانتباه إلى السلام الاقتصادى. وزارة التعاون الإقليمى تعمل على توثيق التعاون بيننا وبين العالم العربى. منذ تشكيل الحكومة، أخذنا سلسلة من القرارات فى هذا الشأن. فتح معبر اللنبى - الذى يعد بوابة العبور للعالم الخارجي بالنسبة للفلسطينيين- كان المطلب الرئيسى للفلسطينيين طيلة سنوات، ونحن مصرون على إزالة كل العوائق من جانبنا".

ومن جانبه، قال وزير المواصلات، يسرائيل كاتس، إن سلطة المطارات ستقرر فى الأيام القريبة القادمة مد ساعات العمل، وكشف النقاب عن خطة لربط جنين بقطار الوادى فى المستقبل من أجل توسيع آفاق التعاون التجارى بين إسرائيل والأردن. وأضاف قائلا: "فتح معابر كهذه سيسهم فى تخفيف التوتر وتحسين أحوال السكان المعيشية وتنشيط الحركة التجارية.. وفى نهاية المطاف، هذه هى الأشياء التى يطمح إليها المواطنون".

وكان نتنياهو قد التقى صباح اليوم بالمبعوث الأمريكى الخاص لمنطقة الشرق الأوسط، جورج ميتشل، وقال ميتشل فى ختام اللقاء إن لقائه مع نتنياهو كان جيدا، وأن تقدما قد طرأ: "آمل أننا نتقدم باتجاه تحقيق تفاهمات تكون أساسا للمسيرة السياسية مع لبنان وسوريا والفلسطينيين أيضا". وبحث نتنياهو وميتشل فى لقاء منفرد استمر لساعة ونصف الساعة سبل دفع المفاوضات مع الفلسطينيين والمطلب الأمريكى بوقف البناء فى المستعمرات، واتفقا على عقد لقاء آخر فى شهر أغسطس الجارى. وقال مصدر سياسى رفيع المستوى إن الاجتماع انصب على العملية السياسية وقضية المستعمرات، وأضاف: "ثمة رغبة إيجابية جدا من كلا الطرفين لدفع المسيرة السياسية قدماً".

حماس: بلا محكمة العدل العليا ولا منظمة بتسليم

بقلم: د. موردخاى كيدار (*)
يسرائيل هايوم ١٦/ ٨/ ٢٠٠٩

كان عبد اللطيف موسى زعيم جماعة "جند أنصار الله" يتفاخر بالأسماء العنجهية والألقاب النارية. وترغب هذه الجماعة فى إعادة الأمة الإسلامية إلى عصر ازدهار الإسلام، إلى القرن السابع، عن طريق الحرب المقدسة. وكان أنصار عبد اللطيف يطلقون عليه "أبو النور المقدسي"، وهدف هذه الجماعة المعلن هو إقامة إمارة إسلامية. وكان معتاداً على ارتداء ملابس حمراء، وهذا أيضاً شعار إسلامى مرتبط بالجهاد، ولم تكن التسمية مقدسى بمحض الصدفة، وإنما كان يحاول أن يبنى إمارته عن طريق الارتباط بالمدينة المقدسة (القدس).

هذه ليست الجماعة الإسلامية الأولى فى غزة التى تقف على يمين حركة حماس، وكل جماعة أخرى تحمل مسمى ينطوى على معان إسلامية متطرفة: «جيش الإسلام»، و«جيش الأمة»، و«جلجلت»، وبالطبع «الجهاد الإسلامي» المعروف. وهذا التنافس من أجل نيل الشرعية معروف منذ فجر الإسلام، حيث إنه عندما يكون شخص ما غير راض عن مسألة شخصية، وعائلية، وجماعية، وأيديولوجية أو نفعية، يؤسس منظمة ويعلن عن عدم شرعية المنظمة التى انسحب منها فى أفضل الأحوال، وعن أنها كافرة فى أسوأ الأحوال.

وينضم الميل إلى الانقسام بين المنظمات الإسلامية أيضاً إلى الميل لامتلاك أسلحة واستخدامها، وهو ما يميز عدد من المجتمعات العربية والإسلامية. ويعتقد الكثير من المسلمين أن مصير المرء محدد سلفاً، بما فى ذلك يوم وفاته.. هذا الإيمان بالقدر يعتبره أهل الثقافة الغربية استخفافاً بحياة البشر، ويولد العنف والعمليات الانتحارية.

وكعادتها ردت حكومة حماس بما يتماشى مع المعايير السائدة فى العالم الإسلامي: «بلا محكمة العدل العليا ولا منظمة بتسيلم الحقوقية. ومن يفكر فى استمرار المسيرة السياسية فى الضفة الغربية يجب عليه أن يأخذ فى الحسبان ما يحدث فى غزة باعتباره سيناريو محتمل الحدوث فى أنحاء الضفة، وإن لم يكن غداً، فربما بعد غد».

(*) كاتب المقال هو محاضر فى قسم اللغة العربية فى جامعة بار إيلان.

◆ ترجمات عبرية ◆

٥

شئون عسكرية

مشروع قانون بتقييد التجارب الطبية على البشر

بقلم: آريك بندر
المصدر: www.nrg.co.il
٢٠٠٩/٧/٢٥

من المنتظر أن تتقدم غدا عضوة الكنيست راحيل أدتو (حزب كاديما) بمشروع قانون يقيد التجارب الطبية على البشر الذين فى الخدمة العسكرية والشرطة وهيئة السجون أو أى هيئة تعد (تحت السيادة)، وأوضحت أدتو قائلة: «ليس من الممكن إلغاء التجارب الطبية فى جيش الدفاع، ولكن من الواجب وضع شروط تحمى خيرة أبنائنا».

وأضافت أن أغلب التجارب التى تتم فى الهيئات الرسمية هى تجارب هامة ويجب استمرارها لصالح الجميع، ولكن، حسبما قالت، يجب تقنين القواعد التى تهتم بالنظام اللازم داخل هذه الهيئات.

وقد جاءت المبادرة بوضع مشروع القانون فى أعقاب تجارب الإنتراكس على جنود جيش الدفاع والتى أطلق عليها (تجربة عومر ٢) وقد أكدت اللجنة التى حققت فى ظروف الواقعة أن «تجربة عومر ٢ صاحبتها أخطاء خطيرة أثناء التنفيذ».

وقالت عضوة الكنيست أدتو: «فى حالة التجارب الطبية فى إسرائيل، والتى تتم على جنود شبان لديهم إنتماء لمنظومة عسكرية ذات تسلسل قيادى، ويقعون تحت ضغط مجموعة من أقرانهم، مع مزيج من نظريات خاطئة عن الاستعداد للتضحية بالنفس - فى هذه الحالة مطلوب إجراء تغييرات متزنة بشأن الوسائل اللازمة للحصول على موافقات إرادية من الأشخاص (الجنود) الذين يخضعون للتجربة، وأن يكون ذلك فى أطر رسمية لا سرية».

يقضى مشروع القانون بأن أى تجارب تتم فى هيئات سيادية يتم إجراؤها فى ظل الشروط التالية: إذا كان فى التجربة مصلحة للمشاركين فيها، وأن تكون الفوائد الناتجة عن التجربة تفوق الأخطار المترتبة عليها، وأن تبرر المعلومات الطبية والعلمية إجراء التجربة الطبية المطلوبة، وحضور فريق طبى أثناء تقديم معلومات عن التجربة، والحصول على موافقة المشاركين فيها، وكذلك إعطاء ٧٢ ساعة على الأقل من وقت إعطاء المعلومات وحتى الحصول على الموافقة الإرادية.

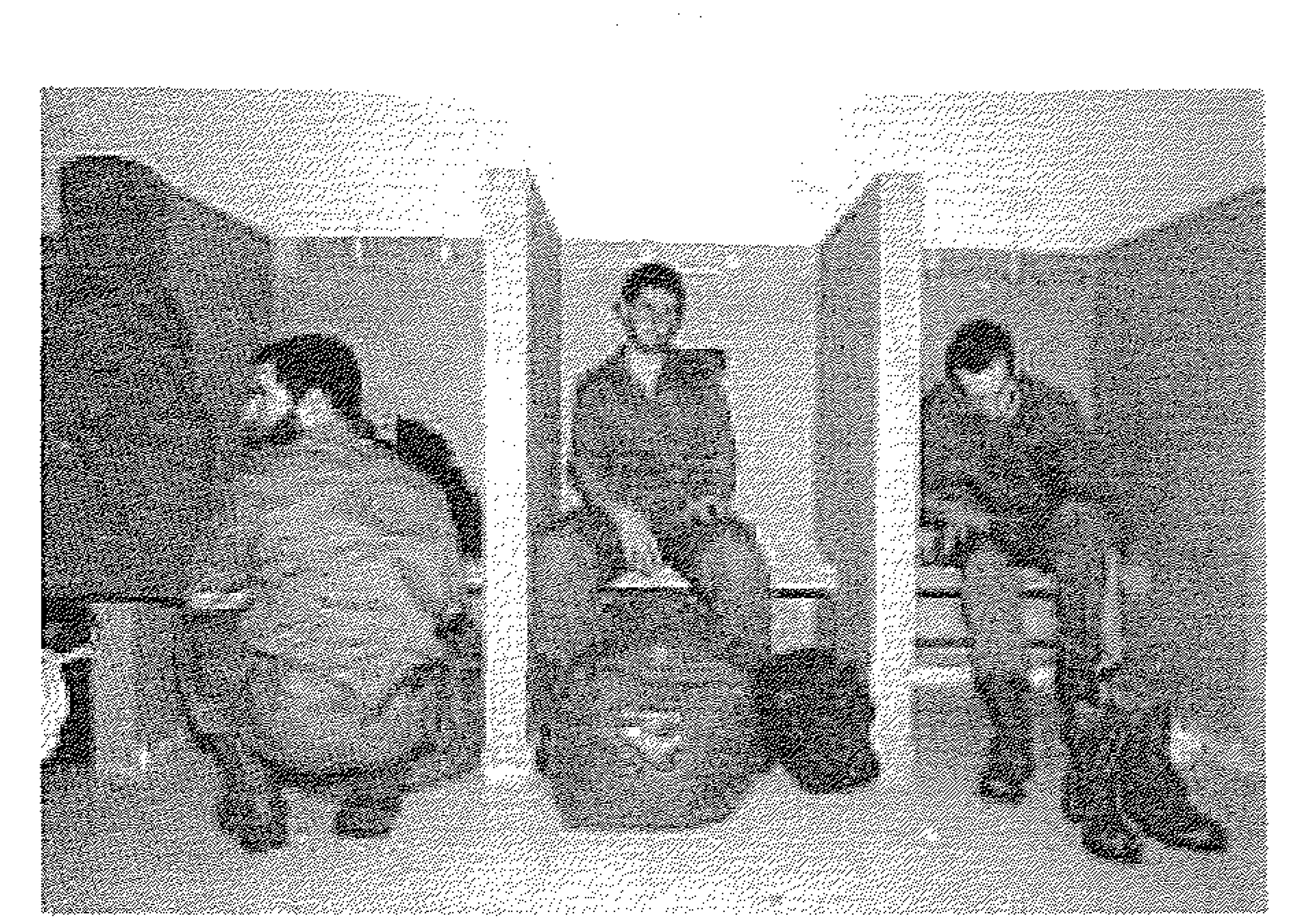
كذلك يؤكد مشروع القانون على تقديم استمارة موافقة لمن تتم عليه التجربة تتضمن هدف التجربة والأعراض الجانبية المحتملة وآثارها الجانبية.. وفى حالة إجراء تجربة طبية سرية يتم إخفاء هدفها عن المشاركين فيها، يمكن للمشاركين فى التجربة أن يستشيروا طبيباً خبيراً من خارج الجيش قبل التوقيع على استمارة الموافقة، كذلك لا يسمح بممارسة ضغط أو الوعد بتقديم امتيازات بهدف التأثير على الشخص فى هيئة سيادية للمشاركة فى التجربة.

وقد حظى مشروع القانون بتأييد كبير من أحزاب الائتلاف وشاركت عضوة الكنيست أدتو فى صياغة مشروع القانون عضوة الكنيست ميرى ريجف، المتحدثة العسكرية السابقة، وعضو الكنيست دانيئيل بن سيمون، وعضو الكنيست موشيه متلون.

زيادة الرغبة فى الالتحاق بالوحدات القتالية

بقلم: أنشيل بابر
هاآرتس ٢٩/ ٧/ ٢٠٠٩

طرأت زيادة هذا العام فى رغبة المتقدمين لأداء الخدمة العسكرية فى الوحدات القتالية بالجيش الإسرائيلى. هذا ما كشفت عنه بيانات الدفعة الحالية للتجنيد التى بدأت هذا الأسبوع. فالكثير من المتقدمين لأداء الخدمة العسكرية مهتمون بالالتحاق بمعظم الأسلحة القتالية. ويعزون فى الجيش الإسرائيلى هذه الزيادة إلى الرغبة فى الخدمة فى الوحدة القتالية، خاصة بعد الأداء المتميز الذى ظهرت به الوحدات القتالية أثناء الحرب على غزة.



وتواصل ألوية سلاح المشاه أيضاً هذا العام ارتفاع أسهمها بين غالبية المجندين من ذوى السمات القتالية؛ حيث أعرب ٤٥٪ من المجندين عن رغبتهم فى الالتحاق بألوية سلاح المشاه. وبشكل إجمالى فقد أبدى ٧١,٥٪ من المتقدمين لأداء الخدمة العسكرية رغبتهم فى الالتحاق بالوحدات البرية بزيادة قدرها ٤٪ فى مقابل دفعة أغسطس ٢٠٠٨.

ومن بين ألوية سلاح المشاه يواصل لواء جولانى مكانته على رأس الألوية ذات الشعبية بين صفوف المتقدمين للالتحاق بالخدمة العسكرية، حيث أعرب فى المتوسط ٨,٤٪ من المتقدمين لأداء الخدمة العسكرية عن رغبتهم فى الالتحاق بمكان فى لواء جولانى. واللواء الذى جاء هذا العام فى المرتبة الثانية من حيث أعداد الملتحقين به بعد جولانى هو لواء جفعاتى بنحو ٤ مجندين لكل مكان خال، يليه لواء الناحال بـ٢,٥ مجند لكل مكان خال. أما لواء كافير الذى يعد الأصغر بين وحدات سلاح المشاه من حيث جذب المتقدمين للالتحاق بالخدمة العسكرية، والذى تتركز كل عملياته فى المناطق (الفلسطينية) فقد سجل طلباً عليه بمعدل ١,٧ مجند لكل مكان خال مقابل ١,٦ خلال الدفعة المماثلة العام الماضى.

وحسب بيانات مكتب التجنيد، فإن ما يزيد على ٩٨٪ من المجندين المتقدمين للخدمة فى الوحدات البرية هم من الجنود الذين كانوا يرغبون فى الالتحاق بالوحدات القتالية.

أيضاً طرأت زيادة الرغبة خلال الدفعة الحالية من جانب المتقدمين لأداء الخدمة العسكرية فى الالتحاق بالألوية الهندسية وألوية المدفعية، ولكن طبعاً زيادة لا تقارن بالزيادة التى طرأت على سلاح المشاه. ولذا، لا يزال من الصعب ملأ صفوف سلاح الهندسة، حيث بلغت النسبة ٠,٧ مجند على كل مكان خال، وكذلك فى المدفعية يوجد فقط ٠,٩ مجند رغبوا فى الالتحاق بالسلاح على كل مكان خال.

إن إجراء التصنيف الخاص بالمتقدمين لأداء الخدمة العسكرية للالتحاق بالوحدات البرية بالجيش الإسرائيلى يستمر لسبعة شهور ويبدأ فى منتصف السنة الدراسية. ويطمحون فى الجيش الإسرائيلى أن يتمكن غالبية الجنود الجدد من الالتحاق بالوحدات المفضلة بالنسبة لهم بما يتناسب مع قدراتهم.

فضلاً عن ذلك، فإن الطلب على باقى الوحدات البرية مثل الوحدات المضادة للطائرات وحرس الحدود والقيادة الداخلية تراجع هذا العام فى مقابل الأعوام السابقة.

إهانة جنود الجيش الإسرائيلى بأحد بارات تل أبيب ■

بقلم: ليلاخ شوفال
وجدعون ألون
يسرائيل هايوم ٢٩/ ٧/ ٢٠٠٩

جاء على الموقع الإلكترونى الخاص بمقهى وبار "روجاتيكا" الكائن بشارع يتسحاق ساديه بتل أبيب عبارة "ممنوع دخول الشواذ جنسياً، والعنصريين، والمثليين". ويبدو أنه كان يجب إضافة عبارة "ممنوع دخول الجنود بالزى العسكري".

جنود من إذاعة الجيش الإسرائيلى، مزودين بأجهزة تسجيل وكاميرا فيديو خفية، حاولوا دخول المقهى عدة مرات وهم يرتدون الزى العسكرى الخاص بالجيش الإسرائيلى، إلا أنهم قوبلوا برفض صارم. سألهم العاملون عند مدخل المقهى "هل جئتم إلى روجاتيكا..؟"، وعندما أجابوا بنعم، قالوا لهم "ممنوع الدخول بالزى العسكري".

طلب العاملون من الجنود إما أن يخلعوا زيهم العسكرى أو يغادروا المكان على الفور، فى حين سد بعض رواد المقهى الجالسين عند المدخل الطريق أمامهم.. وقد أوضح العاملون فى المقهى للجنود، وبينهم مراسل إذاعة الجيش الإسرائيلى "عكيفا نوفيك"، أن "هذا ليس شيئاً شخصياً، إننا نرى فى هذا الزى صورة للقمع والقتل الجماعى. إنها مسألة أيديولوجية، فالعنف الذى يمارسه الجيش الإسرائيلى هو سبب العنف فى الدولة. ونحن لا نشعر بأى ضرورة لتوجيه الشكر للجنود".

لبى نوفيك الطلب وخلع زيه العسكرى وظل بقميص عليه شعار وحدة جولانى. وكان رد الفعل قاسياً، فقد قالوا له: "لا يعنينا إذا كنت تعتقد أن هذا موجه ضدك شخصياً، فنحن لا نهتم بذلك، عليك مغادرة المكان، أغرب عن هنا. هل تفهم العبرية..؟".

وبعد مرور بضعة أيام وصل إلى المكان، مرتدياً الزى العسكرى، ميخا، جندى سابق فى وحدة ماجلان. طلب منه العاملون فى المقهى مغادرة المكان، بدعوى أن المكان مقام فيه حفل عيد ميلاد مغلق، فرد ميخا قائلاً إن موقع المقهى والبار على شبكة الإنترنت ذكر أن هذا المساء مفتوح للجميع، وأنه لاحظ تردد أناس كثيرون على المكان طوال الوقت.. فقال له أحد العاملين إن "هذا القميص يرمز إلى القذارة والاشمئزاز، فعندما أرى هذا القميص، أشعر بالألم، وحتى لا تثير الألم فى نفسى أغرب عن هنا". فرد ميخا غاضباً: "أنا أضحى بنفسى وأنتم تطردوننى..؟" فدفع أحد العاملين ميخا وعنفه قائلاً: "أنت فى بيتى. هل تعرف قانون شاى درومى (*)..؟".

كان أعضاء كنيست قد أعربوا أمس عن غضبهم الشديد بسبب ما حدث. وقال العميد (احتياط) عضو الكنيست (عن حزب الاتحاد القومي) آريه إلداد، إن "هذه ظاهرة من العداء الذاتى والمرضى بلغت أبعاداً مخيفة. يجب أن نضع عند مدخل المقهى دورية حراسة تدعو الأشخاص إلى عدم دخول المقهى والبار. وأنا أتمنى ألا يكون قرار أصحاب المقهى والبار يعكس المزاج العام لقطاع عريض من الناس فى تل أبيب".

هذا وقد طالب عضو الكنيست (عن حزب العمل) أوفير بينيس، المستشار القانونى للحكومة مينى مَزوز بإجراء تحقيق جنائى مع أصحاب المقهى، قائلاً: "هناك حدود لأى عمل صبيانى. فإما أن يغير هذا البار سياسته وإما أن يغلق".

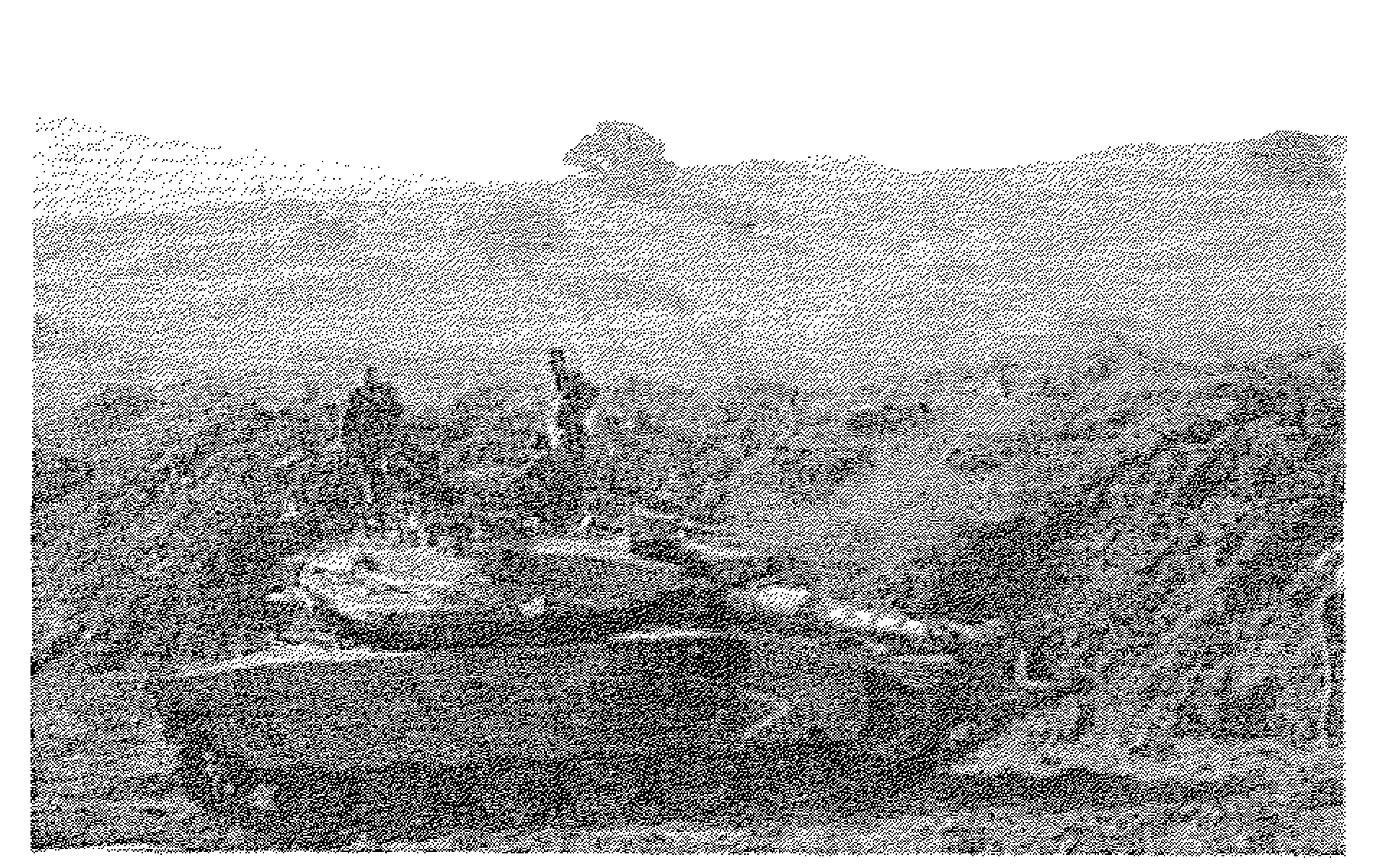
هذا، فيما رفض المسئولون فى مقهى وبار "روجاتيكا" التعليق على هذه الأقوال.

(*) صدَّقت الكنيست مؤخراً على قانون أطلق عليه "قانون شاى درومي"، والذى يعفى القاتل من المسؤولية فى حال أطلق النار على من يقتحم بيته أو مصلحته أو مزرعته.. هذا التصديق جاء بناءً على حكم البراءة الذى أصدرته المحكمة المركزية فى بئر السبع، على المستعمر شاى درومى، من تهمة قتل شاب عربى من النقب، حينما أطلق النار على شابين عربيين فى ١٣ يناير ٢٠٠٧، كانا بالقرب من مزرعته، وعندما شاهداه لاذا بالفرار، إلا أن إطلاق النار أدى إلى مقتل خالد الأطرش، وإصابة أيوب الهواشلة بجروح خطيرة.. وجاء فى حيثيات الحكم أن درومى سبق واشتكى من اقتحام مزرعته فى السابق، وأنه أطلق النار عندما أحس أن حياته فى خطر.

خطأ فادح أدى إلى انقلاب دبابة فى الجولان

بقلم: حانان جرينبرج
يديعوت أحرونوت ٥/٨/٢٠٠٩

"خطأ فادح".. كان هذا هو شعار التحقيق الذى تناول حادثة التدريب التى قُتل فيها فجر يوم الأربعاء قائد دبابة فى الجيش الإسرائيلى الرقيب "أوريئيل ليبرنت". لم ينته التحقيق بعد، ولكن تتزايد التقديرات حاليا لاستبعاد إمكانية أن تكون الدبابة قد انقلبت بسبب عطل فنى فى الدبابة نفسها أو فى الجسر الذى يتم اجتيازه لعبور القناة التى سقطت فيها. ولذا يتم التحرى عن إمكانية أن يكون الخطأ الذى أدى إلى انقلاب الدبابة قد ارتكبه طاقم الدبابة نفسه، أو على العكس الضابط الذى كان يوجهها من الخارج.



اتضح من التحقيق أنه أثناء التدريبات عبرت ١٧ دبابة على نفس الجسر الصغير الذى مرت عليه الدبابة قبل انقلابها. ومن الواضح فى تلك المرحلة، أن الدبابة قد انقلبت بعد أن اجتازت ثلث الجسر على الأقل، الذى يبلغ طوله حوالى ١٢ متراً، فسقطت داخل القناة، التى يبلغ عمقها ثلاثة أمتار. ونتيجة لذلك ألقى قائد الدبابة خارجاً، حيث كان يجلس فى برج الدبابة وكانت رأسه خارجها، الأمر الذى أودى بحياته.

وقعت تلك الحادثة فى الخامسة صباحا أثناء التدريب على كورس لقادة السرايا وقادة الكتائب فى سلاح المدرعات فى هضبة الجولان.

وكان الجنود المستجدون يتدربون على عبور القناة المعدة لتكون عائقاً أمام تقدم الدبابات من خلال مد جسر بواسطة قوة من سلاح الهندسة فوق القناة. كان يقف خارج الدبابة ضابط الهندسة الذى كان دوره توجيه قائدها، وهنا يتم فحص احتمال أن ظروف الرؤية الصعبة قد تسببت فى فقدان العلاقة بين الاثنين.

ويستمر جمع التفاصيل عن الحادث، ومن المحتمل أن يتم مساء اليوم استجواب جنود طاقم الدبابة، فى محاولة لفهم ما الذى أدى إلى انقلابها. لقد تم التحقيق فى البداية فى الكتيبة وبعد ذلك سيواصل التحقيق فى اللواء. جديرٌ بالذكر أن التحقيق فى الحادث يتم على يد طاقم من الخبراء برئاسة العقيد إيتسيك كوهين، الذى كلفهُ قائد القوات البرية اللواء آفى مزراحى بذلك.

من المقرر أن يتحرى طاقم الخبراء عن الحادث من جميع جوانبه، وأن يقوموا بدراسة الإخفاقات التى وقعت أثناء الحادث، كما أنهم من المقرر أن يقوموا بوضع عدة توصيات من أجل الحيلولة دون تكرار مثل تلك الحوادث.

يعتبر أوريئيل ليبرنت هو القتيل الأول فى حادث تدريبات تابعة للجيش الإسرائيلى منذ أكثر من عام ونصف العام، منذ نوفمبر ٢٠٠٧، عندما قُتل خلال عدة أيام جنديين فى حادثتين منفصلتين، هما الرقيب أول إيساف فاكسمان الذى قُتل نتيجة انقلاب حاملة جنود مدرعات فى هضبة الجولان، والآخر هو الجندى ماعين روزنبرج الذى حُشرت رأسه بين برج وماسورة الدبابة فى "قاعدة شيزفون" فى النقب. وكان قد تم اكتشاف إخفاقات فى الحادث الذى قتل فيه فاكسمان، وتم تقديم أربعة ضباط للمحاكمة بتهمة التسبب فى الموت عن طريق الإهمال، ومازالت القضية مستمرة حتى الآن.

◆ ترجمات عبرية ◆

٦

علاقات إسرائيل الدولية والإقليمية

الشرطة الرومانية تداهم العيادة

بقلم: دانيئيل سريوطي
يسرائيل هايوم ٢١/٧/٢٠٠٩

بدت أمس عيادة SABYC فى بوخارست عاصمة رومانيا كساحة جريمة عنيفة عندما داهمها أفراد وحدة مكافحة الجريمة المنظمة وألقوا القبض على نحو ٣٠ إسرائيلياً كانوا فى العيادة للاشتباه فى ضلوعهم فى تجارة وبيع بويضات النساء.

وجددت المحكمة الرومانية بعد ظهر أمس حبس أصحاب العيادة، وهما مواطنان إسرائيليان، هما الدكتور هارى ميرون وابنه يائير، لمدة ٢٩ يوماً. كما أمرت المحكمة بمنع طبيبين إسرائيليين آخرين من مغادرة البلاد هما البروفيسور ناتان لفيت، والدكتورة جنيا زيسكيند للاشتباه فى ضلوعهما فى تجارة وبيع بويضات النساء. وستستأنف السلطات الرومانية تحقيقاتها مع البروفيسور لفيت والدكتورة زيسكيند، ولكن حالياً تم الإفراج عنهما وتم السماح لهما بالإقامة فى فندق.

أكد أمس أورين دافيد، سفير إسرائيل فى رومانيا، أن الإسرائيليين الذين ألقى القبض عليهم خضعوا للتحقيق وتم الإفراج عنهم وسارعوا بالعودة إلى إسرائيل دون اللجوء إلى السفارة. وأوضح السفير قائلاً: "إن السلطات اشتبهت فى



أن العيادة تمثل ستاراً لأعمال تخالف القانون الروماني". وقال إنه وفقاً للقانون الرومانى فإن وهب البويضات يتم فقط عن طريق التبرع وليس بمقابل مادى طالما أن هذا يتم فى عيادة معترف بها قانوناً.

وهناك اشتباه فى أن البويضات تم شراؤها من نساء فقيرات فى مقابل مبلغ مالى ضئيل يصل إلى نحو ٢٠٠ يورو، وتم بيعها لنساء ثريات بعضهن من إسرائيل فى مقابل عدة آلاف يورو، وتصل عقوبة هذه الجريمة فى رومانيا إلى السجن سبع سنوات.

وقال المسئولون فى هيئة مكافحة الجريمة المنظمة إن "العاملين فى العيادة ركزوا على البحث عن أزواج خارج رومانيا ممن يبحثون عن وسائل الإنجاب، وبحثوا فى المقابل عن نساء رومانيات تتراوح أعمارهن بين ١٨ و٣٠ عاما للتبرع ببويضاتهن فى مقابل مبلغ يتراوح بين ٢٧٠ و٣٣٥ دولاراً". وفى لقاء مع التلفزيون الرومانى ذكرت نساء تبرعن ببويضاتهن أن "الجميع هنا يعلم أن هذا غير قانونى ولكننا فى حاجة للمال".

ولم يشعر أفراد أسرة البروفيسور ناتان لفيت، والدكتورة جنيا زيسكيند بالانزعاج، فهما على حد قول المقربين منهما لم يتم إلقاء القبض عليهما ولكن تم التحقيق معهما لعدة ساعات أمروا بعدها بالانتظار فى أحد الفنادق. وقال أحد أفراد أسرة الدكتورة زيسكيند، مديرة معمل الإخصاب خارج الرحم فى مستشفى بنى تسيون فى حيفا، إنهم وكلوا محامين رومانيين.. وأضاف أن "المحامين قالوا لنا إنهم ممكن أن يكونوا قد سقطوا ضحية المنافسة بين العيادات الخاصة فى رومانيا، وأن إحدى العيادات منحت رشوة لشخص ما لإلحاق الضرر بعيادة الإسرائيليين". وأردف قائلا: "دكتورة جنيا شخص مستقيم وتؤدى عملها بشكل مهنى ومخلص".

أما البروفيسور ناتان لفيت فهو صاحب عيادة خاصة فى حى فرديا فى الكرمل لعلاجات الخصوبة، ويعتبر أحد الأطباء المتميزين فى مجاله. ورفضت إستر لفيت زوجته التطرق إلى هذا الشأن بالتفصيل وقالت إن "ناتان متخصص فى الإخصاب خارج الرحم منذ سنوات عديدة ويعمل فى مستشفيات خاصة، وفى مستشفى بنى نيتسان".

وقد فوجىء المسئولون فى مستشفى بنى تسيون من توقيف الطبيبين للتحقيق. وقال جادى نيس المتحدث باسم المستشفى، إن الأطباء كانوا فى العيادة فى رومانيا فى إطار عملهم الخاص. وأضاف أن "المستشفى لا علاقة له على الإطلاق بالقضية. والأمر لا يعدو الحديث عن عيادة خاصة فى رومانيا تستعين بخدمات أطباء يعملون فى مستشفيات إسرائيلية".

ليبرمان للبرازيليين: "اعملوا على وقف البرنامج النووى الإيراني"

المصدر: www.walla.co.il
٢٠٠٩/٧/٢٣
بقلم: هيئة تحرير الموقع

قال أمس وزير الخارجية أفيجدور ليبرمان فى مؤتمر صحفى مشترك عقده مع رئيس البرازيل لويس إيناسيو لولا دا سيلفا ووزير خارجية البرازيل سيلسو اموريم: «ينبغى أن تستغل البرازيل علاقتها التى تشهد تحسنا مع إيران لوقف البرنامج النووى الإيـراني». وأضاف ليبرمان: «أعتقد أن البرازيل، أكثر من أى دولة أخرى، يمكن أن تحاول إقناع الإيرانيين بوقف البرنامج النووى، حيث تمثل إيران تهديداً خطيراً، ليس فقط على دول الشرق الأوسط».

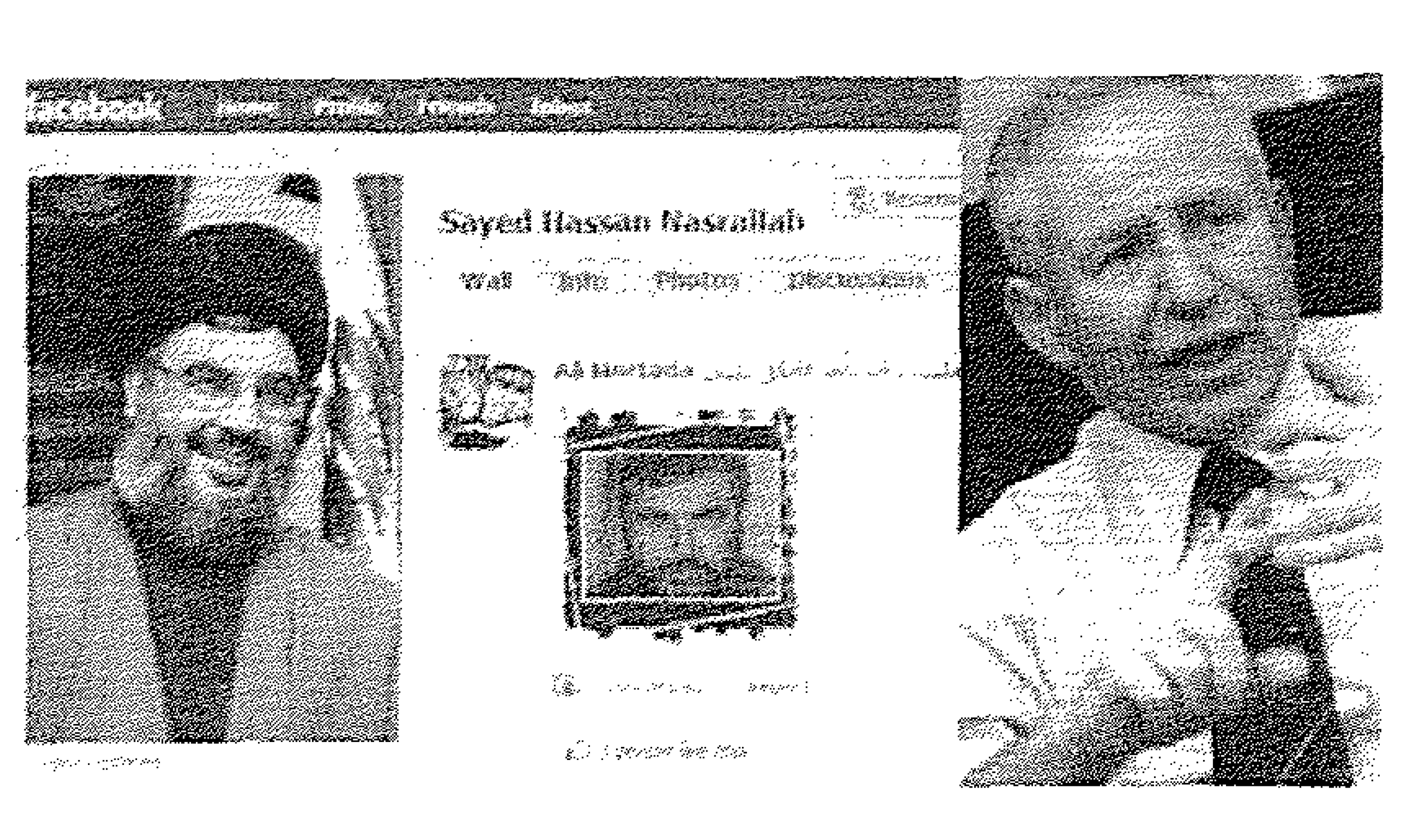
كما ألمح وزير الخارجية البرازيلى من جانبه إلى أن بلاده لن تغير موقفها فيما يتعلق بالعلاقات الخارجية مع إيران. وأن البرازيل ستدافع عن حق إيران فى تطوير برنامجها النووى لأغراض سلمية. وأضاف ليبرمان: «تتمتع البرازيل بعلاقات جيدة مع سوريا والفلسطينيين ويمكنها استغلال نفوذها لإقناع جيراننا بالجلوس على مائدة المفاوضات».

وكان المؤتمر الصحفى قد انعقد فى نهاية اليوم الثانى من زيارة ليبرمان التى تستغرق عشرة أيام إلى أمريكا الجنوبية.. وسيسافر ليبرمان من البرازيل إلى الأرجنتين ثم بيرو ثم أخيراً إلى كولومبيا. وتأتى زيارة ليبرمان إلى أمريكا الجنوبية بعد وقت طويل لم يقم فيه أى وزير خارجية إسرائيلى بزيارة رسمية إلى هناك بهدف معلن، وهو كبح التأثير المتزايد لإيران فى المنطقة وخارجها. وتعد الزيارة جزءاً من حملة إصلاح وجه إسرائيل التى يسعى ليبرمان لتحقيقها، والتى تتمحور حول الانتقال من الانشغال المكثف بالفلسطينيين إلى الدبلوماسية العامة القائمة على تحسين وضع وصورة إسرائيل فى العالم.

وكان رئيس وكالة الطاقة الذرية الروسى قد أعرب، فى وقت سابق، عن تقديره بأن المفاعل النووى الإيرانى فى بوشهر سيعمل هذا العام. وأضاف مسئولون فى موسكو، يساعدون الإيرانيين فى بناء المفاعل، بأنه يهدف فقط لأغراض سلمية. ولكن فى إسرائيل والولايات المتحدة يخشون من استغلال المفاعل فى تصنيع السلاح النووى.

ديختر يدعو إلى القضاء على نصر الله من خلال الفيس بوك

بقلم: يادين كاتس
المصدر: www.nrg.co.il
٢٠٠٩/٧/٢٥



دعا اليوم عضو الكنيست ووزير الأمن الداخلى السابق آفى ديختر، أنصار إسرائيل على شبكة الإنترنت للعمل على حذف الصفحة الشخصية لأمين عام حزب الله، الشيخ حسن نصر الله، على موقع شبكة التعارف الاجتماعية facebook.

وأضاف عضو الكنيست ديختر: «بمقدورنا إبلاغ إدارة الفيس بوك عن هذه الصفحة من أجل حذفها من الموقع». وذكر بالتفاصيل كيف يمكن للمتصفحين العمل على حذف هذه الصفحة لأمين عام حزب الله.

وقد كتب عضو الكنيست فى ملحوظة لأصدقائه على صفحته الشخصية فى الـfacebook: "لقد علمت أن هناك صفحة لأنصار حسن نصر الله (fans page)، لذلك من الواجب ألا ينال رموز الإرهاب تأييد باقى مواطنى العالم الحر. هذه الأشياء الصغيرة هى ما يبدأ بها النضال الإعلامي".

* ما يقرب من ٩٠٠٠ من الأنصار:

جدير بالذكر أن عدد أنصار حسن نصر الله على موقع الفيس بوك يبلغون حالياً ما يقرب من ٩٠٠٠ شخص يعملون بشكل متواصل على تحديث الصفحة التى تدعو من بين ما تدعو إلى القضاء على دولة إسرائيل. ويسمح موقع facebook بإنشاء مجموعات (Groups)مختلفة، ولكن إذا وردت شكاوى من عدد كبير من المتصفحين تعمل إدارة الفيس بوك على حذف هذه المجموعات.

لسنا ملزمين بالمستعمرات

بقلم: أفينوعام بار يوسف (*)
هاآرتس ٢٦/ ٧/ ٢٠٠٩

الهدف من دعوة رؤساء المنظمات اليهودية للبيت الأبيض هو فى المقام الأول تحقيق التوازن فى الصورة المرتسمة بأن ثمن جهود الإدارة الأمريكية الجديدة لكى تظهر كوسيط عادل فى الشرق الأوسط سيتم سداده بالعملة الإسرائيلية.

منذ قديم الأزل تعمل واشنطن كفرقة موسيقية معقدة جداً: إدارة وكونجرس وجهاز إعلام ومراكز أبحاث وبعثات دبلوماسية وجماعات ضغط. بين كل تلك العناصر هناك عازفون يهود: منظمات يهودية ذات نفوذ، وجماعات يسارية ليبرالية، وكذلك بعض القساوسة الذين يطلقون نغمات معادية للسامية تصم لها الآذان.

بشكل أو بآخر اختار باراك أوباما توريط الآلة الواشنطنية أكثر مما هى الآن، فمع انتخابه أنشأ فى التركيبة الإدارية مراكز قوى عديدة من أجل إحداث تغييرات سريعة فى مجالات معينة. وفى الشئون الخارجية الخاصة بإسرائيل، تعمل مراكز القوى هذه على أربعة محاور: فى محيط نائبه جو بايدن، ومجلس الأمن القومى، ووزارة الخارجية بكل ممثليها ومستشاريها، والبنتاجون. وأحياناً ما يتسبب ذلك فى تنافس داخلى، ورسائل غير موحدة، ويجعل من الصعب على العناصر الخارجية التأثير، مما يترك القرارات الهامة فى أيدى البيت الأبيض. مراكز القوى التى ستقوم بالعمل المطلوب منها ستواصل نفوذها، أما الآخرون فمآلهم الاختفاء.

يحظى العنصر اليهودى فى الفرقة الواشنطنية بوزن لا بأس به، لاسيما ونحن على مشارف انتخابات الكونجرس فى نوفمبر المقبل، وهى أول اختبار سياسى لأوباما. جدير بالذكر أن تشكيلة المدعوين للبيت الأبيض، التى شملت هذه المرة أيضاً جماعات من اليسار الليبرالى مثل جى ستريت (الشارع جي) والسلام الآن، لن تغير شيئاً من جوهر وصورة المشهد السياسى الجديد. فجزء من هؤلاء كانوا فى قائمة المدعوين

أيضاً خلال ولاية بوش، والآخرين غيروا جلدهم السياسى وحضروا فى لقاءات مماثلة فى عهد بيل كلينتون. والمعروف أن مصدر تأثير اليهود فى أمريكا الشمالية ليس فى قيمتهم الانتخابية، وإنما يرجع بالأساس إلى وضعهم فى المجتمع وقدرتهم التنظيمية الرائعة من أجل مرشحيهم. وترتكز هذه القدرة فى أيدى المنظمات الكبرى - مثل إيباك - وهى منظمات موجودة بوجه عام فى قلب الخريطة السياسية.

ولكن تجدر الإشارة إلى أن ولاء يهود أمريكا هو لأمريكا فى المقام الأول، حتى إن التزامهم حيال وجود إسرائيل كدولة يهودية راسخة يتماهى مع المصالح الأمريكية. فعلى رأس جدول أولوياتهم لا توجد المستعمرات ولا رؤية أرض إسرائيل الكاملة.

هذا أيضاً يفسر التأييد الجارف لليهود فى الانتخابات الأخيرة لأوباما. فقد أدركوا أنه لن يتأثر بالعلاقات ذات الحساسية الخاصة مع إسرائيل مثل بوش الابن وكلينتون أو ريجان، ولكنهم تيقنوا أنه سينبئ بعصر جديد لأمريكا. ووفقاً لهم، فإن «أمريكا أقوى وعالم أفضل» هما أمران فى صالح شعب إسرائيل أيضاً.

وصلت تلك الأفكار البسيطة أيضاً للمساعدين المقربين لأوباما، الذين حللوا قدراتهم المناوراتية أمام الجالية اليهودية وحكومة إسرائيل، ولذا يجب القيام بتحليل مماثل فى القدس.. فمن أجل تأليف النغمات المريحة للغاية لإسرائيل، يجب تنقية المصالح المشتركة للدولتين والتركيز عليها: سواء كانت إيران، أو التنسيق الاستراتيجى، أو دعم محور المعتدلين فى الشرق الأوسط.

تلك هى حدود السعى لحشد النفوذ اليهودى فى أمريكا. ومن سيحاول تأليف النغمات فى واشنطن يجب عليه الحذر.. فحذار من وضع اليهود فى أزمة، وجعلهم فى حيرة بين التزامهم نحو وجود دولة يهودية وولائهم للوطن الأمريكى.

(*) كاتب المقال مدير عام معهد تخطيط سياسات الشعب اليهودى.

رفع درجة الاستعداد فى الجيش الإسرائيلى فى الشمال

بقلم: عاموس هرئيل
هاآرتس ٢٧/ ٧/ ٢٠٠٩

رفع الجيش الإسرائيلى درجة الاستعداد خوفا من وقوع تطورات سلبية على الحدود اللبنانية فى الفترة القادمة. هذا وقد ازدادت حدة التوتر بين إسرائيل وحزب الله، لاسيما منذ الانفجار الذى وقع فى مخزن صواريخ الكاتيوشا التابع للمنظمة فى جنوب لبنان منذ نحو أسبوعين. وقد تم مؤخرا تداول الوضع الساخن فى لبنان فى سلسلة لقاءات عُقدت فى مركز قيادة الأجهزة الأمنية والجيش الإسرائيلى.

وقد استثمرت إسرائيل الانفجار فى مخزن صواريخ الكاتيوشا كخطوة دولية ناجحة لصالحها. فقد كشف الانفجار حقيقة أن حزب الله يمتلك صواريخ جنوب نهر الليطانى، بما يخالف التعهدات اللبنانية بموجب القرار رقم ١٧٠١ الصادر عن مجلس الأمن الدولى، الذى أنهى حرب لبنان الثانية. وبعد الانفجار بادرت الولايات المتحدة لعقد اجتماع خاص لمجلس الأمن، وتسود تخوفات لدى حزب الله من أن يؤثر هذا الاجتماع على المباحثات القادمة بشأن تمديد فترة انتداب قوات حفظ السلام الدولية (اليونيفيل).

ويعتبر حزب الله انفجار مخزن الصواريخ ضربة أخرى فى سلسلة ضربات نسبت المنظمة معظمها إلى إسرائيل وعلى رأسها اغتيال أهم كوادر حزب الله عماد مغنية فى دمشق فى فبراير ٢٠٠٨. وحتى الآن، ورغم محاولات عديدة، لم يثأر حزب الله فعليا من إسرائيل.

وقد وقع بعد الانفجار فى مخزن الصواريخ حادث استفزازى على الحدود، حيث تسللت مجموعة من المتظاهرين الشيعة إلى أراض إسرائيلية فى منطقة مزارع شبعا، كما أدلى أمين عام حزب الله حسن نصر الله بتصريحين عدائيين، هدد فى أولهما بإعادة طرح قضية «الأسرى اللبنانيين» الذين تحتجزهم إسرائيل. وفى التصريح الثانى الذى أدلى به نهاية الأسبوع الأخير زعم أن إسرائيل تستعد لشن هجوم آخر على لبنان فى غضون عام.

هذه التوترات الحدودية وهذه التصريحات ربما تشير إلى أن حزب الله يسعى للثأر لإصلاح شيء ما من ميزان الردع الذى ترهل مع إسرائيل.. ويبدو أن البيانات المتتالية التى أدلى بها مسئولون إسرائيليون منذ نحو أسبوعين، فى الذكرى الثالثة لاندلاع حرب لبنان الثانية، عن الهدوء الذى يخيم على الحدود منذ توقف الحرب - يبدو أن هذه البيانات أثارت رغبة حزب الله فى الثأر. ومع ذلك يدور التقدير فى الجهاز الأمنى فى هذه المرحلة حول تجدد جهود حزب الله لضرب أهداف إسرائيلية فى الخارج وليس بالضرورة على الحدود الشمالية.

ويعتقد كبار الضباط فى الجيش الإسرائيلى أن حزب الله أعاد تشييد شبكة الصواريخ والخنادق فى جنوب لبنان، ولكن هذه المرة لم يشيدها فى المحميات الطبيعية وإنما فى المحميات الحضرية، وهى مواقع موجودة داخل القرى الشيعية فى الجنوب. وقد كشف انفجار مخزن الصواريخ هذا الأسلوب، وأثار مخاوف حزب الله من أن الاستخبارات الإسرائيلية تعلم الآن أيضا مواقع قواعده العسكرية.

الارتباك الذى خيم على حزب الله جاء فى توقيت حساس بشكل خاص للمنظمة، حيث تشهد راعيته إيران اضطرابات داخلية، وعلى الصعيد الداخلى اللبنانى تشهد المفاوضات بشأن تشكيل حكومة جديدة فى لبنان - بعد الانتخابات التشريعية التى خيبت نتائجها التوقعات المسبقة لنصر الله - تثير اضطرابات هى الأخرى. وللوهلة الأولى تبدو هذه الأحداث عنصر كبح لحزب الله، إلا أن حقيقة أن نصر الله واقع تحت ضغط كبير من شأنها حثه على القيام باستفزازات وتصرفات غير متوقعة.

كما تشغل الأذهان أيضاً قضية التحذيرات التى توجهها إسرائيل منذ نحو عامين من أنها لن تسمح بدخول سلاح «يخل بالتوازن» إلى لبنان، وهنا يتركز الحديث عن احتمال أن تنقل سوريا سلاح من هذا النوع إلى حزب الله.

لمن تعود ملكية قرية الغجر..؟

بقلم: عكيفا إلدار
هاآرتس ٢٩/٧/٢٠٠٩

"النهج الإقليمي" الذى يروق لوزير الدفاع أن يتحدث عنه أحيا "المسار اللبناني" من جديد ليبعثه حيا يرزق بعد أن غاب بعد فترة قصيرة من مؤتمر مدريد - الذى سنحتفل قريبا بمرور سنوات طوال على وفاته. بالنسبة للبنان، إسرائيل مطالبة بالانسحاب إلى "الخط الأزرق" - الحدود التى اعترف بها المجتمع الدولى كخط انسحاب من لبنان عام ٢٠٠٠ قبل الجلسة الأولى لأطقم المفاوضات. وقد طالب المبعوث الأمريكى، جورج ميتشل، رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، فى زيارته الأولى للقدس، بأن تقوم إسرائيل باحترام الوعد الذى قطعه سلفه إيهود أولمرت على نفسه بالانسحاب من الجزء الشمالى من قرية الغجر كما ينص القرار رقم ١٧٠١ الذى أنهى حرب لبنان الثانية.

فى واشنطن يعتقدون بأن الانسحاب حتى الخط الأزرق، بما فى الجزء الشمالى من قرية الغجر ومزارع شبعا، سيسحب البساط من تحت أقدام حسن نصر الله، الذى بدوره لا يفوت فرصة للتذكير بأن الأمريكيين لن ينجحوا فى وضع نهاية للاحتلال الإسرائيلى القائم فى جنوب لبنان.

وكانت جهات تقديرية إسرائيلية قد أجمعت بأن الجلاء عن قرية الغجر سيعزز وضع الحكومة اللبنانية الجديدة.. وفى شهر مايو الماضى، وقبل فترة قصيرة من زيارة نتنياهو لأوباما، استعد رئيس الوزراء الإسرائيلى لتقديم قرية الغجر كهدية للرئيس الأمريكى. حتى وزير الخارجية، أفيجدور ليبرمان، قال لوزير الخارجية الإيطالى فرانكو فراتينى خلال زيارته لروما إن حكومة إسرائيل تدرك أهمية استكمال هذه الخطوة قبل فتح صناديق الانتخابات فى بيروت.. ولكن فى آخر المطاف، قرر نتنياهو الاكتفاء بتجميد البناء فى الضفة، فما الذى يدفعه لتوريط نفسه الآن فى مظاهرات والتماسات لمحكمة العدل العليا ضد تسليم القرية للبنان.

السكان الغجر الذين يطالبون بإعادتهم للسيادة السورية سيجدون أهمية بالتأكيد فى الدراسة الجديدة حول قريتهم التى سينشرها باحث إسرائيلى فى مجلة "ذا ميدل إيست جورنال". هذه الدراسة التى أعدها الدكتور آشر كاوفمان تشكك فى مصداقية الخط الأزرق. كاوفمان، الذى يُدرِّس فى جامعة نوتردام فى الولايات المتحدة ويؤلف كتابا حول المثلث الحدودى "السورى - الإسرائيلى - اللبناني"، يدعم افتراضه بأن الخط الأزرق خاطئ من الناحية الجغرافية والتاريخية بخرائط ووثائق مختلفة.

أولا، يدعى كاوفمان أنه بالنسبة لقرية الغجر ومحيطها وكذلك لمزارع شبعا لم يكن هناك اتفاق أبدا يحدد مسار الحدود بصورة دقيقة. بالنسبة لمنطقة شبعا، ورغم أن أغلبية الخرائط قد وضعتها ضمن السيادة السورية إلا أن سكان المكان يعتبرونها منطقة خاضعة للسيادة اللبنانية. أما بالنسبة لقرية الغجر، فالخرائط الموضوعة قبل عام ١٩٦٧ لم تكن متلائمة: البعض يعتبرها منطقة سورية، والبعض الآخر يعتبرها منطقة لبنانية، والقليل منهم يؤيد صيغة القريتين لدولتين. ويستنتج كاوفمان من ذلك بأن كل محاولة لوضع خط حدودى يقسم منطقة الغجر بين سوريا ولبنان هى محاولة عشوائية.

ثانيا، حتى عام ١٩٦٧ - عندما كانت الغجر تحت السيادة السورية - تضمنت جزئى القرية الموجودين ضمن الخط الأزرق الذى وُضع فى عام ٢٠٠٠، وكذلك الجزء الجنوبى الذى ضمته إسرائيل، والجزء الشمالى الذى تطالب بتسليمه

للبنان. هذا الأمر يظهر بوضوح من التقارير التى أعدتها السفارة الأمريكية فى بيروت فى الستينيات فى محاولة لحل معضلة السيادة فى المثلث الحدودى فى سياق الصراع المائى الدائر بين إسرائيل وجيرانها.

ثالثا، تقسيم الغجر الى ضاحيتين لنفس القرية فُسر فى عام ٢٠٠٠ بادعاءات تقسيم القرية إلى قريتين: الغجر فى الشمال والوزانى فى الجنوب. كاوفمان يقول إنه لم تكن هناك أبدا قرية اسمها الوزانى، وإنها عشيرة مشهورة باسم عرب اللويزية كانت تتخذ من غربى الحصبانى مستقرا لها.

ويدعى الباحث أن هذه الحقائق لم تؤخذ بالحسبان من قبل خبراء الأمم المتحدة عندما وضعوا خط الحدود الأزرق ومرروه من قلب قرية الغجر. على حد قوله، قرار تقسيم القرية نبع من ضغط شديد بضرورة إنهاء ترسيم حدود الانسحاب الإسرائيلى بسرعة. ويتساءل كاوفمان: هل يمكن إعادة العجلة للوراء..؟ معنى ذلك إبقاء القرية كلها كوديعة بيد إسرائيل إلى أن يتم الاتفاق مع سوريا. وفى ظل العداء السائد بين لبنان وإسرائيل، ستجد الحكومة اللبنانية صعوبة فى التنازل عن أرض تسمى عندها منطقة محررة وإعادتها لإسرائيل. الباحث يجمل بحثه بالتعبير عن الأمل فى أن تتمكن إسرائيل وسوريا من التوصل إلى اتفاق سلام يتضمن انسحابا من هضبة الجولان، وعندئذ سيكون بإمكان سكان الغجر أن يصعدوا على متن الحافلات مرة أخرى إلى القنيطرة السورية والتوجه للشراء من كريات شمونة.

إسرائيل تتسلل مجدداً إلى شبكة الاتصالات السورية

بقلم: نير يَهَف
المصدر: www.walla.co.il
٢٠٠٩/٨/٤

ذكرت وكالة شام برس السورية للأنباء اليوم أنه فى الأيام الأخيرة، تلقى سكان محافظة طرطوس فى سوريا، التى تقع غرب الدولة بالقرب من الحدود اللبنانية، اتصالات هاتفية عرضت عليهم الحصول على ملايين الدولارات فى مقابل معلومات تساعد على اقتفاء أثر جنود إسرائيليين متغيبين. وقال السكان الذين تلقوا هذه الاتصالات الهاتفية أن المتحدث كان سيدة تتحدث العربية بلهجة لبنانية.

وأفاد التقرير أن السيدة قالت ما يلى: "إذا كانت لديكم معلومات أكيدة بشأن جنود إسرائيليين متغيبين، فأمامكم فرصة ذهبية لكسب ملايين الدولارات". كما ذكرت لهم موقعاً إلكترونياً يمكن اللجوء إليه للإدلاء بالمعلومات عن الجنود المتغيبين. وقال السكان السوريون الذين تلقوا الاتصالات الهاتفية إنهم أنهوا المكالمة قبل أن تنتهى تلك الرسالة المسجلة.

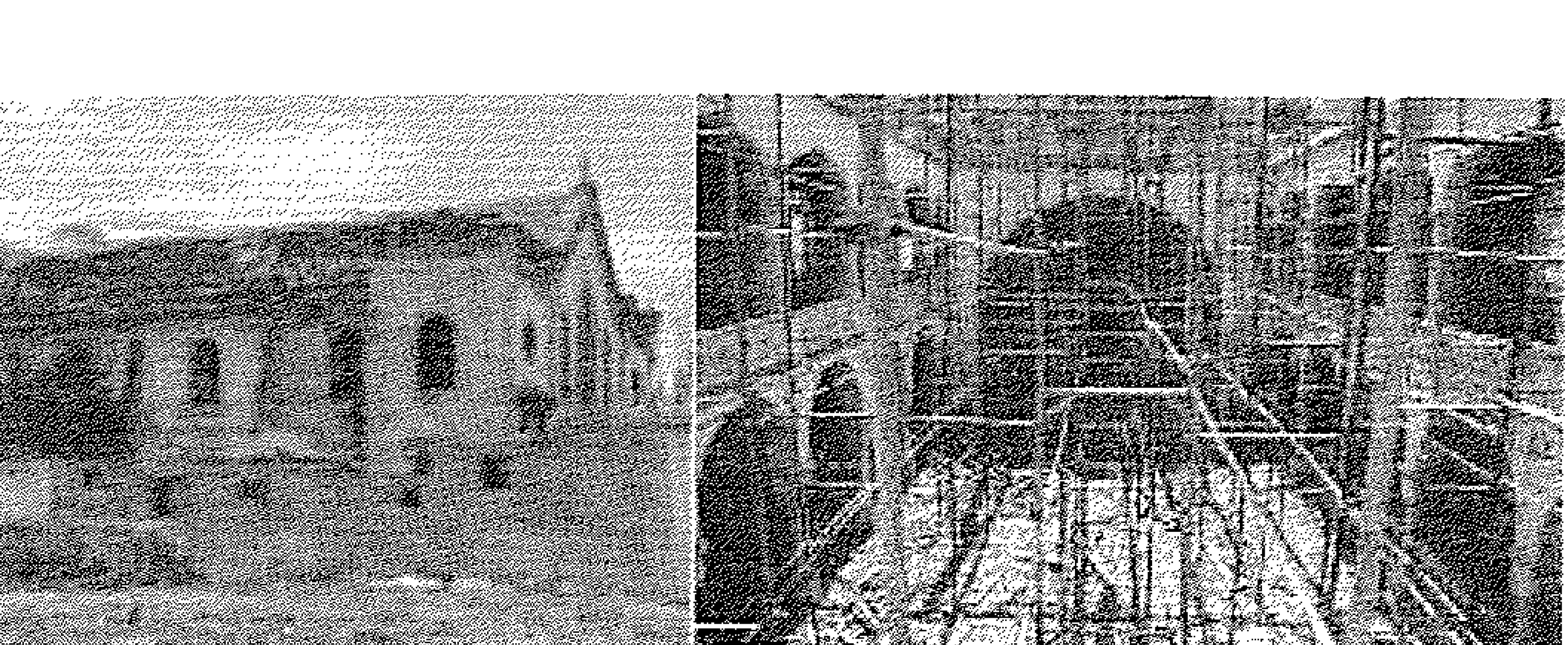
وقال مهندس كبير فى شركة الاتصالات السورية أن هذا يعد تسللاً إسرائيلياً إلى شبكة الاتصالات السورية. وأضاف أن "هذا أمر يتكرر حدوثه وفى كل مرة يحدث فى محافظة مختلفة. وهذه ما هى إلا محاولة واضحة من جانب العدو الصهيونى لحشد العملاء والجواسيس داخل سوريا". واستطرد قائلاً: "إنه من السهل التسلل إلى شبكة اتصالات الهاتف المحمول والعادى".

جديرٌ بالذكر أن سكان لبنان كانوا قد اشتكوا منذ نحو عام من تلقيهم اتصالات هاتفية مسجلة من إسرائيل، نصحتهم بعدم مساعدة حزب الله فى السيطرة على جنوب لبنان. وذكرت وسائل الإعلام اللبنانية أن سكان بيروت ومناطق أخرى قالوا إن المكالمات الهاتفية حذرتهم من أن إسرائيل ستنتقم فى حال تنفيذ حزب الله لأى هجوم، وأضافوا أن إسرائيل كانت هى مصدر تلك المكالمات التى انتهت بجملة "دولة إسرائيل".

بدء ترميم أقدم معبد فى لبنان

بقلم: مايا شاني
المصدر: www.news1.co.il
٢٠٠٩/٨/٥

بدأ عمال البناء فى لبنان فى ترميم أقدم وأهم معبد هناك. وكان معبد ماجين أفراهام قد تعرض لخسائر جسيمة أثناء الحرب الأهلية التى اندلعت فى الفترة ما بين عامى ١٩٧٥ إلى ١٩٩٠، وبينما تم ترميم باقى المدينة وشُيدت فيها ناطحات السحاب والمراكز التجارية، ظل المعبد على حالته من الدمار.



وقد صرحت شركة "سوليدير"، التى كانت مسئولة عن ترميم وسط العاصمة، بأن الطائفة اليهودية (التى يبلغ عدد أفرادها ما يقرب من ٢٠٠ شخص) هى المسئولة عن ترميم مبانيها، إلى أن وصل يوم الأربعاء الماضى إلى موقع المعبد عدد من العمال وبدأوا فى تفريغ عربات النقل وتخزين مواد البناء.

قال ممثل الطائفة اليهودية لوكالة أنباء أسوشيتدبرس: "إن المشروع قد يستغرق عاما، وذلك حسب الأموال التى سننجح فى جمعها" وأضاف أن الترميم الذى بدأ منذ عشرة أيام سيتكلف ما بين مليون إلى مليون ونصف المليون دولار.

وكان البناء من المقرر أن يبدأ عام ٢٠٠٦، ولكنه تأجل بسبب حرب لبنان الثانية، وتأجل بعد ذلك بسبب الأزمة الاقتصادية العالمية، حيث توقف متبرعون يهود من بلاد مختلفة عن تقديم التبرعات. وأضاف ممثل الطائفة اليهودية: "لم تصل حتى الآن تبرعات من يهود الخارج، إلا أن الأموال تأتى من ميزانية الطائفة اليهودية نفسها".

جديرٌ بالذكر أن المعبد شُيِّد عام ١٩٢٦ فى الحى اليهودى الرئيسى فى وادى أبو جميل على خط تماس مع الجانب المسلم من العاصمة. وحتى الآن كانت منطقة المعبد مغطاة بالزجاجات وحطام زجاجى وأحجار الحائط الذى انهار نتيجة للحرب الأهلية التى فر بسببها معظم يهود المدينة، وكان يعيش فى المدينة قبل الحرب نحو ٢٢ ألف يهودى.

عندما يحذو ليبرمان حذو جولدا فى أفريقيا

بقلم: يوسى ميلمان
هاآرتس ٢٠٠٩/٨/٦

من غير المؤكد أن أفيجدور ليبرمان سيسعد بعبارة أنه يحذو حذو جولدا مائير، ولكن من الحقيقة القول إن ليبرمان يهتم جدا بالقارة السمراء مثل جولدا مائير عندما كانت وزيرة للخارجية فى الخمسينيات والستينيات ويحاول إعادة إسرائيل إلى مكانتها القديمة هناك. أمس الأول، قال وزير الخارجية لصحيفة "هاآرتس"، بعد فترة قصيرة من عودته من جولة طويلة فى أمريكا الجنوبية زار خلالها البرازيل، والأرجنتين، وبيرو، وكولومبيا: "للأسف الشديد، إسرائيل تغيب منذ سنوات طويلة عن قارتين 'أمريكا الجنوبية وأفريقيا' ولا تبدى فيهما وجودا كافيا".

كانت هذه الزيارة الأولى منذ ٢٣ عاما التى يقوم بها وزير خارجية إسرائيلى للبرازيل - إحدى الدول الصناعية الكبرى - وذات المكانة المهمة فى العالم، والتى تمتلك قدرات نووية هامة، وتبذل فى السنوات الأخيرة جهودا من أجل تعزيز علاقاتها مع إيران. ومن المتوقع أن يقوم ليبرمان فى الشهر القادم بجولة موسعة وغير مسبوقة، ولكن فى هذه المرة لخمس دول مركزية فى أفريقيا: إثيوبيا، وأنجولا، ونيجيريا، وأوغندا، وكينيا.

منذ جولات جولدا قبل خمسين عاما، لم يقم أحد من وزراء خارجية إسرائيل بمثل هذه الجولة الواسعة فى أفريقيا كما يخطط ليبرمان الآن. فى الستينيات كانت القارة السمراء أحد الأهداف الهامة فى السياسة الخارجية الإسرائيلية، وحظيت دولة إسرائيل الشابة حينها بتعاطف هائل فى أفريقيا باعتبارها دولة كافحت الاستعمار البريطانى وتغلبت عليه.

استغلت إسرائيل ذلك جيدا، وقدمت بصورة واضحة وباعتزاز الدعم الزراعى والتقنى للدول الأفريقية، وأرسلت المستشارين والمدربين واستقبلت الطلاب الأفارقة. وفى الخفاء، وعلى مستوى أصغر، باعتهم السلاح وأمدتهم بالمستشارين العسكريين. استفادت إسرائيل من صناديق استثمارية سرية تابعة للـ(CIA) وُجِّهت من خلال جمعيات مهنية أمريكية للهستدروت ومنه لتمويل أنشطة مختلفة فى أفريقيا. هذا المال أتاح أيضا توطيد الوجود الهام لممثلى الموساد فى أرجاء القارة السمراء. ضباط الاستخبارات الشبان من أمثال دافيد قمحى، ورؤوفين مرحاف، وناحوم أدمونى، خطوا فى الموساد خطواتهم الأولى عبر القارة السمراء.

تحتل دول القرن الأفريقى - إثيوبيا وكينيا والسودان - مكانة استثنائية من الناحية الجيواستراتجية لإسرائيل، حيث إنها تشرف على مسارات الإبحار نحو إيلات وقريبة من مصر واليمن والسعودية.. ومن ثم كان الاعتبار الأمنى مبررا لعناصر الموساد والمستشارين العسكريين فى الجيش الإسرائيلى للتدخل فى الشئون الداخلية للأنظمة الأفريقية. وقد ترددت أسماء هؤلاء فى تقارير مختلفة باعتبارهم متورطين فى انقلابين فى أوغندا وزنجبار - أو على الأقل علموا بأمرهما قبل حدوثهما.

يقول ليبرمان: "هدف زيارتى هو إبراز الوجود الإسرائيلى فى أفريقيا. أريد أن أقول للقادة الذين سألتقى بهم إن أفريقيا هامة بالنسبة لإسرائيل. من المحظور إهمالها خصوصا بعد مساعى دول مثل إيران للتأثير هناك وترسيخ مكانتها". وعلى حد قوله، فإن الزيارة ستوفر دعما سياسيا للأنشطة السياسية والاقتصادية القائمة أصلا.

ولكن الحقيقة المريرة هى أن كل الأنشطة الإسرائيلية فى القارة الأفريقية ترتبط بتصدير السلاح باستثناء بعض المشاريع ذات الطابع المدنى فى الزراعة، والإعلام، والبنى التحتية والماس. ويبقى لقب "الإسرائيلى القبيح" منطبعاً على صورة تاجر السلاح (الذى يكون غالبا من خريجى أجهزة الأمن والاستخبارات) الذى يحاول إقناع المزيد من القادة الأفارقة بشراء ما فى جعبته.

مبيعات السلاح والاستشارة العسكرية - بتكليف من الصناعات العسكرية والأمنية الإسرائيلية وبدعم قوى من وزارة الدفاع - تشوه اسم إسرائيل هناك، سواء بسبب المشاركة فى حروب أهلية (فى أنجولا، وليبيريا، وسيراليون، وساحل العاج) أو بسبب دعم الأنظمة الديكتاتورية كما هو الحال فى غينيا بيساو، وجمهوريتى الكونغو.

المثال البارز على ذلك هو تلك الصفقة التى وُقِّعت مؤخرا بين "ماسبينت يسرائيل" (أحواض السفن فى إسرائيل) ووزارة الدفاع النيجيرية لإمدادها بسفينتى دورية من طراز "شيلداج". وفقا للأرقام الرسمية لسلاح البحرية النيجيرى، تبلغ قيمة الصفقة ٢٥ مليون دولار. وقد تم إمدادهم بإحدى السفينتين فعلا، أما الثانية ففى المستقبل القريب، كما قامت طواقم من نيجيريا باجتياز عملية تأهيل فى إسرائيل وتلقت أيضا استشارة إضافية فى نيجيريا من مدربين إسرائيليين.

توسط فى الصفقة عاميت ساديه، صاحب شركة "دونياتك"، والشريك فى مجمع تجارى كبير فى مدينة لاوس النيجيرية. كرس ساديه نفسه فى السنوات الأخيرة كأحد الوسطاء البارزين فى صفقات السلاح مع نيجيريا، وكان قد شارك فى الماضى فى صفقة سلاح مثيرة للخلاف لشركة "إيروناوتكس" لإمداد الأسطول النيجيرى بقوارب وعتاد استخبارى. جديرٌ بالذكر أن ساديه يمثل أيضا الصناعات الجوية فى نيجيريا التى نافس مصنعها "رمتا" للفوز بتلك الصفقة.

رفض مدير عام "أحواض السفن فى إسرائيل"، آفى سيجف، التطرق للصفقة التى تشارك فيها الشركة، كما رفضت الصناعات الجوية التطرق للأمر: أما رد عاميت ساديه، فلم يتسن الحصول عليه.

كل هذه الصفقات تزج بإسرائيل فى قلب صراع مرير يحتدم فى دول أفريقية يصل فى كثير من الأحيان إلى الحرب الأهلية. القوارب والتجهيزات الاستخبارية ستستخدم من قبل القوات النيجيرية فى صراعها ضد المتمردين عند دلتا نهر النيجر. قبل عام، أجرت صحيفة "هاآرتس" اتصالا مع الناطق باسم المتمردين الذى يسمى نفسه "جومو". جومو حذر إسرائيل فى تلك المقابلة من إمداد الحكومة النيجيرية بالسلاح الذى يُستخدم ضد حركته.

وكالعادة ينوى وزير الخارجية ليبرمان ضم عشرات رجال الأعمال إلى وفده أثناء هذه الزيارة - معظمهم من تجار السلاح والمستشارين العسكريين وممثلى الصناعات العسكرية. ربما كان من الأفضل لإسرائيل أن تُرسل المستشارين الزراعيين والخبراء فى مجال الطب والتعليم لأفريقيا بدلا من التحول إلى طرف رئيسى فى تجارة السلاح هناك.

البيت الأبيض يمنح جائزة لمعادية إسرائيل

بقلم: مايا شانى
المصدر: www.news1.co.il
٢٠٠٩/٨/٧

نشأ خلاف بين إسرائيل والولايات المتحدة على خلفية اختيار مارى روبنسون، رئيسة أيرلندا السابقة، ورئيس المفوضية العليا لحقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة، ضمن ١٦ مرشحا سيمنحهم البيت الأبيض ميدالية الحرية، التى تعتبر من أرفع الأوسمة الأمريكية، لعام ٢٠٠٩.

وقع الاختيار على روبنسون فى الثلاثين من يوليو الماضى، وستحصل على الوسام فى حفل سيُجرى فى الثانى عشر من أغسطس الجارى بوصفها "أول سيدة تتولى رئاسة أيرلندا والرئيس الأسبق لمجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة". ويذكر أن روبنسون تتولى رئاسة منظمة "Realizing Rights: The Ethical Globalization Initiative" منذ عام ٢٠٠٢.

وكانت روبنسون قد وُصفت بأنها معادية للسامية، نظرا لأنها اتخذت قرارا أثناء تولى بلادها رئاسة الاتحاد الأوروبى بتحويل ملايين الدولارات للسلطة الفلسطينية، وهى الأموال التى استُخدمت فى تمويل أنشطة إرهابية. كما وُجهت إليها انتقادات واسعة على طريقة عملها وممارساتها أثناء توليها رئاسة مجلس حقوق الإنسان الدولى. وتتهم الجماعات الموالية لإسرائيل روبنسون بتوجيه انتقادات متكررة لإسرائيل ويصفونها بأنها عنصرية ومعادية للسامية. ولكن روبنسون دافعت عن نفسها هذا الأسبوع وقالت إن هذه الاتهامات "غير مبررة".

تتمحور الاتهامات فى الأساس حول فترة توليها لمفوضية حقوق الإنسان بين الأعوام ١٩٩٧-٢٠٠٢، ولاسيما طريقة إدارتها لمؤتمر دربان لمناهضة العنصرية فى عام ٢٠٠١، وهو



المؤتمر الذى صاغ مسودة بيان ربطت بين الصهيونية والعنصرية الأمر الذى دفع مندوبو إسرائيل والولايات المتحدة إلى مغادرة القاعة. كما انتقدت لجنة "إيباك" روبنسون على طريقة إدارتها للمؤتمر. وقال توم لانتوس، الناجى من المحرقة النازية، إنها "رفضت استبعاد الفكرة الزائفة بأن ما تعرض له اليهود فى المحرقة النازية يماثل المعاناة التى يعيشها الفلسطينيون، وأنها بدلا من شجب فكرة تقويض المؤتمر، أعطت شرعية هذه العملية".

وقالت روبنسون فى معرض ردها على هذا الإدعاء بأن لانتوس، الذى كانت تربطها به صداقة قبل المؤتمر، لم يفهمها على النحو الصحيح. وعن القرارات التى اتخذت على المستوى غير الرسمى من قِبل الحكومات المشاركة فى المؤتمر، وفى الأساس حكومة جنوب أفريقيا، قالت روبنسون: "لم أكن حاضرة عندما ناقشوا مسألة معاداة السامية". وعلاوة على ذلك، عرضت روبنسون خلال المؤتمر كتيبا يتضمن رسومات كاريكاتيرية معادية للسامية، وأدانت هذه الرسومات بقولها: "زوجى رسام كاريكاتير وأنا أحب الكاريكاتير السياسى، ولكنى عندما أرى عنصرية فى كتاب للرسوم الكاريكاتيرية صادرة عن اتحاد المحامين العرب، فيتعين على حينها أن أقول إننى يهودية وأن كل الضحايا يعانون. أعرف أنكم لن تفهموا ذلك بسهولة، ولكنكم أصدقائى ولذا أقول لكم إننى يهودية ولن أقبل بمحاولة إفساد المؤتمر".

وقد أصدر البيت الأبيض بيانا هذا الأسبوع تعقيبا على اختيار روبنسون لهذا اللقب، أكد فيه أن البيت الأبيض متمسك بهذا القرار.

تدخل لندن فى شئون إسرائيل غير مقبول

المصدر: www.news1.co.il
٢٠٠٩/٨/٧
بقلم: هيئة تحرير الموقع

اشتكى نائب وزير الخارجية دانى أيالون فى حديث للبرنامج الإذاعى "هانيفحاريم" اليوم مما وصفه بالمطلب غير المتناسب للبريطانيين بوقف البناء اليهودى فى القدس، فى حين تقوم بريطانيا فى الوقت نفسه بتمويل البناء الفلسطينى فى شرق القدس، وهو أمر غير مقبول.

كما علق أيالون على تصريحات مسئول وزارة الخارجية البريطانية بأن بلاده تستثمر من أجل كبح السيطرة الإسرائيلية على شرق القدس، على حد تعبيره. جدير بالذكر أن تصريحات أيالون تأتى بالتنسيق مع وزير الخارجية أفيجدور ليبرمان.

وأعرب أيالون عن تحفظه قائلا: "نحن غير متأكدين من دقة هذه المعلومات، ولذلك نعمل على التأكد من صحتها، وعلى أية حال، لقد تم استدعاء السفير البريطانى فى إسرائيل إلى وزارة الخارجية لتوضيح الأمر، وتوجيه رسائل إلى لندن". وأضاف نائب وزير الخارجية: "إن التدخل فى شئون إسرائيل الداخلية أمر غير مقبول. وأثق فى أن البريطانيين لن يرغبوا فى أن نتدخل فى شئونهم. إن إسرائيل ترى ذلك بعين الخطورة وأعتقد أنه سينتهى قريبا".

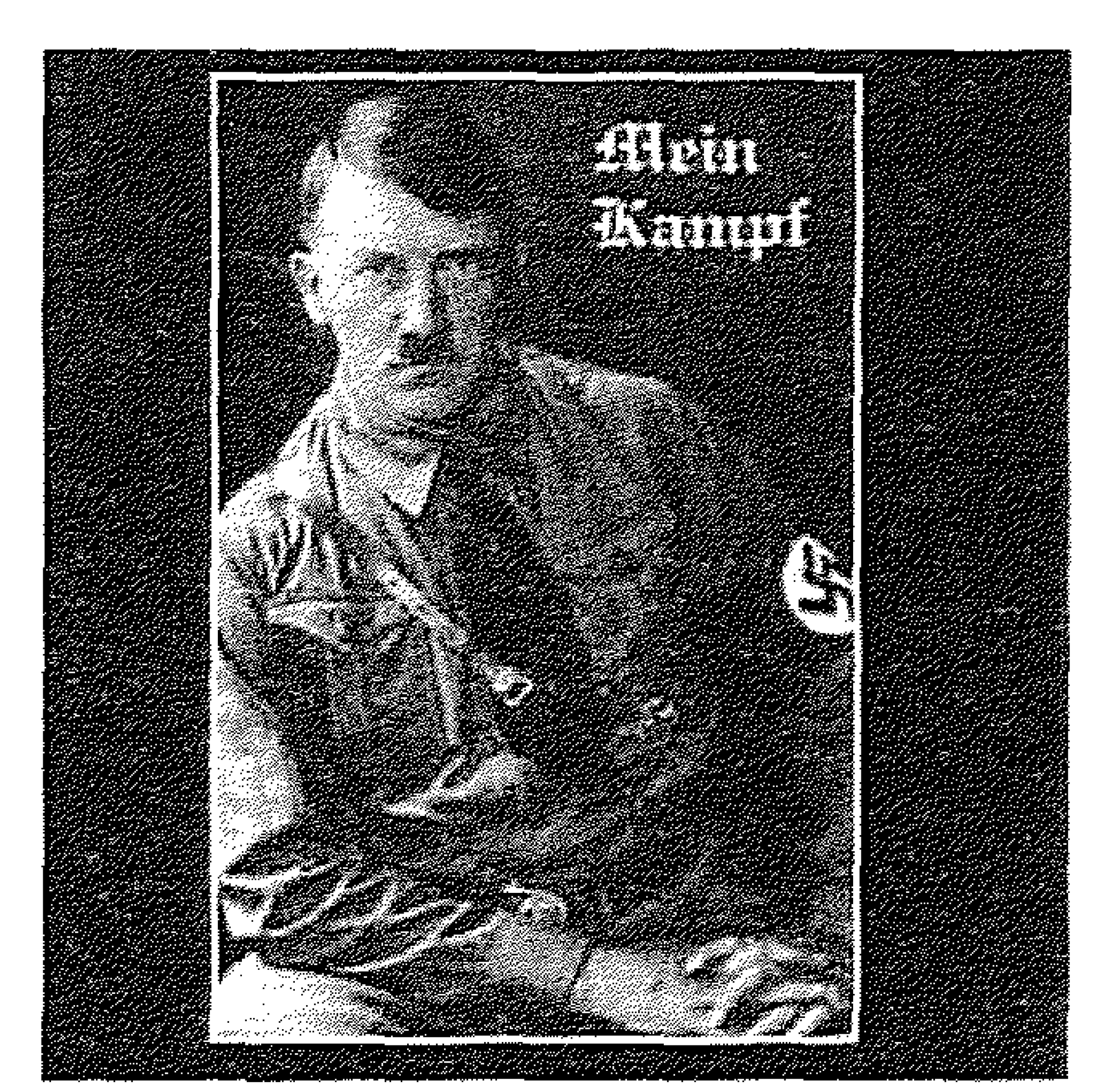
فى غضون ذلك، أعرب إيفان لويس، وزير الدولة البريطانية لشئون الشرق الأوسط، هذا الأسبوع، عن أمله فى استئناف المفاوضات بين إسرائيل وسوريا فى القريب العاجل على أساس إعادة هضبة الجولان وتطبيع العلاقات بين الدولتين. وبعد أن التقى فى دمشق مع وزير الخارجية وليد المعلم، قال لويس إن هناك الآن فرصة نادرة لإنهاء المواجهة وإيجاد الحل الذى ينبغى أن يشمل، على حد قوله، إقامة دولة فلسطينية على حدود منطقية. وقد دعا لويس سوريا للتأثير على الفلسطينيين لتحريك المفاوضات بينهم وبين إسرائيل.

يهود ألمانيا يريدون رؤية كتاب هتلر على أرفف المكتبات

بقلم: عوفير أدرات
هاآرتس ٢٠٠٩/٨/١٢

أقدم المجلس المركزى للمنظمات اليهودية فى ألمانيا على خطوة غير مسبوقة هذا الأسبوع حين ساند اقتراحا لأكاديميين ألمان يدعو إلى إعادة نشر كتاب الزعيم النازى أدولف هتلر "كفاحي" الممنوع قانونا فى ألمانيا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية.

ودعا الأمين العام للمجلس، ستيفان كرمر، إلى إصدار طبعة جديدة علمية من الكتاب بهدف تثقيف الأجيال الشابة وتوعيتهم ضد شرور الأيديولوجية النازية،



وقال إن "إصدار طبعة من كتاب كفاحي مرفق بها تعليقات أكاديمية شئ منطقى، فوجود الكتاب فى إطار نقد تاريخى أمر هام لتصويب فكر النازيين الجدد".

وأضاف كرمر فى مقابلة مع صحيفة "إندبندنت" البريطانية أن توافر كتاب كفاحى على الإنترنت يزيد من أهمية توفير نسخة ناقدة يطلع عليها الشباب إذا ما بحثوا عن الكتاب على الإنترنت.

البروفيسور دافيد بانكير، رئيس معهد الأبحاث الدولى فى مؤسسة "ياد فاشيم" لتخليد ذكرى ضحايا المحرقة النازية، يؤيد هو الآخر طبع نسخة تفسيرية من الكتاب، وقال لصحيفة هاآرتس أمس: "كل من يريد قراءة هذه الكتب - كفاحى وغيره من الأدب النازى - سيجدها بالطبع على شبكة الإنترنت. لذا، من الأفضل أن نوفر نسخة تتضمن حواشى علمية تشرح ما فى الكتاب، وتدحض الأكاذيب والقصص الخرافية التى يسوقها المؤلف".

يحتل كتاب "كفاحي" بؤرة الاهتمام مرة كل بضع سنوات، وذلك بسبب المحاولات القضائية لمنع نشره. منذ صعود هتلر إلى الحكم وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية، باع الكتاب عشرة ملايين نسخة فى ألمانيا، كما تُرجم إلى لغات أخرى

كثيرة، وبعد الحرب، طُبع من الكتاب ملايين النسخ.
كتب هتلر الجزء الأول من الكتاب عام ١٩٢٣ من السجن، حيث كان يُحاكم على محاولته تنفيذ انقلاب ضد نظام فايمار، وصدر هذا الجزء عام ١٩٢٥. أما الجزء الثانى من الكتاب فقد كتبه بعد خروجه من السجن ونُشر عام ١٩٢٦. وقد شرح هتلر فى صفحات كتابه البالغ عددها ٧٢٠ صفحة نظرياته السياسية والاجتماعية والعنصرية، وتحدث بإسهاب عن "الصراع بين الأجناس"، وعن "المشكلة اليهودية" فى ألمانيا والعالم.

حتى صدور الكتاب وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية، كانت حقوق نشره تعود إلى هتلر- الذى ربح من مبيعاته نحو مليون دولار سنويا منذ نشر الكتاب وحتى وفاته. ومع ذلك، فإن ترجمة الكتاب إلى لغات أخرى لم تدر على هتلر أى عائدات مالية، حيث حولت دولة الحلفاء العائدات المالية من ترجمة الكتاب إلى صناديق مساعدة ضحايا الحرب والجمعيات الخيرية، وحرص الناشرون على أن يشيروا فى مقدمة الترجمة إلى أن أرباح المبيعات لا تصل إلى الطاغية النازى.

بعد الحرب، نقلت دول الحلفاء حقوق نشر الكتاب بكل اللغات - باستثناء اللغة الإنجليزية التى ظلت ملكيتها فى أيدى الولايات المتحدة - إلى ولاية بافاريا الألمانية. ومنذ ذلك الحين تحظر ولاية بافاريا طبعه فى ألمانيا، كما حاولت منع طبعه قضائيا فى دول أخرى، ولكنها فشلت.

فى عام ١٩٩٢، وبعد طبع الكتاب فى السويد، حاولت حكومة ولاية بافاريا منع نشره، ولكن المحكمة العليا فى السويد قضت بأنه ليس للكتاب حقوق نشر، وذلك لأن دار النشر التى طبعته فى عقد الثلاثينيات لم تعد موجودة، وأيضاً لأن ولاية بافاريا الحالية لا تعد امتدادا للولاية التى كانت قائمة قبل الحرب العالمية الثانية.

قبل بضع سنوات، فقدت بافاريا كل حقوقها تقريبا فى نشر الكتاب، ولم يعد بمقدورها منع نشره، حيث زعم مؤرخ ألمانى أن هتلر لديه وريث قانونى يستطيع المطالبة بأرباح بيع الكتاب وترجمته. هذا الوريث هو بيتر راوبال - حفيد لأخت هتلر غير الشقيقة التى تُسمى أنجيلا. ولكن راوبال قال فى عام ٢٠٠٤ إنه لا يريد الحصول على أى جزء من أجزاء حقوق النشر، ولا يريد أى أموال لها علاقة بهتلر، وطلب من وسائل الإعلام أن تدعه يعيش فى هدوء. وبذلك استمرت حقوق نشر الكتاب فى أيدى ولاية بافاريا، ولكن من المقرر أن تنتهى حقوق النشر فى الحادى والثلاثين من ديسمبر ٢٠١٥، ووقتها لن يكون بمقدور ولاية بافاريا منع طبعه، وسيكون على المحاكم الألمانية أن تقرر حينها ما إن كانت ستلجأ إلى قانون حظر نشر الدعاية النازية لمنع نشر الكتاب فى ألمانيا أم لا.

وحتى ذلك الحين، يبدو أن ولاية بافاريا ستواصل سياستها بحظر نشر الكتاب، حيث قال ناطق بلسان حكومة الولاية هذا الأسبوع: "لن نرفع الحظر المفروض على طبع الكتاب، لأن ذلك سيصب فى مصلحة اليمين المتطرف. تعتقد منظمات يهودية دولية بأنه من المهم للغاية الاستمرار فى حظر نشر الكتاب، ونحن لا ننوى العدول عن ذلك".

وعلاوة على ألمانيا، تفرض دول أخرى مثل النمسا وهولندا حظرا على نشر الكتاب - علما بأن دولا مثل الولايات المتحدة وفرنسا والسويد تسمح بنشره. أما فى العالم العربى، فقد حقق الكتاب مبيعات كبيرة جدا أثناء الانتفاضة الثانية. وتصدرت النسخة التى صدرت فى تركيا مبيعات الكتب هناك لعام ٢٠٠٥، كما بيع الكتاب بأعداد كبيرة فى مصر، والسلطة الفلسطينية، ولبنان.

وفى الهند، التى لا تحظر طبع الكتاب أيضا، وردت تقارير فى الأشهر الأخيرة عن ارتفاع كبير فى مبيعات الكتاب، وصلت إلى نحو ١٥ ألف نسخة سنويا. ومنذ بداية العام الحالى، بيع فى نيودلهى وحدها نحو ١٠ آلاف نسخة. ويفيد أصحاب المكتبات أن معظم من يشترون الكتاب هم طلبة أقسام إدارة الأعمال فى الجامعات الهندية.

* كتاب مروع:

هناك جهة واحدة على الأقل أبدت فى تلك الأثناء اهتماما بإصدار نسخة نقدية من الكتاب، حيث قال هورست مولر، مدير معهد التاريخ المعاصر فى ميونيخ - عاصمة ولاية بافاريا: "وجود طبعة علمية ناقدة سيسهم فى تبديد الخرافات الرائجة حول هذا الكتاب". كما يقول ديتر فوهيل، المؤرخ فى المعهد، إن إعادة طبع هذا الكتاب أمر ضرورى، وذلك لأن هتلر لم يكلف نفسه عناء فحص الحقائق، ولم يكن مباشرا فى مواقفه - وهو الأمر الذى يتضح من متن الكتاب ويحتاج إلى تحليل ونقد.

كما يؤيد المؤرخ البريطانى الشهير والمتخصص فى تاريخ هتلر، إيان كيرشو، إعادة طبع الكتاب، وقال فى مقابلة مع مجلة "شتيرن" الألمانية: "لا ينبغى أن تخاف دولة عريقة وديموقراطية مثل ألمانيا من أفكار هتلر وخطورتها على المجتمع"، كما أشار إلى أن وجود الإنترنت بات يعنى أن المنع مجرد تضييع للوقت.

يذكر أن مركز شمعون فيزنتال لمكافحة العداء للسامية قد أثار عاصفة قبل عشر سنوات لقيام عدد من مواقع الإنترنت الكبرى- مثل موقع أمازون، وبارنس آند نوبيل (Barns and Noble)- ببيع الكتاب عبر الإنترنت. وفى أعقاب ذلك، قرر الموقعون التوقف عن بيع الكتاب، ولكن موقع أمازون عاد لبيعه مرة أخرى مؤخرا.

وفى إسرائيل، نُشرت أجزاء من الكتاب قبل ١٥ عاما،

ضمن مؤلف أصدرته دار نشر "أكدمون" بعنوان "فصول من كتاب كفاحى لأدولف هتلر"، والذى أعده البروفيسور موشيه تسيمرمان والدكتور عوديد هيلبرون، كما يوجد الكتاب فى كثير من مكتبات الجامعات الإسرائيلية. والآن، وبعد تأييد المنظمات اليهودية فى ألمانيا لطبع الكتاب، يدعو البروفيسور تسيمرمان من جامعة تل أبيب إلى استغلال هذا الزخم، وطبع نسخة عبرية كاملة من الكتاب.

يقول تسيمرمان: "الحظر المفروض على الكتاب كان رمزيا منذ البداية، ولم يكن له أى أثر فعلى. لا داعٍ للقلق من احتمال أن يجد فيه الناس الآن أفكاراً جديدة... لمعرفة عدوك والتغلب عليه، يجب قراءة ما يقول".

وتقول البروفيسور دينا بورات، رئيس معهد ستيفان روت لبحوث معاداة السامية والعنصرية فى جامعة تل أبيب، إنها لا تعارض طبع نسخة نقدية من الكتاب، ولكنها تتخوف من أن تؤدى مثل هذه الخطوة إلى إلغاء الحظر على نشره. وتخشى بورات من أن يؤدى طبع الكتاب دون رقابة إلى خدمة أحد التيارات المسيطرة فى ألمانيا.

كيف عرقلت المعارضة التركية تلك الصفقة الضخمة..؟

بقلم: تسفى برئيل
هاآرتس ١٢/٨/٢٠٠٩

"المال لا عرق له ولا دين. سيستثمرون هنا والرابح سيكون أحمد وعائشة ومحمد وليس يتسحاق". هكذا حاول رئيس الوزراء التركى رجب طيب أردوغان الدفاع عن قانون التخلص من الألغام الذى وافق عليه البرلمان التركى فى شهر مايو الماضى؛ أى أن اليهود لن يربحوا، بل الأتراك هم الرابحون. ولكن ما قاله أردوغان لم يقنع المحكمة الدستورية التى ألغت نهاية شهر يوليو اثنين من البنود الجوهرية فى قانون التخلص من الألغام. فما هى علاقة ذلك بإسرائيل..؟.

هناك أربع شركات إسرائيلية كان من المفترض أن تربح من وراء ذلك المشروع الهائل للتخلص من نحو ٩٠ ألف لغم مدفون على طول نحو ٦٠٠ كيلومتر على الحدود بين تركيا وسوريا.. وكانت تركيا قد وقعت عام ٢٠٠٤ على معاهدة أوتاوا لمنع إنتاج وانتشار واستخدام الألغام المضادة للبشر، إلا أنه منذ التوقيع على هذه المعاهدة، تم التخلص فقط من نحو عشرة آلاف لغم. كان من المفترض بالجيش التركى أن يتحمل مسؤولية القيام بهذه المهمة، ولكنه قدّر أن التكلفة ستكون كبيرة للغاية وستتراوح بين ٥٠٠ مليون إلى مليار دولار، واقترح بدلاً من ذلك طرح المشروع على الشركات الخاصة. وافق أردوغان على هذا الاقتراح وقام مستشاروه بوضع مشروع قانون تتمكن بمقتضاه الشركات التى تفوز بالمناقصة من استئجار الأرض التى يتم إخلاؤها من الألغام لمدة ٤٤ عاماً واستثمارها بزرعها زراعات عضوية.. هنا دخلت الشركات الإسرائيلية إلى المشهد التركى. توجه تجمع من ثلاث شركات إسرائيلية هى شركات "كوادرو"، و"ريد فينج فاموط"، بالإضافة إلى شركة "تاهال" للفوز بهذه المناقصة، وعلى الرغم من منافسة دول أخرى لإسرائيل فى هذا المضمار، كانت كل الظروف لصالح إسرائيل. كان من المفترض أن تكون شركة تاهال هى الشركة المسؤولة عن تطوير الأرض للزراعة. وبناء على التقارير الواردة من تركيا، فإن شركة تاهال كانت تنوى الدخول فى شراكة مع مجموعة جاليك لتنفيذ هذا المشروع، وهى المجموعة التى يترأسها بورات جاليك صهر رئيس الوزراء. تمت الموافقة على القانون فى البرلمان التركى، وبدا الأمر كما لو أن الطريق ممهداً أمام الشركات الإسرائيلية.. إلا أنه منذ ذلك الحين وقفت أحزاب المعارضة التركية ثائرة. ففى شهر يونيو تقدمت هذه الأحزاب إلى المحكمة الدستورية بالتماس ضد قانون أردوغان. على حد زعمهم، فإن مشروع القانون الخاص بتسليم أراضى تركية لشركات إسرائيلية عن طريق الإيجار، لاسيما على الحدود الملتهبة بين سوريا وتركيا قد يضر بالأمن

القومى فى الوقت الذى تطمح فيه تركيا إلى النهوض بعلاقاتها مع سوريا. الأخطر من ذلك، على حد زعم المعارضة التركية، "أن الحدود التركية مقدسة ولا يمكن نقل السيطرة عليها لأية دولة أجنبية أياً كانت".

كما زعمت المعارضة التركية أيضاً أن موافقة أردوغان هى جزء من محاولته مصالحة إسرائيل بعد الهجوم الذى شنه عليها فى دافوس فى يناير من العام الحالى. وكما ذكرنا فإن أردوغان أراد أن يقنع الجميع أنه ليس المقصود نقل ملكية الأراضى التركية لإسرائيل، بل توفير فرص عمل للأتراك دون أن تتكلف حكومته شيئا، بل ووصف معارضيه بأنهم "فاشيون وعنصريون".

وفى رد فعله على الأمر، هاجم رئيس الحزب الجمهورى "دنيز بايكل" رئيس الوزراء أردوغان لأنه لا يخجل من القول إن تركيا ليس لديها أموال للقيام بالتخلص من الألغام، بينما يمتلك طائرة نفاثة خاصة.

قبلت المحكمة الدستورية التركية التماس المعارضة جزئياً، وأكدت أنه لا يجوز تأجير الأراضى التركية للشركات التى تقوم بإخلائها من الألغام. والآن نحن بانتظار حسم المحكمة الأمر بالنسبة لباقى بنود القانون التى تهتم بها المعارضة على نحو أقل.

وقد أوضح مسؤول رفيع المستوى فى حزب العدالة والتنمية لصحيفة هاآرتس أن الأمر لا يتعلق بقانون موال لإسرائيل وبمعارضة مناهضة لإسرائيل: "إن الأمر ليس إلاّ سلوكيات سياسية غير مسؤولة من جانب معارضى أردوغان الذين أرادوا عرقلة مشروع حيوى وإنسانى تحت ذريعة الوطنية".

إنه بناء على شروط معاهدة أوتاوا فإنه يجب على تركيا حتى عام ٢٠١٤ التخلص من جميع الألغام المضادة للبشر من فوق أراضيها، وأى تأخير عن القيام بذلك قد يكلفها الكثير. ومشروع القانون الخاص بتأجير هذه الأراضى لن يوفر فقط الكثير من الأموال لتركيا بل إنه سيسمح لها أيضاً بالوفاء بالجدول الزمنى وتوفير أراضى صالحة للاستثمار والكثير من فرص العمل. وكم هو مثير إن هؤلاء الأشخاص الذين هاجموا أردوغان فى البرلمان التركى بسبب كلمته الحادة ضد إسرائيل فى مؤتمر دافوس، هم أنفسهم الذين يتهمونه الآن ببيع أراضى الوطن لإسرائيل.

نعم لقمة نووية

بقلم: أفنير كوهين (*)
هاآرتس ١٦/٨/٢٠٠٩

يخطط البيت الأبيض لعقد قمة نووية فى مارس ٢٠١٠، وقد أعلن الرئيس الأمريكى باراك أوباما ذلك أثناء قمة الدول الصناعية الثمانى التى عُقدت فى يوليو الماضى فى إيطاليا. وهو يرغب فى توجيه الدعوة لزعماء ما بين ٢٥ إلى ٣٠ دولة من أجل تشكيل آليات أمنية نووية عالمية تحول دون التهريب والمتاجرة غير المشروعة فى المواد النووية.

مصادر فى البيت الأبيض تصف الهدف المعلن للمؤتمر كمحاولة للاتفاق حول ميثاق أخلاقى نووى يسرى على الدول ذات العلاقة فى كل ما يتعلق بالتأمين والمتاجرة فى المواد النووية. ولكن للقمة أيضا هدف غير معلن – وإن كان لا يقل أهمية – ألا وهو تأسيس منتدى للحوار غير الرسمى بين قادة العالم حول رؤية أوباما لعالم خال من الأسلحة النووية.

وفقا لصحيفة "بوليتيكو" الأمريكية، كان من المفترض أن تكون إسرائيل بين الدول المدعوة للقمة النووية، إلى أن بدأت تتردد أصوات متحفظة – على ما يبدو من قبل إسرائيل أو أصدقائها فى الولايات المتحدة. مصدر هذا التحفظ يكمن فى الادعاء بأن دعوة إسرائيل للقمة قد يمس بسياسة الغموض النووى التى تتبعها.

فى أعقاب هذه التحفظات، وجد البيت الأبيض نفسه فى معضلة، فالأطراف التى تقف وراء الفكرة مقتنعة من جهة بأن على إسرائيل أن تكون مشاركة فى قمة نووية كهذه، ومن الناحية الأخرى لا يرغب البيت الأبيض فى إحراج إسرائيل – خصوصا فى مثل هذه القضية الحساسة. فالملف الإسرائيلى متخم بصورة مفرطة حتى بدون قضية الذرة.

ولكن على إسرائيل أن تشارك فى هذه القمة النووية رغم كل التحفظات. هذا التحفظ ليس مفاجئا، فإسرائيل دائما ما كانت تخشى من خيالها فى هذه المسألة. ولكن كدولة تعتبر نووية بكل معنى الكلمة، ولديها مصلحة وجودية فى القضايا المطروحة فى القمة، لا يمكن تصور قمة نووية دولية بدونها.

الأمر واضح من ناحية مصالح منظم القمة – الرئيس أوباما. فغياب إسرائيل سيوفر مرة أخرى سببا لطرح الادعاء الذى لا تحبه الولايات المتحدة بالمرة، وهو أنها تتبع معايير مزدوجة فى معالجة المسألة النووية الإسرائيلية. ولكن وجود إسرائيل فى مثل هذه القمة يعد مصلحة إسرائيلية أيضا، لأن وجودها سيمنح اعترافا بمكانتها النووية – الأمر الذى لم

تحصل عليه من أى محفل دولى، وستصبح إسرائيل عضوا مدعوا للنادى النووى بدلا من أن تكون منبوذة مستبعدة.

من الممكن أيضا اعتبار الدعوة لمثل هذه القمة الباكورة الأولى على طريق المعالجة الصحيحة والمنطقية لمكانة إسرائيل النووية. فى آخر المطاف، إسرائيل لا تشارك فى النظام النووى العالمى القائم، فهى مثلا لم توقع على معاهدة حظر نشر السلاح النووى. ولهذا السبب تحديدا ستمنحها الدعوة لهذه القمة المكانة التى تستحقها فى المنتدى الملائم ودون أن تضطر لدفع أى ثمن.

قد لا تتعزز سياسة التعتيم النووى إثر ذلك، ولكنها لن تنهار أيضا. دعوة إسرائيل لهذا المؤتمر قد تكون بداية الطريق الذى سيخرجنا من الآفاق الضيقة لسياسة التعتيم النووى.

(*) كاتب المقال هو مؤلف كتاب "إسرائيل والقنبلة" وزميل لقسم السياسات العامة فى معهد ودرو ويلسون فى واشنطن.

تعاون استخباراتى أمريكى إسرائيلى فرنسى ضد السودان

المصدر: www.debka.co.il
٢٠٠٩/٨/١٩
بقلم: هيئة تحرير الموقع

وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية، والموساد الإسرائيلى، وجهاز الاستخبارات الفرنسى يتعاونون لوقف سيطرة واستقرار الحرس الثورى الإيرانى، والاستخبارات الإيرانية فى السودان.

تفيد مصادر استخباراتية غربية فى أفريقيا ومصادر ملف دبكا أنه لهذا الغرض السابق تبذل أجهزة استخبارات الدول الثلاث المذكورة جهوداً لتفكيك دولة السودان لثلاث ولايات مستقلة. والهدف الرئيسى هو تدمير البنية التحتية لتهريب الأسلحة الإيرانية إلى الشرق الأوسط عن طريق الموانئ السودانية المنتشرة بطول شواطئ البحر الأحمر. ومن هناك تنتقل الأسلحة إلى مناطق مختلفة من الشرق الأوسط، من بينها شبه جزيرة سيناء، وغزة، ولبنان. وتعتبر مصادر استخباراتية أمريكية وإسرائيلية أن هذه البنية التحتية أحد العوامل الرئيسية لعدم الاستقرار فى الشرق الأوسط.

وتشير المصادر إلى أن وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية CIA، وجهاز الاستخبارات الفرنسى، والموساد الإسرائيلى يتعاونون من أجل إسقاط النظام الإسلامى المتطرف للجنرال عمر البشير فى الخرطوم، وإقامة ثلاث ولايات منفصلة فى السودان، تربطها علاقة فيدرالية هشة: الأولى، ولاية السودان الإسلامية التى سيخضع لحكمها الوسط وشمال السودان، والثانية ولاية دارفور التى سيخضع لحكمها إقليم دارفور فى الغرب، وأخيراً ولاية جنوب السودان المسيحية التى سيخضع لحكمها جنوب السودان ومناطق النفط الغنية بالسودان، ومصادر مياه النيل الأزرق.

ومن أجل تنفيذ هذه العملية المعقدة، أقام جهاز CIA، وجهاز الاستخبارات الفرنسية (DGSE)، والموساد هيئتى عمليات: يقع مقر هيئة العمليات الأولى المسئولة عن العمليات التنفيذية فى تشاد، بينما يقع مقر الهيئة العامة المسئولة عن تنسيق عمل أجهزة الاستخبارات الغربية الثلاثة فى جيبوتى.

ويوجد فى مقر هيئة العمليات فى تشاد ضباط فرنسيون وإسرائيليون على وجه الخصوص، يتسللون إلى دارفور وجنوب السودان. وهذه الهيئة تقيم فى دارفور علاقات مع أنصار عبد الواحد محمد نور رئيس جبهة تحرير دارفور. وفى الأسابيع الأخيرة زعمت بعض المصادر السوادنية فى الخرطوم أن محمد نور زار مؤخراً إسرائيل سراً، وحل ضيفاً على الموساد الإسرائيلى، وأن عدداً من كبار ضباطه وصلوا أيضاً لإسرائيل ووقعوا على عدد من صفقات السلاح، وعلى اتفاق يقضى بتقديم إسرائيل المساعدة لدارفور فى مجال الاستخبارات.

وفى جنوب السودان يعمل الإسرائيليون مع أنصار نائب الرئيس السودانى سيلفاكير. وحسب تلك المصادر فقد بدأت إسرائيل فى تزويد قوات الجنوب، التى تستعد لاحتمال تجدد الحرب بينها وبين النظام الحاكم فى الخرطوم، مؤخراً بكميات كبيرة من السلاح، تشمل دبابات ومروحيات ومدافع.

وحسب مصادر استخباراتية فإن الولايات المتحدة وفرنسا وإسرائيل يسعون لأن يصوت ناخبو الائتلاف المؤيد لسيلفا كير، والذين سيكون لديهم حينها القوة العسكرية الكافية لمواجهة جيش الخرطوم، من أجل تفكيك العلاقة السياسية بين الشمال والجنوب وإعلان استقلال الجنوب فى الاستفتاء الشعبى الذى تحدد إجراؤه فى يناير ٢٠١١ حول مستقبل السودان، والذى سيحكم العلاقة بين الجنوب والشمال.

◆ ترجمات عبرية ◆



المجتمع الإسرائيلي

ثغرة فى الاحتكار الدينى

افتتاحية هاآرتس
٢٠٠٩/٧/٢١

يكفى تأمل الكلام الذى قيل لشرح مشروع قانون عقد الزوجية، الذى صادقت عليه أول أمس اللجنة الوزارية للتشريع، حتى ندرك أن هذه خطوة ثورية فى تاريخ التشريع فى إسرائيل. فقد ورد فى مذكرة وزارة العدل: "نظراً لأن شئون الزواج والطلاق فى إسرائيل تتحدد طبقاً للحكم الدينى وحسب، فإنه لا توجد فى الواقع أحكام مدنية تُعنى بهذه الشئون.. ولذا، فإن القانون المقترح يخلق إطاراً قانونياً لإجراء عقد الزوجية ولفسخه أيضاً. يبيح الحكم القائم، الذى يستند إلى قانون من قوانين الانتداب من عام ١٩٢٢، والزواج والطلاق بين أعضاء "طائفة دينية معروفة" فقط، ويضع شئون الأحوال الشخصية بين يدى الهيئات القانونية للطوائف الدينية، لكن مئات الآلاف من المهاجرين، ممن "يحق لهم القدوم بمقتضى قانون العودة"، لكنهم ليسوا يهوداً طبقاً للشريعة اليهودية، جاءوا إلى إسرائيل فى العقدين الأخيرين. خلق استيعابهم فى إسرائيل وضعاً جديداً هو وضع "بلا ديانة"، لا يستطيعون الزواج أو الطلاق. يستهدف مشروع القانون تمكينهم من تسجيل أنفسهم كأزواج، ومن إقامة أسرة، وتمت المصادقة عليه استجابة لمطلب ائتلافى قدمه "أفيجدور ليبرمان".

تكمن أهمية "قانون عقد الزوجية" فى خلق آلية رسمية مدنية لمأسسة وتسجيل علاقات زوجية. فقد ورد فى مذكرة القانون: "التصور الأساسى للقانون المقترح هو أن مصدر صلاحية الحقوق والواجبات المتبادلة للزوجين رغبتهما فى الإقدام على عقد زوجية"، بمعنى أن مصدر الصلاحية يكمن فى الإرادة الحرة للزوجين، وليس فى شريعة دينية ما. فى الصيغة الحالية، يقتصر سريان القانون على إنشاء عقد زوجية شريكاه هما "بلا ديانة".

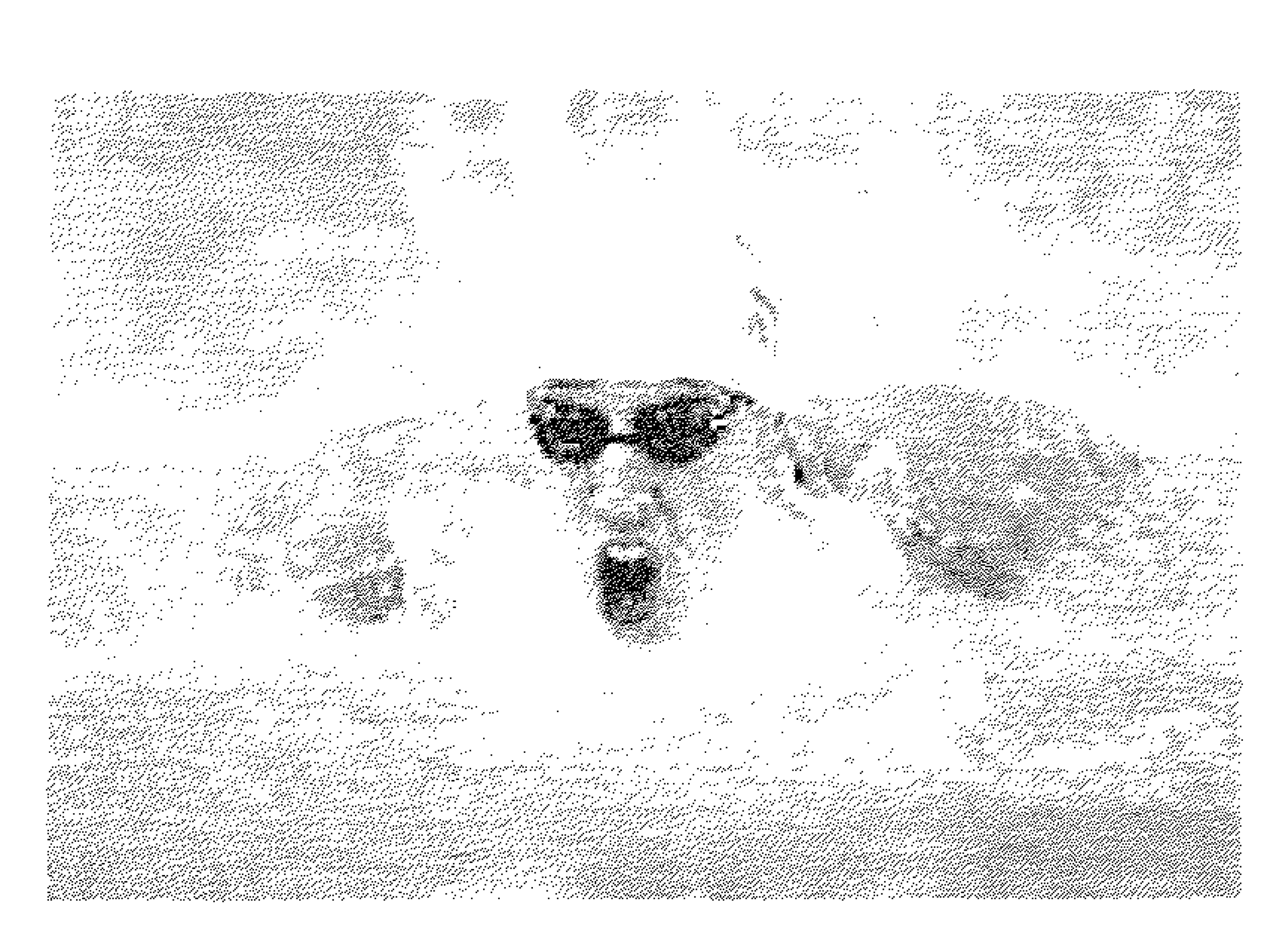
واجه مشروع القانون انتقاداً شديد اللهجة بحجة أنه رقعة صغيرة، لا تعفى الغالبية الحاسمة من مواطنى إسرائيل من التبعية المقيِّدة للمؤسسة الدينية. صحيح أن الصيغة الحالية من عقد الزوجية غير مُرْضية، وينبغى الاستمرار فى النضال من أجل اتباع زواج وطلاق مدنيين كاملين فى إسرائيل. لكن هذه أول ثغرة فى الاحتكار الدينى للأحوال الشخصية، ستكون قاعدة لإصلاحات أخرى فى المستقبل. لذا على الأحزاب العلمانية أن تضمن المصادقة على القانون فى الكنيست، فى مواجهة المحاولات المتوقعة لعرقلته من جانب الكتل الأصولية.

بطولة العالم للسباحة:

هاآرتس ٢٦/٧/٢٠٠٩
بقلم: هيئة تحرير الصحيفة

أرقام قياسية إسرائيلية رغم الخروج من التصفيات

انطلقت صباح اليوم بطولة العالم للسباحة فى روما. ووصل وفد مكون من ١٥ سباحاً إسرائيلياً للمشاركة فى البطولة. وفى منافسات اليوم الأول سجّل آلون مندل رقماً قياسياً جديداً فى التصفيات الأولى لخمسين متر فراشة. وقطع السباح الإسرائيلى المسافة فى ٢٣,٩٠ ثانية بفارق ٣٧ جزءاً من الثانية عن رقمه القديم، ولكن جاء ترتيبه فى المركز الـ٣١، ولم يتأهل للتصفيات قبل النهائية.



وكانت كرستينا تشرنشيف البالغة من العمر ١٧ عاماً أول من قفز إلى حمام السباحة اليوم، ورغم تحسينها لرقمها القياسى فى سباحة ١٠٠ متر فراشة فى دقيقة و٣٢ جزءاً من الثانية، إلا أنها لم تنجح فى الوصول إلى التصفيات قبل النهائية، كما فشلت عاميت عفرى فى محاولة الوصول إلى التصفيات قبل النهائية بعد تسجيلها زمناً قدره ٥٩,٠٢ ثانية فى سباحة ١٠٠ متر فراشة بفارق ٥٢ جزءاً من الثانية عن رقمها القياسى الإسرائيلى الذى سجلته فى الأسبوع الماضى فى دورة الألعاب اليهودية (*) الثامنة عشرة.

كما سجّلت نتاسيا كوروتكوف رقماً قياسياً شخصياً جديداً، بعدما خاضت منافسات ٢٠٠ متر متنوع فى مدة دقيقتين و١٧ ثانية و٧٩ جزءاً من الثانية. ورغم تلك النتائج الممتازة بالنسبة لها، إلا أن السبّاحة البالغة من العمر ١٩ عاماً أنهت السباق فى المركز الأربعين من بين ٧٣ سبّاحة.

أما توم بارى فأنهى العروض الإسرائيلية صباح اليوم فى مسابقة ١٠٠ متر صدر، حيث بدأ بداية ضعيفة، وأنهى السباق فى دقيقة وثلاث ثوان و٩٤ جزءاً من الثانية. وكان بارى قد سجّل رقمه القياسى فى أولمبياد بكين فى دقيقة وثانيتين و٤٢ جزءاً من الثانية.

(*) دورة الألعاب اليهودية (هَمكَّابيّا): هى بطولة رياضية متعددة النشاطات، تُنظم كل أربع سنوات فى إسرائيل بمشاركة رياضيين يهود. وتهدف الفكرة إلى تنظيم أولمبياد لليهود فى إسرائيل يشارك فيها رياضيون يهود من جميع أنحاء العالم، بالإضافة إلى تقوية الصلة بين يهود الشتات ويهود "الأرض"، وكانت منظمة المكابى العالمية قد قررت تنظيم أول مكابيا فى عام ١٩٣٢.

تأهيل خاص للحريصين على أداء الفرائض الدينية

بقلم: رافيد أورين
يديعوت أحرونوت
٢٦/٧/٢٠٠٩

فى غرفة اللياقة البدنية بـ«جفعات شموئيل»، الواقعة قرب مدينة «بنى باراك»، يبدو العالم الحريدى مختلفاً وأكثر تساهلاً من قضية الأم التى جوّعت ابنها، والتى كُشف النقاب عنها خلال الأسابيع الماضية. تسير النساء فوق المشايات الكهربائية وهن يرتدين جونيلات فوق «بناطيل ضيقة». وفى الغرفة المجاورة، توجد فتيات يرتدين زياً مطرزاً ولهن شعر مثل الراقصات الشرقيات. تقول عينات دويدوف مديرة المعهد: «هنا لا يوجد رجال، لذا فإن الحريديات يستطعن المجيء والتدريب بكل حرية».

باستثناء رأس واحدة مغطاة فى المطبخ، الجميع هنا بدون غطاء رأس. هنا فى تجمع النساء هذا، لا يُظهرن خصلات الشعر أو يكشفن رأسهن فحسب، وإنما تنكشف أجسادهن

أيضاً. تقول فتاة ذات جسد ممشوق إنها تتردد بانتظام على المعهد منذ عام للمحافظة على قوامها بعد أربع مرات ولادة.

جديرٌ بالذكر أن هذا المعهد، الذى تلتحق به ٣٠٠ سيدة حريدية، ليس الوحيد الموجود فى الوسط الحريدى. ففى عام ٢٠٠٥، أقيم ما يقرب من عشرة معاهد لياقة بدنية للنساء فقط، تعمل بتشجيع من الحاخامات فى مدن مثل القدس وبنى باراك وبتاح تكفاه ومستعمرة «كريات سيفر».

ويقولون فى الشارع الحريدى إنها ظاهرة جديدة، وأن معاهد اللياقة البدنية للنساء تعد مؤشراً على تحول آخذ فى الانتشار وسط النساء الحريديات، وعلى عكس الاعتقاد السائد لا توجد نساء يتعرضن للقمع والقهر وإنما نساء جريئات يسرن نحو الأمـام. ويمكن الآن مشاهدة نساء حريديات يتعلمن هندسة البرمجيات وتصميم الجرافيك، كما توجد كثير من الحريديات يعملن فى شركات التكنولوجيا المتطورة (الهايتك)، أو يتوجهن إلى مستشفيات العلاج النفسى بموافقة الحاخامات، وقد ازدادت أيضاً جمعيات النساء المقهورات خلال الأعوام الماضية.

يحذر الحاخام عوفاديا يوسف قائلاً إن الإنترنت هو «رجس الأرجاس» ويقول آخرون إن «الإنترنت بمثابة رذيلة». ورغم ذلك، توجد كثير من النساء الحريديات يفضلن اليوم العمل فى شركات التكنولوجيا المتطورة. كانت شركة «ماتريكس» هى الرائدة فى تشغيل الحريديات، وفيما بعد انضمت إليها شركات أخرى فى بيت شيمش، وبيتار عيليت وأشدود ومدن أخرى تقوم بتشغيل آلاف الحريديات.

تقول نيلى دويتوفيتش، حريدية من بتاح تكفاه، أقامت مؤخراً فى تل أبيب شركة «realcomers» متخصصة فى مجال الإنترنت وتصميم المواقع للشركات الأخرى، وتوجد داخل هذه الشركة وحدة تسمى «داعات» تعمل فيها نساء حريديات – تقول: «إن هذه الوحدة مختلفة تماماً، لأنى حريدية وأعرف متطلبات الفتيات أمثالى. وإننى أمتلك الخلفية التكنولوجية، نظراً لاشتغالى فى عدة وظائف بهذا المجال، من مصممة فى الصناعة الجوية وحتى نائبة مدير عام فى شركات تطوير برمجيات. وفى كل مرة تنجح الفتاة الحريدية فى الحصول على مزيد من المال، أكون سعيدة لمساعدتى لها فى تحقيق ذاتها».

النساء الحريديات لديهن دوافع كثيرة، لكنهن يواجهن صعوبات جمة. فعندما يتزوجن، تكون الأسرة لديهن على رأس جدول أولوياتهن، ولا يتوجهن إلى كثير من أماكن العمل، كما لا يروق لأصحاب الأعمال حقيقة إنجابهن كل عام أو عامين. فهم يحاولون التفكير بشكل عملى، لكنهم ينسون على سبيل المثال، أن الرجل يتوجه سنوياً لقضاء مدة الاحتياط. والحريدية التى تعمل فى مكان علمانى لا تستطيع التحلى بالصبر أو العمل بطمأنينة، فهى تخشى عدم تنفيذ القرارات بشكل صحيح، ولا يوجد من تستشيره دينياً دائماً.

وأحد الأسباب الأساسية للتوجه إلى مجال الكمبيوتر، هى الرواتب المرتفعة فى هذا المجال، لكن فعلياً تتقاضى النساء الحريديات رواتب أقل من الحد الأدنى، غير أنهن يتمتعن بالقرب من المنزل وأساليب معيشة تتناسب معهن. وهناك نساء حريديات أخرى يفضلن العمل فى مهن عادية مثل تصميم الملابس أو المحاماة.

فعلى سبيل المثال، قررت أدوليا (٣٠ عاماً) وتعول أربعة أبناء، أن تصبح خبيرة فى الخطوط. وتقول عندما كنت فى سن السابعة عشرة عثرت على ورقة كتبتها فتاة لا أعرفها يبدو أنها كانت ستنتحر، ومنذ هذه اللحظة، بدأت أدرس وأقرأ كتباً حول الخطوط».

* كيف ينظر المجتمع إلى مهنتك..؟

– «معظمهم مهتمون بهـا، والـيـوم الحاخامات يشجعونني».

يقول البروفيسور مناحم فريدمان، أستاذ علم الاجتماع فى جامعة بار إيلان، والباحث فى شئون الوسط الحريدي: «حتى يستطيع الرجال التعلم فى الجامعات، يجب أن يهتم أحد بالنواحى الاقتصادية. وقد ألقيت هذه المسئولية على عاتق النساء الحريديات. ففى البداية، كان يعملن فى مجال التدريس أو فى رياض الأطفال، لكن لم تعد هناك وظائف متوافرة مثل السابق مما اضطرهن للبحث عن وظائف أخرى. وبشكل متناقض، فإن أهمية خروج النساء إلى العمل فى المجتمع الحريدى أصبحت ضرورية لوجود هذا الوسط».

ويبدو أن هذا الأمر كان وراء فتح أفق جديدة للنساء خلال الأعوام الماضية إلى جانب طرق التدريس. ويتيح الآن معهد «بيت يعقوف»، معهد التدريس التقليدى للفتيات الحريديات، فرصة تعلم مهن أخرى مثل هندسة البرمجيات وتصميم الجرافيك. تقول الحاخامة عدينا بار- شالوم ابنة الحاخام عوفاديا يوسف: «قبل خمسين عاماً، كانت الفتيات الحريديات يتزوجن رجالاً متعلمين ويعملون، وكانت الفتيات اللاتى أنهين الدراسة فى المعهد فقط يساهمن فى الإنفاق على الأسرة. والمشكلة أنه لا يوجد حتى الآن مكان للعمل لهم فى إطار الوسط الحريدى، ومن بلغت أعمارهن الثلاثين يتعين عليهن الخروج خارج الوسط الحريدى للعمل».

قبل تسع سنوات أقامت بار شالوم الكلية الأكاديمية الحريدية بالقدس، والتى تمنح درجات علمية من جامعة بار إيلان وجامعة بن جوريون والجامعة المفتوحة لأبناء وفتيات الوسط الحريدى. وإلى جانب هذه الكلية، أقامت مؤسسات أكاديمية أخرى تتعلم فيها الحريديات. فعلى سبيل المثال، فى أكاديمية «كريات أونو» يتعلم ٢٠٠٠ حريدى منهم ٨٠٠

حريدية.

تقول بار شالوم: «إننى أسكن فى تل أبيب وأعيش فى مجتمع مختلط من المتدينين والعلمانيين. وقد تعلمت من المجتمع المحيط بى أنه حتى أستطيع الإنفاق على نفسى، يجب أن أصبح أكاديمية. ولحسن حظى، قبل عقدين من الزمان استطعت اقتصادياً إرسال ابنتى للدراسة فى جامعة تل أبيب، لكن هناك قدر قليل من الحريديم الذين يستطيعون مالياً القيام بذلك، وقليل منهم من يوافق على إرسال أبنائه إلى جامعة علمانية».

وفى الواقع، فإن حلم بار شالوم لإقامة كلية للحريديم قد تحقق خلال العقد الأخير. فقبل ١٨ عاماً، توجه الملياردير «أدمنور صابرا» إلى والدها وعرض عليه ١٥ مليون دولار لافتتاح مؤسسة أكاديمية حريدية، فضلاً عن تمويل أنشطتها. لكن الحاخام عوفاديا يوسف قال إن المجتمع الحريدى لم يتهيأ حتى الآن لخطوة كهذه. وتقول بار شالوم إنه انتظر وجود شخص يمكنه الاعتماد عليه، لا يقدم برامج دراسية محظورة أو يساوم على المناهج الدراسية، وقد دخلت إلى الصورة قبل عشرة أعوام.

* كيف حصلت على موافقات من الحاخامات..؟

- «عندما قررت أنه حان الوقت لإقامة الكلية، توجهت إلى والدى مع خطة مفصلة تشتمل على دراسات أكاديمية إلى جانب الاستعانة برجال الدين الذين يفسرون نظرة الدين للمادة المدروسة. وقد أدرك والدى أن الواقع تغير ووافق على ذلك. وتمنيت موافقة الحاخامات المعارضين لذلك. ولا شك أنه بدون والدى لما كانت هذه الجامعة ستقام».

انضمت الفتيات الحريديات للدراسة، لكن فى العام الأول كان يوجد رفض من الحاخامات الإشكناز وسادت مخاوف الاستسلام للضغط وإغلاق الكلية.

يدرس الآن فى الكلية نحو ٥٠٠ فتاة و٢٠٠ شاب كلاً بمعزل عن الآخر فى أقسام الخدمات الاجتماعية وإدارة التعليم ورياض الأطفال، فضلاً عن الماجستير والدكتوراه... إلخ.

وهناك مجال آخر طرأ تغير عليه خلال الأعوام الماضية فى الوسط الحريدى هو التوجه للاستشارات النفسية. تقول الطبيبة النفسية إيلات فيدار: «تأتى إلى نساء حريديات، بموافقة الحاخامات، مع مشاكل من أنواع مختلفة، والمشكلة أنه ليس كل الأزواج يسمحون لهؤلاء النساء بالاهتمام بأمورهن، ويمكن أن يصل ذلك فى بعض الأحيان إلى حد العنف الجسدي».

وفى الأعوام الماضية، انضمت فيدار إلى منتدى «تكنا» لمعالجة ومنع التحرش الجنسى، والذى يضم كافة المنظمات الهامة فى الصهيونية الدينية. تقول فيدار: «يهدف هذا المنتدى إلى مساعدة النساء المتدينات والحريديات اللاتى تضررن من شخصيات عامة فى الوسط وتقديم أساليب العمل الممكنة، حيث إن الفتيات الحريديات لا يتوجهن فى الغالب إلى الشرطة والموضوع يتم تسويته داخل الوسط الحريدى من خلال تعهد الشخص المتهم بالتوجه للمعالجة أو عدم شغل أى منصب تربوى، وكل حالة توجه إلى طبيب نفسى كانت تحدث سراً».

كانت سارة، (اسم مستعار) حريدية من القدس، تخضع للعلاج لدى فيدار بعدما تعرضت للاغتصاب من سائق حافلة علمانى يعمل فى الحى الذى تسكن فيه. وتقول: «حتى أشقائى لا يعلمون شيئاً عن توجهى لطبيب نفسى، لأن هناك وصمات عار كثيرة إذا توجه حريدى إلى العلاج النفسى بدون علم أحد. وإذا توجه أحد إلى طبيب نفسى يعتبر شخصاً مريضاً نفسياً، ويعد ذلك فى غاية البشاعة، ويمكن أن تعالج المرأة بدون علم زوجها، وهذا الأمر من وجهة نظرى مثل إنقاذ روح».

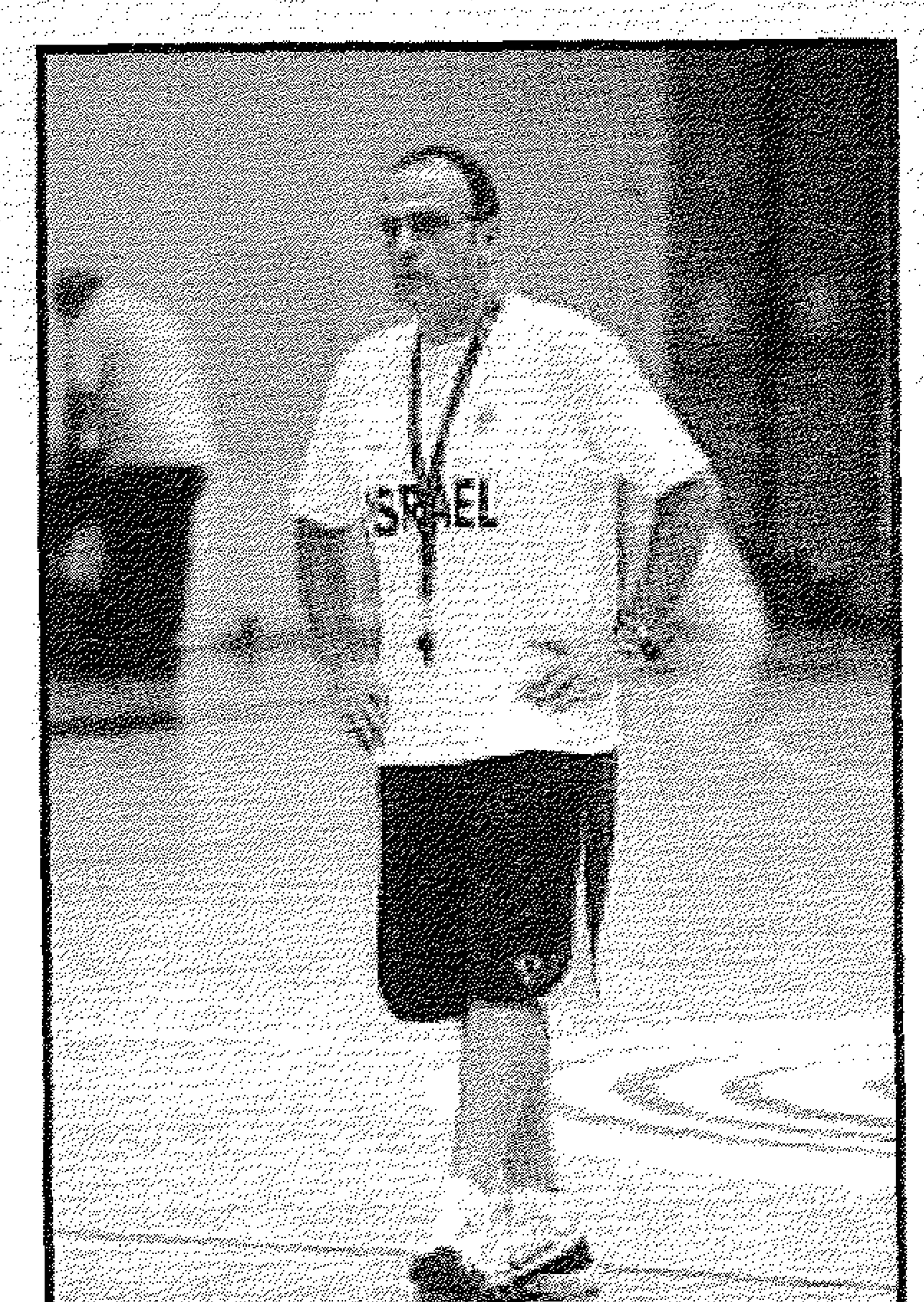
«عندما تعرضت للاغتصاب، لم أستطع البوح بذلك لأى مخلوق، حتى التحدث عن ذلك مع نفسى. كان هذا الأمر يدمرنى من الداخل طوال أكثر من عام ونصف العام حتى انهرت نفسياً. وذات يوم، قلت كل شيء لابنة عمى. وأدركت حينها مدى الخطأ الذى ارتكبته عندما كتمت السر كل هذه الفترة.. وأعتقد أن الأمر يرجع لغياب الوعى فى الوسط الحريدى، الذى يحظر فيه التحدث عن العلاقات وضرورة أن يحدث كل شيء فى الخفاء. وبعدما التقيت مع إيلات، جعلتنى أدرك أنى غير مسئولة عن الاغتصاب، وأعطتنى القوة والأدوات لمواجهة ما حدث حينما كنت طفلة ساذجة فى التاسعة عشرة من عمرها».

تقول الدكتورة تسفيا جرنفيلد، حريدية وناشطة سياسية وعضوة كنيست سابقاً: «رغم كل التطورات الإيجابية التى حدثت فى عالم النساء الحريديات، إلا أن النقلة الكبيرة لم تحدث حتى الآن».

أسباب الفشل المتواصل لكرة السلة الإسرائيلية

بقلم: أودى هيرش
هاآرتس ٢٠٠٩/٧/٢٦

لو لاحظتم إن هذا الصيف كان أحد أكثر المواسم سوءاً فى تاريخ كرة السلة الإسرائيلية، ولو رأيتم مكابى حيفا تنسحب من كأس الاتحاد الأوروبى بعد لحظة من انتهاء الوقت المستقطع، ولو سمعتم دانى كلاين يتحدث عن ديون تبلغ قيمتها الملايين، وإذا أصابتكم الدهشة من حالة الجمود التى يشهدها سوق اللاعبين فإنكم لم تروا شيئاً بعد.. فبدءاً من يوم الجمعة يجب أن نسلط الأضواء على منطقة أخرى تماماً، يجب أن نركز، على نحو أكثر دقة، على الرقم ٨٩.



الفارق ٨٩ نقطة. هذا هو الفارق الذى خسرت به منتخبات الشباب خلال أسبوع أمام منتخبات ليتوانيا. صحيح أن الخصم هو دولة كرة السلة الرائعة، ولكن قمصان الفريق المقابل كان يرتديها فى الماضى بركوفيتش وجيمتش وهنفيلد وشيير وكاتش الذى قدموا صورة لكرة السلة التى تتميز بالحكمة والروح القتالية. كل ذلك هو ميراث الماضى. إن هبوط منتخب الشباب إلى التصنيف الثانى بعد بضعة أيام من الهزيمة أمام الليتوانيين بفارق ٥٠ نقطة أوضح أن إبداع لاعب كرة السلة الإسرائيلى يمر بأزمة عميقة.

من السهولة بمكان الإشارة إلى من يقفون وراء هذا الفشل: آريئيل بيت هالحمى مدرب منتخب الشباب، والذى لا يعد مناسباً لتدريب الشباب، وتسيفكا شرف، ويورام حاروش اللذين قررا تعيين المدربين لمنتخبات الشباب، إلا أن المشكلة ليست شخصية فى الحقيقة، بل كلنا نتحمل المسئولية.. إننا فى الوقت الذى كانت تتداعى فيه البنية التحتية لكرة السلة الإسرائيلية كنا منشغلين بأمور أخرى.

خلال التسعة وثلاثين عاماً الماضية سيطر على عالم كرة السلة الإسرائيلى عنصر واحد ألا وهو التنافسية. الجميع انشغل بسطوة مكابى تل أبيب وبحثوا عن طرق لهزيمته وإسقاطه. القليل فقط هم من لاحظوا أن دورى المدارس يتخلى عن أبنائه بدلاً من تنمية قدراتهم ورعايتهم، وأن قرار إنشاء أكاديمية لكرة السلة، والتى ستضر بالغ الضرر بالاتحادات، تم اتخاذه بشكل شبه سرى. من ذا الذى يكترث بتلك الصغائر بينما الإمبراطورية قد تخسر المزيد من البطولات..؟!

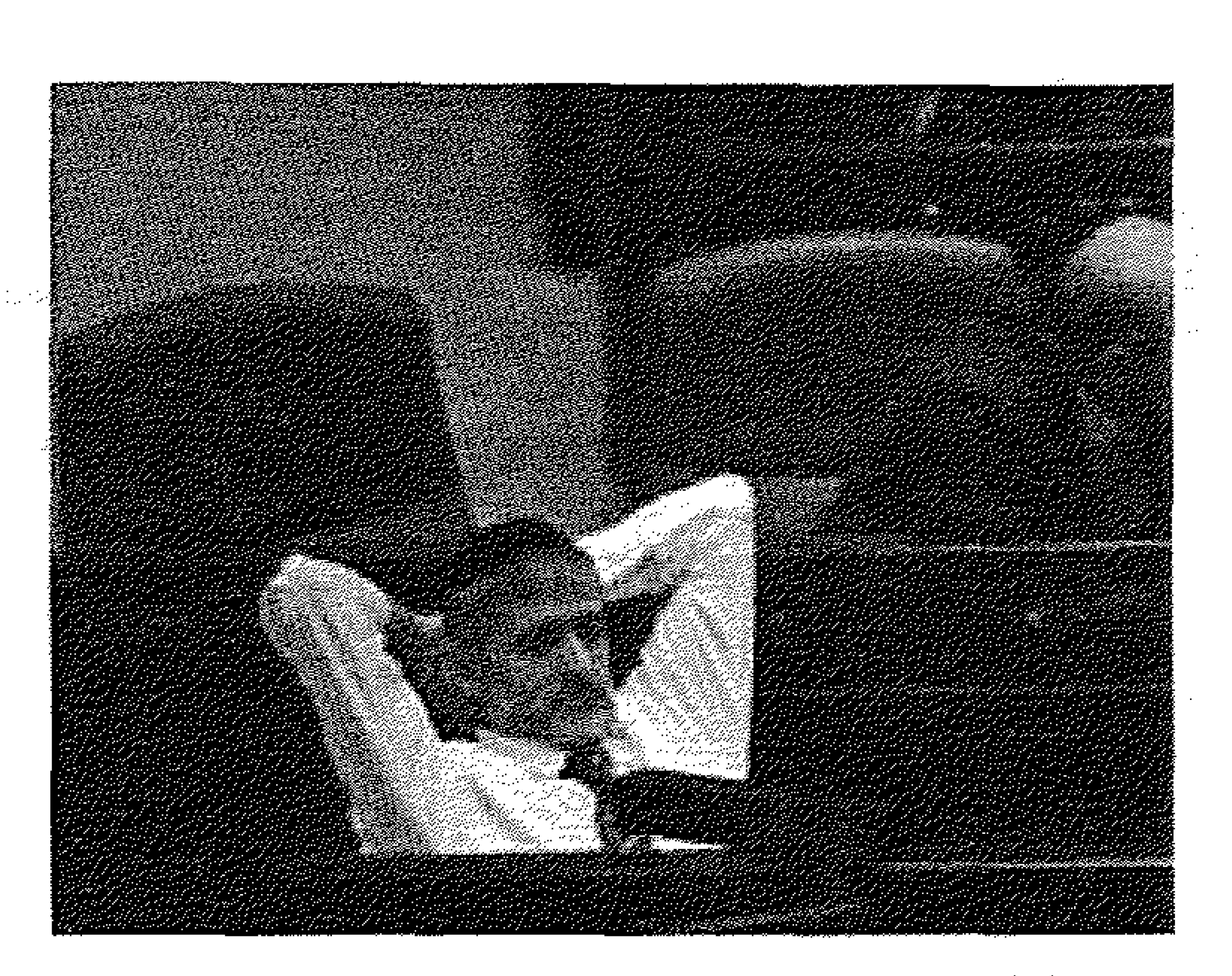
يبدو أن هذا الصيف وضع نهاية للآمال المتعلقة بازدهار ووجود بديل لمكابى. فخصومها لا يريدون ألقاباً بل فقط يريدون البقاء اقتصادياً. إذا لم نفق من الأوهام ونبدأ فى الاهتمام بالطريقة التى عن طريقها نربى لاعبى كرة سلة شباب فى إسرائيل، فإن هذا الصيف لن يُذكر سوى بأنه نقطة سوداء على طريق الانحدار.

العمال الأجانب السبب فى البطالة

بقلم: بنحاس وولف
المصدر: www.walla.co.il
٢٠٠٩/٧/٣٠

قرر رئيس الوزراء، بنيامين نتنياهو، إرجاء طرد أبناء المقيمين غير الشرعيين فى إسرائيل لثلاثة أشهر أخرى، وجاء فى بيان أصدره أمس (الخميس) ديوان رئيس الوزراء: "اجتمع رئيس الوزراء بوزير الداخلية، إيلى يشاى، ووزير المالية، يوفال شتاينيتس، وتقرر فى الاجتماع مواصلة سياسة الحكومة بطرد المقيمين غير الشرعيين إلى خارج حدود إسرائيل وتشجيع رحيلهم طواعية". ومع ذلك، تمت الموافقة على اقتراح الوزير يشاى بمنح تصريح مؤقت لأبناء المقيمين غير الشرعيين وآبائهم بالإقامة فى إسرائيل، على أن تكون مدة التصريح ثلاثة أشهر".

وجاء فى البيان أيضا: "تقرر فى الاجتماع أن يتم خلال هذه الأشهر الثلاثة بلورة سياسة لمعالجة قضية المقيمين غير الشرعيين وأبنائهم. وزير الداخلية سيجرى مداولات فى هذا الموضوع مع أعضاء اللجنة الوزارية لشئون العمال الأجانب التى يترأسها وتشارك فيها كل الجهات المختصة".



كما أصدر نتنياهو تعليمات بأن يقوم وزير الداخلية، إيلى يشاى، ووزير العدل، يعقوف نئمان، خلال تلك الفترة بوضع مشاريع قوانين تقضى بتشديد العقوبة على الإسرائيليين الذين يقومون بتشغيل عمال غير شرعيين، وذلك لعرض هذه المشاريع على الكنيست خلال دورته الشتوية. وجاء فى البيان: "وبموازاة ذلك، سيناقش المجلس الوزارى المصغر ظاهرة المتسللين غير الشرعيين على الحدود الجنوبية وسبل تشديد الرقابة على الحدود".

وأشار البيان إلى أن "التدفق المستمر للمقيمين غير الشرعيين إلى دولة إسرائيل فى السنوات الأخيرة أدى إلى وضع أصبحت معه نسبة العمال الأجانب فى إسرائيل من الأعلى عالميا، وذلك مقارنة بعدد المواطنين الإسرائيليين وعدد العاملين فى فروع الاقتصاد. وهذه الحقيقة تؤدى إلى تفاقم معدلات البطالة بين الإسرائيليين وتغير بشكل جوهرى الميزان الديموجرافى الداخلى فى دولة إسرائيل".

*** خطاب شديد اللهجة من بيريس:**

كان وزير الداخلية، إيلى يشاى، قد قرر فى وقت سابق إلغاء إجراء كان يقضى بإلزام العمال الأجانب واللاجئين المقيمين فى وسط البلاد بالانتقال إلى الضواحى. وقال يشاى إن هذا الإجراء "سيخلق تجمعات كبيرة من المقيمين غير الشرعيين، مثل السودانيين، فى الضواحى، مثلما حدث فى منطقتى عراد وإيلات. ليس من الصحيح أن نترك مدن الضواحى تواجه هذه المشكلة، إلى جانب الصعوبات التى تواجهها أصلا. ولذا من الحرى أن يعقد المجلس الوزارى المصغر اجتماعا فى أقرب وقت ممكن للبحث فى سبل التصدى لهذه الظاهرة".

وجاء قرار يشاى هذا فى أعقاب الخطاب الذى تلقاه من رئيس الدولة، شمعون بيريس، والذى طلب فيه منه الامتناع عن طرد أبناء اللاجئين - الذى كان مقررا أن يبدأ فى الأول من أغسطس. وكتب بيريس فى خطابه: "قمت مؤخرا بزيارة مدرسة روجوزين جنوبى تل أبيب، والتى يدرس فيها أبناء العمال الأجانب. شعرت فيهم بطعم دولة إسرائيل التى وُلدوا فيها، وشعرت بحبهم لإسرائيل ورغبتهم فى الخدمة بجيشها. لا يمكن أن نظل غير مبالين بمصير هؤلاء الأطفال والشباب. أنا أعى مدى تعقد هذه القضية، ولكننى أعتقد أنه من الحرى أن نجد لها حلا مناسبا، يتماشى وتقاليد شعبنا ويكون قانونيا".

*** سنناضل لمنع طرد الأطفال:**

أدى قرار رئيس الوزراء إلى ردود فعل عديدة، حيث رحب المسئولون فى منظمة "أطباء من أجل حقوق الإنسان" بالقرار، ولكنهم أضافوا قائلين: "لن نسمح لهذا القرار بأن يخدعنا وسنناضل لمنع طرد الأطفال. طرد آلاف المهاجرين الذين يقعون ضحية لعدم وجود سياسة هجرة فى إسرائيل يتواصل، وسوف نناضل لمنع عمليات الطرد الجماعي".

كما أعرب عضو الكنيست دوف حنين (من حزب الجبهة الديموقراطية للسلام والمساواة) عن ارتياحه لهذا القرار، وقال: "إنه انتصار كبير للنضال الشعبى ضد طرد الأطفال، والذى شارك فيه جمهور كبير ومتنوع، وهو ما أثبت مرة أخرى أن الاحتجاج الشعبى كفيل بأن يؤثر. يجب أن نضمن وضع حد لسياسة اعتقال الأطفال وآبائهم وطردهم، ويجب أن نسعى من أجل عرقلة مشروع قانون 'منع التسلل' الذى يتضمن عقوبات بسجن اللاجئين".

وفى المقابل، قال عضو الكنيست ميخائيل بن آرى (من حزب الاتحاد القومي) إن "زعماء اليسار يحاولون تقويض الطابع اليهودى للدولة، وذلك خلافا للقانون. هؤلاء المنافقون لم يشفقوا على أبناء جوش قطيف عند طردهم".

الأغنياء يفضلون العمال الأجانب على العرب

بقلم: ميراف أورلوزوروف
المصدر: www.walla.co.il
٢٠٠٩/٨/٥

يعد مشهد العامل الأجنبى وهو يتجول بين الطاولات، ويحمل مكنسة وينظف فى هدوء وسرعة بقايا الطعام التى سقطت دون قصد على الأرضيات، مشهداً مألوفاً فى معظم مطاعم تل أبيب. ولا يختلف الوضع كثيراً فى الفنادق، إذ تستقبلك الموظفة الإسرائيلية التى تتحدث ثلاث لغات، بينما يقوم عامل سودانى أو صينى بمسح الأرضيات.

وقد جاء فى تقرير لجنة أكشتاين المعنية بوضع سياسة محددة تجاه العمال غير الإسرائيليين، والتى يرأسها تسفى أكشتاين نائب محافظ بنك إسرائيل، أن «المستفيدين الرئيسيين من الخدمات التى يقدمها العمال الأجانب هم أبناء الطبقتين الصفوة والمتوسطة، وذلك عن طريق تخفيض أجور العمال الإسرائيليين ممن يقومون بنفس الوظائف التى يقوم بها غير الإسرائيليين. وهذا ما يتجلى فى خفض قيمة الخدمات التى تتطلب الكثير من الجهد البدنى، وهى الخدمات يحتاجها بشدة أبناء هاتين الطبقتين. على سبيل المثال، الممرضين وخدمات السياحة الداخلية وتنظيف المنازل». وهذا على الجانب الآخر يعنى إجبار العمال الإسرائيليين الذين يسعون للعمل فى هذه الوظائف - النساء العربيات والإثيوبيات على سبيل المثال- على تقليل أجورهن وقبول ظروف العمل التى ينص عليها القانون. وبذلك يتسنى لأبناء طبقتى الصفوة والمتوسطة أن ينعموا بنظافة منازلهم حتى دون الحاجة لتشغيل عمال أجانب فى منازلهم.

وقد أشارت لجنة أكشتاين إلى أن دخول العمال الأجانب إسرائيل منذ بداية التسعينيات، كان أحد العوامل المؤثرة فى زيادة الفجوات الاجتماعية، إذ يستطيع الأثرياء الحصول على خدمات التمريض والنظافة وتناول الطعام فى المطاعم الكبرى والفنادق مقابل أسعار باهظة، فى مقابل ذلك يعانى الفقراء من ندرة فرص العمل، والتى غالباً ما تكون ذات ظروف مجحفة.

كما أشارت لجنة أكشتاين إلى أنه سيتعين على قطاع محدد من السكان - ألا وهو عرب إسرائيل- أن يدفعوا الثمن الباهظ لبقاء ٣٠٠ ألف عامل أجنبى فى إسرائيل سواء الموجودين بشكل قانونى أو غير قانونى. ويعمل العمال الأجانب بشكل عام فى القطاعات التى تتطلب الكثير من القوى العاملة مثل قطاعات البناء والزراعة وهما القطاعان اللذان اعتاد عرب إسرائيل العمل بهما، وبالفعل تم اقصاؤهم عن العمل فى هذين القطاعين. وسرعان ما اكتشف العرب أنهم لم يفقدوا أماكن عملهم فى قطاع البناء فحسب، بل اكتشفوا أيضاً انخفاض معدلات أجورهم بشدة فى جميع القطاعات، بسبب تشغيل العمال الأجانب.

وقد كشفت لجنة أكشتاين أنه لا يوجد أى مانع يحول دون استبدال جميع العمال الأجانب العاملين فى قطاع البناء، بنحو ٧٠ ألف عامل من عرب إسرائيل. وكان كل ما يتوجب فعله هو رفع أجر الساعة فى مجال البناء ليتروح بين ٤٢-٤٨ شيكلاً. ولنا أن نتخيل ما كان يمكن لهذا الأجر أن يفعله لعشرات الآلاف من الأسر العربية فى إسرائيل.

إلا أن الأمر الذى يدعو للدهشة أن الكنيست لم تصدق على مشروع القانون الذى يقضى بحظر تشغيل العمال الأجانب فى قطاع البناء ابتداءً من عام ٢٠١٠، بزعم أن وقف تشغيل العمالة الأجنبية سيؤدى إلى ارتفاع حاد فى أسعار الوحدات السكنية فى إسرائيل (وقد كشفت لجنة أكشتاين أن هذا الارتفاع فى الأسعار لن يتجاوز الـ٥٪)، كما رفض أعضاء الكنيست الحظر التام لتشغيل العمال الأجانب حتى عام ٢٠١٢.

لذا سيكون من الصعب وصف الجهود المبذولة من أجل تطبيق القانون فيما يتعلق بحظر تشغيل العمال الأجانب بشكل غير قانونى فى دولة إسرائيل، بأنها جهود حثيثة، ولكن يمكننا أن نتساءل عما إذا كان لذلك علاقة بحقيقة أن عرب إسرائيل هم الذين يدفعون ثمن تشغيل العمال الأجانب، وأن المستفيدين الوحيدين هم أبناء الطبقتين الصفوة والمتوسطة.

تسرع زائد

افتتاحية هاآرتس
٢٠٠٩/٧/٣١

من المقرر أن تناقش الكنيست الأسبوع القادم أو قريباً، بتسرع زائد، المصادقة النهائية على مشروع قانون إقامة مستودع "بيوميترى". سيلزم القانون المواطنين الإسرائيليين بتقديم بصمات أصابع وصور بملامح الوجه (وسائل تعارُف بيوميترية)، حتى تُدرج فى بطاقات الهوية وجوازات السفر وتحفظ فى مستودع مركزى للمعلومات.

يستهدف المشروع الذى طرحه عضو الكنيست "ميئير شطريت" (كاديما) رئيس لجنة العلوم بالكنيست، منع تزوير الشهادات الرسمية، وإصدار وثيقة مزدوجة لذات الشخص، أو "سرقة هوية". مثل هذه الظواهر تتيح استخدام وثائق الهوية استخداماً سيئاً فى أغراض الهجرة غير القانونية، وفى تنفيذ مخالفات جنائية واقتصادية والإضرار بأمن الدولة.

ولكن نظراً لأن المعلومات البيومترية خاصة بكل إنسان، ولا يمكن تغييرها، فإن القانون المقترح سيوفر للسلطات إمكانيات كبيرة عما فى الماضى للمساس بالخصوصية وبكرامة الإنسان. طبقاً لمشروع القانون، فإن المعلومات البيوميترية فى المستودع يمكن أن تستفيد منها الشرطة وأجهزة الأمن فى اكتشاف الجرائم وفى مكافحة الإرهاب، وكذا أيضاً فى التعرف على القتلى والمصابين فى الحروب.

لقد اعترف قانون الأساس بحق الخصوصية وبحق كرامة الإنسان: كرامة الإنسان وحريته كحقوق أساسية دستورية، لا يستطيع قانون عادى للكنيست أن يمسها إلا لـ"غاية لائقة"، وبقدر معتدل ومتناسب.. وطبقاً لاستطلاع مركز البحوث التابع للكنيست "لا توجد اليوم دولة غربية وديموقراطية، فيها مستودع معلومات، حفظت فيه بصمات بيوميترية لعموم مواطنيها أو سكانها". أما دول مثل الولايات المتحدة الأمريكية، التى أقامت مستودعات للمعلومات البيوميترية، فإنها تستخدمها لمراقبة الهجرة والكشف عن الجرائم فقط، وليس من أجل الاحتراز من جميع السكان.

يخشى منتقدو مشروع القانون من استغلال السلطات المفوضة لمستودع المعلومات استغلالاً سيئاً، ومن تسرب المعلومات، أيضاً، إلى عناصر معادية، وإلى منظمات الجريمة، وهو خطر له سند كبير على خلفية تقارير مراقب الدولة، التى كشفت وجود إخفاقات فى التأمين أدت إلى تسرب مستودع معلومات إحصاء السكان بوزارة الداخلية إلى الإنترنت. الحل الوسط الذى تم اقتراحه فى اللحظة الأخيرة، والذى يقضى بإقامة مستودعين للمعلومات، تحفظ فى أحدهما البيانات البيوميترية مع كود مُعرَّف، وفى الثانى أسماء الأشخاص وإلى جوارها "الأكواد"، حل لا يزيل المخاوف التى يثيرها مشروع القانون.

تستطيع الوسيلة البديلة من هويات وجوازات سفر "ذكية"، بدون مستودع بيوميترى مركزى، والمستخدمة فى دول مختلفة، أن تحقق الغاية الرئيسية من مشروع القانون، فى أنها ستوجد هويات وجوازات سفر غير قابلة للتزوير والنسخ، وذلك بدون إلحاق ضرر لا يمكن إصلاحه بخصوصية ملايين الإسرائيليين.

ما يزال الجدل بشأن مشروع القانون فى ذروته. لقد سبق المشروع إعداد، لكن التغييرات الجوهرية ذاتها التى أدخلت عليه فى اللحظة الأخيرة تدل على عدم نضجه. لا ينبغى الموافقة على مثل هذا المشروع تحت ضغط مصطنع للمصادقة عليه بسرعة. وعلى لجنة العلوم أن تواصل إجراء نقاشات مستفيضة حول مشروع القانون، مع الالتفات إلى التحذيرات التى تحذر من سن قانون، ضرره قد يبدو أكبر من نفعه.

تحريض ينطوى على تهديد

افتتاحية هاآرتس
٢٠٠٩/٨/٣

ما يزال التحقيق فى الهجوم بالأسلحة النارية على نادى "بار نوعر" لجماعة المثليين والسحاقيات فى وسط تل أبيب عشية يوم السبت، والذى قتل فيه كل من "نير كاتس" و"ليز طربوشى"، فى بدايته حتى الآن، وقد فرض عليه أمر بحظر النشر. لذا، ما يزال من السابق لأوانه استخلاص استنتاجات بشأن هوية القاتل ودوافعه. لكن ليس من السابق لأوانه إبداء بعض الملاحظات حول المناخ العام الذى سبق عملية القتل، وتجلى أيضاً فى التقارير الإعلامية وفى ردود الفعل على هذا الحادث الذى هو الأول من نوعه.

لقد تقدم المجتمع الإسرائيلى جداً فى الجيل الأخير فى كل ما يتعلق بقبول أناس وأزواج مثليى النوع، وبالتحرر التدريجى من آراء مسبقة، وبإزالة حواجز قانونية واجتماعية أدت إلى تمييز أناس بسبب ميلهم الجنسى فقط. ويدل تعليق رئيس الحكومة "بنيامين نتنياهو" على حادث القتل، بقوله فى مستهل جلسة الحكومة أمس: "نحن دولة تسامُح، وعلينا أن نحترم كل إنسان مهما يكن" - يدل على انفتاح مرغوب ولائق، وعليه أن يكون نبراساً لكل سلطات الدولة. لكن الموقف الذى عبر عنه رئيس الحكومة ليس مقبولاً من جانب قطاعات من الجمهور، سيما الجماعة الدينية والأصولية التى لديها آراء مسبقة ومعتقدات عبثية، وتحرض بشكل سافر ضد المثليين وحقوقهم، بذريعة الحفاظ على التراث اليهودى والاحترام المزعوم للتوراة.

يطل التحريض من جديد فى كل صيف، قبيل مسيرة الفخر التى تجريها جماعة المثليين والسحاقيات فى تل أبيب والقدس. وإذا كانت المسيرات ذاتها تمر فى هدوء وبدون عنف، بفضل الإعداد والتفاوض المسبق، فإن مظاهر الكراهية، والإهانة ماتزال تصاحبها، وهى تحتاج أيضاً، فى القدس على الأقل، إلى تأمين كبير من جانب الشرطة.

يجب محاربة التحريض، وتشجيع الانفتاح والمساواة فى الحقوق بكل وسيلة قانونية، وجماهيرية، وسياسية. مسئولية ذلك تقع على الزعماء، وعلى قادة الجماعات الدينية المحافظة التى تجد صعوبة فى قبول حرية الميل الجنسى.

نأمل أن يكون الاستنكار القاطع الذى أبداه أمس ساسة وشخصيات أصولية تجاه حادث القتل فى "تل أبيب"، تعبيراً عن تفهمهم للتغير فى الواقع الاجتماعى، وضرورة قبول الآخر، واحترام "كل إنسان مهما يكن". هذا هو الأساس الوحيد الذى يصلح لأن يكون حواراً عاماً حول جماعة المثليين وحقوقهم، وينبغى أن يظل سارياً، بغض النظر عما سيسفر عنه التحقيق.

واحد من كل أربعة

بقلم: زيفا موجربى وزئيف كلاين
يسرائيل هايوم ٢٠٠٩/٨/٤

أنفلونزا الخنازير- سيناريو الرعب للشتاء القادم: ربع الجمهور الإسرائيلى قد يصاب بعدوى المرض، ٧٠٠ شخص سيلقون حتفهم، والمستشفيات لن تصمد أمام كثافة عدد المرضى.. الوباء يتفشى بين الكثير من الشباب.

مدير عام وزارة الصحة يقول: "هذا ليس سيناريو سوداوى وإنما معقول".. ورئيس شعبة الأوبئة يقول: "يجب توفير التطعيمات".

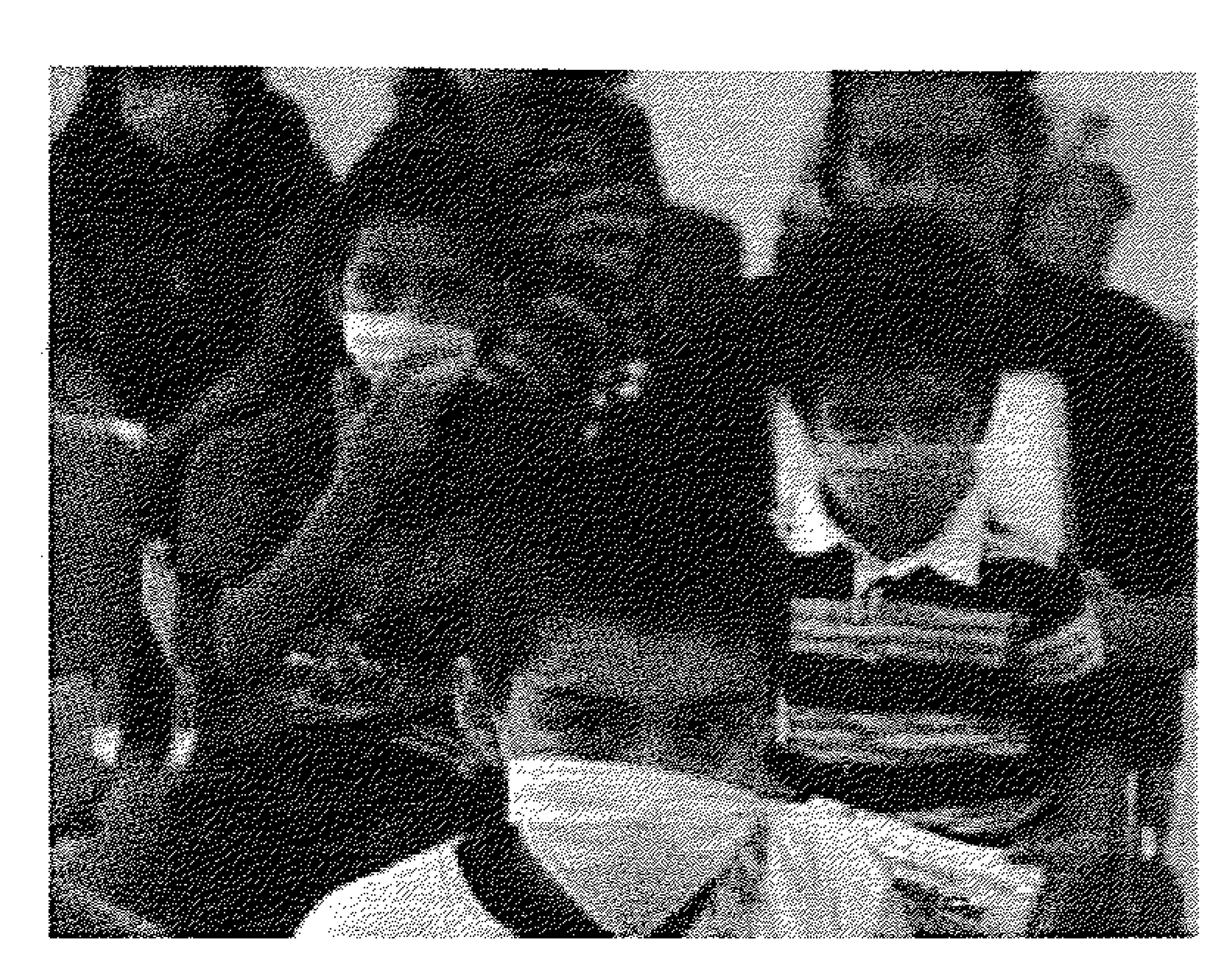
خلال جلسة لجنة الرفاه والصحة بالكنيست أمس التى تناولت الاستعدادات للشتاء القادم، توقع مسئولون كبار بوزارة الصحة وفاة ٧٠٠ إسرائيلى، وإصابة واحد من كل أربعة إسرائيليين.

كما أكد مدير عام وزارة الصحة، آفى يسرائيلى، خلال الجلسة، أن الحديث لا يدور عن سيناريو غريب وإنما سيناريو معقول ومنطقى، يأتى انطلاقاً من القناعة بأنه لن يتم خلال الأشهر القريبة التوصل إلى مصل فعال ضد أنفلونزا الخنازير.

ومن جانبه، قال البروفيسور دانى إنجيلهارد، الذى احتج أمام اللجنة على عدم رصد موارد وميزانية حتى الآن لشراء التطعيمات اللازمة للمرض فى حال تطوره: «للأسف، نحن نتحدث عن وفاة نحو ٧٠٠ مواطن من قطاع الشباب متأثرين بهذا المرض». جديرٌ بالذكر أن مرض الأنفلونزا يتسبب سنوياً فى وفاة ما يتراوح بين ٧٠٠ و١٠٠٠ شخص.

وأضاف البروفيسور إنجيلهارد أن «هذا نوع يختلف عن

الأنفلونزا العادية. والسؤال هو: كم شخص يجب أن يموت من أجل إقناع بعض أعضاء اللجنة بأهمية المصل. يجب على دولة إسرائيل توفير التطعيمات. وبحسب تقديراتنا، فإن الحديث عن ٧٠٠ ضحية هو حديث متفائل للغاية. كل يوم يمر يؤدى إلى إبعادنا عن الوصول إلى المصل المناسب». فيما أشار مدير عام وزارة الصحة يسرائيلى إلى أن تفشى الأنفلونزا فى الشتاء القادم قد يتسبب فى عبء غير معتاد على كاهل جهاز الصحة والاقتصاد الإسرائيلى. وعلى حد قوله، فإن ربع الإسرائيليين قد يصابون بالعدوى فى الشتاء القادم، ونتيجة لذلك قد يضطر ما يتراوح بين ٢٥-٤٥٪ من العاملين فى إسرائيل للتغيب عن عملهم بسبب المرض لمدة أسبوع كامل على الأقل، مشيراً إلى أنه فى سيناريو كهذا ستضطر المؤسسات التعليمية والعامة إلى إغلاق أبوابها، وسيلحق ضرراً كبيراً بحجم التجارة. وأضاف يسرائيلى أنه «سيتم إعطاء علاج وقائى للأطقم الطبية ولعناصر حيوية أخرى فى الدولة، فضلاً عن نقل المرضى من المستشفيات العامة لاستكمال العلاج فى المؤسسات الاجتماعية، وجعل المستشفيات الخاصة ذخيرة علاجية وتعزيز سلاح الأطباء بالجيش الإسرائيلى». وعلى حد قول المدير، فإن المستشفيات ينقصها نحو ٤٥٠٠ سرير من أجل الاستعداد المناسب لتفشى المرض.



رغم خطورة السيناريو المذكور، لم يتم التوصل بعد لاتفاق حول مصدر تمويل الـ٤٥٠ مليون شيكل المطلوبين لتنفيذ قرار رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو بشراء تطعيمات أنفلونزا الخنازير لكل مواطنى إسرائيل. وحول ذلك قال نائب وزير الصحة يعقوف ليتسمان خلال الجلسة: «لن أسمح بتمويل شراء المصل على حساب سلة الأدوية».. جاء تصريح ليتسمان هذا بعد أيام معدودة من تصريح وزير المالية يوفال شتاينتس بأنه «لن يعطى أجورة واحدة لأنفلونزا الخنازير». وخلال الجلسة، قال رئيس اللجنة، عضو الكنيست حاييم كاتس، إنه يجب تأييد قرار رئيس الوزراء بشراء التطعيمات.

*** حالة حرجة لطفلة عمرها ١٢ سنة:**

فى تلك الأثناء، احتجزت أمس بمستشفى شنايدر طفلة فى الثانية عشرة من عمرها فى حالة حرجة، بعد مرور أيام معدودة على شفائها من مرض أنفلونزا الخنازير. هذا وقد أعلنت المستشفى أن الفتاة كانت قد احتجزت منذ نحو عشرة أيام بعد تشخيص حالتها كمصابة بعدوى أنفلونزا الخنازير والتهاب الرئة، إلا أنها تماثلت للشفاء وتحسنت حالتها بعد علاجها بالمضادات الحيوية ودواء تاميفلو Tamiflu. ولكن بعد أربعة أيام من خروجها عادت الطفلة المصابة بمرض مزمن لغرفة الفحص، وهى تعانى من ارتفاع فى درجة الحرارة، ثم حصلت على تصريح بالخروج من المستشفى.

ولسبب غير معلوم، أصيبت الفتاة فى وقت لاحق بضيق تنفس وأزمة قلبية نقلت على أثرها بجهاز التنفس الاصطناعى إلى قسم العناية المركزة بالمستشفى، وهى فى حالة خطيرة. جديرٌ بالذكر أن ست حالات أخرى توجد بالعناية المركزة بالمستشفيات الإسرائيلية إثر إصابتها بأنفلونزا الخنازير.

إسرائيل من دول العالم الثالث

بقلم: إيتسيك وولف
المصدر: www.news1.co.il
٢٠٠٩/٨/٧

توجه عضو الكنيست عن حزب العمل أوفير بينيس إلى مراقب الدولة القاضى بالمعاش ميخا ليندشتراوس بطلب لبدء التحقيق السريع فى الأسباب التى تقف وراء عدم استعداد إسرائيل لمواجهة وباء إنفلونزا الخنازير. وقد أعلن اليوم عن وفاة المريض الخامس بالمرض.

كتب بينيس لمراقب الدولة يقول: "حذر الكثيرون من الخبراء والمتخصصين فى المرحلة الأولى من انتشار المرض من أن هناك مرحلة تالية أكثر خطورة، ويجب على الحكومة أن تستعد بسرعة. وبدلاً من الاستعداد لموجة الوباء المتوقعة لم يقم أحد بشيء. وبعد أول حالة وفاة، بدأت الحكومة فى دراسة إمكانية شراء المصل، ولكن مناقشة الأمر تمت ببطء، واستمرت لوقت طويل للغاية، ولم تتبين نتائجها سوى الآن

فقط. أيضاً عندما أصبح من الواضح أن المصل سيكون جاهزاً فى غضون نحو شهر، فإن الحكومة الإسرائيلية لن تتمكن من الحصول عليه فى الموعد المطلوب. إن هذا التصرف قد يعود علينا بالوبال وسيكون الثمن باهظاً".

وحسب ما جاء فى شكوى عضو الكنيست بينيس إلى مراقب الدولة: "إننى أدعوك للدراسة السريعة فى كيفية وصولنا إلى هذا الوضع على الرغم من معرفتنا بالأمر ومخاطره منذ نحو ستة أشهر، فقد وصلنا إلى وضع أصبح فيه ضحايا يسقطون، وكثيرون مصابون بالمرض، ومن غير الواضح ما إذا كانت هناك ميزانية مخصصة للأمر أم لا، ومن غير الواضح كيف يمكن الحصول على المصل خلال الشهر القادم. كيف حدث ما نحن فيه، كيف نضطر لطلب المساعدة من الدول الصديقة كما لو كنا دولة من دول العالم الثالث تسعى لحماية سكانها من هذا الخطر الشديد".

*** وفاة المريض الخامس فى القدس:**

توفى مساء اليوم فى مستشفى شعارى تسيدق بالقدس عديال ليفين الذى كان يعالج منذ نحو أسبوع فى حالة خطيرة للغاية بعد أن أصابه مرض إنفلونزا الخنازير. كما تمَّ الإعلان أمس عن حالة وفاة أخرى تعد الرابعة لرجل يبلغ من العمر ٤٤ عاماً.

وأفادت المستشفى أن ليفين توفى جراء حدوث مشاكل فى الرئتين. كما أعلنت المستشفى أنه كان يعانى من أمراض أخرى إلى جانب إصابته بمرض السمنة المفرطة. كان ليفين يعمل لسنوات طويلة أمين مكتبة فى مدرسة مركاز هاراف الدينية بالقدس. خرجت جنازة ليفين فى تمام الساعة الحادية عشرة والنصف من مدرسة مركاز هاراف إلى مقر المدافن فى هار تامير.

التقى أمس رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو ونائب وزير الصحة يعقوف ليتسمان وأكدا أن الحكومة ستخصص ٢٠ مليون شيكل لتوفير المصل والأدوية اللازمة لمواجهة انفلونزا الخنازير. وجدير بالذكر أنه لم يتم بعد تطوير مصل للمرض الذى ينتشر فى أنحاء العالم بمعدل سريع للغاية، وأنه على ما يبدو لن يتم تطوير مصل كهذا قبل بداية عام ٢٠١٠ أى فى ذروة فصل الشتاء.. وحسب التقديرات، فإنه سيتعرض للوفاة جراء هذا المرض نحو ٧٠٠ شخص خلال العام القادم.

*** نجمة داوود الحمراء تستعد لمواجهة المرض:**

فى هذه الأثناء أعلنت نجمة داوود الحمراء عن زيادة الاستعدادات لمواجهة إنفلونزا الخنازير، وقد وفرت الأقنعة الواقية المتطورة ومختلف الأجهزة الأخرى. كما خضع كل العاملين فى نجمة داوود الحمراء للتدريبات ولإعداد خطط طوارئ.

ومن جانبه، أصدر إيلى بين، مدير عام نجمة داوود الحمراء، تعليماته باتخاذ سلسلة من الإجراءات التى بموجبها سيخضع كل العاملين والمتطوعين لعمليات تدريب يومية على الأمور التالية: خطورة الإصابة بالمرض وتمييز المصابين به والمخاطر الناجمة عنه وكيفية الوقاية بمختلف الوسائل المتاحة من أجل تقليص احتمالات العدوى.

نهاية البيت الثالث

بقلم: نحميا شترسلر
هاآرتس ٤/ ٨/ ٢٠٠٩

فى الأسبوع الماضى وجهت إلىَّ ادعاءات كثيرة وانتقادات. قالوا إننى عنصرى ومعادى للسامية وعدو الحريديم. قالوا إننى لو كنت ليبرالياً حقيقياً لكان علىَّ أن أبدى تسامحاً تجاه دعاة التوبة، لأن الدولة قائمة فقط بفضل تلاميذ المعاهد الدينية الذين يكرسون وقتهم لدراسة التوراة.

صحيح أن الكثيرين أيضاً أيدوا بصورة كاملة ما كتبته هنا فى الأسبوع الماضى («نهاية البيت الثالث»(أ) بتاريخ ٢٨/ ٧). ولكن المشكلة هى أن هناك علمانيين كثيرين ساذجين حتى درجة الإيلام لا يدركون أن الحرب تدور حول البيت، وحول حق العلمانيين فى العيش وفقاً لعقيدتهم. هؤلاء لا يدركون أن أمامهم خطة احتلالية مخطط لها جيداً من قبل أناس مجندين كبار متوجهين نحو الغاية والهدف، ويرغبون فى سلب البيت

الروحى من الأغلبية العلمانية، وكذلك بيتها المادى. إن دولة الشريعة ليست مجرد شعار وإنما هى خطة عمل.

صحيح أن الديانة اليهودية ليست ديانة تبشيرية، ولكنها تمارس التبشير من أجل الاحتياجات الداخلية. أتباع حركة حباد وغيرهم من الليتوانيين يرغبون فى تحويل شعب إسرائيل إلى شعب حريدى مثلهم. يريدون تحويل قوانين الدولة إلى قوانين توراتية. إن الانقلاب الذى يخططون له لا يشبه ما حدث فى إيران، حيث جرى هناك الانقلاب بقوة السلاح والعنف، أما هنا يستخدم الانقلاب نهج الجنى بواسطة المال والإقناع وتوزيع الابتسامات والكلمات الطيبة. إلا أن الهدف واحد: تحويل الدولة إلى دولة شريعة (دولة دينية).

الحريديم يتعاملون مع العلمانيين على أنهم يهود بكل معنى الكلمة بما أنهم ولدوا لأم يهودية، ولكنهم يهود جناة مخالفين للتعاليم الدينية فى نظرهم وآثمين خطائين. وبما أنهم يحافظون على حرمة السبت ولا يدرسون التوراة كما يجب فإنهم يتسببون فى تأجيل ساعة الخلاص المنتظرة. ولذلك من الواجب إعادتهم إلى الدين والتوبة. إن حافظ شعب إسرائيل كله على سبتين متواصلين سيظهر المسيح فورا، بحسب اعتقادهم.

هذا وقد جاء فى البيان الذى نشرته صحيفة «يوم بيوم» الناطقة بلسان حزب شاس أن: «هناك حاجة لمتطوعين للعمل فى مركز روحى من أجل إنقاذ أفراد شعب إسرائيل المنتشرين فى الشوارع، واستيعاب تلاميذ متدينين من أجل التدريس فى المعاهد الدينية العليا مع أنشطة لجذب الفتيان من منح وظروف سكنية جيدة بدلا من الخدمة الإلزامية بالجيش».

ويكفى وصول عشرة تلاميذ من المعاهد الدينية مع عائلاتهم إلى نفس الحى فى راحوفوت. فهؤلاء لن يضطروا للعمل دقيقة واحدة من أجل كسب عيشهم. سيفتحون من أجلهم روضة أطفال، ثم غرفة دراسية وبعد ذلك معهداً دينياً، وانتهاءً بمعهد عال. هذا هو المأمول والمنشود فى نظرهم، كما أن الممثلين السياسيين فى المجلس وحاخام الحى سيساعدون بدورهم فى جمع المال من أجل ذلك.

فى ساعات المساء سيخرجون للمهمة المنشودة. هؤلاء الشبان سيقرعون أبواب البيوت ويحدثوا الناس عن روضة الأطفال المفتوحة لساعات طويلة والتى تقدم الوجبات الساخنة لهم. وسيتوجهون للمتنزهات والمراكز التجارية لإقناع الشبان والفتيان هناك. «نحن نشعر بأن لديك روح صديق بريئة» سيقولون لهؤلاء الفتيان بدهاء ويضيفوا من عندهم بضع كلمات ترهيبية حول نار جهنم التى تنتظرهم إن واصلوا التدخين فى يوم السبت.

ليست لديهم أية مشكلة ضميرية إن اقتلعوا فتى فى الخامسة عشرة من عمره من منزله وأسرته وأرسلوه إلى معهد دينى دون موافقة والديه. بهذه الطريقة «ينقذون» روحاً واحدة من شعب إسرائيل، ولكنهم لا يعلمون أنهم من ناحية أخرى يدمرون عائلة بأكملها. فى المعهد يدرس هذا الفتى التلمود ويتعلم أحكام البقرة الحمراء وغيرها من الأحكام التى تتعلق بالشئون الدينية التوراتية، ومن ناحية أخرى لا يتعلم شيئاً مدنياً ولا يكتسب أى مهارة حياتية تساعده فى تدبر أموره فى مجال العمل، لأن هذا الشاب لن يعمل أساساً، ولن يخدم فى الجيش. يعلمونه أيضا كيف يكره الصهيونية ويشوهون صورة هرتسل وبن جوريون فى عقله. بهذه الطريقة احتلوا أحياء من طبرية ورامات جَن وأشدود وأشكلون (عسقلان) والخضيرة، وكذلك رامات أفيف الخضراء فى تل أبيب التى تقع فى بؤرة الاستهداف.

فى المرحلة التالية يصلون إلى حى حريدى آخر، ويستأجرون المزيد من الشقق السكنية فيبدأ العلمانيون بالفرار. أسعار الشقق تهبط ويبدأ الحريديم بالمطالبة بإغلاق بعض الشوارع فى يوم السبت وفصل خطوط الحافلات، وإقامة أيام منفصلة للسباحة فى حمام السباحة المحلى، وتحويل المدارس العلمانية إلى معاهد دينية، وبهذه الطريقة يحتلون الحى تلو الآخر.

يجب إيقاف هذه العملية، ويجب إلغاء كل التيارات التعليمية المستقلة التابعة لشاس وأجودات إسرائيل، وتعليم كل الأطفال مناهج تعليمية عامة واحدة. وبعد الظهيرة يمكن لكل واحد أن يتعلم ما يريد. كما يجب إلزام كل الحريديم بالتجند فى صفوف الجيش دون اختراع ما يسمى بالخدمة الوطنية. وكذا يجب إيقاف الدعم للمعاهد الدينية المتوسطة والعليا حتى يخرج كل الحريديم لسوق العمل.

وبهذه الطريقة ستكون هناك فرصة لإنقاذ البيت الثالث. ليس من خلال الانبطاح والليبرالية الانتحارية، وإنما من خلال النضال من أجل المبادئ الديموقراطية والإنسانية والمساواة.

حماقة العجز فى الأطباء

افتتاحية هاآرتس
٢٠٠٩/٨/١٠

تدل الإجراءات الأخيرة التى اتخذتها وزارة الصحة، من استجلاب للأطباء من جورجيا، والضغط الذى تمارسه الوكالة اليهودية، من أجل تيسير إجراءات منح رخص العمل لأطباء مهاجرين، على وجود محنة نابعة من العجز فى الأطباء فى إسرائيل. ربما لا يكون هناك خيار الآن سوى اتخاذ مثل هذه الإجراءات، بعد فحص لائق للتأهيل الطبى، لكن الأمر أشبه ما يكون بإعطاء قرص إسبرين بدلاً من الجراحة.

والحقيقة لم يكن من المفترض أن يكون العجز فى الأطباء، وخاصة فى الأطباء المتخصصين، مفاجئاً، فقد توقع الرياضى البروفيسور "أمنون بازى" المشكلة منذ عقد من الزمان، واقترح مضاعفة عدد خريجى كليات الطب الأربع فى إسرائيل وإقامة كلية جديدة.

منذ ذلك الوقت ازداد عدد الخريجين من ٣٠٠ إلى ٤٠٠ فقط فى العام. وفى فبراير ٢٠٠٥ حذرت النقابة العامة للأطباء من عجز خطير فى تخصصات التخدير، والجراحة، والنساء والتوليد، والبحث الطبى، وفى مايو ٢٠٠٩ أعلن مراقب الدولة عن وجود عجز خطير خاصة فى الضواحى، لاسيما فى القطاع العربى.

صحيح أن العجز فى الأطباء ظاهرة عالمية، بسبب ارتفاع متوسط العمر، لكنه تأخر فى إسرائيل بسبب الهجرة من رابطة الدول المستقلة عن الاتحاد السوفيتى - التى ضاعفت عدد الأطباء العاملين من ١٢ ألفاً إلى ٢٤ ألفاً، إلا أن معظم الأطباء المهاجرين لم يكونوا شباباً، ومع تقاعدهم وتقلص الهجرة ظهر العجز الحقيقى، خاصة أن شروط القبول فى كليات الطب فى إسرائيل تعجيزية، وتوسيع منظومة تأهيل الأطباء بطيء الحركة.

جديرٌ بالذكر أن نحو ألف إسرائيلى يدرسون الطب فى المجر، بتكلفة قدرها ٨٠ ألف شيكل فى العام، فى حين يدرس فى جامعة تل أبيب طلاب أمريكيون يهود، يعود معظمهم إلى الولايات المتحدة الأمريكية، والطريق إلى الهيئة الطبية مسدود أمام ٤٠ خريجا من خريجى الطب من القدس الشرقية وأمام مئات الخريجين المحتملين، الذين من الممكن تأهيلهم للعمل فى وقت قصير.

الحلول معروفة وحيوية رغم تكلفتها: زيادة أعداد المقبولين بكليات الطب الحالية، ورعاية أطباء شبان فى التخصصات المطلوبة، وإزالة الصعاب التى يواجهها الأطباء المهاجرون والطلاب العرب الذين يدرسون الطب.

إن استجلاب أطباء أجانب حل غير مكلف على المدى القصير، لكنه يدمر المنظومة الطبية، ويدمر الجمهور معها على المدى الطويل.. إسرائيل فى حاجة إلى احتياطى من الأطباء من أبنائها.

مدارس بتاح تكفاه ترفض استقبال الطلبة الإثيوبيين

بقلم: أورى كشتى
هاآرتس ٢٠٠٩/٨/١٣

لم يتبقَ إلا نحو أسبوعين ونصف الأسبوع على بداية العام الدراسى، ورغم ذلك لا يزال نحو ١٠٠ طالب من ذوى الأصول الإثيوبية فى مدينة بتاح تكفاه لا يعرفون حتى الآن أين سيدرسون، حيث ترفض المدارس الخاصة فى المدينة - سواء المدارس ذات الطابع الدينى القومى أو المدارس الحريدية - استيعاب هؤلاء الطلاب.

يُذكر أن جزءاً كبيراً من ميزانية هذه المدارس يصل من وزارة التعليم، ومن السلطات المحلية. وقد أعلن مدير عام وزارة التعليم، شمشون شوشانى، إنه سيتم فرض غرامات مالية على المدارس التى ترفض استقبال هؤلاء الطلاب، بل وربما يصل الأمر إلى سحب الترخيص منها.

وكانت بلدية بتاح تكفاه قد أبلغت المدارس الخاصة قبل بضعة أيام بأنه يتعين عليها أن تستوعب نحو ٧٠ طالبا من ذوى الأصول الإثيوبية قبل بدء العام الدراسى فى الأول من سبتمبر المقبل، فيما يُفترض أن يتم إلحاق الطلاب الثلاثين الآخرين بالمدارس الحكومية الدينية التى تستوعب معظم الطلبة ذوى الأصول الإثيوبية فى المدينة، ولكن المسئولين فى وزارة التعليم والبلدية يتوقعون أن ترفض المدارس الخاصة استقبال هؤلاء الطلاب.

وفى أعقاب ذلك، صرح مسئولون فى أجهزة التعليم

الرسمية الدينية فى المدينة بأنهم لن يوافقوا على استيعاب حصتهم من هؤلاء الطلاب. وتقدر مصادر فى البلدية أن عدد الطلاب المفترض أن يدرسوا فى بتاح تكفاه يتراوح بين ١٥٠-٢٠٠ طالب.

ويقول مصدر كبير فى البلدية إن المدارس الخاصة "أبلغتنا صراحة أنها لا تنوى تسجيل هؤلاء الطلاب الجدد. من الواضح للجميع أنهم كانوا سيرفضون، ولكن كان علينا أن نخاطبهم أولا لنتلقى ردا رسميا حتى يتسنى لوزارة التعليم اتخاذ الإجراءات المناسبة وفرض غرامات مالية على هذه المدارس".

لم يستطع المسئولون فى وزارة التعليم تحديد نسبة الطلاب ذوى الأصول الإثيوبية فى مدارس بتاح تكفاه المختلفة، وقد توجهوا فى هذا الصدد إلى السلطات المحلية. واتضح من البيانات التى تجمعت من مصادر متعددة أن هناك فجوات كبيرة. فبينما تتراوح نسبة هؤلاء الطلاب فى المدارس الدينية الرسمية بين ١٠ - ١٠٠٪، نجد أن نسبتهم فى المدارس الخاصة - التى تحصل على جزء من ميزانيتها من وزارة التعليم والبلدية - ضئيلة جدا.

ورغم ذلك، فإن هناك فوارق كبيرة بين المدارس الخاصة أيضا، حيث نجد أن المدارس المحسوبة على التيار الحريدى "المعتدل" تستوعب عددا أكبر من الطلاب ذوى الأصول الإثيوبية من المدارس المحسوبة على التيار الصهيونى الدينى. ويتضح من البيانات أن نسبة الطلبة ذوى الأصول الإثيوبية تتراوح فى المجموعة الأولى بين ٧-٨٪، فيما لا تزيد نسبتهم فى المجموعة الثانية عن ٢٪، وذلك فى مقابل ٢٢٪ تقريبا فى المدارس الحكومية الدينية. وجدير بالذكر أن الطلبة ذوى الأصول الإثيوبية لا يتقدمون إلى المدارس الحكومية أو المدارس ذات الطابع الحريدى الصرف.

يقول نير أورباخ، رئيس لجنة أولياء الأمور البلدية للمدارس الدينية فى بتاح تكفاه: "نحن نطالب بتوزيع متساو فى استيعاب الطلبة الإثيوبيين. إذا رفضت المدارس الخاصة استيعاب هؤلاء الطلاب، فسوف نعطل الدراسة فى كل مدارس البلدية".

وتهدد حركة "التعليم للجميع" بالتوجه إلى المحكمة لإلزام المدارس الخاصة بزيادة عدد الطلاب ذوى الأصول الإثيوبية فيها، وقال المستشار القانونى للحركة، المحامى أفيعاد هاكوهين، فى خطاب وجهه لوزير التعليم، جدعون ساعر، إن هذا الأمر يعد "تمييزا مرفوضا من الناحية الأخلاقية ويتنافى مع المبادئ الرئيسية للدول الديموقراطية". كما قال مدير الحركة، الحاخام شاى بيرون: "قبل بضعة أسابيع فقط، طلبت المؤسسات الدينية الخاصة الحصول على الدعم الكامل من وزارة التعليم والمجالس المحلية، ويتضح الآن أنها مستعدة للمشاركة بنسبة صفر بالمائة فى الواجبات العامة، كالمساعدة فى استيعاب المهاجرين".

وردا على ذلك، يقول يجآل أميتاى، الذى يمثل مدرسة "دركاى نوعام" التى تنتمى لمجموعة المؤسسات الدينية - القومية الخاصة، إنه "فى العام الماضى، استوعبنا ١٤ تلميذا من ذوى الأصول الإثيوبية (من إجمالى ٦٠٠ طالب تقريبا). وبالنسبة لهذا العام، فسوف نقبل كل من يكون ملائما لأسلوب الدراسة التوراتية لدينا والدراسة المكثفة. سندرس حالة كل الطلاب الذين ستحولهم البلدية إلينا". ولكن يتضح من البيانات أن المدرسة استوعبت العام الماضى سبع طلاب فقط من ذوى الأصول الإثيوبية (وليس ١٤ كما ادعى أميتاي)، ولم يتسنَ الحصول على رد المدارس الأخرى.

ومن جانبه، قال دانى كسهون، مدير عام "ممثلى منظمات المهاجرين الإثيوبيين"، إن "الهدف من نضالنا هو جعل كل المدارس تفتح أبوابها أمام أطفالنا. رفضهم لفعل ذلك يعد تمييزا. لسنا بصدد مشكلة طائفية فحسب، وإنما مشكلة لها أبعاد أكبر. اليوم مهاجرى إثيوبيا، وغدا قد يحدث ذلك لطائفة أخرى".

وجاء من وزارة التعليم أنه "من واجب السلطات المحلية التأكد من استيعاب كل الطلبة الذين يعيشون بداخلها. الوزارة ستطالب باستيعاب الطلاب حتى فى المدارس 'المعترف بأنها غير رسمية'، وفى حالة رفضهم، سنتخذ الإجراءات الإدارية المطلوبة".

مشروع قانون يحظر على شركات الأدوية تقديم هدايا للأطباء

بقلم: دان إيفن
هاآرتس ١٣/ ٨/ ٢٠٠٩

تـدرس وزارة الصحة إمكانية سن قانون يحظر على شركات الأدوية تقديم هدايا أو أموال للأطباء. وسيُلزم القانون شركات الأدوية بتقديم تقارير عن أى مبالغ مالية يتم تقديمها لمؤسسات طبية. ويحتج مديرو المستشفيات الحكومية على مشروع القانون بدعوى أنه سيؤثر بشكل كبير على الدراسات التكميلية للأطباء وعلى الأبحاث الطبية التى تُمول بواسطة شركات الأدوية.

فى الأسابيع الأخيرة، تدرس الإدارة القانونية فى وزارة الصحة إمكانية إقناع الحكومة بتأييد مشروع القانون الذى بادر بطرحه عضو الكنيست أوفير بينيس، والذى يحظر على الأطباء والصيادلة تلقى هدايا أو أموال للاستخدام الشخصى أو لاستخدام أحد الأقارب. وسيكون مسموحا لشركات الأدوية أن تقدم أموالا أو هدايا للأغراض البحثية والدراسية - ولكن سيتعين عليها تقديم تقارير عن ذلك.

كما يضع مـشروع القانون قيودا على تمويل شركات الأدوية لرحلات الأطباء إلى الخارج، بحيث تصبح قاصرة على حضور المؤتمرات العلمية. وبحسب مشروع القانون، سيتم فرض غرامات وعقوبات على الشركات المخالفة، وتصل العقوبة إلى الحبس لمدة سنة فى حال تكرار المخالفة خلال ثلاث سنوات. ويعطى مشروع القانون وزير الصحة صلاحية تحديد القواعد لمنح هدايا دون الإبلاغ عنها - على أن تكون كتبا دراسية أو أدوية بكميات صغيرة أو "هدايا بسيطة".. وقد توجهت الإدارة القانونية فى الوزارة إلى عدد من الهيئات الطبية هذا الشهر لاستطلاع رأيها فى مشروع القانون.

وفى أول رد فعل، أصدر عشرة من مديرى المستشفيات الحكومية العامة بيانا هذا الشهر قالوا فيه: "التبرعات التى تقدمها شركات الأدوية تمول جزءاً كبيراً من الأبحاث الطبية والدراسات التكميلية للأطباء. فى عالم مثالى، كان يمكن الاستعاضة عن هذه التبرعات بموارد أخرى. ولكن الواقع يؤكد أن إلغاء هذه التبرعات لن يُمول من مصادر أخرى". ودعا مديرو المستشفيات عضو الكنيست بينيس إلى الاختيار بين توفير مصادر بديلة لتبرعات شركات الأدوية أو سحب مشروع قانونه.. وقد وقّع على البيان مديرو المستشفيات التالية: يافيه، ورفكا زيف، ورمبام، ونهاريا، ولفنسون، وآساف هاروفيه، وبوريا، وبنى تسيون، فضلاً عن نائب مدير مستشفى شيبا الدكتور يتسحاق زيدس، ورئيس نقابة مديرو المستشفيات الحكومية، ومدير مستشفى برزيلاى الدكتور شمعون سيراف. ومن جانبه، أكد عضو الكنيست بينيس هذا الأسبوع إنه سيواصل جهوده ومساعيه لدفع مشروع القانون قدما.

وكان مدير مستشفى إيخيلوف، البروفيسور جابى برباس، هو الوحيد من بين مديرى المستشفيات الحكومية الذى لم يوقع على البيان. ويقول فى تفسيره لذلك: "إنه موضوع شائك يحتاج إلى تنظيم، ويجب مناقشته بهدوء وترو، دون رفض أو قبول تلقائي".

وفى أعقاب مبادرة بينيس، توجه هذا الأسبوع البروفيسور أفينوعام ريخس، رئيس اللجنة التأديبية فى نقابة الأطباء، إلى المسئولين فى منظمة "فارما يسرائيل" التى تضم كل شركات الأدوية العاملة فى إسرائيل، وطلب منهم أن يضعوا ميثاقا أخلاقيا جديدا يتضمن وضع قواعد بيانات للمبالغ التى تتبرع بها شركات الأدوية، على أن يتم نشرها وتعليقها فى نقابة الأطباء.

ويقول جـاى جروتكس، مدير "فارما يسرائيل": "العلاقات بين شركات الأدوية والهيئات الطبية يحكمها ميثاق أخلاقى مشترك وقعت عليه مؤسسة الصناعات الطبية فى إسرائيل، ونقابة الأطباء وصناديق المرضى، وحصل على تصديق وزارة الصحة. كما أن شركات الأدوية تضع قواعد متشددة فى ميثاقها الأخلاقى الداخلى: نشاطاتنا قانونية وتستوفى المعايير المتبعة فى كل العالم".

وتعقيبا على ذلك، ذكر بيان صادر عن وزارة الصحة أن "مشروع القانون حُوِّل إليها من المستشارة القانونية للجنة الاتصال مع شركات الأدوية التجارية.. وزير الصحة سيعلن رأيه فى مشروع القانون بعد الانتهاء من دراسته".

◆ ترجمات عبرية ◆

٨

حوارات

حوار مع "يارون بيبي" مدير عام إدارة الأراضي الإسرائيلية

أجرى الحوار: عوفير بترسبورج
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٩/٧/٢٦

إليكم "يارون بيبي"، الذى يعد حتى يومنا هذا شخصية مغمورة جدا، وسيصبح خلال أسابيع أقوى شخصية عقارية فى الدولة، إذا نجح فعلاً بنيامين نتنياهو فى تمرير قانون إصلاح الأراضى بتصويت الإعادة يوم الاثنين المقبل. سيمتلك بيبى نفوذاً لا بأس به، وسيتحكم فى أسعار الشقق فى إسرائيل، وصلاحيات مماثلة لصلاحيات مفوض القيود التجارية فيما يتعلق بملكية الأراضى، فضلاً عن أهمية رأيه فيما يتعلق بتعيين العاملين لمصلحة الأراضى الجديدة.

هذا ويعمل بيبى (٤٤ سنة) فى العام الأخير كمدير عام لإدارة الأراضى الإسرائيلية. ولن يضطر لترشيح نفسه للمنصب الجديد "رئيس مصلحة الأراضى الجديدة"، بل سينتقل إليه آلياً. ويؤكد بيبى قائلاً: "راتبى لن يتغير، وسيصبح لدى المزيد من العمل فحسب".

تعرض يارون هذا الأسبوع لصراع سياسى محتدم فى الكنيست حول الإصلاح، وهو ليس فى مصلحته إذا كان ينتظر الترقية، وهو على عكس بيبى الآخر (رئيس الوزراء نتنياهو) الضالع فى هذه القضية أيضاً، يرفض يارون بيبى التطرق لموازين القوى السياسية بين معارضى ومؤيدى الإصلاح بالكنيست.. ولكن فى المقابل، لدى يارون استعداد للترويج لخطته بين الجمهور، وإيضاح مميزاتها، والاعتراف بأنه ربما يكون قد أخطأ عندما لم يوضح أهمية خطته حتى الآن، ويروج لها فى وسائل الإعلام. ويتمنى أن ينجح نتنياهو -خلافاً للفشل الذريع فى الأسبوع الماضى- فى فرض سيطرته على أعضاء الائتلاف المارقين ويمرر الإصلاح. ويعتقد يارون بيبى أن الحديث يدور عن خطة مهمة بشكل لا مثيل له بالنسبة لدولة إسرائيل، كما أن لديه استعداداً للدخول فى مواجهة مع المخاوف والشكوك التى يثيرها الإصلاح، ويوضح لماذا يجب الإصلاح، على الأقل من جانبه. ويقول: "ثمة أحد من المعارضين لم يتعمق فى دراسة الإصلاح. رد فعلهم لا يقوم على حقائق وإنما على شعارات".

**** مخاوف من عناصر أجنبية:**

لم يندهش بيبى من الضجة التى ثارت هذا الأسبوع فى الكنيست حول الإصلاح، وإن كان يعترف بأنه لم يتوقع مثل هذه المعارضة الشرسة. ويقول: "توقعت نقاشاً صاخباً وشاملاً، إلا أننى كنت أعتقد أنه لو جرى حوار عام حقيقى بخصوص هذا القانون ما كنا سنصل لمثل هذه الحدة. ويؤسفنى أن الضجة لا ترتكز دائماً على الحقائق أو على تفاصيل الخطة، فالمعارضة تركز على أشياء غير موجودة بالقانون".

* ما معنى ذلك..؟ الادعاء الرئيسى هو أن السماسرة سيسيطرون على الأراضى.

- "نرى أن ثمة أحداً لم يحلل الوضع حتى الآن. منذ عام ٢٠٠٦، ونحن نؤجر أراضى للأنشطة التجارية والسكنية مع كافة الحقوق فى البناء المستقبلى، وبالتالى يستطيع أصحاب

المال الآن الاستحواذ على الأراضى عن طريق المناقصات. من الممكن القول إننا الآن نقوم بخصخصة الأراضى لصالح أصحاب رؤوس الأموال. إننا نؤجر الآن أراضى مستقبلية، وهكذا يستطيع الأفراد أصحاب رؤوس الأموال تركيز الأراضى فى أيديهم وتغيير الأهداف وفعل كل الأشياء التى يتخوفون منها. جاء الإصلاح ليعطينى الأدوات للعمل ضد تركيز الأراضى فى أيدى أفراد. والقانون الذى يعارضونه تحديداً هو الذى سيتيح فرض رقابة أفضل على تركيز الأراضى فى أيدى أفراد".

* وأنت الوحيد الذى يرى ذلك..؟

- "المشكلة هى أن هناك من يطلق شعارات والجميع يرددونها دون أن يعرفوا ويفهموا مئات اللوائح الرئيسية والفرعية التى تحكم إدارة الأراضى الإسرائيلية".

* ماذا عن المخاوف من سيطرة الأجانب على أراضى الدولة..؟

- "اليوم أيضاً، فى ظل أسلوب الإيجار المعمول به، يستطيع الأجانب شراء أراض بتأشيرة خاصة من لجنة فرعية، وهذه اللجنة ستواصل العمل أيضاً فى ظل القانون الجديد. من يحمل جواز سفر أجنبى سيجتاز تلك الإجراءات. ولذا، لا يوجد أساس لتلك المخاوف".

* حسناً، ربما تكمن المشكلة فى أنكم لم توضحوا القانون بالقدر الكافى..؟

- "ما هى المدة اللازمة لتمرير القانون على اللجان..؟ يدور حوار شامل فى هذا الموضوع منذ عقد الثمانينيات. بدءاً من لجنة جولدبيرج، ومروراً بلجنة جونين، وورونين، وجديش، وانتهاء باللجنة الدستورية بالكنيست التى تنظره منذ خمس سنوات. يؤسفنى أن الحوار العام الذى دار مؤخراً ليس له صلة بالحقائق".

* هل استيقظ الناس فجأة فى الصباح وقرروا معارضة الإصلاح..؟

- "ليس لدى فكرة. توجد أيضاً دوافع أيديولوجية، ومخاوف بالأساس".

*الكثيرون بين الجمهور يعتبرون إدارة الأراضى الإسرائيلية جهة بيروقراطية مقيتة. فهل أدهشك أنهم هبوا فجأة ليدافعوا عنها مطالبين بعدم إدخال إصلاحات عليها..؟

- "هذه ليست جهة مقيتة، ولكن هناك الكثير من الأشياء التى يجب تحسينها فى الإدارة وإجراءات العمل فيها. المشكلة تكمن فى الضغينة. إن إدارة مليون مستأجر ليست بالأمر السهل. أريد أن أدير أراض وليس مستأجرين. وقد أسفر ذلك عن وضع إجراءات بيروقراطية. يجب تغيير الطريقة المتبعة: يجب إدارة الأراضى بدلاً من المستأجرين. حتى المعارضين يوافقون على ضرورة تغيير أساليب العمل فى الإدارة".

* ولكن النفوذ والصلاحيات التى ستحصل عليها كبيرة.. إذا تم تمرير الإصلاح ستصبح أحد أقوى الشخصيات فى الدولة.

- "هذا سيلقى على كاهلى الكثير من العمل. لا يجب أن ننسى أننى سأضطر لنقل الملكية لـ٨٠٠ ألف مستأجر على شققهم ومنازلهم. يجب الوصول لاتفاق أيضاً مع العاملين فى إدارة الأراضى بشأن التغيير الهيكلى فى الإدارة".

* الناس يتحدثون عن فصل ٣٠٠ عامل من الإدارة.

- "لا أعرف شيئاً عن هذا الرقم. الهدف ليس إقالة العمال. وعلى هامش الحديث عن ذلك إذا أراد مسئول أو اثنين القيام بذلك، فهذا أمر مشروع. ولكن لا مجال للحديث عن إقالة عمال".

* ماذا ستكون صلاحياتك..؟

- "بموجب لوائح منع مركزية الأراضى، سأعمل كمشرف عام على الأراضى. كما ستكون لدى صلاحيات مماثلة لصلاحيات مفوض جهاز خدمات الدولة فيما يتعلق بقبول عاملين جدد. وسيكون لدى مرونة لا أمتلكها اليوم للرد على الحراك داخل سوق العقارات. ونظراً لأن سعر الفائدة يتغير بنصف بالمائة لأسفل أو لأعلى، سيصبح بمقدورى زيادة ونقصان عدد الصفقات فى المعروض من الأراضى التى تمتلكها الإدارة. كجهة حكومية من الصعب على الإدارة اليوم مواءمة نفسها لتتماشى مع السوق".

* بكلمات أخرى، ستصبح الرجل الأقوى فى مجال الأراضى.

- "اليوم أيضاً أنا الرجل الأقوى المسئول عن ٩٠ بالمائة من أراضى الدولة".

* هل سيزداد راتبك..؟

- "أحد النقاط التى يتعنتون فيها أن العاملين فى الإدارة سيظلون عاملين فى الدولة. راتبى سيظل كراتب مدير عام حكومى ولن يتغير".

**** السكان سيقررون:**

نشأ وتربى يارون بيبى فى أحضان الحكومة. قبل تعيينه كمدير عام تولى العديد من المناصب الإدارية، من بينها مدير منطقة الوسط وتل أبيب. وقبل ذلك عمل كمنسق لجان فى شعبة الميزانيات بوزارة المالية، وفى الماضى، وبصفته ممثلاً للدولة، كان أحد أعضاء مجلس إدارة عدة شركات. يقطن بيبى فى تل أبيب، وهو مطلق مرتين. يقول إنه بسبب ضغط العمل لم يتمكن من الحصول على الماجيستير فى إدارة الأعمال. ويحكى يارون عن نفسه قائلاً: "فى صباى كنت ألعب فى فريق الشباب بنادى بيتار يروشاليم، وبعدما أنهيت الخدمة العسكرية فكرت فى تسجيل اسمى بدورة المراسلين

الصحفيين، إلا أننى ذهبت فى النهاية إلى وزارة المالية. أنا موظف عمومى وكنت دائماً كذلك، وأفخر بذلك".

* لمن يجب توجيه الاتهامات..؟

- "لقد شيَّدوا جداراً من المخاوف لم ننجح فى الصمود أمامه، وأنا أيضاً مسئول عن ذلك. كان يجب علينا المزيد من الإيضاح. إننا بصدد نسبة واحد بالمائة فقط من الأراضى التى ستنتقل ملكيتها. أصحاب الشقق فى المدن وملاك المنازل فى الضواحى يجب أن يحصلوا على الأرض دون مقابل".

* وماذا عن الموشافات والكيبوتسات (التجمعات السكنية التعاونية الإسرائيلية)..؟

- «القانون لا يسرى عليها، وهذا أفضل. بوجه عام تعطى الأرض للاستصلاح كوديعة فى أيدى المزارعين. وتعود ملكيتها للدولة عندما يتم تغيير الغرض منها. والإيجار يحافظ على الأرض كمنطقة مفتوحة. وفيما يتعلق بالمساكن لا شك أن الناس يستحقون عقوداً طويلة مثلما يحدث فى المحليات. السؤال هو كم سيدفعون..؟ وهذا ما ستحدده محكمة العدل العليا».

* تعال نسمى الأمور بمسمياتها الحقيقية. لقد وجدتم طريقة لإثراء خزانة الدولة. معظم المواطنين الذين يقطنون فى منازل تابعة لإدارة الأراضى الإسرائيلية ضخوا سيولة نقدية تقدر بعشرات آلاف الشيكلات، وهكذا دفعوا للدولة ثمن الملكية بقدر المستطاع.

- «سيكون بمقدورهم اختيار ميعاد السداد. بشكل تلقائى.. عندما يرغبون الآن فى غرفة إضافية سيتعين عليهم مثلاً الدفع للإدارة. ولكن مثلاً إذا نقلوا الملكية، لن يطالبوا بدفع رسوم إضافية، وسيكون بمقدورهم أن يقرروا ما إذا كانوا سينقلون ملكية الشقة باسمهم أم سيظلوا مستأجرين».

* نتنياهو يروج للإصلاح تحت شعارات ترتكز على الحد من البيروقراطية..؟

- «هذا سيظل شعاراً طالما نرى مواطناً من كريات شمونة يقف فى الصف أمام فرع الإدارة بالناصرة من أجل التوقيع له على خطط بناء. هذه المرحلة ستلغى، وسيكتفى المواطن بالحصول على تصديق من لجنة التخطيط والبناء المحلية. إذا لم يكن ذلك تقصيراً للإجراءات البيروقراطية، فماذا سيكون..؟».

* ولكن كيف ستخفضون أسعار الشقق..؟

- «إذا ركزت إدارة الأراضى جهودها على الإدارة السليمة للأراضى، سنستطيع السيطرة على المعروض، وسننجح فى تسويق أراضى مخططة ومتوافرة للسكنى. وزيادة العرض سيؤدى بالضرورة إلى خفض أسعار الشقق. كما أن تقصير الإجراءات البيروقراطية من شأنه زيادة الاستغلال السليم لحقوق البناء. الإصلاح فى صالح الدولة، وأتمنى أن يتم تمريره دون حلول وسط. يجب على المؤسسات الاجتماعية أن تكون أول المؤيدين، لأن كل المنازل فى الضواحى وعلى خطوط المواجهة ستنتقل ملكيتها بدون مقابل».

حوار مع فيزيائيين إسرائيليين حول أبعاد الضربة النووية الإيرانية لإسرائيل

أجرى الحوار: يوناتان جور
يديعوت أحرونوت
٢٠/٧/٢٠٠٩

يرغب الدكتور "يهوشّع سوكول" فى أن نقوم بتغيير أفكارنا. وبصفته فيزيائى يطالبنا بالتعامل مع أقواله بأسلوب علمى وليس حسياً. فاللهجة الباردة التى يتحدث بها عن يوم سقوط قنبلة نووية على تل أبيب تبدو غريبة فى الظاهر، ولكن سوكول يدرك ذلك. والآن، بعدما أصبح الإيرانيون قاب قوسين أو أدنى من الوصول لنقطة اللاعودة، يشعر بأنه لا مفر، وبأنه قد حان الوقت للحديث بصدق مع الجمهور الإسرائيلى عن الأبعاد الحقيقية للكارثة التى ستقع هنا نتيجة لهجوم نووى إيرانى، ورسالته بسيطة: "فقنبلة نووية واحدة، وحتى اثنتين لن تدمر دولة إسرائيل"، بل وذهب أبعد من ذلك: "فهى لن تدمر تل أبيب". صحيح أن الأضرار ستكون فادحة، وسيلقى الآلاف، بل وعشرات الآلاف مصرعهم، إلا أن سوكول لديه رأى قاطع: "تفيد كل التوقعات العملية بأن دولة إسرائيل قادرة على تجاوز الهجوم النووي".

ومن أجل إيصال رسالته أقام سوكول بالتعاون مع البروفيسور "جرجورى بلكوفيتش" وعدد من الزملاء

فى جامعات مختلفة، معظمهم فيزيائيين، منتدى نشر الوعى النووى. وخلال الحوار كان من المهم لسوكول وبلكوفيتش، رئيس قسم فيزياء الأجسام المركبة فى معهد فايتسمان، أن يوضحا أن هذه ليست مجموعة من العلماء الحالمين والأغراب، وأن أقوالهم تستند إلى أبحاث وتوقعات جادة. وفى موقع المنتدى يمكن الإطلاع، على سبيل المثال، على رابط خرائط على موقع جوجل باسم "جراوند زيرو"، يتيح للمتصفحين التعرف على تأثير مختلف أنواع القنابل النووية على مدينتهم. حسناً، فماذا يمكن أن يحدث لمدينة مزدحمة بالسكان مثل تل أبيب..؟ حسب توقعات أصحاب المنتدى فإن التأثير يقل بكثير عن توقعاتنا.

ويقول سوكول: "على مدى ٥٠٠ متر من مركز الانفجار لن يتبقى الكثير، ولكن يجب أن ندرك أنه لو كان مركز الانفجار فى مجمع المصالح الحكومية فى تل أبيب فستظل أبراج عزريئيلى كما هى. خلال عصر الحرب الباردة توقع الناس أن يصل عدد القتلى جراء سقوط قنبلة نووية على لندن إلى ٢٥ ألفاً بالإضافة إلى عدد مماثل من الجرحى".

ويسارع بلكوفيتش بالتدخل قائلاً: "ولكن إذا تم التحذير مسبقاً فإن هذا العدد قد يقل عشرات الأمثال. وحتى على مسافة ٥٠٠ متر يمكن البقاء على قيد الحياة فى ملجأ مزود بجهاز تنقية للهواء".

ويقول سوكول: "كل ما نريد قوله هو إنه بموجب خبرتنا فإن هذا ليس سلاحاً يوم الحساب. لا شك أن ذلك سلاح جاد، ولكن شأنه شأن كل سلاح له مزايا وعيوب عسكرية".

* مع ذلك، أنت تتحدث عن قنبلة نووية، وليس عن دبابة حديثة أو حتى عن طائرة متقدمة تسلحت بها دولة معادية مؤخراً.

- بلكوفيتش: "حتى القنبلة النووية لها قيود. فهناك فارق كبير بين قنبلة واحدة أو خمسة أو خمسمائة، ولن يكون ذلك سهلاً على الإيرانيين، حتى لو امتلكوا قنبلة أن يطلقوها لمسافة آلاف الكيلومترات على إسرائيل. لست مطلعاً على معلومات سرية، ولكن حسب فهمى فإن الإيرانيين الآن لديهم مواد تمكنهم من إنتاج قنبلة نووية واحدة وفى القريب اثنتين".

يولى أصحاب المنتدى أهمية لتوضيح أنهم لا يستخفون بمسألة سقوط قنبلة أو قنبلتين على تل أبيب. وقد نهض بلكوفيتش من مقعده واقترب من اللوحة المليئة بالمعادلات فى مكتبه، وقال: "سيكون هذا أمراً فظيعاً للغاية وغير سهل". وقام برسم نقطة وحولها دوائر تتسع مساحتها، وهو يقول: "من المهم أن نعرف ماذا يحدث فى Zone A وفى Zone B وهكذا. ونعرف كيفية التصرف وفرص البقاء فى كل منطقة من هذه المناطق".

ويحاول سوكول توضيح الصورة قائلاً: "فى هيروشيما كانت هناك فرص نجاة بنسبة ٥٠٪ للناس الذين كانوا يحتمون فى مبنى خرسانى على مسافة ٢٠٠ متر من مركز الانفجار. أكرر ذلك: ٢٠٠ متر من مركز الانفجار النووي".

* نعم، ولكنك تتجاهل ما حدث لهم بعد ذلك.

- "صحيح أن الأضرار ظهرت فى وقت لاحق، إلا أنهم لم يدركوا آنذاك المخاطر الناجمة عن الانفجار النووى، فالأشخاص الذين أصيبوا بالسرطان بعد عشر سنوات أو عشرين سنة نتجت إصابتهم أيضاً عن تعرضهم للإشعاع الناجم عن الطعام والمياه".

** ليس مثل ستالين أو بوتين:

يزعم أعضاء المنتدى أن فزع الجمهور من القنبلة يُصعِّب عليهم، ومن ثم على صانعى القرار، التعامل مع التهديد الإيرانى. ويقول بلكوفيتش: "علماء الفيزياء، على عكس سائر الناس، يفكرون بالأرقام: ١٠٠، ٢٠٠ متر، ٣٠٪ إصابة أو ٥٠٪. نحن نعلم ماذا يحدث بعد ثانية وبعد يومين، ولذا يمكننا رؤية ما وراء الفزع وإدراك ماهية المخاطر. إننا علماء فيزياء، ومعنا معظم أعضاء المنتدى من الروس، وهو ما يغير نظرتنا إلى التهديد النووي".

* وهذا يعنى..؟

- بلكوفيتش: "بصفتى من مواليد روسيا فى الستينيات تعلمت مسألة دوائر الإصابة فى سن الثامنة عشرة، وكان هذا جزء من دراستنا. وهكذا لا تشعر بالخوف، وتقيس كل شئ لأنك تعلم أنك طالما كنت بعيداً عن مركز الانفجار، فإن فرصك فى النجاة كبيرة جداً. فقد كان التعامل مع هذه المسألة فى الاتحاد السوفيتى سابقاً أقل عاطفية وأكثر عقلانية. عندما وقعت أزمة الصواريخ فى كوبا (أزمة خليج الخنازير عام ١٩٦٢) فى عهد خروشوف وكيندى كان التطرق إلى الحرب النووية موضوعياً، ولم ينساقا إلى النبوءات الأخروية. وقالا: من السوء حدوث ذلك، ولكن يجب وجود ملاجئ والتدريب على ذلك، فالمعرفة قوة فى حد ذاتها، وهذا ما ينقصنا هنا".

* روسيا وإسرائيل مختلفتان تماماً. فالروس، كما حدث فى الحرب العالمية الثانية، قادرون على تحمل خسائر تصل إلى الملايين.

- بلكوفيتش: "نحن نعيش فى إسرائيل وتعاملنا مع البشر يختلف عن معاملة ستالين أو بوتين. ولكن مع ذلك، فمن المهم التعلم منهم كيفية توعية الجمهور والأطفال بالمخاطر الحقيقية للحرب النووية".

* كتب بوب ديلين فى سيرته الذاتية عن التدريبات التى أجراها الأمريكيون فى طفولته على مواجهة الهجوم النووى. وقد تناولتها بصورة سلبية تربى على الخوف.

- سوكول: "كيف نعلم، وما هو مضمون المادة الدراسية ومتى سيتم تدريسها .. هذه كلها مسألة تربية. يجب أن ندرك ذلك. صحيح أن الأمر مختلف فى مدينة سديروت، إلا أن الأطفال تدربوا على الوصول للملاجئ الآمنة فى غضون ١٥ ثانية. ربما يسبب ذلك ضرراً نفسياً لبعض الأطفال، ولكن هذا ضروري".

ويقتبس بلكوفيتش كلام إدوارد تيلر، أبو القنبلة الهيدروجينية ("يهودى حكيم"، على حد تعبيره) قائلاً: "الدفاع المدنى لن يحول دون خطر الحرب النووية، لكنه سيقلل من احتمالية وقوعها".

* إذا فحسب نظريتكما، فإن زعماء إسرائيل الذين يتحدثون عن التهديد على وجود إسرائيل لا يزرعون الخوف فقط، وإنما يزيدون أيضاً من حجم الأضرار بإسرائيل..؟

- بلكوفيتش: "كرد فعل أولى على هذا التهديد يعد هذا أمراً طبيعياً، ولكن الرد الثانى يجب أن يكون مختلفاً. لقد فات الكثير، وحان الآن وقت التفكير فى المراحل التالية، فالحديث عن التهديد الوجودى لإسرائيل له قيمة كجزء من الإعلام الإسرائيلى بهدف تحفيز الولايات المتحدة وأوروبا على مكافحة إيران، ولكن لا يجب المبالغة فى ذلك".

* ولم لا..؟

- بلكوفيتش: "الخوف يخدم الإيرانيين أيضاً. فهم يدركون أنهم غير قادرين على القضاء على إسرائيل حتى بواسطة ثلاث قنابل، فهم ليسوا حمقى، فهم يدركون مثلنا تماماً هذه الحقائق، ولذا فهم ينشرون الخوف ويأملون فى أن يضر ذلك برغبتنا فى العيش هنا. كما يأملون فى أنه فى حالة الهجوم النووى، بسبب غياب الوعى والاستعداد، ستعم حالة فوضى هنا، يستطيع أعداؤنا استغلالها ومحاولة احتلال إسرائيل بأساليب تقليدية".

** يمكن اللجوء إلى السامرة:

إذن فما هى توصيتهم لدولة إسرائيل بشأن الاستعداد ليوم الحساب..؟ يقول سوكول: "يجب الإعلان عن بذل جهود قومية. كنت سأبدأ بتعزيز الوعى عن طريق الإرشاد والتوجيه. من حيث البنية التحتية يجب زيادة قدرة صمود المبانى التى ستضرر من الموجة الإلكترومغناطيسية الناتجة عن الانفجار، وبناء الملاجئ وترميم الملاجئ والمبانى الخرسانية القائمة حالياً، بما فى ذلك أماكن انتظار السيارات الأرضية والأنفاق. يجب أن تكون هناك خطط طوارئ جاهزة للتطبيق لأن هناك احتمالات بالتحذير من حدوث ذلك قبل أسبوع من وقوع الهجوم. وسوف يمنحنا ذلك الفرصة لتنظيم صفوفنا".

* كيف على سبيل المثال..؟

- سوكول: "إجلاء منظم لعدد كبير من المواطنين المقيمين فى جوش دان إلى السامرة (شمال الضفة الغربية) على سبيل المثال لأن التكدس السكانى هناك أقل من مناطق أخرى. ويمكن القيام بذلك فى فترة زمنية قصيرة نسبياً. والسيناريو الذى أتوقعه يتمثل فى أنه إذا استعملنا كل الوسائل السابقة، فهناك فرصة كبيرة لأن يقرر الطرف الآخر التوقف لأنه سيدرك حينها أن الأضرار التى ستلحق بإسرائيل تتقلص، بينما ستزداد الأضرار التى ستلحق بدولته نتيجة للرد الإسرائيلى المضاد".

* على أى حال، من الصعب التهرب من الإحساس بأن أسلوبكم يخفف من حدة مخاطر الحرب النووية.

- سوكول: "هذا فظيع، ولكنه ليس نهاية العالم".

- بلكوفيتش: "إن وفاة شخص واحد يمثل كارثة، وأنا لا أود أن أقول إن هذا غير فظيع، ولكن هذه ليست نهاية إسرائيل، ولا نهاية تل أبيب".

حوار مع المحامية الإسرائيلية الألمانية الشهيرة "فيليتسيا لانجر"

أجرى الحوار: يجآل أفيدان
معاريف ٢٧/ ٧/ ٢٠٠٩

على غرار من ينتقد سياسة إسرائيل، لاسيما فى كل ما يتعلق بالاحتلال، تم وصف المحامية الشهيرة الناشطة فى مجال حقوق الإنسان "فيليتسيا لانجر" بألقاب كثيرة مثل "كارهة إسرائيل" أو "طابور خامس".. ولكن فى ألمانيا - حيث انتقلت للعيش هناك احتجاجاً على ما يحدث تحت السيادة الإسرائيلية - يتعاملون معها بصورة مختلفة، ويفضلون منحها ألقاباً أخرى، حتى إنها هذا الشهر حصلت على أعلى وسام شرف من الرئيس الألمانى.

* كيف حصلت شخصية مثلك محل خلاف على هذه الجائزة الرفيعة..؟

- "صديقتى، إيفلين هختجلينسكى (ابنة زعيم الجالية اليهودية فى ألمانيا سابقاً) قدمت ترشيحى قبل نحو سنة للجنة الخبراء التى ناقشت الجائزة. وذكرت أننى أرعى منظمة ألمانية شهيرة فى مدينة توبنجن تجمع تبرعات لأطفال اللاجئين الفلسطينيين فى لبنان وتربيهم على نبذ العنف. لكننى لم أظن أننى سأحصل على هذه الجائزة بسبب ضغوط اللوبى

الإسرائيلي كما نرى الآن".

* من حسن حظك أن اللوبى الإسرائيلى لم يعرف بأمر الجائزة.

- "حسنا، لم يعرف بهذه المسألة إلا نحو ٣٠ صديقاً وقريباً دعوتهم إلى مراسم تسليم الجائزة فى شتوتجارت، من بينهم رئيس بلدية توبنجن، وبوريس بليمر، والذى حضر بالفعل. كانت هذه احتفالية رائعة حيث ألقى مدير عام رئيس حكومة ولاية بادن 'فورتمبرج هوبرت فيكرت'، الذى سلمنى الجائزة، كلمة رائعة جداً. وقد شكرنى على إسهامى غير العادى فى مجال حقوق الإنسان ولصالح الفلسطينيين الذين يعانون القمع، وعلى مشروع حياتى الإنسانى والرائع، وعلى كفاحى الصامد من أجل السلام العادل فى الشرق الأوسط، وبناء جسور بين إسرائيليين وفلسطينيين. وهذه الأمور نسمع عنها فى ألمانيا على فترات متباعدة".

** كفاح سلمي:

هبت عاصفة عاتية فور إعلان وسائل الإعلام عن الجائزة. ومنذ أيام تشن منظمات يهودية وأيضاً صحفيون يهود وناجون من أحداث النازية حملة كبيرة فى الإعلام فى محاولة لإلغاء الجائزة. وقد أعرب رئيس بلدية توبنجن عن معارضته لهذه المسألة، وهو يقول: «منذ أسبوع أتلقى رسائل إلكترونية تشبهنى بهتلر. يطلقون على لقب معاد للسامية يرغب فى القضاء على إسرائيل. هذه الكراهية جزء من حملة ضد كل من شارك فى هذه الجائزة وأتمنى أن نتغلب عليها. إننى أعرف فيليتسيا لانجر شخصياً وأقدر عملها فى مجال حقوق الإنسان والناس المتضررين».

وكجزء من موجة الاحتجاج التى تجتاح ألمانيا، أعرب الأديب اليهودى رالف جوردنو عن احتجاجه الشديد، وهدد بإعادة الميدالية التى فاز بها فى الماضى إلى الرئيس الألمانى، وكتب يقول إن أحداً لم يضر بإسرائيل فى ألمانيا مثلما فعلت لانجر. وقال جوردنو: «لديك الإسرائيليين دائماً الأشرار، والفلسطينيين هم الأخيار».

* ما رأيك فى انتقاد جوردنو..؟

- «إسرائيل وحدها المذنبة على مر ٤٢ سنة من الاحتلال. إننى أدين كل العنف ضد المدنيين، وعلى عكس الأنباء المغرضة لم أدافع أبداً عن الإرهابيين الفلسطينيين الذين يلحقون الأذى بالمدنيين الإسرائيليين».

* هل طلبت منك السلطات الألمانية التنازل عن الجائزة..؟

- «لا، لم يحدث.. لقد درسوا سيرتى الذاتية وأعمالى، وبناء على ذلك منحونى الجائزة عن اقتناع تام.. حتى لو خاطبنى أحد، لا أعتزم التنازل عنها أبداً».

صحيح أن لانجر لم تدافع عن المخربين الذين يلحقون الأذى بالمواطنين الإسرائيليين، لكنها كانت من أوائل الذين قدموا مساعدة قضائية للفلسطينيين، وكانت نقطة التحول فى حياتها هى حرب الأيام الستة (حرب ١٩٦٧)، حيث شرعت آنذاك فى تمثيل فلسطينيين فى محاكم عسكرية، وألفت كتابين فى هذا الصدد، تم ترجمتها للغات كثيرة.

* هناك أناس يصعب عليهم تقبل التفريق بين الجندى والمواطن.

- «ولكن هناك اختلاف بالفعل. إننى أعارض العنف بوجه عام، ولكن بسبب الاحتلال العنيف للغاية: التعذيب، ومصادرة الأراضى، وهدم المنازل - تنشأ معارضة العنف. فالاحتلال هو أصل كل الشرور، والقانون الدولى يبيح للشعب القابع تحت الاحتلال المقاومة باستعمال العنف دون المساس بالمدنيين، ولا يمكن سلبهم حق استعمال العنف ضد الجنود والمواطنين المسلحين».

- «أشعر بأننى إسرائيلية»:

ولدت لانجر البالغة من العمر ٧٨ عاماً فى بولندا ثم هاجرت لإسرائيل برفقة زوجها ميتسو عام ١٩٥٠. على مر ٢٣ عاماً قامت بتمثيل فلسطينيين، حتى سئمت من الجهاز القضائى الإسرائيلى فى عام ١٩٩٠، وأغلقت مكتبها وهاجرت إلى ألمانيا. ولم تكن الميدالية الحالية هى الوسام الوحيد الذى حصلت عليه تقديراً لعملها محل الخلاف. فقبل نحو ٢٠ سنة حصلت على «جائزة نوبل البديلة» (*) على نشاطها العام، وقبل نحو ١٠ سنوات اختارتها مجلة «أنت» ضمن الخمسين سيدة الأكثر تأثيراً فى إسرائيل.

وتقول روحاما ماتون، مؤسسة ورئيسة منظمة أطباء لحقوق الإنسان: «كانت فيليتسيا لانجر أول الملتمسين لمحكمة العدل العليا الإسرائيلية ضد التعذيب، فى الوقت الذى لم يستخدم أحد فى إسرائيل هذه الكلمة. واليوم هناك الكثير من الناشطين فى هذا المجال، ولكن حينها كانت الوحيدة».

* هل تشعرين أنك نجحت فى التغيير..؟

- «كنت أرغب فى أن أوضح لهم أنه يجب الكفاح بسبل قانونية غير عنيفة. ولكن للأسف لم أحقق نجاحاً كبيراً، باستثناء عرقلة هدم بعض المنازل. فشلت على مستوى الادعاءات القضائية الدولية وبتطبيق معاهدة جنيف على الأراضى الفلسطينية التى تحظر إقامة المستعمرات. العالم كله

باستثناء إسرائيل يعتبرها أراض محتلة. وقد فشلت قضيتي ضد التعذيب في عام ١٩٧٤. ولم تنجح إلا بعد ٣٠ عاماً، حيث يتواصل التعذيب حتى الآن. ويرجع النجاح الذى حققته إلى الكفاح العام من جانب الفلسطينيين. وفى عام ١٩٧٩ نجحت فى منع طرد رئيس بلدية نابلس باسم شقعة. وفى عام ١٩٨٠ قام إرهابيون يهود بتفخيخ سيارته، وأصيب إصابة خطيرة أسفرت عن بتر ساقيه. فقلت له: 'ليتنى فشلت وطردوك وأنت على ساقيك'.. فأجاب قائلاً: 'أفضل كونى مبتور الساقين، ولكن فى وطني'».

* قلت للراديو الإيرانى إن عملية الرصاص المنصهر (الحرب الأخيرة فى غزة) ليست مشروعة. هل تعتقدين حقاً أن إسرائيل لا تتعرض لهجوم..؟ وأن ليس لها الحق فى الدفاع عن نفسها..؟

- «يحظر قتل المدنيين - لا من الإسرائيليين ولا من الفلسطينيين. كما يحظر قتل الحيوانات فى الأقفاص، وغزة تشبه القفص وهناك يقتلون البشر، الذين لم يتمكنوا من الفرار لعدم وجود مكان يفرون إليه. يحظر القانون الدولى القيام بعمل عسكرى فى غزة لأنه لا يمكن التعهد بعدم المساس بأبرياء، كما أن إسرائيل لم تتعهد بذلك».

هاجرت لانجر إلى إسرائيل، لكنها لا تتردد فى مهاجمتها فى أى محفل. ولكن رغم ذلك لم تنجح عشرين عاماً قضتها فى ألمانيا فى القضاء على مشاعر الانتماء الأولية، الحصينة تماماً، التى تتغلب على أى معارضة عقلانية. وعندما تتحدث عن إسرائيل دائما ما تقول: «نحن». وهى تعترف قائلة: «بالتأكيد أشعر بأننى إسرائيلية، رغم أننى حصلت على الجنسية الألمانية قبل بضعة أشهر».

* هل هناك فى إسرائيل ما يبعث لديك قدراً معيناً من الشعور بالرضاء..؟

- «لا يمكننى تذكر وقت معين شعرت فيه بالفخر من إسرائيل. فقد مر على ذلك وقت طويل. ربما عند مشاركة مغنية يهودية وأخرى عربية فى مسابقة اليوروفيجين للأغنية. هناك أنواع مختلفة من الإشارات الجميلة، لكنها ضد السياسة الرسمية لإسرائيل. وخلال كل محاضراتى فى ألمانيا لا أذكر إلا منظمات السلام فى إسرائيل - عضوات منظمة محسوم ووتش، وجوش شالوم، وأطباء من أجل حقوق الإنسان، وحاخامات من أجل حقوق الإنسان، واللجنة الإسرائيلية ضد هدم المنازل، ومحطمى الصمت.. فهذه المنظمات هى التى تمثل مصدر فخر كبير لنا».

* ماذا تقولين لمن يتهمونك بكراهية إسرائيل..؟

- «لا أعرف الكراهية.. فالحب لا يفارقنى أبداً. والمشاركة فى أفراح الآخرين دفعتنى للعمل فى الأراضى الفلسطينية. بلدى إسرائيل هى التى تسعى للسلام وتتحاور مع الفلسطينيين باحترام، وتدرك ضرورة تعويض اللاجئين عن الظلم الذى لحق بهم والاعتراف بحق العودة.. وفيما يتعلق بالعودة يمكن إيجاد حل وسط».

* وإذا قرر ملايين الفلسطينيين العودة لمجرد تحويل إسرائيل إلى دولة عربية..؟

- هذا الطرح لم تتم مناقشته على جدول الأعمال. ولكن إذا أراد الكثيرون العودة يمكننا العيش سوياً معهم. وهذا ما يمكن مناقشته خلال المفاوضات».

* قالوا إنك تُشبِّهين إسرائيل بألمانيا النازية.

- «هذا كذِب وافتراء. فزوجى ميتسو أحد الناجين من معسكرات التجميع النازية، وكل أقاربى لقوا مصرعهم على أيدى النازيين. لم أجر هذه المقارنة أبداً».

* كيف ترين سنواتك المقبلة..؟

- «سأواصل إلقاء المحاضرات وتأليف الكتب، وأتمنى انهيار الأسوار كما حدث فى برلين، وأن تعيش إسرائيل وفلسطين جنباً إلى جنب، وأخشى ألا أشاهد ذلك، ولكن أتمنى على الأقل أن يشاهده أحفادي».

(*) جائزة نوبل البديلة: هى جائزة أنشأها خبير الطوابع الألمانى السويدى الأصل جاكوب فون أويكسكال عام ١٩٠٨ وتديرها لجنة الحياة العادلة السويدية غير الحكومية.. لا تختص جائزة "نوبل البديلة" بمجالات محددة كجائزة نوبل النرويجية، وإنما يتم إعطاؤها لمن يعمل على تنمية وإفادة المجتمع.

◆ ترجمات عبرية ◆

٩

استطلاعات

مقياس الحرب والسلام لشهر يوليو ٢٠٠٩(١)

أجراه: إفرايم ياعر وتمار هيرمان
يديعوت أحرونوت ٩/ ٨/ ٢٠٠٩

أظهر استطلاع رأى مقياس الحرب والسلام لشهر يوليو أن المواطنين الإسرائيليين يؤيدون السياسة الخارجية للحكومة الإسرائيلية برئاسة بنيامين نتنياهو، حيث أعرب ٦٦٪ من الجمهور اليهودى عن اعتقادهم بأنه يجب على إسرائيل مواصلة أعمال البناء لأن القدس كلها تعتبر عاصمة إسرائيل، ولا خلاف على حق إسرائيل فى البناء فى كل مكان فى المدينة، بينما عارض ٢٧٪، معظمهم من ناخبى حزبى ميريتس والعمل، هذا الموقف، والباقون لا يعرفون.

رغم الخلافات مع الولايات المتحدة يوضح استطلاع مقياس السلام أن معظم الجمهور اليهودى يؤيد السياسة الخارجية لحكومة نتنياهو. فقد وصف ٥٣٪ من المشاركين بالاستطلاع سلوك الحكومة الإسرائيلية بالإيجابى، مقابل ٣٣٪ وصفوه بالسلبى. فى الحقيقة هناك أغلبية واضحة بين ناخبى كل الأحزاب، باستثناء حزبى العمل وميريتس، يصفون السياسة الخارجية للحكومة بالإيجابية.

ويتوقع معدو الاستطلاع أن تأييد الجمهور اليهودى لسياسة الحكومة فيما يتعلق بالقضايا الخارجية، يرجع على الأقل بصورة جزئية إلى الاعتقاد المتزايد بأن الرئيس الأمريكى باراك أوباما يميل أكثر إلى الجانب الفلسطينى. ورغم ذلك، فإن نسبة من يعتقدون ذلك تقل الآن بقدر معين عما كانت



عليه قبل نحو شهرين، بعد خطاب الرئيس أوباما للعالم الإسلامى.

ويعتقد ٤٦٪ من اليهود حالياً أن الرئيس الأمريكى يميل أكثر للجانب الفلسطينى (مقابل ٥٥٪ فى شهر مارس)، وذلك مقابل ٣١٪ يعتقدون أنه يتبع موقفاً محايداً (٣٤٪ فى شهر مارس)، و٧٪ يعتقدون أن سياسته موالية لإسرائيل، بالضبط كما أوضح استطلاع مقياس السلام الماضى.

ويتضح تحسن صورة الرئيس أوباما لدى الجمهور اليهودى فى انقسام الإجابات على السؤال التالى: «هل يمكن الاعتماد على أن أوباما سيواصل أخذ المصالح الإسرائيلية فى الحسبان والحفاظ عليها فى إطار خطواته السياسية..؟». قبل شهرين، أجاب ٢٦٪ فقط بأنهم يعتمدون على أوباما، مقابل ٦٨٪ أجابوا بالنفى، والآن ترتفع نسبة من يثقون فى أوباما لتصل إلى ٣٨٪، بينما انخفضت نسبة المتشائمين لتصل إلى ٦٠٪.

* خلافات فى الرأى حول إفادات الجنود الإسرائيليين:

تقصى استطلاع مقياس السلام لهذا الشهر مجدداً موقف الجمهور من إفادات الجنود الإسرائيليين الذين حطموا الصمت(٢) وحكوا عن حالات إصابة مدنيين فلسطينيين خلال عملية الرصاص المنصهر فى قطاع غزة. وقد أوضحت نتائج الاستطلاع فى هذا الصدد أن هذه الإفادات ألقت بظلالها على عدد كبير من الجمهور اليهودي: ففى حين كان

نحو ٢٠٪ فقط فى شهر مارس يصدقون إفادات الجنود، بينما قال ٦٠٪ أنهم لا يصدقونها، نجد أن النسبة متعادلة اليوم؛ حيث أعلن ٤٣٪ أنهم يصدقون هذه الإفادات مقابل ٤٧٪ لا يصدقونها.

ويمكن الاطلاع على نسبة كبيرة ممن يصدقون إفادات الجنود بين الشرائح العمرية الشابة، وبين المثقفين وأصحاب الدخول الكبيرة، وبين الإسرائيليين من أبناء الجيل الثالث والإشكنازيم (اليهود ذوى الأصول الغربية). يُشار إلى أن تحليل الإجابات حسب الانتماء الدينى أو الجنسى لم يؤثر فى هذا الشأن. ويعتقد ٧٦٪ من المشاركين فى الاستطلاع أنه لا حاجة لاستمرار تحرى هذه المسألة مقابل ١٧٪ يرون عكس ذلك، والباقون لا رأى لهم فى هذا الشأن.

كما يتضح من الاستطلاع أن ٧١٪ من الجمهور اليهودى يعطى تقديراً إيجابياً لعملية الرصاص المنصهر فى قطاع غزة، ويعتقدون أن الهدوء السائد حالياً فى جنوب إسرائيل يرجع فى الأساس إلى النتائج التى حققتها. كما تعتقد نسبة أكبر (٧٩٪) أن هذه العملية العسكرية كانت «ناجحة» أو «ناجحة للغاية». ويعتقد معدو الاستطلاع أنه على خلفية الاعتقاد بأنها كانت عملية ناجحة، يرفض الجمهور الإسرائيلى اليهودى التطرق إلى مسألة ثمنها الأخلاقى والإنسانى.

---

(١) مؤشرات السلام لهذا الشهر:

بلغ مؤشر المفاوضات فى إجمالى العينة: ٥٢,٣، وبلغ فى العينة اليهودية: ٤٨,٩.

أجرى مشروع مقياس "الحرب والسلام" معهد تامى شتاينميتس لأبحاث السلام وبرنامج إيفنس لتسوية النزاعات بجامعة تل أبيب وتقريب وجهات النظر، تحت إدارة البروفيسور إفرايم ياعر من جامعة تل أبيب والبروفيسور تمار هيرمان من الجامعة المفتوحة. وأجرى الاستطلاعات الهاتفية معهد ب. ى كوهين بجامعة تل أبيب فى يومى ٢٧ و ٢٨ يوليو ٢٠٠٩، وتضمنت ٥١٢ مشاركاً يمثلون السكان البالغين فى إسرائيل (بما فى ذلك سكان يهودا والسامرة "الضفة الغربية" وغزة والكيبوتسات). وتبلغ أقصى نسبة للخطأ فى العينة ٤,٥٪.

(٢) نسبة إلى منظمة «محطمو الصمت» الإسرائيلية المعنية بنشر إفادات الجنود الإسرائيليين حول الممارسات غير الأخلاقية التى يرتكبها الجنود بحق الفلسطينيين.

مقياس الديموقراطية لعام ٢٠٠٩

بقلم: عيدان يوسف
المصدر: www.news1.co.il
٢٠٠٩/٨/٣

الرأى السائد هو أن "الروس" اندمجوا فى إسرائيل على الأقل من الناحية السياسية، غير أن بيانات مقياس الديموقراطية لعام ٢٠٠٩ الصادر عن المعهد الإسرائيلى للديموقراطية تشير إلى أن المهاجرين من دول الاتحاد السوفيتى (سابقاً) يشعرون بعدم قدرتهم على التأثير فيما يحدث حولهم حتى بعد مرور عشرين سنة على بداية هذه الموجة من الهجرة. فقد أبدى عدد كبير من المهاجرين آراءً تذكر بأنماط السلوك السياسى إبان الحكم السوفيتى، وتنطوى على رغبة فى تبنى هذا النمط من السلوك فى إسرائيل.

يتضح أيضاً أن الحالة النفسية العامة لجمهور المهاجرين الروس أكثر صعوبة من الحالة النفسية العامة للإسرائيليين القدامى، كما أن المشكلات التى يعانون منها أشد خطورة، وردود أفعالهم أكثر حدة مقارنة بقطاع المهاجرين القدامى. فيما أعرب قطاع المهاجرين الروس عن قلقهم الشديد من المشكلات الأمنية، وأنهم مقتنعون إلى حد ما بالرغبة فى العيش فى إسرائيل ولا يثقون فيما إذا كانوا يريدون أن ينشأ أبناؤهم فيها أم لا.

يتبين من المقياس أيضاً أن ٦١٪ من الجمهور الإسرائيلى غير راضين عن أداء الديموقراطية الإسرائيلية، بينما ارتفعت نسبة ثقة الجمهور فى الجيش الإسرائيلى إلى ٧٩٪، وعلى صعيد آخر انخفضت نسبة الثقة فى الشرطة إلى ٤٠٪، فى حين ارتفعت نسبة الثقة فى المحكمة العليا برئاسة دوريت بينيش، حيث أعرب ٥٧٪ من الإسرائيليين عن رضائهم عنها مقارنة بمقياس عام ٢٠٠٨ حين بلغت نسبة الثقة فى المحكمة العليا ٤٩٪ فقط.

أجرى مقياس الديموقراطية فى شهر مارس ٢٠٠٩ على عينة عشوائية تمثل السكان الإسرائيليين البالغين. أجرى الاستطلاع شركة «محشوف»، وشارك فيه ١١٩١ شخصاً تم استطلاع آرائهم بثلاث لغات هي: العبرية، العربية والروسية. وبلغت نسبة الخطأ فى العينة ٢,٨٪.. وجاءت نتائج الاستطلاع على النحو التالي:

* تأييد واسع النطاق لسلب العرب حقوقهم السياسية:

يؤيد ٥٣٪ من الجمهور اليهودى تشجيع هجرة العرب من إسرائيل، كما يؤيد ٧٧٪ من المهاجرين ذلك، فى مقابل ٤٧٪ من الجمهور اليهودى القديم. أبدى ٣٣٪ من اليهود القدامى استعدادهم لضم أحزاب عربية للحكومة، فى مقابل ٢٣٪ من

المهاجرين. ٢٧٪ من الجمهور يعارضون مقولة "هناك حاجة إلى أغلبية يهودية لاتخاذ قرارات مصيرية خاصة بالدولة"، مقارنة بعام ٢٠٠٣، حين بلغت نسبة من عارضوا تلك المقولة ٣٨٪. وتشير هذه البيانات إلى تأييد نسبى واسع النطاق لسلب الأقلية العربية فى إسرائيل حقوقها السياسية.

٥٤٪ من عموم الجمهور (يهود وعرب) يوافقون على أن "المواطنين المخلصين للدولة فقط هم من يحق لهم التمتع بحقوق المواطن" (٥٦٪ من اليهود القدامى، ٦٧٪ من المهاجرين، و٣٠٪ من العرب). و٣٨٪ من عموم الجمهور اليهودى يعتقدون أن المواطنين اليهود يجب أن يتمتعوا بحقوق أكثر من المواطنين غير اليهود (٤٣٪ من اليهود القدامى فى مقابل ٢٣٪ من المهاجرين). بينما قال ٤١٪ من اليهود القدامى إن "عرب إسرائيل مظلومون مقارنة بالمواطنين اليهود"، فى مقابل ٢٨٪ من المهاجرين قالوا ذلك.

* زعيم قوي:

٦١٪ من الجمهور يؤيدون فكرة أن هناك "زعماء أقوياء من الممكن أن يخدموا الدولة أكثر من كل المباحثات والقوانين"، بينما بلغت نسبة من يؤيدون هذه المقولة فى أوساط المهاجرين ٧٤٪. فيما ظلت الفوارق بين مواقف المهاجرين ومواقف اليهود القدامى حول مسألة الزعيم القوى كما هى منذ عام ٢٠٠٣. علاوة على ذلك، يبرز التأييد المرتفع الذى يمنحه جمهور المهاجرين "لنظام حكم المحنكين"، وهم الوزراء وأعضاء الكنيست المتخصصون فى مجال مسئوليتهم، ومن ثم يتخذون قرارات لا علاقة لها بأهواء الجمهور، استناداً إلى اعتبارات مهنية فقط. وفى الوقت الذى يؤيد فيه ٧٢٪ من المهاجرين هذا الرأى، بلغت نسبة من يؤيدون ذلك الرأى بين االجمهور اليهودى القديم ٥٥٪ فقط.

* الدين:

يعتقد ٦٨٪ من اليهود القدامى أن يهودية معظم المهاجرين مشكوك فيها، فى حين أن ٦٩٪ منهم لا يعنيهم أن يتزوج أحد أبناء أسرتهم من أسرة غير يهودية

* ثقة الجمهور فى مؤسسات الدولة:

يحظى الجيش الإسرائيلى بأكبر نسبة ثقة بين الجمهور، حيث أعرب ٧٩٪ من المواطنين عن ثقتهم فيه، وهو ارتفاع بنسبة ٩٪ مقارنة بعام ٢٠٠٨. فيما تحظى المؤسسة الرئاسية بنسبة ثقة بين الجمهور بلغت ٦٠٪، مقارنة بـ٤٧٪ عام ٢٠٠٨، و٢٢٪ عام ٢٠٠٧ (وهو العام الذى حل فيه شمعون بيريس محل موشيه كاتساف فى هذا المنصب). هذا وقد عادت الثقة فى المحكمة العليا إلى الارتفاع هذا العام، حيث ارتفعت من ٤٩٪ عام ٢٠٠٨ إلى ٥٧٪ هذا العام.

كما سُجل ارتفاع فى نسبة ثقة الجمهور فى الأحزاب - من ١٥٪ فى عام ٢٠٠٨ إلى ٢١٪ فى عام ٢٠٠٩. على صعيد آخر، حصلت الشرطة على تقدير متواضع مقارنة بسنوات سابقة، حيث حصلت على نسبة ثقة بلغت ٤٠٪، وهو انخفاض بنسبة ٢٠٪ مقارنة بعام ٢٠٠٣، حين كانت الشرطة تحظى بنسبة ثقة بلغت ٦٠٪. وعند عقد مقارنة على المستوى الدولى، يتبين أن نسبة ثقة الجمهور فى الشرطة فى إسرائيل فى أدنى مستوياتها مقارنة بدول ديموقراطية أخرى، حيث تحتل إسرائيل فى هذا المقياس المركز الـ٢١ من بين ٢٤ دولة منها رومانيا وتايوان.

يظهر من تحليل بيانات الاستطلاع أن ٦٧٪ من عموم الجمهور يعارضون مقولة "الرجال زعماء سياسيين أكثر نجاحاً من النساء"، فى حين أيّد ٥٣٪ من الحريديم هذه المقولة، ونحو ٥٠٪ من المهاجرين من دول الاتحاد السوفيتى (سابقاً). تشير هذه النسب إلى ارتفاع مقارنة بنسب عام ٢٠٠٨، عندما بلغت نسبة المؤيدين لهذه المقولة ٤١٪ بين المهاجرين لهذه المقولة. فى حين اتفق ٩٪ من العلمانيين، و١٧٪ من المحافظين، و٣٦٪ من الدينيين على أنه «من الأفضل أن ينفق الرجل على البيت وأن ترعى المرأة المنزل»، كما أعرب ٤٤٪ من المهاجرين الروس ممن قدموا أنفسهم على أنهم علمانيون تأييدهم لهذه المقولة. يتبين من تحليل إجابات عموم الجمهور أن نحو ربع الجمهور اليهودى القديم (٢٦٪) يوافقون على هذه المقولة، فى مقابل ٤٦٪ من المهاجرين، و٢٤٪ من العرب.

* إضفاء الشرعية على العنف السياسي:

يمنح ٣٥٪ من العرب مواطنى إسرائيل شرعية للعنف السياسى، فى مقابل ٣٣٪ من المهاجرين الروس، و٢٢٪ من اليهود القدامى، فى حين سجلت أكبر نسبة لإضفاء الشرعية على استخدام العنف السياسى بين عموم الجمهور فى أوساط الشباب فى الفئة العمرية من ١٨-٣٠ سنة، حيث بلغت النسبة بينهم (٢٧٪).

* إخلاء مستعمرات:

٤٨٪ من الجمهور اليهودى غير مستعدين لإخلاء مستعمرات فيما وراء الخط الأخضر فى إطار اتفاق دائم، و٣٧٪ مستعدون لإخلاء مستعمرات متفرقة، و١٥٪ فقط مستعدون لإخلاء كل المستعمرات، فى حين أبدى المهاجرون الروس مواقف أكثر تشدداً فى هذا الشأن: ٦٤٪ منهم غير مستعدين لإخلاء مستعمرات فى إطار اتفاق دائم، و٣٠٪ مستعدون لإخلاء مستعمرات متفرقة، و٦٪ فقط مستعدون لإخلاء كل المستعمرات.

* الفساد:

يعتقد معظم الجمهور اليهودى (٨٩٪) فى وجود فساد فى إسرائيل، و٥٠٪ منهم يعتقدون أن رجال السياسة يعملون بالسياسة لتحقيق مكاسب شخصية فحسب. فيما تباينت الآراء فى أوساط العرب مواطنى إسرائيل حول هذه المسألة: ٦٦٪ منهم يميلون إلى معارضة هذا الرأى، و٢٢٪ فقط يوافقون على

الزعم القائل أنه «من أجل الوصول للقيادة السياسية يجب أن يكون الإنسان فاسداً». الفئة الأكثر تشاؤماً فيما يتعلق بنزاهة الساسة هى فئة مهاجرى الاتحاد السوفيتى (سابقاً): ٤٧٪ منهم يتفقون مع الرأى سالف الذكر، فى مقابل ٣٩٪ من اليهود القدامى.

* لا للتطاول على الدولة:

٦١٪ من عموم الجمهور الإسرائيلى غير راضين عن أسلوب أداء الديموقراطية الإسرائيلية، و٢٨٪ من الجمهور يعتقدون أنه يوجد فى إسرائيل ديموقراطية أكثر مما ينبغى، و٣٥٪ يعتقدون أن إسرائيل دولة ديموقراطية بقدر مناسب، و٣٧٪ يعتقدون أن الديموقراطية فى إسرائيل ليست كافية.

* حرية التعبير:

يؤمن الجمهور الإسرائيلى بحرية التعبير باعتبارها قيمة عامة، غير أن السواد الأعظم منه يرفض السماح بتوجيه انتقادات لاذعة للدولة. وفى الوقت الذى يؤيد فيه ٤٧٪ من الجمهور حرية التعبير للجميع بغض النظر عن الآراء، يتفق ٥٨٪ على أنه يجب حظر توجيه انتقاد لاذع ضد دولة إسرائيل، وهو ما يعد ارتفاعاً حقيقياً مقارنة بعام ٢٠٠٣ حين بلغت نسبة من أيدوا هذا الرأى (٤٨٪).

* القدرة على التأثير:

نحو نصف الجمهور يشعرون بأنهم لا يمتلكون القدرة على التأثير على سياسة الحكومة، فى حين أن ٨٠٪ منهم يشعرون بأنهم قادرون على تغيير أشياء فى الإطار الذى يعيشون فيه، سواء فى محل الإقامة، أو مكان العمل أو مكان الدراسة. فى الوقت نفسه يتضح أن عدداً كبيراً من المهاجرين يشعرون بأن قدرتهم على التأثير فى البيئة المحيطة بهم ضعيفة جداً، حيث يشعر أكثر من ٤٠٪ منهم بأنهم لا يمتلكون القدرة على تغيير شيء فى محيطهم.

* العرب أقل اهتماماً بالسياسة:

فى عام ٢٠٠٩ أبدى ٦٦٪ من الإسرائيليين اهتماماً بالسياسة إلى حد كبير أو إلى حد ما، مقارنة بـ٧٣٪ فى عام ٢٠٠٦ و٧٦٪ فى عام ٢٠٠٣. ويعد العرب من مواطنى الدولة هم الفئة الأكثر ابتعاداً عن السياسة الإسرائيلية، حيث أفاد ٣٩٪ منهم فقط بأنهم يهتمون بالسياسة.

من ناحية أخرى، يكشف مقياس الديموقراطية لعام ٢٠٠٩ أنه فى غضون ست سنوات سيحدث فى إسرائيل انخفاض بنسبة ١٨٪ فى مدى اهتمام الشباب بالسياسة، ففى عام ٢٠٠٩ أفاد ٥٠٪ فقط من الشباب بأنهم مهتمون بالسياسة. ورغم ذلك، فإن ٧٨٪ من المشاركين فى الاستطلاع يطالعون كل ما هو جديد فى العالم بشكل يومى أو بضع مرات فى الأسبوع. وتجدر الإشارة إلى أن نسبة الذين يطالعون أخبار السياسة تفوق بكثير نسبة المهتمين بها.

* الرغبة فى العيش فى إسرائيل:

٨٠٪ من اليهود القدامى متأكدون من رغبتهم فى تربية أبنائهم فى إسرائيل، فى مقابل ٢٨٪ من مهاجرى الاتحاد السوفيتى (سابقا). ٩٢٪ من القدامى يريدون بقدر ما أن يعيش أبناؤهم أو أحفادهم فى إسرائيل، فى مقابل ٧٤٪ من المهاجرين. وفى ضوء الأهمية الكبيرة التى يمنحها المهاجرون للإحساس بالأمن، قد يكون أحد التفسيرات لهذه النتائج هو أن أكثر من ٥٠٪ من مهاجرى الاتحاد السوفيتى (سابقاً) يقطنون فى مناطق الضواحى شمال الدولة وجنوبها، وهم يعانون فى السنوات الأخيرة من وضع أمنى سيء وإحساس شديد بالخوف.

يكشف مقياس الديموقراطية لعام ٢٠٠٩ انخفاض فى نسبة المقتنعين بالرغبة فى العيش فى إسرائيل، لاسيما فى أوساط جمهور المهاجرين الروس. ويبرز هذا المؤشر فى أوساط المهاجرين الشباب. كما كشف المقياس عن تراجع الرغبة فى العيش فى إسرائيل بين الشباب أبناء اليهود القدامى فى نهاية حرب لبنان الثانية، غير أنه قد طرأ تحسن هائل فى أوساط هذه الفئة العمرية، حيث عادت إليهم الرغبة فى عام ٢٠٠٩ فى العيش فى إسرائيل حتى فى المستقبل البعيد ووصلت النسبة إلى مستوياتها التى كانت عليها قبل عام ٢٠٠٦ حين بلغت (٨٠٪). يعتقد المهاجرون واليهود القدامى على حد سواء أن الأسباب الأمنية والاقتصادية هى الدوافع الرئيسية للهجرة من إسرائيل، فى حين يرى ٨١٪ من المهاجرين و٥٩٪ من اليهود القدامى أن الوضع الأمنى هو السبب الرئيسى وراء الرغبة فى النزوح عن إسرائيل.

٢٨٪ فقط من المهاجرين يعتقدون أن أحلامهم وتطلعاتهم قبل الهجرة لإسرائيل قد تحققت بقدر كبير. ومن المهم أن ندرك أن آراء المهاجرين الشباب فى هذه المسألة تشبه فى معظم الأحيان آراء المهاجرين المسنين. يبدو جمهور المهاجرين متشائماً جداً مقارنة باليهود القدامى والعرب مواطنى إسرائيل، حيث تعتقد قلة قليلة فقط من المهاجرين أن مستوى حياتها سيتحسن فى المستقبل. بالإضافة إلى ذلك، يشعر ٥٤٪ من المهاجرين أن مستوى ثقافتهم أعلى من متطلبات المنصب الذى يشغلونه، وذلك فى مقابل ٢٤٪ فقط بين الجمهور اليهودى القديم، كما تشعر فئات المهاجرين الشباب بهذا الفارق بصورة تفوق الشباب أبناء اليهود القدامى.

تجدر الإشارة إلى أن المقياس لم يتحر موقف مواطنى إسرائيل العرب فيما يتعلق بهذه المسألة.

تركز مقياس الديموقراطية الإسرائيلية لعام ٢٠٠٩، الذى يقوم على إعداده البروفيسور آشير آريان، وميخائيل فيليبوف وآنا كنفيلمان، ويصدر عن المعهد الإسرائيلى للديموقراطية - تركز هذا العام حول تقييم مدى اندماج المهاجرين الروس فى المجتمع الإسرائيلى من الناحية السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

هاآرتس ٢٠٠٩/٨/٧
بقلم: هيئة تحرير الموقع

الإسرائيليون لا يبدون تسامحاً تجاه أغلب القطاعات

يكشف استطلاع "هاآرتس" الذى تحرى نظرة أفراد المجتمع الإسرائيلى إلى الأقليات فى المجتمع الإسرائيلى عن انعدام تسامح تجاه معظم القطاعات، ناهيك عن توتر العلاقات بين الطوائف المختلفة فيما بينها.. كما يبدو من الاستطلاع أن استيعاب الروس والإثيوبيين يتلفع بعباءة النجاح.. ومن ناحية أخرى يشعر عدد كبير من الإسرائيليين بأنهم ضحايا للتحريض.

* خريطة الكراهية:

تعتبر إسرائيل دولة قطاعات وأقليات، والباحثون يعرفون هذا جيداً. وحتى تكون عينة الاستطلاع ممثلة لكافة فئات السكان، يجب أن تتناسب والتركيبة السكانية. ولكن هذه المرة يعود استطلاع «هاآرتس» ليلقى الضوء على الطوائف ذاتها. وبدلاً من أن يسأل أبناء هذه الطوائف عن آرائهم السياسية، والأشياء المفضلة لهم، وعاداتهم الشرائية، سُئل المشاركون فى الاستطلاع عن الطوائف التى تشكل الجمهور الإسرائيلى، وهكذا تم رصد نسب التوتر والتعاطف، والقرب والابتعاد، بين القطاعات المختلفة.

أربع خصائص رئيسية يكشف عنها الاستطلاع:

١ - ارتفاع نسبى فى معدل انعدام التسامح من جانب بعض أبناء أحد القطاعات تجاه أبناء قطاعات أخرى.

٢- فوارق بين القطاعات المختلفة فى النظرة إلى طوائف أخرى.

٣- شعور المشاركين فى الاستطلاع بأن القطاع الذى ينتمون إليه هو ضحية التحريض.

٤- ثمة فوارق ملحوظة بين الرجال والنساء، فيما يتعلق بمدى التسامح والنظرة إلى الأقليات: فالنساء ينظرن للشواذ والسحاقيات والأقليات الأخرى بشكل أفضل من الرجال.

بحسب مقياس من (١-٥) درجة - على أن يرمز رقم ١ لنظرة أكثر سلبية ويرمز رقم ٥ لنظرة أكثر إيجابية - لوحظ أن متوسط التقدير الممنوح لنظرة الجمهور الإسرائيلى إلى الشواذ جنسياً والسحاقيات هو (٣,٢)، وهو مرتفع قليلا عن النظرة المحايدة. ويبرز الحريديم باعتبارهم أصحاب النظرة الأكثر سلبية تجاه الشواذ والسحاقيات (بمتوسط تقدير ١,٥)، وكذلك عرب إسرائيل (٢,٠). ولكن هذه نظرة ثنائية: فنظرة العرب للإسرائيليين، سواء الحريديم أو المستعمرين سلبية جداً، والأمر الطبيعى، هو أن الحريديم ينظرون بإيجابية إلى أنفسهم، وإلى المستعمرين. وبوجه عام، فإن القطاعات المشار إليها فى الاستطلاع صراحةً، لديها رأى جيد بالنسبة لأنفسها: فكما أن المهاجرين من روسيا راضون عن المهاجرين من روسيا، كذلك أيضاً العرب راضون عن العرب.

فى مقابل هذا، فإن القطاعات التى شملها الاستطلاع لديها شعور بأنهم ضحايا للتحريض ضدهم: حيث يشعر بذلك ٦١٪ من مهاجرى روسيا، و٦٧٪ من عرب إسرائيل، و٨٨٪ من الحريديم. فى حين أن ٨٣٪ من الحريديم يتفقون أيضاً على أن هناك تحريضاً ضد المستعمرين. وهناك إجماع شبه تام حول شيء واحد - باستثناء الحريديم - وهو أن نحو ٦٠٪ من المشاركين فى الاستطلاع يعتقدون أن هناك تحريضاً ضد الشواذ جنسياً والسحاقيات.

فى عام ٢٠٠٧ أجرى معهد «بيو» PEW استطلاعاً عالمياً، وطرح سؤال مماثلاً: "هل الشذوذ الجنسى يجب أن يكون مقبولاً فى المجتمع..؟" بلغت نسبة من أجابوا بـ"نعم" فى إسرائيل ٣٨٪، وهى نسبة ضئيلة جداً مقارنة بأوروبا وأمريكا، ففى الولايات المتحدة الأمريكية واليابان (أجاب ٤٩٪ بنعم).. كما اتضح من خلال الاستطلاع أن النساء كن أكثر تسامحاً من الرجال، ونظرتهم للشواذ والسحاقيات أفضل بكثير من نظرة الرجال.

* عرب إسرائيل:

محمد منصور، شاب من سكان مجد الكروم، كان يعمل فى محل للملابس بطبريا. فى يناير الماضى، بعد أن أنهى عمله فى المحل، ذهب فى نزهة على بحيرة طبرية، وانتهت النزهة عندما اعترضه مجموعة من الشباب اليهود، الذين وفقاً للائحة الاتهام التى قدمت ضدهم «كانوا يبحثون عن أحد أبناء الأقليات لينالوا منه».

عقب الاعتداء، الذى استخدم فيه الشباب العصى، نُقل منصور إلى المستشفى، وهو يعانى من جراح غائرة فى رأسه وكدمات فى أنحاء جسده، اعترف المعتدون بالتسبب فى عاهة مستديمة، وبالاعتداء على خلفية قومية، وقد أدينوا وهم الآن فى انتظار العقوبة.

يقول نضال عثمان، محامى فى مركز مساواة للدفاع عن حقوق العرب فى إسرائيل، إنه بعد انتهاء الجلسات فى المحكمة تم استدعاء منصور، ومثُل للتحقيق أمام الشاباك (جهاز الأمن العام).

وقد قام مدير عام مركز مساواة، جعفر فرح، بعرض

البيانات التى جمعها المركز، والتى تلقى الضوء على المعاملة التى يلقاها العرب من جانب سلطات فرض القانون. يتبين من المعلومات أنه منذ أكتوبر عام ٢٠٠٠، عندما قتل ١٣ عربياً بنيران قوت الأمن الإسرائيلية (قرر المستشار القانونى للحكومة آنذاك عدم تقديم لوائح اتهام ضد أى من رجال الشرطة الذين كانوا متورطين فى القتل)، لقى ٢٩ مواطناً عربياً آخرين مصرعهم بنيران قوات الأمن الإسرائيلية، فى حالتين فقط تم إدانة القتلة، ولا تزال بعض الحالات الأخرى عالقة فى المحاكم. ووفقاً لـ«تقرير العنصرية» الذى نشره مركز مساواة فى مارس هذا العام، فإن الغالبية العظمى من حوادث القتل تم حفظ ملف التحقيق فيها أو لم يتم إجراء تحقيق فيها من الأساس.

يصف تقرير مركز مساواة نحو ٧٠ حالة أخرى قام فيها يهود بالاعتداء على جيرانهم العرب فى عام ٢٠٠٨، يذكر منها الاضطرابات التى حدثت فى عيد الغفران الأخير فى عكا، كما وثق المركز أيضاً ٢٩ واقعة للتحريض العنصرى، و١٥ واقعة للتمييز فى منح الخدمات.

لقد شعر كل من فايتسمان، ونتالى زكائى، من موشاف نفاتيم بالنقب، بالتمييز الجائر، بعد أن قررا تأجير منزلهما لصديقتهما، حلاس طرابين، فى مايو ٢٠٠٧. وعلى حد قول نتالى زكائى، فبعد أن قررا الانتقال إلى بئر سبع، واتفقا على تأجير المنزل، توجها إلى سكرتارية الموشاف مع المستأجرين. وعندما لاحظ المسئولون فى سكرتارية الموشاف أن المستأجرين من البدو، طلبوا أن يمثل المستأجرين أمام لجنة قبول. وقد شنت أسرة زكائى نضالاً قانونياً ضد هذا المطلب. ووصلت القضية إلى المحكمة العليا، حيث مثَّل حلاس طرابين المحامى مراد الصانع من منظمة «عدالة». قالت نتالى زكائى «يوجد فى الموشاف ما يقرب من ٥٠٠ وحدة سكنية مؤجرة. لم يطلب من أى من المستأجرين اجتياز لجنة القبول إلا حلاس طرابين».

لقد شهدت هذه القضية اعتداءات على الأسرة وممتلكاتها. أضافت نتالى زكائي: «منذ ثلاث سنوات تقريباً، وهم يكتبون عبارات إساءة ضدى، أولادى يعانون المقاطعة، يثقبون إطارات السيارة الخاصة بنا. ورغم كل هذا، فإننى لست مستعدة لقبول طلب سكرتارية الموشاف، فمن حق الجميع أن يعيشوا على قدم المساواة».

* مهاجرو إثيوبيا:

تكفى حقيقة أنه يوجد فى أوساط الطائفة الإثيوبية الصغيرة بعض المنظمات التى تأسست لمكافحة التمييز والعنصرية، لكى نفهم أن هناك مشكلة.

يقول المحامى إيتسيك ديسيه، وهو مدير مؤسسة « تبكا»، التى تكافح التمييز وتمنح تمثيلاً قانونياً لأبناء الطائفة الإثيوبية. يقول إن التمييز لا ينبع دوماً من دوافع عنصرية محضة: «أحياناً رئيس المدينة الذى يعلن أنه يرفض استيعاب مهاجرين من إثيوبيا، يحاول فى الواقع إجراء مفاوضات مع السلطات والحصول على امتيازات، إلا أن هذا يتم على حساب المهاجرين، وتحديداً المهاجرين من إثيوبيا».

على حد قول ديسيه، فإنه فى مطلع كل سنة دراسية تصل بلاغات من أولياء أمور وتلاميذ لم يتم قبولهم فى مؤسسات التعليم، والسبب هو لون بشرتهم فقط. يقول ديسيه: «منذ فترة قصيرة تلقينا بلاغ من شاب إثيوبى يعمل عارض أزياء. هذا الشاب دُعى لحضور إحدى الحفلات ولم يسمحوا له بالدخول. حتى عندما أظهر لهم بطاقة الدعوة وأفصح عن هويته، تركوه فى الخارج. أنا لا أعتقد أن هذا كان ليحدث لأى إسرائيلى آخر، أو سائق الأتوبيس الذى قال لإمرأة إثيوبية مسنة: «ويل لمن أحضروكم إلى هنا». أنا لا أستطيع القول بأن هذا مسألة تحدث يومياً، ولكن لا يوجد ما يدعو لذلك.

يقول دانى أدامسو، مدير عام الجمعية الإسرائيلية لمهاجرى إثيوبيا: «منذ فترة قصيرة سمعنا عن أحد المقاولين الذى رفض أن يبيع شقة لزوجين شابين من إثيوبيا، خوفاً من أن يتسببا فى خفض قيمة الشقق».. ويضيف: «فى بعض الأحيان يبرر رؤساء مدن ومدراء مدارس عدم رغبتهم فى استيعاب الإثيوبيين بأنهم يمثلون عبئاً على خدمات الرفاه الاجتماعى، ولكننى لم أسمع عن رئيس مدينة رفض قبول مهاجرين من القوقاز ولا عن مدرسة تطلب استبعاد أطفال من أسر ذات عائل واحد».

* مهاجرو روسيا:

فى نوفمبر ١٩٩٩ قُتل الجندى يان شفشوفيتش، مهاجر جديد من روسيا، فى مشاجرة نشبت بين أربعة من قدامى سكان أشكلون وأربعة جنود روس. السبب وراء المشاجرة، كما جاء فى القضية، كان عندما تحدث الجنود فيما بينهم باللغة الروسية، الأمر الذى أثار حفيظة الأشخاص الذين حولهم. وفى يوم الاثنين الماضى، اعتقل مصور القناة التاسعة باللغة الروسية، ألكسندر بولونسكى، فى مظاهرة نظمتها منظمة جرينبيس فى أشكلون، عندما حاول مساعدة مراسلة صحيفة «هاآرتس»، التى كانت تريد تقديم اسعافات أولية لمتظاهر جريح، وتعرضت لرد فعل عدوانى من جانب الشرطة.

إن العشر سنوات التى مرت منذ هذه الأحداث هى ملخص القصة: جرائم الكراهية شيء شاذ، ولكن الكراهية قائمة بالفعل، أو لنقل «عدم حب». فالشعور الذى ترسخ لدى جمهور المهاجرين الروس - لاسيما الشباب الذين كانت لديهم تطلعات كبيرة - يتمثل فى أن أفراد المجتمع الإسرائيلى لا يطيقونهم ويمارسون ضدهم التمييز. يقول شاب هاجر

لإسرائيل، وهو طفل والتحق بوظيفة هامشية فى إحدى المصالح الحكومية: «إنهم ببساطة لا يهتمون بنا». ورغم كل هذا، فهو يشعر بأنه منبوذ بسبب أصوله. يقول ساخراً: «إن عددنا أكبر مما ينبغى. ونحن موجودين فى كل مكان، وهذا ما يثير غضبهم. فنحن بمثابة شوكة فى ظهور الجميع».

قد يجد ذلك الشاب ورفاقه شيئاً من العزاء والسلوان فى حقيقة أن «الجميع هنا يكرهون بعضهم بعضا»، بمعنى أنهم يكرهون العرب والشرقيين الذين يعتبرونهم متواضعين من الناحية الثقافية. على مدار سنوات، عانى المهاجرون من الاتحاد السوفيتى من العنف الذى تمارسه الشرطة فى حقهم. وقد تم توثيق بعض هذه الحالات، وفى بعض الأحيان تم معالجتها، وغالباً ما تم إهمالها. عدد كبير من هذه الحوادث وقع فى مستعمرات جنوب إسرائيل، هناك أيضاً تم احتجاز مهاجرين مسنين فى المستشفيات إثر تعرضهم لعنف من جانب أفراد الشرطة. فيما ذكر المتحدث الإعلامى باسم الشرطة باللغة الروسية، أليكس كجلسكى، فى حديث لصحيفة «هاآرتس» أنه فى عام ٢٠٠٨، لم يتم تقديم أى شكوى عن عنف شرطى ضد مهاجرين من الاتحاد السوفيتى، من منظمات المهاجرين التى اعتادت رصد وتوثيق المئات من مثل هذه الحالات سنوياً.

إلى جانب ذلك، ثمة سمعة سيئة للمهاجرين الروس فى نظر الإسرائيليين، فهم يحملونهم مسؤولية تصاعد أعمال العنف والجريمة والفساد وتفاقم نشاط المافيا الروسية فى إسرائيل بعد وصولهم إليها. وفى نظر جزء من الإسرائيليين "الرجال الروس هم من المافيا والنساء الروسيات بغايا". فيما يشير استطلاع "هاآرتس" إلى تصاعد أعمال العنف العنصرى ضد المهاجرين الروس بصورة أساسية بين الشبان، لاسيما فى المدارس، ومن هناك يتسلل العنف إلى فرق الجيش الإسرائيلى، وذلك نتيجة الكراهية المتفشية فى أوساط الإسرائيليين تجاه المهاجرين الروس.

* الحريديم:

منذ فترة قصيرة توجه يعقوف هوروفيتش إلى بلدية القدس، لكى يتحرى سبب معارضة سكان حيه، كريات يوفال، للمعبد الجديد الذى ظهر داخل محل بقالة، وقد استاء من معاملة المسئولين هناك. لقد تحول المعبد خلال الأسابيع الأخيرة إلى ساحة صراع بين الحريديم والعلمانيين فى الحى، حتى قامت البلدية بتجهيزه منذ نحو أسبوعين. على حد قوله، فإن معظم الاضطرابات التى وردت فى مستندات البلدية تتراوح بين "أنا لا أريد الحريديم هنا" و"أنا أكره الحريديم". ويتساءل: "ما هذا إن لم يكن عداء للسامية..؟!".

على حد قول شقيقه، شاى هوروفيتش: "لا عجب فى أن الحريديم يشعرون بأن هناك كراهية ضدهم من جانب العلمانيين، تلك الكراهية التى ينظر إليها على أنها مشروعة فى مقابل الكراهية لقطاعات أخرى". شاى متخصص فى مجال الكراهية والاضطهاد، وقام بتأسيس منظمة "مانوف"، (جمعية مكافحة التشهير ضد الجمهور الحريدي). يقول شاى إن الإسرائيليين يتعاملون مع الحريديم بصفتهم متخلفين ومنغلقين، ويخاف سائر الإسرائيليين من النمو الديموجرافى الكبير وسط أبناء هذه الطائفة نتيجة الارتفاع الكبير فى عدد المواليد داخل العائلة الواحدة.

وفى استفتاء عشوائى أجرى فى أوساط الحريديم، تبين أنه لا يوجد أحد بين المشاركين فى الاستطلاع يتذكر تعبير مؤذى تعرض له بسبب رؤيته أو أسلوب حياته، غير أن الغالبية اتفقت على أن هناك تنكيل تجاه الكيان الحريدى. فالإعلامى، دودى زيلبرشيلج، على سبيل المثال، يقول صراحة: "إننى أشعر بأننى جزء من المجتمع الإسرائيلى. لم أشعر بأننى مضطهد أبداً". والشعور بالخوف تسرب إلى نفوس أبناء المجتمع الحريدى عندما حدد هذا المجتمع هويته فى إطار الخوف من الآخر، من أجل البقاء. يستطرد زيلبرشيلج: "اليوم يوجد جيل كامل تحرر من ذلك".

* الأجانب واللاجئين:

يقول المسئولون بوزارة الداخلية إنه، بغض النظر عما يراه اللاجئون والعمال الأجانب، فإن إسرائيل فى المجمل مكان أكثر أمناً وحميمية، على الأقل على مستوى الفرد فى الشارع، وذلك مقارنة بما عاناه الكثيرون منهم فى دول أخرى.

لا يحظى رجال وحدة الهجرة التابعة لوزارة الخارجية بتأييد جماهيرى عند قدومهم لاعتقال أشخاص وترحيلهم، بل على العكس، فكثيراً ما يتعرضون لإهانات. وقد برزت الحملة الصاخبة التى نظمها عدد من سكان عراد للمطالبة بترحيل طالبى اللجوء السودانيين من مدينتهم، والتى شهدت عرائض ودعوات "لا نريدكم هنا"، باعتبارها حدثاً شاذاً.

حتى فى إيلات، تلك المدينة التى اضطر عدد كبير من السودانيين لمغادرتها بناء على تعليمات من رئيس المدينة. تقول (أ)، سيدة سودانية تقطن المدينة منذ نحو عامين: "لا توجد كراهية فى الشارع وفى العمل يعاملوننا بشكل جيد. والمشكلة تكمن فى أن بلدية إيلات ترفض قبول أبنائى السودانيين فى مدارس بالمدينة، وهذا هو العام الثالث على التوالى الذى يتم فيه نقلهم إلى كيبوتس إيلوت القريب، حيث يتعلمون فى مدرسة للسودانيين فقط". وتستطرد (أ): "إنه لمن دواعى الأسف أن يعزلوهم هكذا عن سائر الأولاد".

الزبائن فى محل الإنترنت الذى يديره حليم إدريس من دارفور فى منطقة المحطة المركزية فى تل أبيب هم أشخاص يحملون جنسيات مختلفة. وقد كان إدريس يخشى فى البداية أن يتحفظ إسرائيليون وأجانب آخرون من التردد على محله،

ولكن هذا لم يحدث. فعدد كبير من خيرة زبائنه من الإسرائيليين. يقول إدريس: "الأشخاص يحترمونني مثلما أحترمهم. حتى إنهم لا يتعجبون من كوني مدير هذا المكان"، وهذا في نظره معجزة مقارنة بالحياة في دول أخرى بالمنطقة.

يقول أحد الزبائن، وهو أيضاً لاجئ من دارفور: "أحياناً يلفت انتباهي أن هناك بعض الأشخاص لا يريدون الجلوس إلى جانبي في الأتوبيس. حتى وإن وُجد مكان خال، يفضل هؤلاء الأشخاص الوقوف وعدم الجلوس بجواري". ورغم ذلك: "لا أحد يطلب مني أن أقوم". ويستطرد: "ليست لدينا أي مشكلة مع الإسرائيليين. فمعظم الأشخاص الذين نقابلهم هم أشخاص أفاضل. مشكلتنا الوحيدة مع السلطات: فتارة يمنحوننا تأشيرة، وتارة يسحبونها، تارة يسمحون بالعمل، وتارة يمنعوننا من العمل، لذا فإننا جميعاً نعيش في حالة من الخوف الدائم. فماذا سيحدث لو أنهم قاموا ذات يوم بترحيلنا جميعاً من هنا..؟!".

* المستعمرون:

يرى المستعمرون أنهم ليسوا أقلية مضطهدة، بل أغلبية مضطهدة من جانب أقلية صغيرة تسيطر على الإدعاء العام ووسائل الإعلام. يقول يجآل أميتاي المتحدث باسم مستعمرة يتسهار، المجاورة لنابلس، والتي كانت محل اهتمام الصحف في السنوات الأخيرة بسبب احتكاكات مع الجيران الفلسطينيين.. يقول: «إن إضرام النيران في محاصيلنا الزراعية والمساس بمزارعنا، حتى وإن كانت مدعومة بصور وتقارير من المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي، لا تحظى بأي اهتمام من قبل وسائل الإعلام. في مقابل هذا، فإن أي زعم فلسطيني، حتى وإن كان هزلياً، يحظى باهتمام وتعاطف إعلامي كبيرين». ويستطرد أميتاي بأن السلطات تفعل ذلك لأنها لا تحبنا، لأننا بالنسبة لهم الآخر.

يقول إليشع نداف، شاب يقطن إحدى البؤر الاستيطانية وسط الضفة إن «الاضطهاد سمة يهودية. فالمستعمرون يتعرضون للاضطهاد من جانب رجال اليسار المتطرف تحديداً، ومن قبل رجال فرض القانون الذين يستغلونه استغلالاً سياسياً. صحيح أن هناك اضطهاداً للمستعمرين، إلا أن هذا الشعور لا يتمكن مني في حياتي اليومية».

تعتقد أوريت ستروك، من المستعمرة اليهودية في الخليل، والتي تترأس منظمة حقوق الإنسان في مجلس يشع (مجلس المستعمرات اليهودية في يهودا والسامرة «الضفة الغربية» وقطاع غزة)، أن ملاحقة واضطهاد المستعمرين يجرى من خلال مثلث: المال - السلطة - الإعلام. وتعتبر أن القوانين التي تطاول المستعمرين هي الأكثر تشدداً في إسرائيل. ويُحمِّل المستعمرون اليسار في إسرائيل والهيئات القضائية مسؤولية كل الملاحقات التي يتعرضون لها. وفي رأيهم أن هذا اليسار يستمد قوته من الأموال التي تتدفق عليه من أوروبا. وتعتقد أوساط واسعة بين المستعمرين وجود منظومة تضم اليسار في الدولة والادعاء العام والجيش والإعلام وأعضاء الكنيست الذين يشنون حملات معادية ضدهم. والمثال البارز على ذلك هو قضية «محطمو الصمت»، التي كنا نعاني منهم حتى فترة قصيرة ولا تزال الدولة بأسرها تعاني منهم حتى الآن.

بالنسبة للإعلام، فما أن تنتهي الأعياد ويبدأ موسم حصاد الزيتون، حتى يدخل المستعمرون في حالة من التأهب الإعلامي، ويسألون أنفسهم، على من سيتهجمون هذه المرة.

الشيء الأكثر إيلاماً، والأكثر لطفاً في نفس الوقت، هو أن هؤلاء الأشخاص المضطهدين، مستعدون أن يبذلوا كل غال ونفيس من أجل الدولة. فلكل منهم سلاح في بيته كهذا الذي كان لباروخ جولدشتاين. ما الذي يمنع شخص يقطن بيت هداسا من الخروج وإطلاق النار على سكان عرب يطلقون النار يومياً على بيته..؟ ولم يقدم أحد، ماعدا جولدشتاين، على حمل سلاحه وإطلاق النار. إن في ضبط النفس الذي يبديه المستعمرين ما يدعو للذهول.

ويعتبر المستعمرون أنهم الوحيدون الذين يتعرضون دائماً للملاحقات القانونية وللإخلاء والطرد بالقوة والعنف من جانب الشرطة والجيش. وفي الحقيقة ثمة سمعة سيئة للمستعمرين داخل إسرائيل، وخصوصاً داخل الجيش الإسرائيلي الذي تعرض لحملات تشنيع كبيرة من جانبهم خلال فترة إخلاء المستعمرات في غزة حين دعا بعض الحاخامات الجنود المتدينين إلى عصيان الأوامر التي أعطيت لهم لإخلاء مستعمري غزة بالقوة، كما جرت مواجهات دامية، ناهيك عن عمليات الكر والفر التي تحدث بين السلطات و«شباب التلال» من مستعمري البؤر غير الشرعية التي لم تنجح الحكومات الإسرائيلية المتوالية في تفكيكها.

٧٠٪ من الأمريكيين يرون فى إسرائيل دولة حليفة

بقلم: يتسحاق بن حورين
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٩/٨/١٢

بالرغم من التقارير حول توتر العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل بسبب مسألة تجميد بناء المستعمرات، والجهود التى يبذلها الرئيس الأمريكى، باراك أوباما، من أجل توطيد الروابط مع العالم العربى والإسلامى، لا يزال معظم الأمريكيين يرون فى إسرائيل "صديقاً حميماً" وينظرون إلى الدول العربية بعين الشك.

يؤكد استطلاع رأى جديد أجراه معهد راسموسن، فى أنحاء متفرقة من الولايات المتحدة الأمريكية، أن ٧٠٪ من الأمريكيين يرون فى إسرائيل دولة حليفة، فى مقابل ٨٪ يرون فيها عدو. ولم تقترب أى من الدول الإسلامية الثمانى التى شملها الاستطلاع من النظرة الإيجابية التى يبديها الأمريكيون تجاه إسرائيل، حيث أفاد ٨١٪ من المشاركين فى الاستطلاع بأن الزعماء الفلسطينيون ينبغى عليهم الاعتراف بحق إسرائيل فى الوجود فى إطار اتفاق سلام شرق أوسطى.

وفى الاستطلاع الذى أجرى الأسبوع الماضى قال ٧٠٪ من الأمريكيين إن إيران هى عدو الولايات المتحدة، فى حين يرى ٥٪ فقط أنها دولة حليفة. على صعيد آخر، أفادت غالبية المشاركين فى الاستطلاع بأن إيران وكوريا الشمالية هما أكبر دولتين تشكلان أكبر تهديد أمنى على الولايات المتحدة.

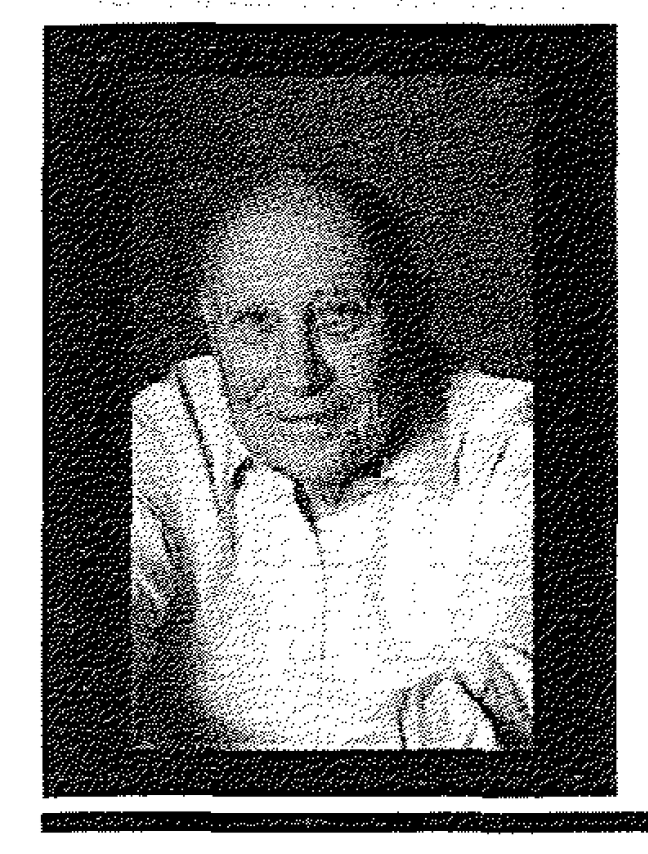
ترى نسبة لا تتجاوز بضع عشرات بالمائة من المشاركين فى الاستطلاع أن الدول الإسلامية هى دول صديقة للولايات المتحدة الأمريكية، فيما يرى ٣٩٪ منهم فى مصر حليفاً، و٢٣٪ يرون فى المملكة العربية السعودية حليفاً. ولكن بعد مرور ثمانى سنوات على أحداث الحادى عشر من سبتمبر، يرى ٢٥٪ من الأمريكيين فى السعودية عدواً، لأن بعض منفذى التفجيرات كانوا من مواطنيها.

تأييد الأمريكيين لدول إسلامية أخرى ضئيل للغاية، بما فى ذلك العراق وباكستان وأفغانستان التى يعمل فيها جنود الولايات المتحدة. فالأمريكيون لا يحبون العراق، رغم تأكيد الرئيس أوباما أن جنوده سينسحبون من العراق فى غضون عامين. ٤١٪ من الأمريكيين لا يزال يرون فى العراق دولة عدو، و١٧٪ يرون فيها دولة صديقة، بينما يعتقد ٦٤٪ من الأمريكيين أن الحرب فى العراق لن تنته.

٤٠٪ من المشاركين فى الاستطلاع يرون فى أفغانستان دولة عدو، فى حين يرى ١٥٪ منهم فقط أنها دولة صديقة. وفى الوقت الذى يعارض فيه الأمريكيون إجراء محادثات مباشرة مع حركة طالبان، يتوقع ٨٣٪ أن يرسل الرئيس أوباما مزيداً من الجنود لهذه الدولة. وفى حين يرى ١٢٪، من المستطلعة آراؤهم، فى باكستان حليفاً، يرى ٢٨٪ منهم أنها دولة عدو.

◆ ترجمات عبرية ◆


١٠



شخصية العدد

رئيس الموساد الراحل اللواء (احتياط) «ميئير عاميت»

ترجمة وإعداد: أسامة أبو رفاعي

توفى ميئير عاميت، رئيس جهاز الموساد فى الستينيات، يوم الجمعة الموافق ١٧/ ٧/ ٢٠٠٩ عن عمر يناهز ٨٨ عاما بعد صراع طويل مع المرض. وقد جمع عاميت العديد من المميزات التى انفرد بها، حيث كان الشخص الوحيد الذى ترأس أكبر جهازى مخابرات فى إسرائيل وهما الموساد وشعبة الاستخبارات العسكرية «أمان». كما يعتبر أول من أدخل تحديثات جوهرية على نظام عمل الموساد الذى تولى رئاسته منذ عام ١٩٦٣ وحتى عام ١٩٦٨.

ولد عاميت سنة ١٩٢١ فى طبرية لأسرة تنتمى إلى الحركة العمالية. كان قائد سرية فى حرب ١٩٤٨. وقرر بعد الحرب استكمال عمله العسكرى انطلاقاً من قناعته القوية بأهمية الجيش للدولة. كانت بداية أنشطته العسكرية عندما انضم إلى منظمة «الهاجاناه» سنة ١٩٣٦، ثم خدم فى وحدة حراسة خلال الفترة ما بين ١٩٤٠ و١٩٤٥. كان قائد فصيلة فى منظمة «هاحيش»، إحدى المنظمات التابعة للهاجاناه، وكان أحد أعضاء كيبوتس «ألونيم» ما بين عامى ١٩٣٩-١٩٥٢، كما شارك فى تحرير الجليل الأسفل.

بدأ عاميت يتقلد تدريجياً مناصب هامة فى الجيش الإسرائيلى، حيث تولى قيادة لواء «جولاني» سنة ١٩٥٠؛ ثم قيادة التدريب فى عام ١٩٥١؛ ورئيس قسم العمليات فى الأركان العامة؛ ورئيس شعبة العمليات سنة ١٩٥٤؛ وقائد المنطقة الجنوبية سنة ١٩٥٥؛ وقائد المنطقة الشمالية سنة ١٩٥٨؛ إلى أن تسلم منصب مساعد رئيس الأركان آنذاك موشيه ديان الذى كانت تربطه به صداقة وطيدة، ثم رئيس شعبة الاستخبارات سنة ١٩٦١.

فى أواخر الخمسينيات، التحق عاميت بجامعة كولومبيا فى نيويورك وحصل على ماجستير فى علوم الاقتصاد. وبعد عودته، عُين رئيساً لجهاز الاستخبارات العسكرية «أمان»، الأمر الذى مهد له الطريق لتولى رئاسة الموساد خلفاً لإيسار هرئيل عام ١٩٦٣، الذى أجبره رئيس الوزراء آنذاك ديفيد بن جوريون على الاستقالة.

مع تولى عاميت رئاسة الموساد، بدأت مرحلة ما يسمى بـ«العصر الذهبي» للمخابرات الإسرائيلية، حيث شكل خلطة من التعاون بين شعبة الاستخبارات العسكرية (أمان) والموساد بشكل غير مسبوق، وهذا ما انعكس بشكل واضح فى حرب ١٩٦٧، التى لعب فيها دوراً بارزاً حينما أبلغ الإدارة الأمريكية بخطط الهجوم على سيناء والجولان والضفة الغربية والقدس الشرقية.

وفى عهده تم زرع الجاسوس «إيلى كوهين» فى سوريا، ووصل الطيار العراقى «منير روفا» سنة ١٩٦٦ بطائرته الـ(ميج ٢١) سوفيتية الصنع إلى دولة إسرائيل، وهو ما اعتبر إحدى أبرز العمليات التى نجحت فيها المخابرات الإسرائيلية، وقيل إن عاميت هو الذى أغوى الطيار العراقى بالهروب بطائرة سوفيتية حديثة بكامل معداتها.

كما ورد اسم عاميت فى قضية المعارض المغربى «مهدى بن بركة» بعدما اشتبه فى أن الموساد كشف للمخابرات المغربية عنوان بن بركة الذى قتل بعد بضعة أيام إثر خطفه فى باريس.

خلال فترة ولايته كرئيس للموساد، أدخل عاميت أساليب عمل جديدة وحرص على نقل وحدة تشغيل العملاء فى الدول العربية من شعبة الاستخبارات العسكرية «أمان» إلى الموساد، وجعل هذا الجهاز يشكل عنصر «مفاجأة» مساعد بواسطة المعلومات الدقيقة التى قدمها والتى ساهمت فى تحقيق الانتصار خلال حرب عام ١٩٦٧.

وعشية الحرب، تم إرساله بشكل سرى إلى واشنطن وعند عودته أخبر الحكومة الإسرائيلية، خلافاً لتوقعات وزير الخارجية آنذاك آبا إيبان، بأن توجيه ضربة عسكرية إسرائيلية للجيش المصرى لن يلقى معارضة من الإدارة الأمريكية.

وهناك العديد من الإنجازات الأخرى التى حققها الموساد خلال فترة رئاسته مثل توسيع دائرة علاقات الموساد بالأجهزة المناظرة له فى سائر أنحاء العالم.



بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣، انسحب عاميت من حزب العمل وانضم إلى الحركة الديموقراطية للتغيير (داش)، التى أنشأها البروفيسور «يجئال يادين» وانضم من خلالها إلى الكنيست، وكان وزيراً للمواصلات فى حكومة مناحم بيجين.. ومع انقسام داش سنة ١٩٧٨، انضم إلى حزب «شينوي».. وفى عام ١٩٨٠ انسحب من «شينوي» وانضم إلى حزب العمل.

وبعد استقالته من الحكومة، اتجه إلى الأعمال الخاصة، وكان أحد مؤسسى الشركة المسئولة عن مشروع القمر الفضائى «عاموس». وخلال العقد الأخير، كرس حياته بأكملها لزيادة المعرفة بتاريخ أجهزة المخابرات الإسرائيلية، وترأس مركز تراث الاستخبارات.

ويقول أمير أورين الصحفى بجريدة هاآرتس إن أهمية عاميت تكمن فى أنه أحدث انقلاباً حقيقياً فى عالم المخابرات الإسرائيلية فى الستينيات من القرن العشرين.. لذا، فإنه يستحق لقب «والد المخابرات بالتبني» كما تستحق فترة ولايته أن تنال شرف «الفترة الذهبية» فى تاريخ المخابرات. كانت علاقته مع أريئيل شارون سطحية، حيث كان عاميت يتحفظ على تدخل شارون فى تشغيل «مكتب العلاقات والمعلومات» فى وزارة الدفاع.

كان عاميت أول رئيس يترأس شعبة الاستخبارات العسكرية من خارجها. فقد تمت الاستعانة به فى أعقاب فشل وتخبطات سابقيه الذين أنهوا جميعهم فترة ولايتهم فى غموض شديد، كما يعتبر عاميت أول رجل يتقلد هذا المنصب برتبة لواء.

كرئيس للموساد، عارض عاميت بشدة مطلب موشيه ديان استبدال عدد قليل من أسرى الجيش الإسرائيلي بآلاف الأسرى المصريين قبل عودة سجناء «فضيحة لافون» الذين صدرت ضدهم أحكاماً مختلفة بسبب التخطيط لتفجير أهداف مصرية وأمريكية وبريطانية فى مصر فى صيف ١٩٥٤.

وقد ادعى عاميت أنه تسلم الموساد فى وضع سيء جداً، وأن الموساد برئاسة سابقيه لم يكن منظماً بطريقة صحيحة، وغالبية الجهات التنفيذية للموساد فى أوروبا كانت مدمرة على خلفية اغتيال رجل الموساد يوسف بن جال، وأدلو يوتليك العالم النمساوى الذى تم تجنيده للعمل مع الموساد فى مصر، وتزويد إسرائيل بتقديرات مبالغ بها حول نوايا مصر لتطوير أسلحة غير تقليدية.

كان يقول عاميت إنه يتوجب على الموساد الاهتمام بالأمور الرئيسية والهامة مثل جمع المعلومات حول القدرات العسكرية للدول العربية. وهنا كان قراره بتغيير جدول الأولويات فى العمل داخل الموساد، حيث احتلت مسألة جمع المعلومات عن الدول العربية التى تحيط بإسرائيل، وأيضا الدول الأخرى المؤثرة على الصراع فى المنطقة المرتبة الأولى منذ تلك الأيام، إضافة إلى المكان المتقدم فى جدول الأولويات، والذى كان من نصيب إيران وتركيا.

وعن أنشطته العامة نذكر أنه كان مدير شركة «كور» فى السنوات ما بين ١٩٦٨-١٩٧٧، وهى أكبر تجمع صناعى فى إسرائيل خلال تلك الفترة. ومنذ عام ١٩٧٨، شغل مناصب إدارية رئيسية فى شركات عالمية فى إسرائيل. وكان فى الكنيست التاسعة عضواً فى لجنة الخارجية والأمن، وعضو مجلس إدارة مركز يافا للأبحاث الاستراتيجية فى جامعة تل أبيب، وعضو مجلس التخطيط الاقتصادى، ورئيس المركز الإسرائيلى للإدارة، وقد حصل على جائزة إسرائيل عام ٢٠٠٣ عن إسهاماته للمجتمع والدولة.

وقد ألف عاميت عديداً من الكتب نذكر منها كتابه «رأس برأس» الصادر عام ١٩٩٩، والذى يعد نظرة شخصية وخاصة حول بعض القضايا الغامضة والهامة التى مرت بها دولة إسرائيل. فخلال وجوده فى قلب الأحداث، يتحدث عاميت عن «الأنشطة السياسية والأمنية والسرية، ويكشف النقاب عن العلاقات والعمليات السرية لإسرائيل فى المغرب، وتعزيز العلاقات الأمنية مع المخابرات المغربية والملك الحسن الثانى، والعلاقات التى بدأت منذ أيام الملك محمد الخامس».

كما كشف عاميت النقاب عن الصراعات السياسية داخل المؤسسات الأمنية وبين قياداتها فى النصف الأول من الستينيات، ويمكن اعتبار هذا الكتاب بمثابة شهادة شخصية ويوميات ورسائل متبادلة كتبها عاميت خلال الأحداث نفسها.

جاء فى بيان التأبين الصادر عن رئيس الدولة شمعون بيريس أن "عاميت شغل مناصب محورية فى حياة الدولة، ولم يكن هناك أحد يشعر بالمسئولية أكثر منه ويحرص على العمل مثله. كان زعيماً طبيعياً وثق الناس فيه. منذ حرب ١٩٥٦ وحتى مبادرته لإطلاق أول قمر للفضاء، وكونه رئيساً للموساد، احترمناه جداً وأحببناه بشدة وسوف ترافقنا أعماله خلال المستقبل. هناك أجيال كاملة من الإسرائيليين تدين بالشكر لـ«عاميت» على إسهاماته الغزيرة المحجوبة معظمها عن أعين الجميع، وعن بناء قوة ردع دولة إسرائيل».

رؤية عربية

١

عرب ٤٨ وأزمة حزب العمل الإسرائيلي

هبة جمال الدين
باحثة فى الشئون الإسرائيلية

فى ظل أزمة معسكر اليسار الصهيونى بإسرائيل وزعيمه حزب العمل التى اتضحت بشدة فى الانتخابات الأخيرة (فبراير ٢٠٠٩) - حيث حصل المعسكر ككل على ١٦ مقعداً وحزب العمل على ١٣ مقعداً لأول مرة فى تاريخه ليحتل المكانة الرابعة داخل الساحة السياسية فى إسرائيل بعد أن كان يتدرج بين المكانة الأولى والثانية - يرفض عرب ٤٨ أن يظلوا مخزونا استراتيجياً لحزب العمل (الذى حصل على نسبة تأييد ٦,٤٪ من أصوات المعسكر العربى فى تلك الانتخابات)، خاصة ومعسكر اليسار عامة (حصل على تأييد ٦٪ من أصوات المعسكر العربي)، مخزون يستخدمه الحزب وقتما يشاء لتحقيق صالحه الانتخابى فى الحياة السياسية. فالمتتبع للنهج التصويتى لعرب ٤٨ منذ بداية انغماسهم فى الحياة السياسية بإسرائيل سيجد ارتباطهم بمعسكر اليسار عامة وحزب العمل على وجه الخصوص (كما سيتضح فيما بعد)، إلا أنهم آثروا تغيير هذا النهج ليبتعدوا عن المعسكر عامة وزعيمه «حزب العمل» على وجه الخصوص، مما يثير إشكالية هامة تتجسد فى التعرف على أسباب تغير هذا النهج وابتعادهم عن حليفهم القديم، وماهية البديل الذى توجهوا إليه وما مستقبل هذا التوجه الرافض للمعسكر اليسارى بإسرائيل.

ولم تكن انتخابات ٢٠٠٩ هى بداية التوجه الرافض لعرب ٤٨ تجاه معسكر اليسار وإنما كان هذا التوجه له إرهاصات تجسدت فيما ذكره د. عزمى بشارة فى رده على أسباب توجه عرب ٤٨ لتأسيس الأحزاب العربية، حيث ذكر أنهم رغبوا فى كسر الشكل النمطى لعرب ٤٨ الذين يعتبرهم حزب العمل مخزوناً قومياً يعتمد عليه فى التصويت، بمعنى آخر الرغبة فى التخلى عن فكرة القاعدة الانتخابية لحزب العمل التى يجسدها عرب ٤٨، وقد ذكر صراحة د. عزمى بشارة: «إننا نرفض أن نكون كوبرى لأننا لا نرغب فى أن يسير فوقنا الناس». ومن ثم ينعكس مدى الرفض العربى فى أن يستمروا فى دعم معسكر اليسار الذى يجتذبهم لمصالحه الخاصة دون الاهتمام بمصالحهم.

إلا أنه قبل التعرض إلى النمط الذى اتخذه هذا الموقف الرافض لعرب ٤٨، وأسبابه واستشراف مستقبل هذا التوجه، تنبغى الإشارة إلى الموقف السياسى لعرب ٤٨ الذى اتجه ناحية معسكر اليسار عامة وحزب العمل على وجه الخصوص، وذلك منذ بداية انغماس عرب ٤٨ فى الحياة السياسية.

تاريخياً، كان حزب المابام اليسارى أول حزب يفتح أبوابه أمام عرب ٤٨ لينخرطوا فى صفوف أعضائه، وذلك منذ عام ١٩٥٤، فى حين عارض حزب الماباى - الأب الشرعى لحزب العمل - آنذاك ضم أعضاء عرب إلى صفوفه، ليواصل نشاطه فى المجتمع العربى عبر القوائم الملحقة أو من خلال تجنيده لزعماء تقليديين من عرب ٤٨ ليعملوا فى خدمة مصالح هذا الحزب دون أن يكونوا أعضاء فى صفوفه. ولم يحدث التغيير فى موقف حزب العمل (حزب الماباى سابقاً) إلا فى عام ١٩٧٠، حينما وافق الحزب على قبول مواطنين عرب فى صفوفه، وإن كان قد وضع شرطاً لمن يتقدم لعضوية الحزب من العرب، وهو أن يكون من بين الذين يخدمون فى أذرع أجهزة الأمن الإسرائيلى، لكنه فى فترة لاحقة (عام ١٩٧٣) تخلى الحزب عن هذا الشرط، وشرع بقبول أعضاء عرب فى صفوفه دون أى شروط، وقد كان حزب العمل بمثابة الحارس الذى فتح الباب أمام بقية الأحزاب لقبول التمثيل العربى فيها.. فمنذ عام ١٩٩٢ وحتى ٢٠٠٩ نجد أن حزب العمل كان إجمالى عدد ممثليه فى الكنيست ١٢ نائباً عربياً مقارنة بالليكود الذى بلغ عدد نوابه من العرب ستة نواب، أو حزب ميريتس اليسارى الذى بلغ عدد نوابه من العرب ثلاثة، وكاديما الذى بلغ عدد نوابه نائب عربى واحد، وربما المفارقة تأتى بوجود

نائب عربى داخل كتلة إسرائيل بيتنا هو النائب عمار حمد (درزى معروف بمواقفه المؤيدة لليمين).

* أسباب رفض عرب ٤٨ لتأييد حزب العمل ومعسكر اليسار:

يمكن تقسيم هذه الأسباب إلى مجموعتين: المجموعة الأولى تتعلق بأسباب خارجية، والمجموعة الثانية تتعلق بأسباب داخلية متعلقة بالوسط العربى فى إسرائيل.

أولاً: الأسباب الخارجية:

١- انخفاض نسب مشاركة عرب ٤٨ فى الانتخابات الإسرائيلية عامة، من ٧٧٪ سنة ١٩٩٦ حتى ٥٤٪ سنة ٢٠٠٩، وذلك لعدة أسباب أهمها التمييز الذى مارسته ومازالت تمارسه إسرائيل ضدهم سواء فى الحياة السياسية أو المدنية.. ولعل ذلك يتجسد فيما تعانيه بلدات الوسط العربى من انهيار كبير فى مستوى الخدمات نتيجة ضعف شديد فى ميزانياتها. كما تظهر قمة العنصرية فى القرى العربية التى تُسمى «القرى غير المعترف بها»، وهى قرى عربية لا تعترف بها إسرائيل، ومن ثم تتجاهلها عند وضعها للخطة العامة للتنمية، كما تفتقد للبنية الأساسية.. وإذا نظرنا إلى عدد المناصب الرفيعة فى الوزارات الإسرائيلية التى شغلها عرب ٤٨ سنجد أنه منذ تأسيس دولة إسرائيل عام ١٩٤٨ لم يوجد غير ١٥ «نائب وزير» عربى فى حكومات إسرائيل فى وزارات الصحة والاتصالات والزراعة والداخلية والخارجية والتعليم والثقافة وديوان رئيس الوزراء وتطوير النقب والجليل وينبغى الإشارة إلى أن التوجه إلى تعيين نواب الوزراء العرب بدأ منذ الحكومة الـ(١٥) (الكنيست السابع ١٩٧١) فقط. أما الوزراء العرب فكانوا فقط وزيرين فى حكومتى ٢٠٠١ (صالح طريف) و٢٠٠٦ (غالب مجادلة).

٢- هناك اتجاه آخر - يأتى على رأسه أسعد غانم - يرى أن سبب هذا العزوف العربى عن المشاركة هو «فتور» الدعاية الانتخابية للأحزاب السياسية، خاصة حزب العمل، فهو يعانى من أزمة أيديولوجية، وأزمة قيادة، إلا أن هذه المشكلة لا تخص حزب العمل وحده وإنما هى صفة عامة اتسمت بها أغلب الأحزاب السياسية فى إسرائيل، إن لم تكن جميعها، فهناك تشابه فى أطروحاتها الأيديولوجية العملية، فلم يعد الناخبون الإسرائيليون يجدون فى الدعاية استجابة لطموحاتهم، وعليه قد يفضلون الامتناع عن التصويت.. فى انتخابات ١٩٩٩ تمحور برنامج إيهود باراك الحزبى على تقديم عدة تصورات أعلن فيها أن عرب ٤٨ شركاء فى عملية التنمية ووعدهم بوعود عدة مثل تقديم عدد من الخدمات والحقوق، منها المساواة بين جميع المواطنين داخل إسرائيل، إلا أن ما فعله باراك بعد فوزه فى الانتخابات أدى لزرع بذرة خيبة الأمل التى يستشعرها عرب ٤٨ حتى الآن، حيث عزف باراك عن اختيار وزير من أصل عربى فى حكومته، وتجاهل قادة الأحزاب العربية عند تشكيل الحكومة، ومن ثم شعر عرب ٤٨ بوجود تمييز عنصرى واضطهاد عرقى ضدهم يمارسه حزب العمل بقيادة باراك، على الرغم مما قدموه له من تأييد فى الانتخابات الوزارية، ومن ثم أرادوا ألا يكونوا مخزوناً استراتيجياً لحزب العمل يستخدمه وقتما يشاء.

٣- وهناك أيضاً من يفسر هذا الانخفاض فى نسب التصويت مثل باروخ كمرلينج بأنه نتيجة للسياسات اليمينية المتطرفة للحكومات الإسرائيلية المتعاقبة بداية من حكومة بيريس حتى حكومة أولمرت. فقد مارست هذه الحكومات حتى الحكومات اليسارية منها أشد أعمال العنف بحق الفلسطينيين وعرب ٤٨، حيث تبنت هذه الحكومات سياسات يمينية متطرفة تمتاز بدرجة عالية من العنف وسفك الدماء، فقد قام شمعون بيريس «١٩٩٥-١٩٩٦» بشن حرب على لبنان دون سبب وجيه، وأصدر قرار بقتل القيادات فى فلسطين وعلى رأسهم يحيى عياش، وأحكم الحصار على المناطق الفلسطينية، وتوسع فى أعمال القمع الجماعى، وهدم المنازل، وارتكب كل هذه الجرائم على الرغم من كونه زعيماً يسارياً لحزب العمل. وبعد بيريس خلفه نتنياهو «١٩٩٦- ١٩٩٩» وما ارتكبه من أعمال عنف ووحشية فى حق الفلسطينيين، مما دفع قطاعاً مهماً من عرب ٤٨ لتأييد باراك فى انتخابات ١٩٩٩ رغبة منهم فى إسقاط نتنياهو فى الانتخابات، إلا أن باراك جاء بأعمال تخريبية واسعة النطاق، حيث وصلت سياسات باراك إلى مقتل ١٣ شهيدا من عرب ٤٨ وإصابة عشرات آخرين عام ٢٠٠٠، وذلك بعد خروج شباب من عرب ٤٨ فى مظاهرات احتجاجاً على أعمال القمع الوحشية التى تمارسها قوات الاحتلال ضد الفلسطينيين فى الضفة والقطاع. هذا بالإضافة إلى العمليات التصعيدية التى بدأت بإعطاء شارون تصريحاً بزيارة المسجد الأقصى فى ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٠، مما أدى إلى إثارة المصلين، وارتكاب مذبحة خلال هذه الزيارة ضد الفلسطينيين، وأسفر عن اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الثانية (انتفاضة الأقصى). والتى استكملها باراك بمحاولة الاغتيال التى تعرض لها د.عزمى بشارة، دون تدخل القوات الإسرائيلية التى كانت قريبة من موقع الحادث. ومن ثم بدا باراك شبيهاً بشارون، لا يوجد فارق بينهما، ثم جاء شارون وما ارتكبه من أعمال وحشية ضد المدنيين العزل فى فلسطين، وخلفه أولمرت رائد حرب لبنان الثانية عام ٢٠٠٦، والذى ارتكب أيضاً مجزرة شفا عمرو عام ٢٠٠٥، وتفجير كنيسة القيامة عام ٢٠٠٦، ثم الاعتداء على كنيسة البشارة فى الناصرة ٢٠٠٦، وتحول المسجد الأحمر فى صفد إلى مقر انتخابى لحزب كاديما. وعلى الرغم من كل هذه الانتهاكات قابلتها ردود فعل مستفزة للقادة الإسرائيليين،

فرد موشيه كتساف، رئيس إسرائيل السابق، عقب الاعتداء على المقدسات المسيحية وتظاهر العديد من عرب ٤٨ (المسلمين والمسيحين) احتجاجاً على هذه الانتهاكات، قائلاً: «إن المسلمين يتدخلون فيما لا يعنيهم».

ومن ثم استثارت هذه الانتهاكات والردود المستفزة عرب ٤٨ فشعروا بالإهمال واللامبالاة، فكان رد فعلهم أن قلت نسب مشاركتهم فى الانتخابات البرلمانية ٢٠٠٦ لتصل لأول مرة فى تاريخ إسرائيل إلى ٥٦,٣٪، ثم إلى ٥٤٪ فى انتخابات ٢٠٠٩.

ويرتبط بهذا الاتجاه، فريق يرى أنه نتيجة لازدياد دور معسكر اليمين فى المجتمع الإسرائيلى، انخفض إيمان عرب ٤٨ بإمكانية تأثيرهم على الحياة السياسة فى إسرائيل، فشعروا بانخفاض قدرتهم على أن يشكلوا كتلة انتخابية فاعلة فى مواجهة هذا التيار اليمينى. فبعد انتفاضة أكتوبر ٢٠٠٠، زاد الحديث فى الأوساط اليمينية واليمينية المتطرفة، وبين بعض الأوساط المحسوبة على اليسار الإسرائيلى عن الخطر الديموجرافى الذى يشكله عرب ٤٨ على طابع الدولة الإسرائيلية. وصدرت وثيقة هرتسليا لتقترح فكرة الترانسفير لعرب ٤٨.. وفى استطلاع رأى أجراه مركز يافا للأبحاث الاستراتيجية، بجامعة تل أبيب، ظهر فيه ارتفاع نسبة التأييد فى أوساط اليهود الإسرائيليين لحل الصراع يعتمد على تطبيق الترانسفير ضد عرب ٤٨، فأعلن ٤٦٪ تأييدهم للترانسفير ضد الفلسطينيين فى الضفة والقطاع، بينما أيد ٣١٪ تطبيقه أيضاً ضد المواطنين العرب فى إسرائيل.. وفى استطلاع أجرته معاريف فى ٣٠/٨/٢٠٠٢ يعتقد ٧٢٪ من اليهود أن عرب ٤٨ هم خطر على أمن إسرائيل.. وزاد التوجه اليمينى فى إسرائيل تجاه عرب ٤٨، حيث تم الطعن فى شرعية تصويت أعضاء الكنيست من عرب ٤٨، ففى عام ٢٠٠٥ قامت بعض أحزاب اليمين بالمطالبة بمنع مشاركة أعضاء الكنيست العرب فى التصويت على مشاريع قوانين «مصيرية للشعب اليهودي» أو تلك التى تؤثر على مستقبل دولة إسرائيل.. وكان أحدث ترانسفير لعرب إسرائيل هو ما نادى به «أفيجدور ليبرمان» زعيم حزب «إسرائيل بيتنا» إذا رفضوا أداء الخدمة العسكرية أو المدنية (شعار «الانتماء بقدر الولاء» الذى رفعه فى انتخابات ٢٠٠٩).

٤- وهناك اتجاه - يتزعمه مسعود إغبارية - يرى أن انخفاض نسبة التأييد ترجع إلى الطعن فى شرعية الدولة والمؤسسة احتجاجاً على السياسات الإسرائيلية تجاه المواطن العربى أو الشعب الفلسطينى. فرأى أنصار هذا الاتجاه أن عرب ٤٨ لا يريدون أن تتم هذه الانتهاكات فى ظل مشاركتهم فى الحياة السياسية، مما يعطى إسرائيل طابعا ديموقراطيا، ومن ثم هم لا يرغبون فى ذلك.

ثانياً: الأسباب الداخلية الخاصة بالوسط العربى:

١- نتيجة لشعور عرب ٤٨ بالظلم والتفرقة ضدهم، يلجأ البعض منهم - عوضاً عن هذا وإصراراً منهم للحصول على حقوقهم الأساسية - إلى تنظيم مهرجانات شعبية تتظاهر الحركات فيها بقدرتها على تجميع الناس وتعبئتهم بالشعارات، ويتم فيها جمع التبرعات التى غالبا ما تساعد النشاطات التى تقوم بها الحركة مثل «مهرجانات الأقصى فى خطر» التى تنظمها الحركة الإسلامية (الجناح الشمالي).. فهذا الفريق يلجأ إلى تلك النشاطات عوضاً عن الانغماس فى الانتخابات ومشاركته فيها.

٢- يرى آخرون أن سبب انخفاض نسبة قوة العرب الانتخابية هو التركيب العمرى لهم، بسبب زيادة نسبة الأطفال ما دون الثامنة عشرة، مما يعنى أن نسبة قوتهم الانتخابية ستزيد مستقبلاً، ولكنها منخفضة فى الوقت الحاضر.

٣- قد كان لتغير النظام الانتخابى، من فصل انتخابات رئيس الوزراء عن انتخابات الكنيست إلى إعادة دمجهما معا ليصبح رئيس الحكومة هو رئيس الحزب الفائز بأكبر عدد مقاعد فى الكنيست - كان لهذا التغير عظيم الأثر على حزب العمل، حيث فقد الحزب تأييد قطاع عريض من عرب ٤٨، فقد كانوا يصوتون لمرشح حزب العمل مع ترجيح كفة أحزابهم العربية فى ذات الوقت، خاصة أنه لم يكن من الممكن أن يصعد مرشح من تلك الأحزاب إلى رئاسة الوزراء، لكن مع تغير الوضع وفى ظل التوجه المناهض لهم من قبل بعض النخب فى حزب العمل أصبحوا يفضلون التوجه بصورة كبيرة ناحية الأحزاب العربية أكثر من توجههم نحو حزب العمل ذاته.

٤- يفسر البعض تعدد الأحزاب العربية بصعوبة الحديث عن جبهة عربية موحدة داخل إسرائيل، فيعيش عرب ٤٨ منقسمين بين أربع هويات: الإسرائيلية، والفلسطينية، والعربية، والإسلامية.. الدائرة الأولى هى دائرة الهوية الإسرائيلية التى دخل فيها عرب ٤٨ لكونهم اقتطعوا من العالم العربى، وشعروا أنهم ليس أمامهم سوى التكيف داخل البيئة الإسرائيلية. أما الدائرة الثانية فهى الدائرة الفلسطينية، فبعد عام ١٩٦٧ أصبح عرب ٤٨ جزءاً من إسرائيل، حيث تم إلغاء الخط الأخضر، إلا أنهم شعروا فى الوقت ذاته بكونهم جزءاً من كيان سياسى أكبر مع الفلسطينيين الآخرين، وهم لا يشعرون بفارق بينهم وبين هؤلاء الفلسطينيين فى الضفة الغربية وغزة. أما الدائرة الثالثة هى الهوية العربية، فعرب ٤٨ لديهم شعور بالانتماء للعالم العربى، فهم جزء منه، فعندما يكون العرب فى حالة حرب مع إسرائيل ولا توجد أية بارقة أمل للسلام بين العرب وإسرائيل، فمن الطبيعى أن يكون عرب ٤٨ مع الصف العربى بقلوبهم.. أما الدائرة الرابعة،

فهى الدائرة الإسلامية، فزيادة الانتماء الإسلامى لدى عرب ٤٨ تمثلت على سبيل المثال، فى زيادة عدد المساجد، وكذلك زيادة عدد الشباب الذين يطلقون لحيتهم فى إسرائيل.. ناهيك عن نحو ١٠٠,٠٠٠ مسيحى من بين عرب ٤٨ أصبحوا الآن أكثر تطرفاً فى عدائهم لإسرائيل.

ومن ثم، يتضح أن عرب ٤٨ يعانون من انقسام الصف العربى، فهناك من يتمسك بأهمية الهوية الفلسطينية لعرب ٤٨، فينظرون إليها على أنها أمر ثابت وأصيل، وتتداخل فى هذا الاتجاه الدوائر الثلاث المتقاربة للهوية سالفة الذكر: الفلسطينية، والعربية، والإسلامية. أما الجبهة الثانية هم من يشعرون بالأسرلة وتأييد الطابع اليهودى للدولة، وعلى رأس هذا الاتجاه أيوب قرّا ومجلى وهبه، حيث رفضا أثناء عضويتهم فى الكنيست ٢٠٠٣ (الكنيست السادسة عشرة) أن يعرفا نفسيهما بأنهما عرب، بل فضلا تعريف نفسيهما بأنهما إسرائيليان مما خلق أزمة هوية، ومن ثم انقسم الصوت العربى داخل إسرائيل، ولذلك لم يستطع عرب ٤٨ تأييد حزب أو كتله محددة بعينها.

إن انقسام الصوت العربى فى إسرائيل يتجسد بصورة أشد عند الحديث عن التيارات السياسية العقائدية لهم، فهم لا ينتمون إلى تيار واحد بعينه، حيث ينتمون إلى أربعة تيارات: التيار العربى الإسرائيلى الذى يدعو إلى التقارب مع الأحزاب اليهودية والاندماج فيها، أو بالائتلاف الحكومى معها. ويتمسك هذا الاتجاه بالمركب الفلسطينى فى هويته دون أن يتطلب ذلك إدخال تعديلات على هويته الإسرائيلية، فهو يندمج فى النظام القائم، ولا يطلب إدخال تعديلات جوهرية عليه. ويميل أغلب هذا التيار إلى معسكر اليسار، خاصة حزب العمل كما سبقت الإشارة. أما التيار الثانى فهو التيار الشيوعى، الذى يستمد أفكاره من الأيديولوجية الشيوعية الماركسية ويطمح إلى تنظيم صفوفه على قاعدة ثنائية القومية، ويدعم إدخال تعديلات جوهرية على النظام القائم، ويهدف إلى تحويل إسرائيل إلى دولة علمانية ديموقراطية، ويتجسد هذا التيار فى الحزب الشيوعى. والتيار الثالث هو التيار القومى الوطنى الذى يستمد مبادئه من مبادئ الحركة القومية العربية عامة، ويقوم على أساس قومى عربى تتدرج مواقفه من عدم الاعتراف إلى الاعتراف الذى ترافقه المطالبة بتحقيق الحكم الذاتى للعرب فى إسرائيل كأساس لنظام ثنائى القومية فى الدولة، ويمثله الجبهة العربية الشعبية، وحركة الأرض، وحركة أبناء البلد، والحركة التقدمية، والتجمع الوطنى الديموقراطى، وحركة الثلاثين من آذار. أما التيار الرابع فهو التيار الإسلامى الذى يرتكز على مبادئ وقيم الدين الإسلامى، ويراعى التيار الواقع الذى تكوّن داخل الدولة، ويشدد على المركب الدينى الإسلامى فى هوية الفلسطينيين فى إسرائيل.

ومن ثم يتضح عدم وجود توجه سياسى موحد لعرب ٤٨ داخل إسرائيل مما يضعف من الصف العربى فى إسرائيل، إلا أنه مع انتخابات الكنيست السابعة عشرة (٢٠٠٦) تمكنت الأحزاب العربية من التوحد فى ثلاثة أقطاب أساسية لكل واحد منهم مواصفات مشتركة: قطب التجمع الوطنى والجبهة الديموقراطية، وقطب القائمة العربية الموحدة التى ضمت الحزب العربى الديموقراطى، وقطب الحركة الإسلامية (الجناح الجنوبى)، والقائمة العربية للتغيير. ومن ثم تمكنت هذه الأحزاب العربية من زيادة نسبة تمثيلها فى الكنيست، حيث وصل عدد النواب العرب لأول مرة إلى ١٣ عضوا عام ٢٠٠٦ على الرغم من رفع نسبة الحسم إلى ٢٪، إلا أنه حدث توحد فى الصف العربى فزاد التوجه الجدى لدى قادة الأحزاب العربية متناسين الخلافات التى بينهم لتوحيد صفوفهم، كذلك حدثت زيادة فى قوة العرب فى إسرائيل، مما أعطى الأحزاب العربية دفعة جديدة، ومن ثم يقودنا هذا الاتجاه إلى الحديث عن ظهور الأحزاب العربية وما تبعه من تحول فى الصف العربى إلى تأييد هذه الأحزاب حيث تولدت قناعة لدى عرب ٤٨ أن لممثليهم المنتخبين أهمية فى حياتهم اليومية، خاصة بعد انتفاضة أكتوبر ٢٠٠٠، فساد الشعور بأن الأحزاب العربية هى الأكثر قدرة على تحقيق أهداف الجماهير العربية. فأغلب أعضاء الكنيست العرب يمثلون أحزاباً عربية يستقى أعضاؤها وممثلوها الشرعية من الصوت العربى بالأساس. وعلى الرغم من أن عددهم قل بواقع نائبين ليصبحوا ١١ نائباً إلا أن هذه الخسارة تعتبر مكسباً بالمقارنة بتوقعات استطلاعات الرأى قبيل انتخابات ٢٠٠٩، والتى أجمعت على أن مقاعد النواب العرب لن تتخطى ١٠ مقاعد، وأن قوتهم البرلمانية ستتراجع فى ظل الأجواء اليمينية داخل الساحة السياسية الإسرائيلية، إلا أن حصول المعسكر العربى على ١١ مقعداً يعد مكسباً كبيراً خالف التوقعات، خاصة وأن التمثيل العربى داخل الأحزاب الإسرائيلية وصل إلى ٣ نواب عن حزب كاديما، وحزب الليكود، وحزب إسرائيل بيتنا.

ومن ثم، قامت هذه العوامل سالفة الذكر (العوامل الداخلية والخارجية) بالعمل على زيادة التوجه الرافض لعرب ٤٨، ليس الرافض لتأييد حزب العمل فقط، وإنما الرافض للانغماس فى الحياة السياسية ككل فى إسرائيل، إلا أن هناك بعض المؤشرات التى يمكن من خلالها استشراف مستقبل هذا التوجه الرافض لعرب ٤٨ داخل إسرائيل.

* مستقبل التوجه الرافض لعرب ٤٨ لتأييد حزب العمل ومعسكر اليسار:

هناك اتجاهان: اتجاه مؤيد لاستمرار الموقف الرافض لعرب

٤٨ داخل إسرائيل، واتجاه يرى أن هناك مؤشرات جديدة طرأت أدت إلى تغير رؤية عرب ٤٨ بالمشاركة السياسية من خلال حزب العمل.

فالاتجاه المؤيد يرى أنه رغم انخفاض نسبة مشاركة عرب ٤٨ فى انتخابات ٢٠٠٦ ، إلا أن نسبة تمثيلهم زادت إلى ١٣ عضوا كما سلف البيان. مما يعنى زيادة قدرتهم داخل الحياة السياسية الإسرائيلية، كما زادت نسبة تأييد عرب ٤٨ لحزب العمل، حيث وصلت إلى ١٢,٥٪، مما يعكس زيادة تأييد الوسط العربى لحزب العمل.. إلا أن ذلك يمكن الرد عليه وتفنيده بأن التأييد كان نتيجة زعامة عَمير بيرتس لحزب العمل الذى يمثل أحد أبرز قادة معسكر السلام الإسرائيلى الذى أيد منذ الثمانينيات إقامة دولة فلسطينية، واهتم بالتعايش اليومى بين الشعبين، وأيد حق تقرير المصير للشعب الفلسطينى فى دولة مستقلة...الخ. فهو بتاريخه البارز فى معسكر السلام وببرنامجه الاجتماعى الذى طرحه فى حملته الانتخابية تمكن من الحصول على تأييد الأوساط العربية. ولم يكن التأييد للحزب ذاته وإنما لشخصه، والدليل أنه بمجرد أن ظهرت على بيرتس سمات يمينية عند توليه وزارة الدفاع وخوضه حرب لبنان الثانية عام ٢٠٠٦، رفض عرب ٤٨ هذه الحرب ومخططاتها فى لبنان. ففى مقياس السلام لشهر يونيو ٢٠٠٦ الذى أجراه إفرايم ياعر وتمار هيرمان ظهر أن ٦٨٪ من الجمهور العربى يرى أن حرب لبنان غير مبررة، وأبدى ٧١٪ رغبتهم فى ضرورة الوقف الفورى للحرب.

واعتبر عرب ٤٨ الذين تم اتهامهم فى الكنيست الإسرائيلية بأنهم عملاء وخونة أن الحرب ستجر إسرائيل لأزمات وصراعات لن تخدمها. وقام عرب ٤٨ بالتظاهر مع مجموعة من اليسار الإسرائيلى وحركة السلام الآن، لإيقاف الحرب، والتنديد بتوجهات وزارة الدفاع وهيئة الأركان. ومن ثم يتضح أن عرب ٤٨ فى الانتخابات البرلمانية ٢٠٠٦ قد خدعوا بادعاءات انتخابية، وبتاريخ قائد لمعسكر السلام اتضح زيفه.

كذلك يرى أنصار هذا الاتجاه أن باراك على الرغم من خسارته للمعسكر العربى بعد انتفاضة أكتوبر ٢٠٠٠، إلا أنه استعاد تأييد هذا المعسكر له فى انتخابات الحزب ٢٠٠٧، حيث حصل على نصف أصوات المعسكر العربى ٣٣٪.

وتفسير ذلك وفقاً لرؤية أصحاب هذا الاتجاه أنه تمكن من استعادة ثقة الجمهور العربى فيه بفعل فاعلية حملته الانتخابية التى قادها بن اليعيزر – العربى الأصل – والسخط العربى الكبير على بيرتس بسبب أفعاله فى حرب لبنان ٢٠٠٦، حتى إن مسئولا كبيراً فى معسكر باراك اعتقد أن القطاع العربى يرى فى باراك الزعيم القادر على تحقيق السلام وإحداث تغييرات كبيرة.

إلا أن هذا الاتجاه يمكن الرد عليه بأن نجاح باراك فى الأوساط العربية حدث عبر تطبيق مفهوم «مقاول الأصوات» الذى يستطيع أن يحشد أكبر عدد ممكن من الأصوات السياسية لتحقيق الصالح الفردى دون اقتناع هذه الأصوات. فقد نشر موقع (والا) الإسرائيلى www. walla.com أن القناة العاشرة الإسرئيلية كشفت يوم ٢٠٠٧/٦/٧ أن وزير البنية التحتية بنيامين بن اليعيزر الذى ينتمى لمعسكر باراك قد أصدر تعليمات تقضى بإمداد مئات المبانى فى القرى والبلدات العربية بالكهرباء. وذلك فى اليوم التالى للجولة الأولى من الانتخابات التمهيدية التى فاز بها باراك بفضل ارتفاع نسبة تصويت القطاع العربى، حيث قام بإمداد الكهرباء لعدد ١٧٥ مبنى لم تدخلها الكهرباء من قبل، وتقع جميع هذه المبانى فى قرى وبلدات عربية مثل قرية يفيع التى تم إمداد ٤٨ مبنى بها بالكهرباء، وقد حصل باراك فيها على نسبة تصويت مرتفعة. وعلى الرغم من معارضة بن اليعيزر لهذا التصريح الذى ذكره التليفزيون الإسرائيلى، إلا أنه يكشف أن نجاح باراك لم يكن دليلاً على استعادته لقوته داخل المعسكر العربى، وإنما كان أمراً عارضاً يرتبط بالمصلحة المؤقتة.

تجب الإشارة إلى أن شعور الاغتراب والعزلة لدى عرب ٤٨ لم ينته، بل إن النظام السياسى الإسرائيلى مازال يستمر فى تغذيته، مثلما حدث فى قضية النائب الأسبق د. عزمى بشارة، وهى القضية التى عملت على زيادة الفجوة التى يشعر بها عرب ٤٨ داخل الحياة السياسية الإسرائيلية، ومن ثم من غير المتوقع مستقبلاً زيادة انغماس عرب ٤٨ فى الحياة السياسية الإسرائيلية، وأن الموقف الرافض لعرب ٤٨ لن يتغير إلا إذا تغيرت طريقة تعاطى السلطة الإسرائيلية مع الملف العربى.

◆ رؤية عربية ◆

٢

الترجمة عن العبرى وعقدة التطبيع الثقافي

طلعت رضوان
كاتب وباحث

ترتّب على معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل إقامة علاقات طبيعية بين البلدين شملت التبادل الدبلوماسي والتعاون الاقتصادى. ولم تنص تلك المعاهدة على استثناء التطبيع الثقافي. وسمحت السلطة المصرية لكل الأصوات الرافضة للتطبيع أن تُعبرعن رأيها سواء من الأحزاب أو من بعض الكتاب. هذه الأصوات الرافضة للتطبيع ساوت بين التطبيع الدبلوماسي والاقتصادى والتطبيع الثقافي. وإذا كان من الممكن فهم مبررات رفض تبادل السفراء وإقامة مشروعات اقتصادية ألحقت ضرراً بالاقتصاد المصرى، فإن رفضهم للتطبيع الثقافى يدعو الى المناقشة.

* الفائز والخاسر من المقاطعة الثقافية:

لو أخذنا مقاطعة المؤتمرات العالمية والمعارض الفنية التى تشارك فيها إسرائيل، فعلينا أن نسأل: هل الأيديولوجيا السياسية والعواطف الدينية تلغى العقل..؟ أم أن المصلحة الوطنية تُعلى من شأنه..؟ واذا احتكمنا الى لغة التجريد والمنطق العقلى سنجد الصورة التالية: خصمان عدوان، أحدهما يتواجد فى كل المحافل الدولية ليدافع عن وجهة نظره، والآخر يُقاطع هذه المحافل. الأول والثانى لم يتنازل أحدهما عن اعتقاده الراسخ بأن خصمه عدو ويُهدد حياته، ومع ذلك فإن أحدهما يقتحم كل المجالات والمناسبات والآخر يعطى ظهره لهذه المناسبات بحجة عدم التواجد مع عدوه فى مكان واحد، وكأن التواجد فى مكان واحد مع العدو يعنى ضمنياً الاعتراف به، فى حين أنه من الممكن أن يتواجد الخصمان فى مكان واحد، وأن يُعبركل منهما عن وجهة نظره وينصرفا دون أن يعترف أحدهما بالآخر طالما لم تحدث مصافحة باليد أوتحية باللسان. وتكون نتيجة المقاطعة أن يفوز الطرف المشارك والفعال بفرص الدعاية لوجهة نظره ويكسب تأييداً عالمياً، بينما الآخر يحصد توهماته ويسعد بها. ولا أغالى اذا قلت أن الرافضين للتطبيع الثقافى تنطبق عليهم صورة المقاطع فى المثال التجريدى، إذ بينما تحقق الدعاية الإسرائيلية والتواجد الإسرائيلي فى المحافل الدولية المزيد من المؤيدين لوجهة نظرها، تتراجع الدعاية العربية عن حقوق الشعب الفلسطينى. يؤكد ذلك ما نشره عالمان أمريكيان فى دراسة مشتركة لهما أكدا فيها أن إسرائيل تمكنت من إملاء إرادتها على السياسة الخارجية لأمريكا تحت ضغط اللوبى الصهيونى الذى بلغ نفوذه حد السيطرة الفاعلة على الكونجرس، بحث أصبحت مصالح إسرائيل مقدمة على مصالح أمريكا (نقلا عن أ. مكرم محمد أحمد- أهرام ٢٢/ ٣/ ٢٠٠٦) ويؤكد ذلك أيضاً أنه رغم كل جرائم إسرائيل ضد الشعب الفسطينى، فإن الرأى العام العالمى يتعاطف مع وجهات نظرإسرائيل التى يتمحورإعلامها وتتركز دعايتها فى المؤتمرات العالمية، على أن إسرائيل تعيش فى وسط أعداء ينطلقون من ضرورة إنهاء الوجود الإسرائيلى وتدميردولة إسرائيل وعدم الاعتراف بوجود دولة باسم إسرائيل، وعلى الإسرائيليين- فى أحسن الأحوال- العودة الى أوروبا عموماً والى ألمانيا- بشكل خاص- التى طردت اليهود إبان حكم النازى- وهى المقولة التى صرّح بها أحمدى نجاد أكثرمن مرة وردّدها العروبيون والإسلاميون. تلتقط إسرائيل هذه المقولات وتنشرها على المجتمع الدولى فى كل مؤتمراتها، فى غياب الطرف العربى السعيد بالمقاطعة، وتكون النتيجة تعاطف الرأى العام العالمى مع وجهات النظرالإسرائيلية، رغم أن قطاعات كثيرة داخل أوروبا وأمريكا تدين الاعتداءات الإسرائيلية الوحشية ضد الشعب الفلسطينى، بفضل ثورة الاتصالات وليس بفضل العرب الرافضين حضورالمؤتمرات العالمية التى تشارك فيها إسرائيل. ولعلّ ما فعله وزيرالخارجية الإسرائيلى أفيجدورليبرمان يوم الأربعاء الموافق ٢٢/ ٧/ ٢٠٠٩ أن يكون خيرمثال على عقلية حكام إسرائيل، العقلية التى تسعى الى نشر كل ما يؤيد وجهة نظرها، حيث أخرج من أرشيف مراكز المعلومات صورة الحاج أمين الحسينى مفتى القدس وهو

يُصافح الزعيم النازى الشهير أدولف هتلر، وذلك بعد أن هرب الحاج أمين الحسينى الى برلين، مؤيداً للنازية. وللقارىء أن يتخيل تأثيرهذه الصورة على الشعوب الأوروبية الذين تعرّضوا للإحتلال النازى وتم تدميرمدنهم بكل ما فيها من بنية أساسية بخلاف ملايين القتلى والجرحى. فكيف يتعاطفون مع الشعب الفلسطينى وهذا هو مفتى القدس يصافح الزعيم الإرهابى هتلرالذى انطلقت سياساته من توجهات عنصرية، فإذا كنت (أيها العربى) تدين الصهيونية القائمة على التعصب الدينى والعنصرى، فكيف تتعاطف مع مذهب سياسى تأسس أيضاً على العنصرية العرقية..؟

* الترجمة وعيوب تعدد الوسيط اللغوى:

فى الآونة الأخيرة ثارت مسألة الترجمة عن العبرى. ولاحظتُ أن حتى المدافعين عن حق المصرى فى قراءة ما تخرجه المطابع الإسرائيلية، فإنهم يرون أن تكون الترجمة عبروسيط لغوى غيرالعبرية مثل الإنجليزية. واذا كانت الترجمة المباشرة من لغة الى أخرى كثيراً ما تبتعد عن هدف المؤلف خاصة اذا كان المترجم غير ملم - معرفياً- بالأبعاد السياسية والجغرافية والتاريخية...الخ لواقع المجتمع الذى يترجم عنه، فإن الأمر يزداد سوءاً فى حالة تعدد الوسيط اللغوى. فإذا كنا سنترجم النص العبرى عن اللغة الإنجليزية، فإن السؤال هو: هل كان المترجم الإنجليزى أميناً فى ترجمته..؟ وهل هو متخصص فى المجال الذى اختاره للترجمة..؟ وهل هو مترجم صاحب مشروع فكرى أم مجرد مترجم أشبه بالمترجمين فى مكاتب الترجمة التجارية..؟.

حجة المؤيدين للترجمة عبر وسيط آخر غير اللغة العبرية، هو تجنب الحصول على موافقة الناشر الإسرائيلى. فهذا الإجراء يعنى الموافقة على التطبيع الثقافى، وكأن هذا الإجراء أكثر خطورة من تبادل السفراء والتعاون الاقتصادى، أو أكثر خطورة من القواعد الأمريكية المنتشرة فى البلاد العربية، والتى تخدم المصالح الإسرائيلية. وأعتقد أن الرافضين للتطبيع الثقافى يرون استحالة تحقيق السلام ومع استمرار الحرب والدماروقتل البشر ووأد أية تنمية اقتصادية ومجتمعية، وبالتالى نكون إزاء عقلية لا تمتلك الخيال الإنسانى المبدع لإنهاء مأساة الشعب الفلسطينى. وتتمحور المقاومة فى الأصوات العروبية والإسلامية الرافضة الاعتراف بإسرائيل (المزعومة التى يجب إبادتها) ويصل الشطط بالبعض لدرجة اعتبار أن من يقولون أن الترجمة التى تمت (فى الستينات من القرن العشرين) تحت شعار (إعرف عدوك) مخادعون. وأن ترجمة الأدب الإسرائيلى يترتب عليه نتيجة أخرى غير معرفة العدو، ألا وهى التقبل الثقافى والنفسى له. فالمصريون سيقرأون روايات عن أماكن وأحداث وعلاقات وشخوص فى إسرائيل، وتدريجياً سيتماهون مع هذا العالم حتى ولو فى اللاوعى، ورويداً رويداً سيتقبّلون كل شىء أو حتى بعضه. ويقول آخر تصفه الثقافة السائدة بالأديب الكبير (أنا مريض بمرض جميل هو رفض التطبيع) (صحيفة العربى الناصرية ٥/ ٧/ ٢٠٠٩) وفى المقابل فإن فى إسرائيل ١٠٢ مركز أبحاث مهمتها ترجمة كل حرف يُكتب فى مصروفى البلاد العربية. وأكثر من ذلك تخصيص مراكز لكل دولة عربية، أى أن فريقاً من العمل مهمته متابعة كل ما يُنشر فى دولة عربية واحدة، بالاضافة الى الباحثين الإسرائيليين الذين يقيمون فى البلاد العربية لدراسة اللغات المحلية والعادات والتقاليد وجمع الأمثال الشعبية والنكت (جمع نكتة وهى صحيحة لغوياً) الخ. أى أن العقول التى تحكم إسرائيل تتأسس على منهج علمى مهمته معرفة (كل) صغيرة قبل الكبيرة عن الشعوب العربية. ويؤكد ذلك ما ذكره د. محجوب عمر من (أن الفلسطينيين مقصرون جداً فيما يتعلق بالتوثيق حول مسألة الترانسفيروتحليلها) (انظر كتابه الترانسفير: الإبعاد الجماعى فى العقيدة الصهيونية- ترجمات مختارة من العبرية - دار البيادر للنشر والتوزيع عام ١٩٩٠ ص٢٨٧).

* الخوف من معرفة المجتمع الإسرائيلى:

أعتقد أن السبب الحقيقى لرفض التطبيع الثقافى، هو الخوف من التعرف على حقيقة المجتمع الإسرائيلى: الخوف من التعرف على حقيقة الصراع داخل هذا المجتمع، الصراع بين العلمانيين المناصرين للحق الفلسطينى، والأصوليين اليهود الرافضين لأى حق للشعب الفلسطينى. وأعتقد أن تعبيرالباحث المصرى الذى قال إن قراءة الأدب الإسرائيلى سيجعل المواطن المصرى يتماهى مع هذا المجتمع كما ورد فى التحقيق الصحفى المنشورفى صحيفة العربى الناصرية المنوه عنه عاليه، مفتاح كل شىء، إذ أن هدف كهنة العروبة استمرارسياسة التعمية والتضليل. فلا يعرف المواطن المصرى أن إسرائيل تحكمها مؤسسات فاعلة تجبررئيس الوزراء (المنتخب انتخاباً ديموقراطياً حقيقياً) على احترام كل أشكال المراقبة والمحاسبة من الإعلام ومن الجهات الحكومية لدرجة مثوله أمام مسئولى الشرطة للتحقيق معه فى كل ما يُنسب اليه من شبهة فساد أو استغلال نفوذ، حتى ولو كان قبول تبرع مالى من أحد رجال الأعمال. وما ينطبق على رئيس الوزراء ينطبق على رئيس الدولة صاحب المنصب الشرفى. والتعمية على تداول السلطة. والفصل التام والحقيقى بين السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية. وأن السلطة التنفيذية لا تملك ولا تستطيع فرض رغباتها على السلطتين التشريعية والقضائية كما يحدث فى مصر والدول العربية. وأن إسرائيل لا تعرف عاهة (بالروح بالدم نفديك يا فلان) وبالتالى فهى لا تعرف جرثومة قداسة الأشخاص رغم كل ما قدّموه لصالح إسرائيل، لدرجة أن ٣٧ أستاذاً من جامعة بن جوريون وقعوا على مذكرة احتجاج لمنع منح رئيس الوزراء شارون شهادة دكتوراه فخرية من الجامعة. جاء فى المذكرة التى نشرتها

الصحف الإسرائيلية (إننا نحتج على هذا القرار لأننا نعتقد أن مثل هذا التكريم يجب ألا ينال شخصاً تُعتبر خياراته الأساسية موضع جدال) ويكتب صحفى إسرائيلى فى صحيفة يدعوت أحرونوت أن (شارون بلغ الذروة فى الجنون، فتصريحاته مزعجة ومغلوطة تاريخياً ومسيئة سياسياً) ولانعرف تفاصيل تحقيق لجنة أجرانات التى أعقبت حرب ٧٣ وأجبرت جولدا مائير على الاستقالة. ولانعرف تفاصيل احتجاج أساتذة الجامعات الإسرائيلية على تعيين العقيد شربيط باروخ للتدريس بكلية الحقوق فى جامعة تل أبيب، لأن السيدة شربيط متهمة بقتل مئات الأطفال والنساء الفلسطينيين (افتتاحية ها آرتس ٢٩/١/٢٠٠٩) ولا نعرف أن منظومة الحكم فى إسرائيل تسمح بعدم التجنيد داخل الجيش الإسرائيلى لأسباب تتعلق بالضمير. وأن الاعتراف للمواطن الإسرائيلى بهذا الحق هو من الحريات الحديثة التى أقرّتها لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة عام ٩٣ والتى نصّت على (حق كل فرد فى أن تكون له اعتراضات ضميرية على الخدمة العسكرية كممارسة مشروعة لحق حرية الفكر والضمير والدين) وبالتطبيق لذلك شهدت إسرائيل الكثير من حالات رفض الخدمة العسكرية كان آخرها ما فعلته الفتاة يسخا فيدرمان التى رفضت التجنيد وقالت فى تصريح صحفى (الجيش الإسرائيلى ليس جيشى) (معاريف ٢٤/١٢/٢٠٠٨).

وإذا كانت الدول العربية ومصر تعتبر أن الاقتراب من رواتب الوزراء هو من المحرمات التى لايجوز تخفيضها بل زيادتها باستمرار رغم كل ما يُعانيه الاقتصاد من تدهور (هذا بخلاف مخصصات مكاتب الوزراء) وبخلاف تقارير الجهاز المركزى للمحاسبات المصرى الذى ينص فى كل عام على ظاهرة الانفاق الحكومى الترفى الذى لامبرر له ويتسبب فى زيادة العجز فى الموازنة العامة للدولة، اذا كان هذا هو الوضع فى مصروفى الدول العربية، فإن اللجنة المالية بالبرلمان الإسرائيلى (الكنيست) أقرت (بالاجماع) خطة لخفض رواتب رئيس الوزراء نتنياهو ووزراء حكومته بنسبة ٥ ٪ وذلك بعد أن أقرّت فى ميزانية ٢٠٠٩/ ٢٠١٠ زيادة فى الضرائب لتعويض زيادة الانفاق فى الميزانية. وتنشر الصحف الإسرائيلية هذا الخبر مؤيدة له ومهنئة أعضاء البرلمان الذين اتخذوا هذا القرار الجريء من أجل الصالح العام. واذا كان هناك اتفاق بين الباحثين على أن حكومة نتنياهو لن تحقق السلام الذى ينشده الفلسطينيون، وأنها حكومة تسعى لفرض المزيد من المستعمرات ورفض حق عودة اللاجئين الخ، فإن زعيمة المعارضة تسيبى ليفنى ترى أن سياسة نتنياهو سوف تُدمر إسرائيل. فما مغزى هذا الكلام..؟ ألا يستحق المتابعة والتعليق..؟ وكيف يكون ذلك تحت أيديولوجية ترى أن المقاطعة الثقافية هى الحل..؟ وهل يعلم المصابون بمرض جميل اسمه (رفض التطبيع) أن بعض الإسرائيليين أقاموا دعوى قضائية ضد مصر طالبوا فيها بتعويضات قدرها ٣٥٠ مليون جنيه بسبب ما فى حوزتهم من معلومات موثقة عن تواطؤ مصر مع حركة حماس وتسهيل أعمال التهريب الخاصة بالسلاح والمال مما ألحق الضرر بإسرائيل وأسقط قتلى ومصابين بين مقيمى الدعوى. هل انتبه أحد السعداء برفض التطبيع الثقافى الى هذا الخبر..؟ هل فكر أن يعقد مقارنة بين المواطن الإسرائيلى الذى يُطالب مصر بهذا التعويض المالى، والمواطن المصرى الذى لم يفكر- مجرد تفكير- فى إقامة دعوى قضائية ضد إسرائيل التى سرقت الكثير من الآثار المصرية والبترول المصرى أيام احتلال سيناء، وهل فكر أحد من المصريين الرافضين للتطبيع الثقافي، وخاصة من بين الجمعيات الحقوقية، فى إقامة دعوى قضائية ضد إسرائيل التى تضع الأهرام على إحدى فضائياتها. وضد الباحثين اليهود الذين يدعون أنهم أصل الحضارة المصرية وأنهم بناة الأهرام، كما قال مناحم بيجين فى كامب ديفيد وكرّرها فى مصر، ولم يفتح أحد من (المصريين) الرافضين للتطبيع فمه بكلمة واحدة. واذا كنا سنظل سعداء بجهلنا لكل ما يحدث فى المجتمع الإسرائيلى، فكيف سنعرف أن الأصوليين اليهود يتشابهون تماماً مع الأصوليين المسلمين فى تشددهم وتعصبهم ومحاولة عودة عقارب الزمن الى الخلف، لدرجة صدور فتوى من الحاخام الأكبر (دوف ليئور) تبيح لسكان مستعمرة كريات أربع التجول يوم السبت وهم يحملون الموبايلات، بعد أن زعم المستعمرون أن فلسطينيين هاجما فتاتين أسرائيليتين فى الخليل وحاولا اغتصابهما وكان ذلك يوم سبت (يهوشع برنر- موقع www.walla.co.il ٢١/١٢/٢٠٠٨ نقلا عن مجلة مختارات إسرائيلية عدد فبراير ٢٠٠٩ ص ٧٤) ومفاد الخبر أن اليهودى (كى يكون متديناً بحق) فعليه الامتناع عن حمل الموبايل يوم السبت تنفيذاً لتعليمات من كتبوا العهد القديم قبل ظهور الموبايل بأكثر من ألفى عام. وكيف نعرف أن المجتمع الإسرائيلى لم يستسلم تماماً لهذه الأصولية الدينية، بل يُقاومها بالفكر والتعقيب على كل أفعالها، ومن ذلك ما حدث خلال العدوان الإسرائيلى على غزة، حيث وزعت الحاخامية العسكرية رسالة الى الجنود الإسرائيليين فى حملة (الرصاص المنصهر) جاء فيها (ينبغى أحياناً أن نكون وحشيين مع العدو) وكذلك نشرات (الوعى اليهودى) التى يوزعها الحاخام العسكرى الأكبر (رونتسكى)، عن هذا الحادث جاء فى افتتاحية صحيفة ها آرتس بتاريخ ٢٧/١/٢٠٠٩ (كان تعيين رونتسكى، وهو شخص متعصب، (يتكلم) بعدوانية ضد العلمانيين بوجه عام. كان هذا التعيين خاطئاً. وككل تائب يجب عليه أن يثبت أنه أكثر تديناً من البابا، فإنه يتملق معلميه من الحاخامات الأكثر تطرفاً بين جمهور المستعمرين. والنتيجة هى تصعيد مستمر ومنفلت. وحتى الآن وجّه رونتسكى

عظات فارغة ومبتذلة، مشبعة بالمقت والاحتقار تجاه كل من ليس متديناً ولايؤمن بأرض إسرائيل الكاملة انطلاقاً من البواعث الأصولية الأكثرعنصرية. والآن تجاوز روتنسكى حدود منصبه وبدأ يُعربد بالفعل. إن روتنسكى يوزع عظات كتبها الحاخام (شلومو أفنير) تدعو باسم قيم دينية الى قتل المدنيين وعظات كتبها تلاميذه الذين يقدمون لحملة (الرصاص المنصهر) تفسيراً طائشاً يتعارض مع كل قيم الحرب (لذلك) فإن من الأفضل أن يكتفى الجيش الإسرائيلى بمشرفين على الكاشير (الطعام الحلال) وألا يحتاج مرة أخرى الى حاخام) وكانت الصحيفة الإسرائيلية موفقة إذ اختارت لمقالها عنوان (حاخامية معربدة) نقلا عن مجلة مختارات إسرائيلية - عدد مارس ٢٠٠٩ ص ١١٩.

* نبوءة شارون:

وهل يعلم المرضى بمرض رفض التطبيع (الجميل) ماذا قال شارون لشعبه وهو يُبرّر الانسحاب من غزة: إننى أضع أمام غير المرضى هذه الفقرة المهمة من مقال اللواء حسام سويلم الذى كتب (راهنت إسرائيل فى عملياتها ضد حماس على تكريس الانقسام والتناحرالفلسطينى، لذلك لم تخش الانسحاب من غزة بعد أن حققت أهدافها الاستراتيجية فى إضعاف حماس سياسياً وعسكرياً، واضعة فى الاعتبار مقولة شارون عندما قرّر الانسحاب منفرداً من قطاع غزة عام ٢٠٠٥. وقامت مظاهرات المتشددين الإسرائيليين ضده، فقال لهم (انتبهوا جيداً لما سأقوله. فبعد انسحابنا ولو بقرار من طرف واحد، سيحدث العديد من المواجهات بين مختلف الفصائل الفلسطينية، والتى يعصف بين أجنحتها العديد من التناقضات والاختلاف فى نظرة كل فصيل حيال أسلوب التعاطى مع إسرائيل، وتحديداً بين حركتىْ فتح وحماس. ولا أستبعد تحول السجالات القائمة فيما بينهم إلى اشتباكات دموية. والعديد من عمليات التصفية الجسدية فى صراع مرير على السلطة، وعندها سيتأكد للعالم وبصورة خاصة الولايات المتحدة أن الفلسطينيين لا يستحقون التمتع بالاستقلال الذاتى، وبالتالى الدولة الفلسطينية، من حيث عدم قدرتهم على حكم أنفسهم).. واختتم شارون كلمته قائلا لشعبه (لاتحزنوا على انسحابنا من غزة وستدركون فيما بعد جدوى وصوابية قرارى) وكان تعليق اللواء حسام سويلم (ولقد صدقت للأسف نبوءة شارون، وكأنه يقرأ فى كتاب. فلقد شاهدنا ذروة الاقتتال الفلسطينى/ الفلسطينى بين حماس وفتح، عندما قامت حماس بإنقلابها العسكرى ضد السلطة الفلسطينية، وقتلت كوادر فتح وذبحتهم بدم بارد وألقت بهم أحياء من أعلى الأبراج والمبانى، وزجّت بالآلاف منهم فى السجون حتى اليوم. ولا يزال التناحر الفلسطينى قائماً سواء أثناء غزو إسرائيل لغزة أو بعد انسحاب قواتها من هناك، وحيث يجرى تبادل الاتهامات بينهما التى تتراوح بين المتاجرة بدماء الشعب الفلسطينى فى غزة، وانتهاءً بالفساد والرغبة فى سرقة أموال إعادة إعمارغزة) (مجلة مختارات إسرائيلية عدد يونيو٢٠٠٩ ص ١٠٢) فهل يعلم المرضى برفض التطبيع الثقافى أن حكام إسرائيل لديهم القدرة على التنبؤ بالمستقبل من خلال قراءة الواقع..؟

* القومية بين إسرائيل (المزعومة) ومصر:

وكما أن العلم لا وطن له فإن المعرفة لا وطن لها. فمن يقرأ ليعرف غير السعيد بجهله، وأرى أن قراءة مذكرات (الأعداء) كثيراً ما تضع العقل الحر أمام بعض الحقائق التى قد تغيب عن هذا العقل، من ذلك - مثلا - المقارنة التى صاغتها جولدا مائير بين دولة إسرائيل التى يُقاس عمرها بعمر الأطفال الرضع قياساً على عمر دولة مثل مصر، حيث كتبت عن اليهود (أن مصيرهم كان مختلفاً، فالأمم الأخرى بقيت فى أراضيها إلاّ أنها تخلت عن هويتها (تلميح صريح عن مصر التى تبنّت العروبة بعد يوليو ٥٢ وأضمرت العداء للقومية المصرية) بينما اليهود - كما قالت جولدا مائير - الذين تبعثروا بين الأمم فى أرجاء العالم وفقدوا أرضهم بقوا يهوداً ولم يتخلوا عن أملهم بالعودة الى بيت المقدس) (كتاب حياتى - تأليف جولدا مائير- دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية عام ١٩٨٩ ص١٤١) ولذلك لم تكن مصادفة أن تبدأ كتابها قائلة (لقد بدا لى - ومازال يبدو لى- بأنه من الصواب الاعتقاد بأن الله لم يختر اليهود، بل إن اليهود كانوا أول ناس اختاروا الله) (ص ٢١) إن ما ذكرته جولدا مائيرعن الاحساس بالقومية، ردّده كثيرون من اليهود، منهم بنيامين نتنياهو الذى أكد على ما قالته مائير ولكن بصياغته الخاصة حيث كتب (لقد نجح اليهود فى كفاحهم عدة مرات وفشلوا عدة مرات. لكن الكفاح فى حد ذاته ساعدهم فى المحافظة على هويتهم وقيمهم، وبفضله لم ينصهروا ولم يختفوا مثل أمم أخرى كثيرة تلاشت تحت وطأة امبراطوريات عظمى) (مكان تحت الشمس- دارالجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية- ترجمة عودة الدويرى ص ٤٠٦) أليس الانفتاح على كل ثقافات الشعوب هو البداية الحقيقية لإمتلاك سلاح المعرفة..؟ وكيف يحكم الإنسان على (عدوه) وهو لا يعرف هذا (العدو) ولا يعرف كيف وفيما يفكر..؟ ألا ينطبق على المرضى برفض التطبيع ويعتقدون أنه (مرض جميل) حكمة عميد الثقافة المصرية (طه حسين) الذى قال عن أصحاب (الثقافة السمعية) وأهدى اليهم أحد كتبه: (إلى الذين يكتبون ولا يقرأون)..؟

أعتقد أن تحدى المشروع الصهيونى القائم على التوسع ورفض أى حق للشعب الفلسطينى، والذى يُصر التيار الأصولى اليهودى على تطبيقه هو بالإجابة على هذا السؤال: هل نحن المصريين مع سلاح المعرفة وتراكماتها أم مع التعمية والتضليل..؟.

◆ رؤية عربية ◆



جدلية المصالح والأهداف الاستراتيجية للصهيوأمريكية فى فلسطين والسودان

د. خيام محمد الزعبي
أستاذ العلاقات الدولية - سوريا

إن الإطلالة على الصراعات الدائرة فى هذا العالم تدفعنا إلى المزيد من القلق والتوتر (١). لم يعد سرا على الإطلاق أن هناك محاولات مستمرة طوال السنوات الماضية وحتى الآن من بعض القوى الدولية لزعزعة الاستقرار فى المنطقة العربية، وخلق مناخ يسوده التوتر والاحتقان ويشجع على إثارة القلاقل والاضطراب واللعب على أوتار الخلافات العربية والأثنية وتصعيدها والعمل على تحويلها الى صراعات ملتهبة ومستمرة تهدد البلاد العربية وسيادتها.

لذلك نرى أن فكرة الهيمنة على المنطقة العربية وعلى الأخص فلسطين والسودان فكرة قديمة لمنع ظهور أى قوة إقليمية على أساس عربى إسلامى وقد سلكت الدول الغربية عددا من السبل فى محاربتها للمشاريع القومية والتوجهات أوالمالات الوحدوية التى يمكن بواسطتها بناء القوة الذاتية العربية وتحقيق التنمية المستقلة.

فإذا نظرنا اليوم الى العالم العربى الإسلامى سنجد إنه يمر هذه الآونة بمرحلة حرجة تعتبر من أخطر المراحل التى تمر بها الأمة العربية ذلك ما يحاك فى الخفاء ضد العروبة والإسلام، أصبح يتم الآن علنا وتمثل ذلك بالدرجة الاولى فى الهجوم الشرس على المسلمين وإلصاق تهمة الإرهاب بكل ما هو إسلامي، كما عملت الولايات المتحدة الأمريكية المتحدة ومن وراءها اتباعها من الغرب وبدعم صهيونى صريح.

حيث أن الصراع العوبى الإسرائيلى يعتبر من أهم القضايا والموضوعات الدولية التى شكلت جانبا مهما وأساسيا ، والتى فرضت على أجندة السياسة الدولية وتأثرت بطبيعة النظام الدولى ونمط العلاقات الإقليمية وسلسلة الأحداث والقضايا الدولية الأخرى (٢).

وقد اتفق الجميع أن الدور الأمريكى هو المحدد الرئيسى لقضايا الشرق الأوسط، وأن الولايات المتحدة الأمريكية هى التى تملك مفاتيح الحل، لكنهم اتفقوا أيضا على أن الولايات المتحدة الأمريكية منحازة الى إسرائيل خاصة بعد سقوط بغداد، وإن الإنحياز الأمريكى يمنح إسرائيل الفرصة لتكريس الواقع الذى بطغى على كل مبادرات التسوية ، وهذا ما إتضح جليا من خلال الممارسات اللأنسانية والمذابح الجماعية التى ارتكبتها إسرائيل فى عدوانها على لبنان عام ٢٠٠٦ ، وغزة عام ٢٠٠٩ وخرقها للمواثيق الدولية والقانون الدولى الإنسانى والقانون الدولى لحقوق الإنسان. وبالتالى فإن إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية يقفان على أرضية واحدة لأن الاهداف مشتركة والاستراتيجية متناغمة للهيمنة والوصايا على المنطقة العربية ، بالرغم من أن المجتمع الدولى يرفض التوجهات الإسرائيلية لإستهداف الأرض والشعب الفلسطينى واللبناني، الإ أن النفوذ الإسرائيلى داخل المجتمع الدولى قد فرض إرادة المجتمع الدولى للوقوف مع المشروع الصهيوني، وذلك من خلال سعى إسرائيل دوما لضرب الرؤية الفلسطينية والعربية لحل الصراع وإزكائها المعتاد للخلافات العربية العربية حول الأدوار الرئيسية والمواقف من الأزمات والقضايا المختلفة، ونمط التحالفات الخارجية ومحاولتها إشغال الأطراف العربية بسياستها الوطنية وتحقيق مصلحتها القومية على حساب القضايا الرئيسية وبشكل خاص الصراع العربى الإسرائيلي، وهنا يبرز الدور السورى من موقف الصمود العربى سواء كان ذلك على المستوى الشعبى أوالرسمي، وبالرغم من كل الضغوطات الخارجية وفى مقدمتها الضغوطات الأمريكية والأوروبية، وذلك من خلال عزل سورية عن الصف العربى وفى مقدمتها الشقيقة مصر التى كانت ومازالت المقدمة فى دعم الشعب الفلسطينى واللبنانى والعراقى والسوداني... الخ، كون أن إسرائيل تشكل الخطر الأساسى للأمن القومى العربى بشكل عام والأمن القومى السورى المصرى بشكل خاص.

فالمدقق يستطيع فى حال الأمة العربية اليوم أن يرى بوضوح

تعرض هذه الأمة لمحاولات عديدة لأعادة تشكيلها، وتهيئة مناخها لميلاد شرق أوسط جديد على حد قول وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة كونداليزا رايس، ولم تعد هذه الأمة التي ألقى فى قلبها الوهن والهوان تقوى على الفعل أوحتى رد الفعل، وهوالأمر الذى يدركه جيدا المتربصون بها، فاستبيحت أراضيها واستبيح قتل الأبرياء فيها طالما ان ذلك سيحقق الهدف المزعوم وهوالقضاء على الإرهاب (٣). وبذلك يعتبر الكيان الإسرائيلي أكبر تحد استراتيجى يواجه الأمة العربية، وأخطر تهديد لأمنها القومي، فهو ليس إغتصابا للوطن ،بل هواداة تقطيع أوصال الوطن العربي، وتخريب مستمر لكل طموحاته القومية، وتدمير برامج التنمية الاقتصادية والسياسية والثقافية.

فهووجود يناقض الوجود القومى للأمة العربية، لأنه يسعى إلى تجزئة قطرية برعايته للأقليات العربية، ونهب الثروات المائية والاقتصادية، لأن المشروع الصهيونى هومشروع إفناء لمقومات الوجود العربى من خلال التوسع والعدوانية، وتكثيف الهجرة اليهودية إلى إسرائيل وإمتلاكها للقدرة النووية والسيطرة بالكامل على المنطقة العربية وذلك حسب استراتيجيتها التى وضعها قادتها لتكون إمبراطورية جديدة فى المنطقة، وتصبح كل هذه المناطق سوقا إقتصاديا لإسرائيل تخدم مصالحها ومصالح حليفاتها على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية (٤). كما إن الوجود الإسرائيلي يشكل تهديدا للوجود العربى لأن كل مشاكل هذه الأمة أساسا تنبع من مشكلة هذا الوجود لأنه يعنى استمرار التمزق العربي، والإخلال بالأمن فيها لأن تحقيق الأمن الإسرائيلى وفقا للمنطلقات الصهيونية لا يمكن تحقيقه إلا على حساب الأمن العربى لأن الصراع العربى الإسرائيلى بالفعل هوصراع وجود وليس صراع حدود (٥).

وستظل إسرائيل تتربص بالأمن القومى العربى من زوايا حضارية حتى مع تطبيع العلاقات العربية معها، فهى تبحث عن إنعاش إقتصادها لتحقيق سياسة الاعتماد على الذات ثم الانقضاض على جدار الأمن القومى العربي، فهدفها مازال حسب بروتوكولات صهيون، استيطان الأرض العربية، من النيل الى الفرات ، إن نظرة إسرائيل للأمن القومى العربى حتى بعد الاعتراف بها يعتبر فى حد ذاته تهديدا لأمن الدول العربية ولا يصلح أساسا لأى ترتيبات أمنية من أى نوع فى المنطقة العربية (٦).

فى إطار ذلك سوف يتناول الباحث فى هذه الورقة التى جاءت بعنوان جدلية المصالح والأهداف الاستراتيجية فى فلسطين والسودان المحاور الآتية:

أولا، القضية الفلسطينية والأمن القومى العربي:

لقد تناول العديد من الباحثين والمفكرين العرب مفهوم الأمن القومى العربى وسنختار تعريفا قوميا نعتقد إنه مجز وهوالذى قدمه الأستاذ أمين هويدى الذى قال عن الأمن القومى العربى «بأنه مجموعة الاجراءات التى يمكن أن تتخذ للمحافظة على أهداف وكيان وأمان المنطقة العربية فى الحاضر والمستقبل مع مراعاة الإمكانات المتاحة وتطويرها، أى استقلال المصادر الذاتية للأمة العربية وجعلها الأساس فى بناء القدرة وإدراك المتغيرات التى تحدث من حولنا وفى داخلنا»(٧). ومعنى ذلك أن الأمن القومى هومشروع شمولى وخطة عمل مستديمة ومتطورة ومتغيرة زيادة أو نقصانا بدلالة الإمكانات المتاحة والأهداف المرجوة، لذلك فإن الأمن القومى العربى يحتاج الى قيادة سياسية واعية ومدركة لطبيعة الأخطار التى تهدد الأمة العربية ومستقبلها الحضاري، وبالتالى فإن الظروف الدولية الحالية تحتم علينا عدم الإنتظار طويلا وإنما يجب علينا التطلع إلى مشروع بناء استراتيجية عربية أمنية عاجلة منعا لتفاقم التفتيت السياسى الذى تمارسه الولايات المتحدة الأمريكية والصهيونية من خلال مشروع الشرق أوسطية (٨). وضرورة إيقاف التهور الحاصل فى المنطقة المنطقة العربية على مختلف الصعد السياسية والعسكرية وهذا يحتاج الى وضع استراتيجية شاملة بمنظور قومى يتحدد من خلال توجه عربى - عربى جماهيرى نحومشروع الوحدة القومية السياسية، وأمن المنطقة العربية نحوتحقيق خطوات وحدوية أساسية تكون مقدمات لأزمة لبدء عمل منهجى وحدوى وأمن عربى صحيح، ومن هذه المقدمات الضرورية:

١. وحدة السياسة العربية الداخلية:

ان الاهتمام بالأمن القومى العربى يستدعى الاهتمام بالأمن القومى العربى الراهن الذى يقوم على الاستقرار السياسى والاجتماعى فى أى قطر عربي، وذلك من خلال تحقيق التنمية العربية الشاملة والقضاء على التخلف والأمية وزيادة وعى الجماهير من خلال وضع سياسة تعليمية وتربوية وإعلامية موحدة تخدم الأمة العربية ومستقبلها (٩).

٢. وحدة السياسة العربية الخارجية:

ان من أهم شروط الأمن القومى هوالموازنة فى العلاقات الدولية بين ضرورات الامن الخاص وأمن المجاورين إقليميا ودوليا، وبالتالى فإن السياسة العربية الخارجية تتحدد من خلال استراتيجية الأمن القومى بتكوينها ضغطا أوتحويلا حقيقيا فى سياسة الدول ولصالح الأمن القومى ومن هنا لا بد من أن تكون السياسة العربية عبر الرؤية الصحيحة والموحدة للأهداف والمصالح (١٠).

٣. وحدة القيادة العسكرية العربية:

هنا لا بد من قيام دفاع عربى قومى فى إطار استراتيجية أمنية عسكرية قائمة على قاعدة مناطق دفاع إقليمية خاصة

لقيادة عسكرية موحدة من أجل التغلب على المصاعب المادية التى تحول دون المساندة بين الأقطار العربية فى مجال الدفاع العسكرى وخاصة فى ظل أوضاع التجزئة الحالية (١١).

وبالتالى فإن هذه المقدمات الأساسية تعد شرطا أوأدنى لإثبات مصداقية التوجه العربى لتحقيق الأمن القومى للأمة العربية دفاعا عن وجودها ومستقبلها ضد المخططات الأمريكية الصهيونية التى تحاول تفتيت المنطقة العربية من جديد وتمنع توحدها مستقبلا من خلال مشروع الشرق الأوسط الكبير.

ثانيا، مصادر تهديد الأمن القومى العربي:

على الرغم من أن كل دولة عربية تجد لنفسها مصادر تهديد لأمنها الوطنى كيفما يراها صانعوا القرار، فإنه يمكن القول - دون أدنى شك - إن المصدر الرئيسى لتهديد الأمن القومى الإسرائيلى يكمن فى إسرائيل ما تمتلكه من قدرات عسكرية وعلى رأسها قدراتها النووية.بمعنى ان الكيان الصهيونى يعتبر أكبر تحد ى استراتيجي للأمة العربية، وأخطر تهديد لمصيرها وأمنها القومي، لأن الصهيونية قد اغتصبت فلسطين، وتبث بذور الفرقة فى معظم الدول العربية وخاصة السودان من خلال تدويل أزمة دارفور وهى حركة عنصرية تقوم على العدوان والتوسع والتوسع والا ستيطان والسيطرة بالقوة على الاراضى العربية بما يخالف منطق التاريخ والأعراف والقوانين الإنسانية والدولية ولذلك فإن الصراع معها صراع قومى عربى يتجاوز الناحية القطرية لأى دولة عربية (١٢). وهوصراع وجود لا حدود، وهى شكل اخر للغزوالاستعمارى الذى تعرضت له المنطقة عبر التاريخ ، لكنها الأخطر لارتباطها الاستراتيجى بالقوى العالمية الطامعة فى السيطرة على المنطقة العربية واستقلالها، ولاستنادها الى اوهام وخرافات إيدولوجية كمرتكز دينى وثقافى يعمق هذه النزعة العدوانية وما يتبعها من سلوك عملى (١٣). فإسرائيل حتى اليوم دولة لم تكتمل رغم انها تنال اعتراف المجتمع الدولي، فهى لا تحظى بأحد أهم مقومات الدولة وهى الحدود الجغرافية وسياسيا هى دولة بلا دستور وهى ديموقراطية لخدمة اليهود فقط، وهى دولة مبنية على القوة والإغتصاب ومرفوضة من البيئة الحاطة، وإجتماعيا فإن إسرائيل كانت ولا تزال مجتمعا مركبا من اللاجئين يجمعهم الخوف وتفرّقهم الصراعات والتباينات، وبذلك لم يكن الصراع العربى الإسرائيلى مشكلة المنطقة الوحيدة، لكنه ظل دوما القضية المركزية وصراع المنطقة الأكثر جذبا للعديد من الأطراف والاكثر تعقيدا حيث ساهم فى هذا عدة عوامل ابرزها طبيعة المشروع الصهيونى الذى لا يستهدف فلسطين وحدها، والذى شرط بقائه وقوته هوضعف ما حوله من قوة عربية وإسلامية (١٤).

وتعتبر الولايات المتحدة الأمريكية المصدر الثانى الرئيسى بعد إسرائيل الذى يهدد الأمن القومى العربى رغم كل التطورات والدور الذى قامت به لإسترجاع الكويت، حيث أن التهديد الأمريكى للأمن القومى واضح من خلال تصرفات أهمها:

١ - دعم إسرائيل ماديا وعسكريا وأدبيا وضمان استمرارها وتفوقها.

٢- تجزئة وتفتيت الإقليم العربى بتشجيع الأقليات العرقية والطائفية سواء فى لبنان، أم الأكراد، والبربر، والنوبة، أقليات جنوب السودان، وتشجيع انقسام الصومال، وفرض التبعية الاقتصادية وتدمير القيم العربية بوسائل الإعلام، أو النشر إضافة إلى تهديد الأمة العربية بالقوة وفرض الحصار على العديد من أقطارها.

٣- مواقفها المعادية للدول العربية باستمرار فى المنظمات الدولية واستخدامها لإمتياز النقض بإستمرار لأى قرار فى صالح الأمة العربية.

ويمكن القول بأن مخاطر السياسة الأمريكية على الأمن العربي، هى مخاطر جدية فى الحاضر والمستقبل وليس لها أصدقاء من العرب إلا مصالحها أوإسرائيل، وهى تنظر الى العرب بدونية أما تدخلها لصالح الكويت فهوحماية مصالحها لا غير (١٥). فمما لا شك فيه إن استمرار الصراع الفلسطينى الإسرائيلى وتصعيده اليومى والحصار الإسرائيلى ضد الفلسطينيين وعمليات قتل الابرياء منهم، وكذلك لا ننسى الدور الإسرائيلى فى تضخيم مشكلة دارفور ودعم المتمردين فى هذا الإقليم بهدف تمزيق وحدة السودان من أجل تحقيق سياسة اللوبى المسيحى اليميني، وهى السيطرة على مصادر الطاقة (١٦). حيث يقود ذلك إلى ارتفاع موجات التشدد أو ما يسميه البعض التطرف، وهو ما يشكل تهديدا مباشرا للاوضاع القائمة فى الوطن العربى وإذا ما أضفنا إلى ذلك التحالف العسكرى والأمنى والأمريكى مع إسرائيل، لاكتملت مصادر التهديد الخارجية للأمن القومى العربي، ويضاف إلى ذلك الوجود العسكرى الأمريكى فى العراق حيث يشكل مصدرا إضافيا للتهديد وخاصة أنه يضعف من الجهة الشرقية للأمن القومى العربى (١٧). وبذلك فإن قيام غسرائيل فى قلب الوطن العربى شكل ذروة التحدى الاستعمارى الصهيونى للأمة ونقطة تحول وتنفيذ المخططات الإستعمارية، ولذلك ترى السياسة الخارجية السورية أن سبب الهزائم المتكررة التى لحقت بالأمة العربية خلال صراعها مع الصهيونية هوإفتقادها العديد من الشروط وكان من أهمها عدم تحقيق الوحدة العربية حيث جاء العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ كجزء من المخطط الإستعمارى الشامل للسيطرة على الوطن العربى (١٨).

ثالثا، التكالب الإستعمارى «الإسرائيلى الأمريكي» ودوره فى أزمة دارفور:

تعد الظاهرة الإستعمارية هى المسوؤل الاول والأخير عن معاناة الشعوب والدول العربية بصفة خاصة والشعوب الأفريقية بصفة عامة. وذلك منذ بداية التوسع الاستعمارى الأوروبى فى القارة الأفريقية وغيرها، حيث إتبعت هذه الدول سياسات تعسفية ضد هذه الشعوب وذلك لاستغلال خيراتها وثرواتها سواء كانت الطبيعية منها والبشرية لتوظيفها فى خدمة مصالحها وإيجاد سوق بديلة لها خارج القارة الأوروبية مها أنها نجحت الى حد ما بطمس الهوية العربية والإسلامية وأحيانا الأفريقية لهذه الدول وذلك عن طريق نشر ثقافتها بعض المناطق.

كما تتجه الأنظار فى منطقة العالم العربى ومن خارجه الى بؤرتى النزاع الملتهب الأحتلال الأنجلوأمريكى فى العراق والمذابح التى يرتكبها الاستيطان الصهيونى فى فلسطين، وتتوارى قضايا كثيرة أمام بشاعة ما يجرى هناك، فى حين أن هذه القضايا لا تقل أهمية ما يرتبط بها من دلالات خاصة بالأمن العربى ومستقبل خريطة المنطقة ككل (١٩). بيد أن تفاقم الأوضاع فى دارفور المأساة الإنسانية التى نتجت عن الأزمة وتطوارتها والتى كانت ضحيتها مئات الالاف من النازحين من غرب السودان الى تشاد، والأوضاع الحرجة التى يمر بها السودانيون فى تلك المنطقة من جنوب العالم العربى يجب أن تشكل اهتمامنا وتستلفت أنظارالعالم العربى حكومات وشعوب، من أجل إلقاء الضوء على الأبعاد المتشابكة والمعقدة للنزاع فى دارفور والأوضاع الإنسانية والاجتماعية والسياسية الحالية وآفاق حل الأزمة، وكذلك مخاطر التدخل الأجنبى فى تلك المنطقة التى تعد امتدادا استراتيجيا لمصر.

ومما لاشك فيه أن أزمة إقليم دارفور الذى يقع غرب السودان تعتبر من أهم الازمات التى ظهرت على سطح الأحداث السياسية العالمية فى السنوات الأخيرة، والتى انتشرت أخبارها فى الصحافة والإعلام فى جميع أنحاء العالم وبذلك أصبحت فى مقدمة الأزمات والمشكلات، وبالتالى يعتبر إقليم دارفور ذات إمكانيات بشرية كبيرة وثروات طبيعية هائلة جعلت الدول الغربية وفى مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية تسعى لإيجاد منفذ لها للسيطرة على هذا الإقليم الذى يتميز بموقعه الهام والاستراتيجى فى وسط القارة الأفريقية وإحكام قبضتها على الثروات النفطية الهائلة التى يملكها هذا الإقليم (٢٠). وهنا لا ننسى دور إسرائيل الهام فى تعقيد مشكلة دارفور وتدويلها ودعم المتمردين فى هذا الإقليم ماديا ومعنويا وإعلاميا بغية الالتفاف حول الأمة العربية والسودان ومصر بالذات (٢١). ومن أبرز ملامح التدخل الدولى الراهن فى السودان هى عودة التكالب الإستعمارى من جديد إلى المنطقة، وهى ما سعت إليه هذه الورقة فى إلقاء الضوء عليه من خلال تحليل بعض نماذج سياسة القوى الفاعلة فى السودان والتى كان من أهمها:

١ - الولايات المتحدة الأمريكية:

كان من الواضح أن بعض الدول الأفريقية احتلت مكانة محورية فى التحليل الاستراتيجى الأمريكى فى مرحلة ما بعد الحرب الباردة وكان السودان فى طليعة تلك الدول. فالولايات المتحدة الأمريكية لا تتدخل لحل مشكلة إلا من منطلق مصالحها المباشرة لذلك فقد سارعت الإدارة الأمريكية الى إدانة ما يحدث فى دارفور بإعتبارها كارثة إنسانية (٢٢).

ففى يونيو ٢٠٠٤ أصدر الكونغرس قرارا يصف فيه أزمة دارفور بأنها إبادة جماعية، كما أن وزير الخارجية الأمريكية السابق كولن باول قام بزيارةالإقليم وأدان حكومة الخرطوم لعدم وفائها بتعهداتها الخاصة بنزع سلاح ميليشيات الجنجويد ومحاكمة قادتها، وتحركت الأدارة الأمريكية كذلك باتجاه استصدار قرار من مجلس الأمن بفرض عقوبات اقتصادية على السودان (٢٣). وهنا يمكننا بإيجاز تحديد الدوافع الأساسية التى حركت الولايات المتحدة الأمريكية بالتدخل فى قضية دارفور وتصعيدها فيما يلى:

* الخروج من المستنقع الاسيوى (الأفغانى والعراقي) ومحاولة تضخيم التدخل الانسانى فى دارفور وفى هذه الحالة لمصلحة المسلمين حيث أن طرفى الصراع هناك من المسلمين يعنى ذلك محاولة تجميل السياسة الأمريكية ودرء التهم عنها بأنها فى حالة حرب ضد الإرهاب تستهدف المسلمين فى المقام الأول (٢٤).
* إقامة إمبراطورية عولمية بدءا من قلب العالم القديم.
* السيطرة على مصادر الطاقة وفى مقدمتها البترول واليورانيوم.
* تحقيق سياسة اللوبى المسيحى اليميني.
* إيجاد نظام حكم جديد فى السودان ورسم خريطة جديدة للمنطقة (٢٥).

٢ - الدور الإسرائيلى واللوبى الصهيونى الأمريكي:

ينظر الفكر الاستراتيجى للسودان على أنه مجموعة عرقيات وأقليات تختلف فيما بينها، وانطلاقا من هذه النظرة اتخذت إسرائيل من السودان حقلا لتطبيق استراتيجيتها المعروفة (بشد الأطراف ثم بترها) والتى يتلخص مضمونها فى إقامة علاقات تحالفية مع الجماعات الأثنية المحيطة بالدول العربية بهدف تفتيت هذه الدول وتقويضها، ومن ثم اهتم واضعوا هذه الاستراتيجية بدعم حركات الانفصال فى السودان، وهو ما تعتبره إسرائيل مهما لأمنها ولذلك بادرت إسرائيل إلى دعم حركة حركة التمرد بجنوب السودان منذ إشتعالها

ومدها بالسلاح، فخلال عام عام ٢٠٠٤ رعت إسرائيل بالتنسيق مع أمريكا اللقاء الذى جمع بين جون قرنق وزعماء حركات تمرد دارفور فى واشنطن بهدف التنسيق بين الحركة الشعبية وحركات التمرد فى دارفور من جهة ومد الجسور بين إسرائيل وزعماء حركات التمرد فى دارفور من جهة اخرى وقد استغلت إسرائيل وجودها النشط فى اريتريا وإتخذت منها مركزا لدعم حركات التمرد فى دارفور من خلال القيام بتدريبهم وتسليحهم (٢٦).

ولذلك وجدت إسرائيل فى الصراع الدائر فى السودان فرصة لتسويق السلاح الإسرائيلى (٢٧)، ودعمت القدرات العسكرية لحركات التمرد، وقد كشفت دراسة استراتيجية أمريكية يدور مضمونها حول سيناريولتقسيم السودان إلى ثلاث دول إحداهما دولة فى دارفور موالية لإسرائيل (٢٨).

ففى الواقع المخططات الإسرائيلية تجاه أفريقيا تمثل تهديدا للأمن القومى العربى بصفة عامة والمصرى بصفة خاصة، حيث تهدف إسرائيل إلى دعم علاقاتها بالدول الأفريقية خاصة تلك التى لها حدود مشتركة مع دول عربية بغية الألتفاف حول الأمة العربية والسودان ومصر بالذات فى شكل حزام يمتد من اريتريا وأثيوبيا وحتى تشاد مرورا بكينيا وتنزانيا ورواندا وجمهورية أفريقيا الوسطى مما يهدد منابع النيل وبالتالى المصالح المصرية السودانية. وكذلك تسعى إسرائيل من خلال دورها المتنامى فى أفريقيا إلى اصطفاف التأييد الأفريقى للقضايا العربية وكسب الرأى العام فى القارة السمراء إلى جانبها خاصة فى قضايا الصراع العربى الإسرائيلى (٢٩).

رابعا، الترتيبات الأمريكية الإسرائيلية فى المنطقة العربية «الشرق الأوسط الكبير»:

حيث انعكس انهيار الاتحاد السوفياتى وانتهاء الحرب الباردة على عملية تخطيط وتنفيذ الاستراتيجية القومية لزيادة نفوذها، وهيمنتها فى العالم إذا اتسم سلوك السياسة الخارجية الأمريكية على الانفراد بإرادة النظام الدولى وما يموج به من صراعات وتناقضات وهى تؤكد على علاقاتها الخاصة بإسرائيل وتعطيها أولوية مطلقة (٣٠). لذلك فإن فكرة السيطرة على المنطقة العربية فى استراتيجية الغرب فكرة قديمة، لمنع ظهور أى قوة عربية إقليمية، فحاربت كل المحاولات الوحدوية (القومية) وكان زرع إسرائيل وطلق القلاقل، وعدم الاستقرار وتشجيع الحروب والاضطرابات وفرض المشاريع المعادية من أهم وسائل إعاقة المشاريع القومية أما الشرق أوسطية فهى قديمة قدم مشاريع هرتزل الصهيونية وحلف بغداد ونظرية ملء الفراغ، ثم مسلسل السلام فى محاولة مستميتة لطمس الهوية القومية للبلاد العربية، ومحاربة المد القومى العربى وعزل كل من يحاول رفض واقع الهزيمة والهيمنة الإستعمارية الجديدة، قد تحقق التوازن العسكرى مع إسرائيل (٣١)، وكان الطرح الصهيونى الأمريكى للشرق أوسطية الجديدة لتتمكن إسرائيل من الإنتماء إلى المنطقة العربية التى لا تنتمى إليها بمفهومها العربى ،لكنها يمكن أن تنتمى إليه بإعتبارها دولة شرق أوسطية ولهذا ومن أجل دولة واحدة هى إسرائيل تبذل كل الجهود لطمس الهوية العربية لصالح هوية لا قوام لها، تسمى الشرق أوسطية تفسح لإسرائيل وتعطى لها شرعية الوجود والبقاء (٣٢).

وأصبح الشرق أوسطى متكاملا على إعتبار إنه مشروع إقليمى إسرائيلى بصدور كتاب شيمون بيرز «الشرق الأوسط الجديد» عام ١٩٩٣ (٣٣)، ثم جاء نائبه بوس بيلين من توضيحات تحت عنوان رؤية للشرق الأوسط (٣٤)، ثم تبنى مشروع بيريز رسميا وتحرك من خلاله فى سبيل تشكيل نظام سياسى واقتصادى وأمنى تتمكن إسرائيل بواسطته من الاندفاع فى المنطقة وفرض سيطرتها سياسيا واقتصاديا على أن تتحرك بقية المنطقة فى محيطها.

ويتمثل جوهر المشروع الإقليمى فى إنشاء مجموعة من الدول الإقليمية لها سوق مشتركة، ونظام أمنى إقليمى يثبت النظام السياسى الجديد وفى الوقت نفسه إقامة بنية تنظيمية عبر مراحل زمنية تتزامن مع اتفاقيات السلام وتحقيق التطبيع الكامل بين الدول العربية وإسرائيل لإدماجها فى المنطقة وإنهاء حالة الصراع (٣٥)، وبالتالى فإن المشروع الشرق أوسطى يهدف إلى إسقاط معالم الهوية العربية الإسلامية، أى إسقاط العروبة والإسلام وبناء ثقافة وسطية تحاول طمس الهوية العربية الإسلامية بينما لا يتم طمس الهوية الصهيونية، لأنها سوف تنتعش تحت مسمى الشرق أوسطية (٣٦)، ومحاولة النفاذ إلى الإرادة العربية وشلها عن القيام بدور فاعل فى مواجهة العدووالإخضاع الكامل للمنطقة العربية للسيطرة على موارد العرب وتوظيفها لصالح الإسرائيليين ثم الإفناء للامة العربية كما ترى الفلسفة الصهيونية التى يعكسها الفيلسوف الصهيونى «ايلداه شايب» الذى يوضح إنه لا مكان لأمتين فى هذه المنطقة، والحياة للشعب اليهودى ولحركة تحرره القومى (٣٧)، وبذلك فإن الهدف الأساسى من النظام الشرق أوسطى الجديد والسوق الشرق أوسطية هوتكريس الهيمنة الإسرائيلية على البلدان العربية فى ظل اختلال ميزان القوى والدعم الأمريكى المطلق هولممارساته العدوانية والعنصرية والإرهابية الإستيطانية وقد جسد مشروع الشرق الأوسط الكبير المشروع الإمبراطورى الأمريكى لمرحلة ما بعد انتهاء نظام القطبية الثنائية والذى طرح كرد فعل لهجمات ١١ سبتمبر عام ٢٠٠١ يمثل ذروة لتطوير المشروع الإقليمى الشرق أوسطى.

لقد بدأ مشروع الشرق الأوسط الكبير فعليا باحتلال

العراق، لكنه فشل أيضا فعليا فى العراق وتلاه مشروع الشرق الأوسط الجديد «المعدل» الذى طرحته وزيروالخارجية الأمريكية السابقة كونداليزا رايس فى ذروه الحرب الإسرائيليةعلى لبنان عام ٢٠٠٦ عندما قالت إن هذه الحرب سوف تنتهى بإقامة الشرق الأوسط الكبير (٣٨)، وكان هذا المشروع يهدف الى تحقيق ما يلي:

* أن يتوارى الصراع العربى الإسرائيلى وألا يتحول إلى عقبة مستمرة تعوق تطوير العلاقات العربية الإسرائيلية.

* فرض صراعين بديلين كفيلين بتدمير النظام العربى لصالح الشرق أوسطى الأمريكى الإسرائيلى هما:

أ- صراع عربى ايرانى وقد ظهرت ملامح هذا الصراع الجديد فى المواقف العدائية من دول عربية إزاء حزب الله وإيران فى الحرب الإسرائيلية اللبنانية.

ب- صراع سنى شيعى يجرى فرضه وتعميمه على كثير من الدول العربية.

وهذا يؤدى إلى تفتيت الوحدة الوطنية للدول العربية بهدف إعادة رسم خرائط سياسية جديدة على أسس عرقية وطائفية.

خامسا، التعنت الأمريكى الإسرائيلى وخرقهما للمواثيق والمعاهدات الدولية دون تبرير:

إن الباعث على تقنين الجرائم الدولية هوخطورة تلك الجرائم ومدى بشاعتها وتحديدا تلك التى تم إقترافها ضد المدنيين ونتيجة استمرار تلك الجرائم دون رادع لمرتكبيها تعاظم قلق الشعوب والمجتمع الدولى إزاءها وبالإضافة على التطور فى التصنيع الحربى أصبح القلق يساور المجتمع الدولى إزاء الجرائم التى من المحتمل وقوعها فبدأ بمحاربة تقنين الجرائم الاشد خطورة على البشرية ابتداءا من معاهدة لاهاى حتى المصادقة على المحكمة الجنائية الدولية فى روما (٣٩).

إن تشريع القوانين الجنائية الدولية ليس غاية يسعى المشرع إليها وإنما وسيلة لمنع وقوع الجرائم وتكرارها ويتفاوت الموقف الإسرائيلى من الاتفاقيات الدولية حيث توقع إسرائيل على بعض الاتفاقيات وتصادق إليها ، كما فى اتفاقية جنيف وفيما تراوغ بين الإعتراف والمصادقة على البعض الاخر كما هوموقفها من المحكمة الجنائية الدولية وحتى المعاهدات والاتفاقيات التى تقرها إسرائيل، تتذرع بعدم إمكانية انطباقها على حالة احتلالها للأراضى الفلسطينية. وبالتالى يقوم القانون الدولى الإنسانى وهوالقانون الذى تطبق أحكامه فى حالة الحرب المعلنة أوحالة النزعات المسلحة، دولية كانت اوغير دولية على وجوب احترام العديد من المبادئ والقيم الأخلاقية والإنسانية، ثم تقنينها جميعها بموجب كل من قانون لاهاى لعام ١٨٦٨ واتفاقيات جنيف الأربع لعام ١٩٤٩ والتى تتمثل أساسا فى مبدأ حصانة الذات البشرية التى يقضى بعدم استخدام الحرب كمبرر للإعتداء على حياة من لا يشاركون فى القتال ومبدأ حظر بعض أنواع الأسلحة ، ومبدأ التفرقة بين الأهداف العسكرية والمدنية وكذلك مبدأ عدم الاعتداء على السكان والتمييز بين المقاتلين وغير المقاتلين. إلا أن جميع هذه المبادئ والقين الأساسية بقيت حبيسة المجال النظرى ، ولم تؤخذ بعين الإعتبار بتاتا فى حرب إسرائيل على لبنان عام ٢٠٠٦، وغزة عام ٢٠٠٩ الى شكلت انتهاكا بكل المعايير الدولية لحقوق الإنسان وحرياته الأساسية المكفولة دوليا ، وخرقا لقواعد القانون الدولى الإنسانى ومبادئه التى يفترض إعمالها فى حالة النزعات المسلحة، هذا الأمر الذى يستتبع ومن الناحية القانونية قيام مئولية إسرائيل الدولية ومحاكمة ومعاقبة مرتكبى هذه الإنتهاكات والخروقات الجسيمة فى حق المدنيين الفلسطينيين واللبنانيين. وبالرجوع الى الوثائق القانونية الدولية لاسيما النظام الأساسى لمحكمة روما لعام ١٩٩٨ واتفاقية جنيف الرابعة الخاصة بحماية الأشخاص المدنيين خلال الحرب والبروتوكول الإضافى الأول المتعلق بحماية ضحايا المنازعات المسلحة لعام ١٩٧٤ واتفاقية لاهاى لقواعد الحرب البرية لعام ١٩٠٧ واتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها عام ١٩٤٨ واتفاقية تعريف العدوان لعام ١٩٧٤ وغيرها من الوثائق القانونية الدولية ذات الصلة ويمكننا أن نضيف جرائم الجيش الإسرائيلى فى لبنان وفلسطين إلى ثلاثة أصناف رئيسية هى جرائم ضد الإنسانية وجرائم ضد سلامة الذات البشرية وجرائم حرب (٤٠).

ومم لا شك فيه إن إسرائيل سلطة احتلال حسب القانون الدولى والاتفاقيات الدولية التى من ضمنها اتفاقية جنيف الرابعة، إلا إنه أمام عدم إمكانية التحرك الدولى القانونى تجاة الجرائم الإسرائيلية يصبح من الصعوبة بإمكان توجيه الفعل الدولى نحومحاكمة مجرمى الحرب الإسرائيليين كون المحطة الأولى فى تقييم تطبيق القانون الدولى والمعاهدات عموما تكون عبر إعتراف الدولة المعنية بها لتصبح القواعد القانونية ملزمة، ورغم إدانة الجمعية العامة إسرائيل أكثر من مرة إلا أن أى محاولة لإدانتها عبر مجلس الأمن يتم تحجيمها عبر الفيتوالأمريكى لتكامل بذلك استراتيجية الموافقة وعدم المصادقة على الاتفاقيات مع توجهات السياسة الدولية ، وتكون النتيجة عدم إحقاق العدالة الدولية المنصوص عليها فى المواثيق والمعاهدات الدولى (٤١). فقد يصعب إستحضار جريمة دولية حصلت سابقا أونصت عليها وثيقة دولية لم تكن إسرائيل قد طبقتها من قبل ولا تزال بدءا بجرائم الحرب ضد الإنسانية وصولا إلى جرائم الإبادة وما تحويه هذه الجرائم من تفضيلات وأنواع مختلفة من الممارسات العدوانية على المدنيين (٤٢). وهنا فقد نفذت إسرائيل فى تبرير كل ما اقترفته من جرائم من خلال نافذة السياسة التى وفرتها لها الولايات

المتحدة الأمريكية، كضمانة وشرط أكيدين لإستمرار الجريمة والإفلات، ولعل أخطر الجرائم الدولية هي تلك الجرائم التي تم تصنيفها تحت باب «جرائم الإبادة الجماعية» نظرا إلى خطورتها بقصد إهلاكها بشكل جزئي أوكلي من خلال ممارسات تهدد وجودها وهويتها وثقافتها سواء من خلال فعل عدواني مادي مباشر أوغير مباشر. كما يمكن إعتبار حصار قطاع غزة وما تحمله من أعمال قانونية بأنها جرائم إبادة فإسرائيل تتجاوز في ممارساتها شروط الحصار وضوابطه كما ورد في اتفاقية لاهاي، والمؤكد إن إسرائيل عمدت وتتعمد في الحصار الأخير على قطاع غزة الى التضييق على السكان ومنع المرضى والأطفال من مغادرة القطاع لتلقى العلاج. بالإضافة الى لجوء إسرائيل ألى سياسة التجويع وقطع المؤن الغذائية والدوائية ووبالتالى فقد تتنافى الإجراءات الإسرائيلية مع الاتفاقيات المواثيق الدولية (٤٣).

والملاحظ عند تشكيل صورة جمعية للممارسات الإسرائيلية خصوصا تلك الممارسات الموجهة ضد السكان ، وجودهم بشكل مباشر أوتدمير ممتلكاتهم فإن إسرائيل تمارس جريمة إبادة بحق السكان الفلسطينيين ، وقد نشر عام ٢٠٠٥ تقرير مشترك لمنظمة «بتسيلم» لحقوق الإنسان، والإنتهاكات الإسرائيلية المستمرة لحقوق الإنسان وللقانون الدولي، المرتبطة بالتعقيدات التي تفرضها إسرائيل على حركة وتنقل الأشخاص والبضائع بين قطاع غزة والضفة الغربية (٤٤)، وكما أدانت لجنة حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة إسرائيل في إرتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية في إنتفضة الأقصى وذلك في تقرير لها بتاريخ ١٨/ ٤/ ٢٠٠١ وكذلك ادانت اللجنة عمليات الإعداد خارج نطاق القانون ، وكذلك سياسة الحصار والعقوبات الجماعية إستنادا إلى اتفاقية جنيف الرابعة الملحق بها وقرارات مؤتمر فيينا لحقوق الانسان ١٩٩٣ وكذلك إسترشادا بميثاق الأمم المتحدة (٤٥).

وبالتالى فإن هذه الإدانات والقرارات تظل عديمة الجدوى ما دامت واشنطن مصرة على تسييد إسرائيل وإنقاذ مشروعها وإعلان إبادة الفلسطينيين والتبشير بالدولة اليهودية على كل فلسطين، وإعتبار سياسة الهدم والتفكيك والإبادة والإغتيال سياسة رسمية مشروعة ما دامت المقاومة الفلسطينية قائمة، وفي كل الأحوال التي أنقد فيها مجلس الأمن بسبب الجرائم الإسرائيلية، كانت الجلسات تتحول إلى مسرح لإستعراض القوة الإسرائيلية ثم يعجز المجلس من مجرد التعبير عن القلق وكان اخر هذه المشاهد فشل مجلس الأمن من إصدار قرار يدين إسرائيل بسبب حصارها لغزة فضلا عن عجز المجلس عن إدانة المستعمرين اليهود الذين ألحقوا أكبر الأذى بالسكان الفلسطينيين وأكتفى المجلس بإصدار بيان شفوى هوفي الواقع أقرب إلى الإمتنان لإسرائيل بسبب تصدى شرطتها للمستعمرين فيما كان الجيش الإسرائيلي هو الذى يحميهم (٤٦)، لذلك فقد استفادت إسرائيل من السلطة التى تفرضها الدول المساندة لها ولاسيما الولايات المتحدة الأمريكية في إخراج نصوص القانون الدولى عن مضامينها وفق تفسيرات تقود إلى عدم تكييف الجرائم التى ترتكبها بحق الفلسطينيين.

وبالتالى أن ما أقترفته إسرائيل من جرائم دولية في غزة ولبنان وأفغانستان والعراق والسودان يستدعى قيام المسئولية الجنائية من الحكومة والجيش الإسرائيلى على حد سواء وضرورة محاكمتهم ، إذ يتعين على المجتمع الدولى أن يضع حدا للأعقاب الذى كثيرا ما تمتعت به إسرائيل طيلة عشرات السنين (٤٧)، وبالرغم من كل هذه الممارسات الصهيونية الأمريكية ضد أبناء الشعب الفلسطينى وغيرها من الدول الشقيقة لم تنل من عزيمتهم، وإنما حفزتهم على مواصلة النضال جنبا الى جنب مع الكفاح المسلح الذى تخوضه حركة المقاومة الفلسطينية (٤٨)، ففى كل يوم تندفع جموع الفلسطينيين متحدية كل حراب العدوالصهيونى بمظاهرات وهجمات بالأيدى والحجارة والسلاح الأبيض ومصادمات عنيفة مع رجال الجيش والشرطة والمستعمرين حيث زلزلوا الأرض تحت أقدام المحتلين، فأربكت ثوراتهم الكيان الصهيونى وإنكشف ضعفه أمام قوة الإرادة الفلسطينية خاصة مقاومة لبنان عام ٢٠٠٦ ، وغزة عام ٢٠٠٩ حيث لم تنفع كل حملات القمع والإرهاب والإضطهاد في عزيمة الفلسطينيين من المطالبة بحقهم في تقرير المصير والعودة وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة.

سادسا، وعد أوباما بالتغيير وإزدواجية السياسة الأمريكية:

إن الولايات المتحدة الأمريكية منذ أحداث الحادى عشر من سبتمبر، حاولت إيهام العالم بأنها في حالة حرب ضد الإرهاب حتى تعطى لنفسها الفرصة لتحقيق مصالحها بتنصيب نفسها الزعيم الأوحد على العالم وكذلك قامت بتكريس سياستها الخارجية التى بدات تتضح ملامحها منذ الحرب على أفغانستان للدفاع عن ذلك الهدف.

وبالتالى فإن المحافظون الجدد لا يرون العالم إلا من منظور أحادى متشدد لإنه لذا غالبا ما يتسم خطابهم السياسى بإستخدام المصطلحات الجذرية التعسفية، ولعل خطورة التوجهات الفكرية لا تكمن فقط في تلك الرغبة المتقدة لى منظرى لإيدلوجية الحركة لتأجيج حالة الصراع الدولى الجديد بحجة الحرب على ما سموه بقوى الشر، بل تكمن في تبنى مفهوم أحادية القوة الأمريكية فضلا عن الدعوة إلى عسكرة السياسة الخارجية الأمريكية من خلال الإعتماد على القوة العسكرية في السياسة الخارجية الأمريكية بإعتبارها

خيارا أول لا خيار آخر (٤٩).

واليوم تنهال الاستراتيجيات على الرئيس الأمريكى المنتخب باراك أوباما بهدف التأثير فى التغيير الذى وعد به كعنوان لسياساته الخارجية وهذه العوات تأتى من هولاء الذين عملوا فى إدارة الرئيس الأمريكى السابق بيل كلنتون، فيعطون بنصائح بعضها بعيد كل البعد عن التغيير الضرورى فى السياسة الأمريكية الخارجية وخاصة نحو منطقة الشرق الأوسط، والسبب الرئيسى هوإسرائيل العنصرية التى لها أهداف استراتيجية فى كل من فلسطين والسودان وسورية ولبنان.

فأخطاء المرحلة السابقة عديدة منها على سبيل المثال ما تمثل فى لوم الفلسطينيين وحدهم وإعفاء الدولة العنصرية إسرائيل من أى لوم كما حدث فى عهد الرئيس الأمريكى السابق كانتون الذى ترك فريقه سبع سنوات لعملية السلام فى منطقة الشرق الأوسط يتخبط فى المسارات السورية واللبنانية والفلسطينية بعيدا عن إهتمام ورعاية الرئاسة، ويمكن القول إن عمل الفريق كان وظيفته إدارة عملية السلام وليس الوصول الى نتيجة بغية حل الصراع العربى الصهيونى فى المنطقة (٥٠). وهنا لا بد من الإشارة إلى أن الخلافات بين حماس وفصائل فلسطينية أخرى وتقويض السلطة الفلسطينية بسبب النزاع على السلطة ساهم ذلك فى إلصاق تهمة الإرهاب بهم.

والفرق الرئيسى هنا هوأن الفلسطينيين يدفعون ثمن الأخطاء وثمن الوم حصرا لهم، فيما أن الإسرائيليين يعاملون دوما وكأنهم الضحية الدائمة بلا محاسبة على إستمرارهم فى الإحتلال كذلك إفلات دائم من العقاب على تجاوزات المعاهدات والمواثيق الدولية وممارسات تتنافى مع واجبات احترام حقوق الإنسان وذلك من خلال إرتكاب أبشع الجرائم ضد السكان الفلسطينيين العزل، كل ذلك بحماية الولايات المتحدة الأمريكية التى تدعمها بكل الإمدادات العسكرية والمادية.

فالرهان على رئاسة أوباما فى رفع راية العدل والعدالة ليس رهانا إعتباطيا، وليس هوناتج عن لون البشرة كأفريقى بجذور إسلامية، بل إنه الرهان على شخصيته ووعد أوباما ، ولذلك لابد من التنبه لأبعاد خسارته، فإذا كان الرئيس أوباما يريد أن ينفذ تعهداته فى دارفور وفلسطين على سبيل المثال فهوبحاجة إلى حشد أكبر قدر من الدعم العربى والأفريقى والإسلامى وراء ضمان مبدأ عدم الإفلات من العقاب (٥١)، وهنا فإن السياسة المبنية على العدالة هى شرط أساسى وضرورى من أجل تحقيق السلام والإستقرار فى المنطقة.

* الخاتمة:

من خلال ما سبق أرى أن إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية تقفان على أرضية واحدة لأن الأهداف مشتركة والاستراتيجية متناغمة للهيمنة والوصاية على المنطقة العربية، بالرغم من أن المجتمع الدولى يرفض التوجهات الإسرائيلية لإستهداف الارض والشعب الفلسطينى واللبنانى والعراقى والسوداني، إلا أن النفوذ الإسرائيلى داخل المجتمع الدولى قوض إرادة المجتمع الدولى للوقوف ضد المشروع الصهيوني.

واليوم يبدو أن العالم العربى هوالساحة الوحيدة لتطبيق الشرعية الدولية الجديدة بعد أن فقد أهلية اللاعب حتى فى قضاياه القومية ، فاستبيح الوطن العربى وتم تفكيك المواقف العربية بحيث لم يعد هناك قضية قومية واحدة على عكس ما كان العالم العربى يشعر حتى ثمانينات القرن الماضى إنه جسد واحد تنتفض كل أعضائه إذا مس عضوفيها، وإنشغل كل وطن بعلاقاته ومصالحه الفردية فتراجعت الروح الجماعية، فإزدهرت العلاقات الإسرائيلية مع بعض الدول العربية ، ناهيك عن أعمال الإبادة التى تمارسها إسرائيلضد الفلسطينيين واللبنانيين والعراقيين والسودانيين، فقد كان من نتائج مواقف بعض الدول العربية المتواضعة فى فلسطين والسودان والعراق إزاء إسرائيل وأن توحشت إسرائيل ولم تعد تطيق مجرد النقد، ناهيك عن إلزامها بقواعد السلوك القديم وتجسيد آثار التحالف الإسرائيلى الأمريكى وموضعه عوامل القوة الإسرائيلية بتوليد عشرات العوامل الداخلية والإقليمية لتحجيم القوة الإسرائيلية. ومن هنا نجد أن الوجود الإسرائيلى فى قلب المنطقة العربية وما به من نشاط للتوسع الإستيطانى وتغيير ملامح الأرض وتهديد مدينة القدس وإعتبارها عاصمة أبدية لإسرائيل ومحاولاتها المتكررة لهدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل المزعوم ونظرية الأمن الإسرائيلى نفسها تمثل مشكلة ليس بالنسبة لسوريا وإنما لكل الدول العربية أى إن إسرائيل تشكل ذروة التحدى الإستعمارى الصهيونى للأمة العربية ونقطة تحول وتنفيذ للمخططات الإستعمارية. ولا ننسى الوجود الأمريكى المتنامى عسكريا وسياسيا واقتصاديا والقائم فعلا فى المنطقة العربية يمثل تهديدا للمنطقة العربية خاصة عند النظر إلى العلاقة الاستراتيجية المعلنة بين إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية فى ضوء إنفراد الولايات المتحدة الأمريكية بقيادة العالم كقوة عظمى منفردة.

وبالتالي، فإذا كانت إسرائيل تتصور بأنها ستكسب شيئا من تلك المجازر والمحارق التى تقوم بها فى فلسطين وغيرها من الدول العربية فهى واهمة، ومن الغباء ألا تدرك إسرائيل إن عدوانها قد زاد من رصد الكراهية والبغضاء تجاهها فى نفس كل فلسطينى وعربى وكل مسلم، ومن قصر النظر ألا تدرك إسرائيل ما ألحقته بأهل غزة من إصابات وجراح ستكون بمثابة جرس إنذار يدق على الدوام مستنهضا كل الفلسطينيين

وسائر العرب لتحرير فلسطين من الصهاينة، وكل أرض عربي سلبت من أهلها ولن يغيب عنها أن الأرض التى دفن فيها الشهيد ستنبت مقاومين ومناضلين أشد بأسا وأشد اصرارا على دحر العدو وإستعادة الحقوق.

إن الضعف العربى الحالى والإنحياز الأمريكي والغربي لن يغير حقيقة ولن يضيع حقا، إذا فرطنا فيه فلن تقبله الأجيال القادمة قد نضعف وقد نختلف وقد نهزم عسكريا ولكن الأهم من ذلك ألا نهزم نفسيا أونقبل مما يريده لنا العدوأن نقبله، لن نكون جنودا حمرا كما فعل المستعمر الغربى فى الأمريكيتين، نعم لن تحرر المقاومة الفلسطينية بمفردها فلسطين ولا يطلب منها ذلك ولكنها ستظل دوما رأس حربة فى وجه إسرائيل تستنزفها وتشكل خبرة لأجيال قادمة أكثر عمقا فى النظام العربى وبدون الإصلاح الحقيقي والجاد سواء على صعيد البيت الفلسطينى أوعلى صعيد النظام العربى بما يفعل من دوره فى حماية الأمن القومى العربى والتصدى للتهديدات التى تمثلها إسرائيل وغيرها، فإن إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية ستفرضان مزيدا من الهيمنة على المنطقة بحيث تستمر دول عربية عديدة تدور فى الفلك الأمريكى وتستمر إسرائيل فى سياستها العدوانية التى قد تستهدف مجددا غزة ودولا عربية أخرى وعندها يمكن ان يتم تصفية القضية الفلسطينية بشروط إسرائيلية كما تستمر الولايات المتحدة الأمريكية فى عملية إستنزاف الثروات العربى إعتمادا على أساليب ووسائل متعددة.

وأختم مقالتى هذه بأن إسرائيل ككيان إستيطانى عنصرى إحلالى ستشهد نفس مصير الكيانات الإستيطانية المصدرة من الخارج ولن تكون سوى محطة مرحلية على طريق هجرة اليهود من العالم القديم إلى إسرائيل، ومن إسرائيل إلى أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية وكندا واستراليا وغيرها من بقاع الارض.

قائمة المراجع:

١- خيام محمد الزعبي، أفغانستان وخلفيلت الحرب وافاق المستقبل، بغداد، مجلة التضامن العربى الإسلامى العدد٧، ٢٠٠٥، ص٣٢.

٢- marie jell zahar.demorican war.and peace in the middle east reviêved in journal of palesino ١٩٧٩(٣) ١٠٥:p.

٣- رضوى صلاح ، قراءة فى الخطابات العربية الرسمية ، من نقد المقاومة إلى الملاقبة الصادرة فى العدوان ، تحرير أمانى غانم ' مدحت ماهر ، فى المقاومة الحضارية فى حرب لبنان ، الدلالات والمالات ، القاهرة ، جامعة القاهرة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، برنامج حوار الحضارات ، ٢٠٠٧ ، ص١٠١.

٤- عبد الله بلقزيز ، الأمن القومى العربى ، مصادر التهديد وسبل الحماية ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٨٩.ص٥٦.

٥- عطا زهرة ، الأمن القومى العربى ،طرابلس ، جامعة قاريونس ، ١٩٩١ ،ص١٥٣.

٦- أمين الساعاتى ، الأمن القومى العربى ، صيغة عربية مناسبة للدخول فى القرن الواحد والعشرين ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، ط١ ،١٩٩٣ ،ص٦٣.

٧- غازى فيصل ، السياسة الأمريكية ، الهيمنة وتصدير العنف ، بغداد ، مجلة أم المعارك ، العدد ١٧٦ ، ٢٠٠٩ ، ص٧٣.

٨- هيثم الكيلانى ، الأمن القومى فى إطار العلاقات العربية الإقليمية ، القاهرة ، مجلة شئون عربية ، العدد ٨٠ ، ١٩٩٤ ، ص١٢١.

٩- هيثم كيلانى ، الأمن القومى وجامعة الدول العربية ، مجلة الوحدة ' العدد ، ٢٨ ، ١٩٨٧ ، ص١٤.

١٠- ليث عبد الحسن الزبيد ، مشروع الشرق أوسطية ومستقبل الأمن القومى العربى ، مجلة دراسات ، العدد ٢٢، ٢٠٠٥ ، ص٢١.

١١- المرجع السابق ، ص٢٣.

١٢- خيام محمد الزعبى ، إسرائيل كيان مصطنع ودولة عدوانية لا نهاية لأطماعها ، السياسة الدولية ، العدد ، ١٧٢ ، ٢٠٠٨ ، ١٩٣.

١٣- خيام محمد الزعبي، العلاقات السورية الإيرانية ١٩٧٩ -٢٠٠٤،رسالة ماجستير ،حيث قام الباحث بترجمتها من اللغة الفارسية الى اللغة العربية ،إيران ، جامعة أصفهان ،٢٠٠٥، ص٢٢.

١٤- محمد حسين الضاهر ، الياسة السورية تجاه التسوية السلميةللصراع الغربى الإسرائيلى بعد مؤتمر مدريد ١٩٩١ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، القاهرة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، ٢٠٠١ ، ص١٣٢.

١٥- طلعت أحمد مسلم ، حرب الخليج والأمن القومى ، قبرص ، دار الملتقى للنشر ، ط١ ، ١٩٩٢ ،ص١٠٤.

١٦- خيام محمد الزعبى ، مصر وأزمة دارفور ، الأهرام ،الخميس ٢١ مايو، ٢٠٠٩ ، ص٤.

١٧- عبدالله الأشعل ، المؤامرة القانونية على سورية ، القاهرة ، بدون ناشر ، ٢٠٠٦ ، ص١٤٤.

١٨-خيام محمد الزعبى ،العلاقات السورية الإيرانية ١٩٧٩ -٢٠٠٤، مرجع سبق ذكره ، ص٢٢.

١٩- عبد العزيز الصاوى ، أزمة المصير السودانى ، مناقشات حول المجتمع والتاريخ والسياسة ، الخرطوم. مركز

الدراسات السودانية ، ٢٠٠٤،ص١٤٥ .
٢٠- الأهرام ، ٢٠ -٤-٢٠٠٧.
٢١- إسماعيل سليمان ، المشكلة القومية واتفاقية السلام فى السودان ، الخرطوم ، الشركة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ،٢٠٠٧، ص ١٠.
٢٢- خيام محمد الزعبى ، مصر وأزمة دارفور ، مرجع سبق ذكره ، ص٤.
٢٣- أحمد الأصبحى ،دارفور ، الأزمة والحل، القاهرة ، مطابع المتنوعة ، ٢٠٠٧ ،ص١٩٦.
٢٤- الأهرام ، العدد ١٦١٢٦. ٣٠|٥|٢٠٠٧.
٢٥- حمدى عبد الرحمن ، أفريقيا وتحديات عصر الهيمنة ، أى مستقبل ، القاهرة ، مكتبة مذبولى ، ٢٠٠٧ ، ص١٤٦ .
٢٦-زكى البحيرى ، دارفور ، أصول الأزمة وتداعيات المحكمة الجنائية الدولية ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ٢٠٠٨ ، ص٢٣٧.
٢٧-نيفين عبد الخالق ، المشروع الشرق الأوسطى والمستقبل العربى ، مجلة المستقبل العربى ، بيروت ، العدد ١٩٣ ، ١٩٩٥ ، ص٦.
٢٨- shimo peres the middle east. pirect books ١٩٩٣.
٢٩- yossi beilin. Avision of the middle east Tokyo december٥ ١٩٩٩.
٣٠- جميل هلال ، المشروع الإسرائيلى للنظام الإقليمى ، مجلة دراسات فلسطينية ، بيروت ، العدد ،٢٢، ١٩٩٥ ، ص٤٣.
٣١- محمد عبد الشفيع عيسى ، مسارات غامضة ، مصائر غير مؤكدة ، بحث فى الخيار الشرق الأوسطى ، مجلة المستقبل العربى ، بيروت ، العدد ، ١٩٤ ، ١٩٥٥، ص٢١.
٣٢- ممدوح حامد عطية ، القدرة النووية الإسرائيلية وأثرها على الأمن القومى العربى ، باريس ، مركز دراسات العربى الأوروبى ، ١٩٩٤ ، ص٧٥.
٣٣- عبد السعيد إدريس ، أزمة السويس والصراع على مستقبل الشرق الأوسط ،السياسة ، العدد ،١٦٦ ، ٢٠٠٦ ، ص٣٢.
٣٤- التقرير الاستراتيجى العربى ١٩٩٢ ، القاهرة ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، ١٩٩٣ ، ص٥٥.
٣٥- عبد الله محمد مسعود ، على عباس مراد ، الأمن والأمن القومى ، طرابلس ، المركز العالمى لدراسات وابحاث الكتاب الأخضر ،٢٠٠٤. ص٢٥٤.
٣٦- الأهرام ، العدد، ١٥٩٧٩ ، ٣٠|١|٢٠٠٧.
٣٧- سعد اللاوندى ، أصابع إسرائيلية تعبث فى دارفور ، الأهرام ، ٣٠ أغسطس ، ٢٠٠٤.
٣٨- خيام محمد الزعبى ، مصر وأزمة دارفور ، مرجع سبق ذكره ، ص٤.
٣٩- محمد أبو الرب ، محاكمة الإسرائيليين على حصار غزة ، المستقبل العربى ، العدد ، ٣٥٩ ، ٢٠٠٩ ، ص٥١.
٤٠- نادية ليتيم ، المسئولية القانونية الدولية للجرائم الإسرائيلية فى غزة ، السياسة الدولية ، العدد ، ١٧٦ ، ٢٠٠٩،ص٨٤.
٤١- سالى سامى البيومى ، قانا ، رمز الانتهاكات الإسرائيلية ، السياسة الدولية ، العدد ،١٦٦، ٢٠٠٦، ص١٥٨.
٤٢- داود درعاوى ، جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية ، مسؤولية إسرائيل الدولية عن الجرائم خلال انتفاضة الأقصى ، فلسطين ، الهيئة الفلسطينية لحقوق الوطن ، ٢٠٠١ ،ص٢٠.
٤٣- مخلد الطرآونة ، الجرائم الإسرائيلية فى الأراضى الفلسطينية المحتلة ومدى إمكانية تقديم المسئولين للمحاكمة ، الكويت ، مجلة الحقوق ، العدد ،١ ، ٢٠٠٥ ، ص٣٠٨.
٤٤- تقرير مركز المعلومات الفلسطيني.
٤٥- لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة حول انتهاك حقوق الإنسان فى الأراضى العربية المحتلة.
٤٦- عبد الله الأشعل ، السودان والمحكمة الجنائية الدولية ، القاهرة ، بدون ناشر ، ٢٠٠٩ ، ص٤٤ .
٤٧- نادية ليتيم ، المرجع السابق ، ص٨٧.
٤٨- عمرو الشوبكى ، ثورة يوليو فى عصر جديد من التفاعل مع العالم إلى العولمة ، تحرير هانى رسلان فى سياسات يوليو،خمسون عاما على الثورة ، القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية،٢٠٠٤ ، ص٨٤.
٤٩- خيام محمد الزعبى ، وعد أوباما والخروج من ازدواجية السياسة الأمريكية ، الأهرام ، ٣يوليو، ٢٠٠٩ ، ص١٠.
٥٠- المرجع السابق ، ص١٠.
٥١- المرجع السابق ، ص١٠

◆مصطلحات عبرية◆

■ اعداد قسم الترجمة ■

١ - ييديتسع روندشاو:
الصحيفة الرئيسية الناطقة بلسان الحركة الصهيونية فى ألمانيا.. تأسست عام ١٨٩٥ باسم "ايزرلينيشع روندشاو"، وفى عام ١٩٠٢ أصبح اسمها "ييديشع روندشاو".
كانت هذه الصحيفة تصدر أسبوعياً وكان لها أثر بالغ فى أوساط الحركة الصهيونية العالمية.. وقد أغلقت نهائياً عام ١٩٣٨.

٢ - يلين/ دافيد:
أديب ومرب وأحد زعماء الاستيطان اليهودى فى فلسطين.. ولد فى القدس عام ١٩٦٤ وكان أحد المحاربين من أجل فرض اللغة العبرية ومن المؤيدين المتحمسين لإليعيزر بن يهودا فى كفاحه من أجل اللغة العبرية.
كان أحد مؤسسى "لجنة اللغة العبرية" وأول روضة أطفال فى فلسطين.. كذلك كان أحد المنظمين لأول اجتماع للمعلمين العبريين فى زخرون يعقوب وأول رئيس لنقابة المعلمين العبريين، كما كان رئيساً للجنة الوطنية ليهود فلسطين.. وقد توفى عام ١٩٤١.

٣- بيكا - شركة استيطان يهودى فى فلسطين
تأسست عام ١٩٢٤ على أيدى البارون روتشيلد لإدارة مشروع استيطان أقامه هو ونُقل فى عام ١٨٩٩-١٩٠٠ إلى شركة "يكا".. وبعد المصادقة على الانتداب البريطانى على فلسطين استعاد البارون روتشيلد مسئولية مستعمراته وأقام شركة "بيكا" كشركة فرعية لشركة "يكا" ووضع على رأس الشركة الفرعية ابنه جيمس دى روتشيلد.
وفى مطلع القرن العشرين أقيمت على أراضى "بيكا" مستعمرات: سجرة، كفار تبور، يبنئيل، بيت جَن، متسبيه، كنيرت، عتليت، جفعات وغيرها.

٤- بل - يم/ اختصار لـ"بلوجا يميت" سرية بحرية:
هذه الوحدة كانت تعمل فى إطار قوات البالماح كوحدة بحرية لقوات الهاجاناه، وعملت فى إطار الهجرة اليهودية السرية وفى مجال تخريب منشآت بحرية بريطانية وسفن الأسطول البريطانى التى كانت تطارد المهاجرين.
وكان أوائل العاملين فى هذه الوحدة رجال البحرية الذين خدموا فى الهاجاناه ابتداءً من عام ١٩٣٤ حيث بدأت الهجرة السرية المنظمة.

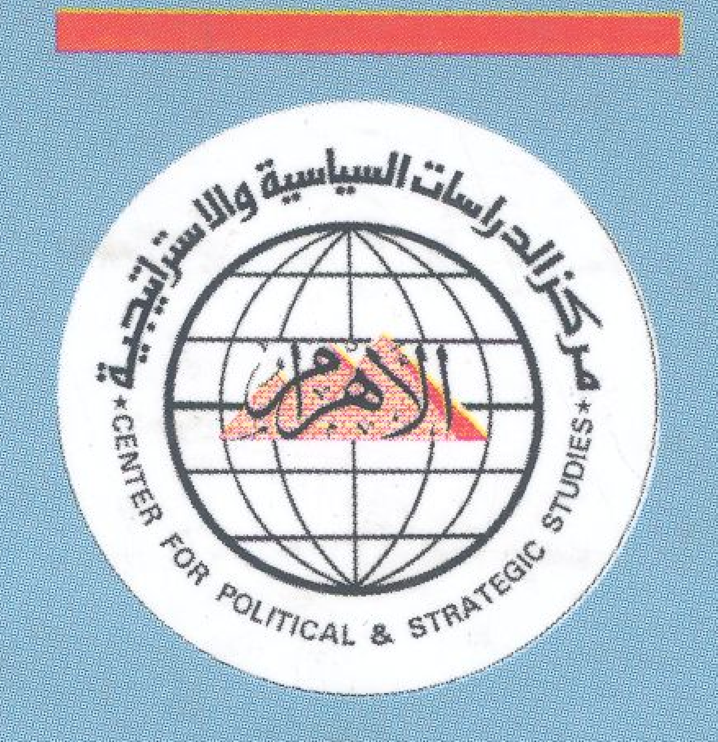
الصحف الرئيسية فى إسرائيل

م	اسم الصحيفة	معناها باللغة العربية	تاريخ التأسيس	الجهة المؤسسة	أعداد التوزيع
١	يديعوت أحرونوت يومية	آخر الأخبار	١٩٣٩	ملكية خاصة لعائلة موزيس الإعلامية	الصحيفة الأكثر توزيعاً فى إسرائيل إذ يقرأها حوالى ثلثى قراء الصحف العبرية، حيث تـوزع ٣٠٠ ألف نسخة يوميا و ٦٠٠ ألف نسخة للعدد الأسبوعى الجمعة
٢	هاآرتس يومية	الأرض	١٩١٩	مالكة هذه الصحيفة هى كتلة الإعلام شوكين	العدد اليومى (٦٥ ألف نسخة) العدد الأسبوعى (٧٥ ألف نسخة)
٣	معاريف يومية	صلاة الغروب	١٩٤٨	ملكية خاصة لعائلة نمرودى الإعلامية	العدد اليومى (١٦٠ ألف نسخة) العدد الأسبوعى (٢٧٠ ألف نسخة)
٤	هاتسوفيه يومية	المراقب	١٩٣٨	المفدال الحزب الدينى القومى	العدد اليومى (٦٠ ألف نسخة)
٥	جيروزاليم بوست	بريد القدس	١٩٢٣	ملكية خاصة لمجموعة جريشون أجررون	العدد اليومى (٣٠ ألف نسخة) العدد الأسبوعى (٥٠ ألف نسخة) (توزع يوميا طبعة دولية فى أمريكا الشمالية وطبعة أسبوعية باللغة الفرنسية فى أوروبا)
٦	جلوبس يومية اقتصادية	-	١٩٨٣	شركة جلوبس لتونوت للنشر التى تمتلكها مجموعة مونتين	٤٠ ألف نسخة
٧	هاموديع يومية	المخبر	-	حزب أجودات يسرائيل	العدد اليومى (٢٥ ألف نسخة) توزع نسخة أسبوعية باللغة الإنجليزية

رقم الإيداع ٣٠٠٦ / ٢٠٠٣

الترقيم الدولى I.S.B.N. 977 - 227 - 229 - 6

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر



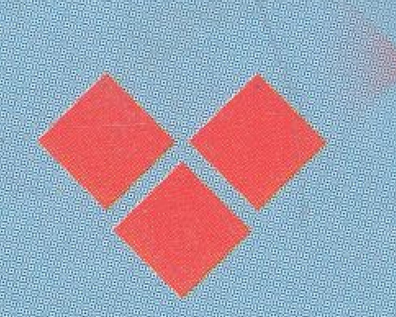


النشاط والأهداف

انشئ المركز فى عام ١٩٦٨ كمركز علمى مستقل يعمل فى إطار مؤسسة الأهرام لدراسة الصهيونية والمجتمع الاسرائيلى والقضية الفلسطينية، ثم امتد اختصاصه الى دراسة الموضوعات السياسية والاستراتيجية بصورة متكاملة. ويسعى المركز من خلال نشاطه الى نشر الوعى العلمى بالقضايا الاستراتيجية العالمية والاقليمية والمحلية، بهدف تنوير الرأى العام المصرى والعربى بتلك القضايا، وايضا بهدف ترشيد الخطاب السياسى وعملية صنع القرار فى مصر.

عضوية المركز:

يمكن الاشتراك فى عضوية المركز التى تمنح حقوق الحصول على إصدارات المركز وأوراق الندوات وملخصات لورش العمل والحلقات الفكرية التى يعقدها المركز، وتقديرات المواقف والنشرات التى يصدرها فى لحظات الأزمات، وحضور محاضرات المركز ومؤتمره السنوى، فضلاً عن تكليف المركز بأبحاث تدرج فى خطته العلمية مع تغطية العضو لتكلفتها. قيمة رسم اشتراك العضوية سنوياً (عشرة الاف جنيه للهيئة وخمسة الاف جنيه للأفراد).



مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر